

الضمير المرفوع المفسر بما بعده  
دراسة في الأنماط النحوية (

م. عماد علوان حسين

جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية

## مُقَدِّمَةٌ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على خيرِ خلقه أجمعين  
 محمدٍ رسولِ ربِّ العالمين، وآله الطَّيِّبينَ الطَّاهِرِينَ، وأصحابِهِ الغرِّ  
 الميامين حملةِ القرآنِ والدينِ، ومن تبعَهُم بإحسانٍ إلى يومِ الدينِ، أما بعدُ:  
 فإنَّ هذه الدراسةَ تعالجُ أشكالاً تركيبيةً وأنماطاً نحويةً عرفتْها  
 العربُ فدرجتْ عليها واستعملتها في كلامها قصداً لمعانٍ مرادةٍ ومقاصدٍ  
 مخصوصةٍ، إذ أنَّ التراكيبَ تولدُ المعاني، والمعاني ترتبطُ بها ارتباطاً  
 وثيقاً من خلالِ علاقةٍ عكسيةٍ تكافليةٍ يؤثرُ أحدهما في الآخر، وهذه  
 الأنماطُ ترتكزُ على تقديمِ ضميرِ الغائبِ في الكلامِ وتأخيرِ ما يفسرُه  
 ويعودُ عليه لفظاً ورتبةً، فبالرغم من أنَّ ضميرَ الغائبِ معرفةٌ إلا أنَّه  
 يمتاز عن غيره من الضمائرِ - أي ضميرِ المتكلمِ والمخاطبِ - بالإيغالِ  
 في الإبهامِ، فتقديمُه في الكلامِ يؤدي إلى إشكاليةٍ عدمِ الفهمِ عند السَّامعِ،  
 فكان لزاماً أنْ يؤتى بما يزيلُ عنه إبهامه، ولا يكون ذلك إلا بظاھرٍ  
 مستقلٍّ متأخِّرٍ عنه يوضحُه ويبينُ معناه .

إنَّ أنماطاً محددةً بنيتُ وفقاً لقاعدةٍ خالفتِ القياسَ في اللغة مفادها  
 أنَّ (الإضمارَ مقدّمٌ على الذكرِ) فارتكزتُ عليها، إذ خالفَ ضميرُ الغائبِ،  
 وهو المحورُ المهمُّ فيها، القواعدَ العامةَ للضمائرِ التي تخضعُ للأصلِ  
 النحويِّ المشهورِ القائلِ بأن (الذكرَ مقدّمٌ على الإضمارِ)، فكان لها معنىٌ  
 وتركيباً صديٌّ كبيرٌ عندَ العلماءِ والدارسين قديماً وحديثاً، فدرسوا  
 أحكامَها قبلَ وبعدَ التركيبِ، ومنهم سيبويه والفارسيّ وابنُ مالكٍ وأبو  
 حيان وابنُ هشامٍ والسيوطيُّ، فحدّدوه من خلالِ الاستقراءِ والاستقصاءِ في  
 سبعةِ أنماطٍ مقيدةٍ بهذه القاعدة .

لقد سلّطت الدّراسةُ الضّوءَ على أربعةِ أنواعٍ من ضميرِ الغائبِ جاءَ ركناً أساساً في أربعةِ أنماطٍ نحويّةٍ خضعتُ للقاعدةِ أعلاه، كما أنّها بحثتُ في العلاقاتِ التركيبيةِ والدلاليّةِ والوظيفيةِ بينَ ركنيها، إذ يشكّلُ فيها الأولُ (ضميرِ الغائبِ) الحجرَ الأساسَ لها فدارتُ في فلكِه واعتمدتُ في بنيتها عليه، ويحتلّ الثاني (المذكور بعده) أهميّةً لا تقلّ عن الأول ؛ لما له من أثرٍ في إيضاحِ معنى الضميرِ وبيانِ ماهيته عند السّامع .

## التمهيد

إنَّ الضميرَ في الاستعمالِ اللغويَّ يدلُّ على صيغةٍ لفظيةٍ مفردةٍ بارزةٍ أو مقدرةٍ تحدّدُ طبيعةَ المسمّيات وتربطُ بتعيينها ذواتاً ومعانيَ في حال التّكلمِ والخطابِ والغيبةِ، وقد عدَّ نوعاً من المكنيات - أي المبهمات - كأسماء الإشارةِ والموصولِ ؛ لأنّه لا يفصحُ عمّا يعبرُ عنه إفصاحاً واضحاً كاسمِ العلم<sup>(١)</sup> ؛ لذلك يوصفُ بأنّه : ((لا يحتاجُ إلى حدٍّ ولا رسمٍ ؛ لأنّه محصورٌ))<sup>(٢)</sup>، كما عرّفَ في الدّرس النّحويّ الحديثُ بأنّه كُنَاياتٌ أو إشاراتٌ يشارُ بها إلى المتكلّمين أو المخاطبين أو الغائبين<sup>(٣)</sup> .

ويستعملُ الضميرُ في اللغةِ بدلَ الاسمِ الظاهرِ كونه صيغةً متطورةً يعمدُ إليها المتكلّمُ لسببين مهمين، هما :

أولهما: الإيجازُ والاختصارُ؛ لأنّه قد يُستغنى بالحرفِ الواحدِ منها عن الاسمِ الظاهرِ بكاملِهِ، فيحلُّ محلّه ويؤدي معناه، فيُستغنى به عن تكرارِ ذلك الاسمِ في التراكيبِ والجملِ .

والثاني: إزالةُ اللبسِ والاشتراكِ؛ لأنّ الأسماءَ الظّاهرةَ تتصفُ بكونها كثيرةَ الاشتراكِ، فإذا قيل: محمدٌ قامَ محمدٌ، فربما توهمَ السّامعُ أنَّ محمدًا الأوّلَ غيرَ الثّاني ؛ لذلك يُؤتى بالضميرِ لإزالةِ هذا الالتباسِ ؛ لأنّه لا يلتبسُ ولا يشترِكُ مع غيره في الكلام<sup>(٤)</sup> .

ولمّا كان ينقسمُ إلى هذه الأقسامِ الثلاثةِ إلى متكلّمٍ ومخاطبٍ وغائبٍ لزمَ تحديدُ ما يهمن في هذه الدراسة، وهو ضميرُ الغائبِ، إذ خُصَّ عن الاثنينِ الآخرين - أي ضميرِ المتكلّمِ وضميرِ المخاطبِ - بأنّه يكونُ

(١) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ١/ ١٢٠ .

(٢) ارتشاف الضرب ٢/ ٩١١ .

(٣) ينظر : النحو العربي قواعد وتطبيق ٤٧ .

(٤) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٢١ .

مجهولاً مبهماً في الكلام لا يعرفه المتلقي ولا يميزه السامع إلا بذكر مفسره مقدماً عليه أو مؤخراً، فكان بذلك أقل فائدة من نظيره، أما الضميران الآخران فيمكن تمييزهما والتعرف إليهما بالحضور والمشاهدة، فهما حاضران مشاهدان وقت التكلم والخطاب، فالمقصود منهما هو ((جعل المفهوم معانياً للسامع أو في حكم المعاني))<sup>(١)</sup>، وعليه فإن ضمير الغائب ينقسم قسمين، هما :

- ما لا يحتاج إلى تفسير؛ لأن مفهومه معلوم بيئته سياق الكلام، كما في قوله تعالى: ﴿مَا تَرَكْ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾<sup>(٢)</sup>، فالضمير (ها) يعود على الأرض<sup>(٣)</sup>؛ لأن ((العلم بها وارتفاع اللبس فيها أغنى عن الذكر))<sup>(٤)</sup>.

- ما يحتاج إلى تفسير، وهو أيضاً قسمان :
- ❖ الأول: ما يفسره ما قبله، مثل: زيد أكرمته .

❖ الثاني: ما يفسره ما بعده<sup>(٥)</sup>، وهذا هو محور الدراسة .

إن من أصول النحو التي أقرها النحويون إتيان الضمير متأخر الرتبة، فلا يتقدم في الذكر، ولا بد أن يعود على مذكور متقدم قبله لفظاً ورتبة، فإن ((أصل المفسر في الضمير أن يكون ما يعود عليه متقدماً، وقد خالف هذا الأصل في مواضع))<sup>(٦)</sup> حددها النحويون في أبواب

(١) شرح التسهيل لابن مالك ١٢٠/١ . وينظر : شرح جمل الزجاجي ١١/٢، ارتشاف الضرب ٩٤١/٢.

(٢) سورة فاطر : ٤٥ .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز ٣٨١/٥، البحر المحيط ٢٥٦/٩ .

(٤) ينظر : القواعد والفوائد ٣٩٦ .

(٥) ينظر : شرح جمل الزجاجي ١١/٢ - ١٢، شرح التسهيل لابن مالك ١٢٠/١ .

(٦) التذييل والتكميل ٢٥٢/٢ .

مخصوصة وتآليف تركيبية محدودة ؛ لذلك عدُّوا ((الإضمار والتفسير على خلاف القياس))<sup>(١)</sup> .

إنَّ من مرتكزات وأسس التآليف الجملي في العربية قاعدة مفادها : لا إضمارَ قبلَ الذِّكرِ، إذ الضميرُ يدخلُ التركيبَ لأجل الاختزال ؛ لأنَّه يُغني عن الاسم فيحملُ بذلك دلالةَ الحضورِ أو الغيبة، ويكونُ قد أحالَهُ على أحدِ مكونات التركيب بمساعدة قرينةِ المقالِ أو المقام ؛ ولذلك وجبَ دوماً أن يتقدِّمه داخلَ التركيب أحدُ العناصرِ الاسمية فيكونُ مرجعاً له<sup>(٢)</sup>.

لقد تنبَّه النحويون لهذه الأنماطِ أو التراكيبِ المخالفة لأصولهم شكلاً ووظيفةً وبنيةً فرصدوها، وتتبعوا مواضعها، وذكرُوا ما وقعَ فيها من خلافٍ واتفاقٍ مرجَّحين ما يوافقُ مذاهبهم النحوية، وكان في طليعتهم سيبويه، فقالَ في (باب ما لا يعملُ في المعروفِ إلا مضمرٌ) : ((بدؤوا بالإضمار ؛ لأنَّهم شرطُوا التفسيرَ، وذلك نووا، فجرى ذلك في كلامهم هكذا))<sup>(٣)</sup> .

إذن فهو نمطٌ نحويٌّ وشكلٌ تركيبِي يُقدِّم فيه ضميرُ الغائبِ في صدرِ الكلامِ لفظاً ورتبةً، ويُؤخَّرُ ما يعودُ عليه لإزالةِ إبهامه، ويُفسَّرُ بظاهرٍ مفرداً كان أم جملةً بحسبِ موضعه الذي يردُّ فيه، وغالباً ما يكونُ مرفوعاً، وقد يأتي مجروراً، وشرطُ ما يفسَّرُه أن يسدَّ مكانَه ويقومَ مقامَه؛ لأنَّه بيَّنه ويرفعُ عنه إبهامه .

ولرُبَّ سائلٍ يقول : لمَ فسَّرَ ضميرُ الغائبِ وتركَ ضميرُ المتكلمِ والمخاطبِ في اللغة؟

فالجوابُ : يُعزى سببُ تفسيره دونهما إلى أنَّ هذينِ الضميرينِ حاضرانِ مشاهدانِ وقتَ التَّكلمِ والخطابِ، فإذا ذُكرا لم يحتاجا إلى شيءٍ ؛

(١) الإيضاح في شرح المفصل ٤٥٢/١ .

(٢) ينظر : الأسس المعرفية والمنهجية ٥٤١-٥٤٢ .

(٣) الكتاب ١٢٦/١ .

لتوضيحهما وبيانهما، أمّا ضميرُ الغائبِ فلما كان مجهولاً مبهماً احتيج إلى شيءٍ يزيلُ عنه غموضه ؛ ليتَّضحَ المقصودُ عند السّامعِ، وهذا هو السّببُ الرّئيسُ للتّفريقِ بينهما عند النّحاةِ كما ذكروا، فإنّ ((ضمير المتكلم وضمير المخاطب تفسّرهما المشاهدة، وأمّا ضميرُ الغائبِ فعارٍ عن المشاهدة، فاحتيجَ إلى ما يفسّره))<sup>(١)</sup>.

ويتألّف هذا التّركيبُ الجمليّ من جزأينِ مهمينِ يكوّنانِ طرفيه، ولا يقومُ إلاّ بهما، فلا يذكرُ أحدهما إلاّ ويذكرُ الآخرُ، وهما :

❖ **المفسّر - بفتح السين - (ضمير الغائب) :** وهو الضميرُ الذي يأتي متصداً في بدايةِ الجملةِ، ولا يكونُ إلاّ للغائبِ، قال ابنُ مالك : ((الأصلُ تقديمُ مفسّرِ ضميرِ الغائبِ ...، ويقدمُ الضميرُ المكملُ معمول فعلٍ على مفسّرِ صريحٍ))<sup>(٢)</sup>.

❖ **المفسّر - بكسر السين - (المذكور ما بعده) :** وهو الجزء الظاهرُ المصرّحُ به الذي يأتي متأخراً بعدَ ضميرِ الغائبِ في الكلام ؛ لتفسيره وبيانه ؛ ((لأنّ المضمّر أبهمُ من المظهر))<sup>(٣)</sup>، وينقسمُ إفراداً وتركيباً على قسمينِ، هما<sup>(٤)</sup>:

**الأوّل:** المفردُ (الكلمة النّحوية)، مثل: نعمَ طالباً محمّد .

**الثاني:** المركبُ (الجملة)، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

ومما تجدرُ الإشارةُ إليه أنّ النّحويينَ تتبّعوا هذا النوع من الضّمائرِ وبيّنوا أحكامه، وقَيّدوه بأشكالٍ تركيبيةٍ مقولبةٍ، إلاّ أنّه تباينت أقوالهم فيها، فذكره سيبويه في ثلاثة مواضعٍ تركيبيةٍ، هي : ضميرُ الشّأنِ،

(١) التذييل والتكميل ٢/٢٥٢ .

(٢) شرح التسهيل لابن مالك ١/١٥٦، ١٥٩ .

(٣) الإيضاح في شرح المفصل ١/٤٣٨ .

(٤) ينظر : شرح جمل الزجاجة ٢/١١ .

(٥) سورة الإخلاص : ١ .

والضمير المرفوع في باب نعم وبئس وشبههما، والضمير المجرور بـ (رب)<sup>(١)</sup>، وتبعه الفارسي<sup>(٢)</sup>، وحصره ابنُ عصفور في خمسة فقط، فلم يذكر فيها الموضعين الأول والثالث<sup>(٣)</sup>، وخصَّصه أبو حيان في ستة منها، ولم يجزِ الموضع الثالث<sup>(٤)</sup>، وزاده ابنُ مالكٍ عليها، ووافقه ابنُ هشامٍ والسيوطي<sup>(٥)</sup>، وفيه خلافٌ بينهم، وهي :

- الأول: في بابِ الفاعلِ، وهو الضميرُ المضافُ للفاعلِ المقدمِ ومفسرُه المفعولُ به المؤخرُ، مثل : ضربَ غلامُهُ زيداً .
- الثاني: في بابِ المبتدأِ والخبرِ، وهو ضميرُ الشأنِ والقصةِ المفسرُ بجملةٍ، كما في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٦)</sup>، ومثلهُ قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾<sup>(٧)</sup> .
- الثالث : في بابِ المبتدأِ والخبرِ، وهو الضميرُ المرفوعُ المفسرُ بخبره، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾<sup>(٨)</sup> .
- الرابع : في بابِ (نعم وبئس) وشبههما، وهو الضميرُ المرفوعُ فاعلاً المفسرُ بمفردٍ نكرةٍ بعده، مثلُ : نعمَ عالماً الشَّيْخُ، ومثالُ ما

(١) ينظر : الكتاب ١/ ١٢٧ .

(٢) ينظر : التعليقة ١/ ٣٢٣ .

(٣) ينظر : شرح جمل الزجاجي ٢/ ١١ .

(٤) ينظر : ارتشاف الضرب ٢/ ٩٤٦-٩٤٧، التذييل والتكميل ٢/ ٢٦٧، البحر المحيط ١/ ١٣٥ .

(٥) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ١/ ١٦٢ وما بعدها، مغني اللبيب ٢/ ٦٣٦، الأشباه والنظائر ٢/ ٥١ .

(٦) سورة سبأ : ٢٧ .

(٧) سورة طه : ١٠ .

(٨) سورة المؤمنون : ٣٧ .



جرى مجراهما قوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾<sup>(١)</sup>

- **الخامس:** في بابِ البَدَلِ : وهو الضَّميرُ المبدلُ منه اسمٌ ظاهرٌ، مثلُ : أكرمتُه محمدًا .
  - **السادس :** في بابِ التَّنَازُعِ : وهو الضَّميرُ المرفوعُ بأولِ العاملينِ المتنازعينِ، مثلُ : أكرموني وأكرمتُ الطلابَ .
  - **السابع :** في بابِ حروفِ الجرِّ : وهو الضَّميرُ المجرورُ بـ (ربِّ) مفسرًا بنكرةٍ، مثلُ : ربُّه رجلاً .
- إنَّ هذه الأشكالَ المحصورةَ آنفةَ الذكرِ التي يتقدَّمُ فيها الضَّميرُ على مرجعِهِ هي التي يراؤُ بها عندَ علماءِ النُّحوِ ما يسمَّى (المضمَرُ على شريطةِ التفسيرِ)، إذ يضمَرُ الاسمُ لدلالةِ ما قبلَهُ عليه، أما كلُّ التراكيبِ الأخرى في العربيةِ فتخضعُ لقاعدةِ عدمِ الإضمارِ قبلَ الذِّكْرِ<sup>(٢)</sup> ويكونُ ترسيمُ تلكَ الأشكالِ على النُّحوِ التالي :



وختاماً عندَ تتبعِ كلِّ من المفسرِ (ضميرِ الغائبِ) والمفسرِ (المذكورِ) ممَّا سبقَ نستطيعُ أن نضعَ شروطاً عامَّةً تحكمُهما وتضبطُ

(١) سورة غافر : ٣٥ .

(٢) ينظر : الأسس المعرفية والمنهجية ٥٤٣ .

مجيئهما في الكلام، فيشترط في المفسر (- أي - الضمير)، وهو الطرف الأول من تراكيب الجمل أعلاه، ما يلي :

(١) أن يكون الضمير للغائب لا للمخاطب ولا للمتكلم ؛ لما ذكر بأنه لما كان مبهماً غامضاً كان لا بدّ من شيء يرفع عنه هذا الإبهام والغموض .

(٢) أن يكون متقدماً في التركيب الجملي لفظاً ورتبة عائداً على ظاهر متأخر لفظاً ورتبة .

(٣) قد يكون متصلاً أو منفصلاً، مستتراً أو ظاهراً، مذكراً أو مؤنثاً .

(٤) لا يكون الضمير إلا مرفوعاً أو منصوباً في ما أصله مبتدأ وخبر، كما في: ضمير الشأن، والضمير المفسر بخبره، والضمير في (نعم وبئس) وشبههما، وفي باب التنازع، ولا مجروراً بالإضافة إلا في الفاعل المقدم على مفعوله، ولا مجروراً بحرف الجر الا في (رُبّ) الجارة .

(٥) لا يتبع بوصف أو تأكيد أو بدل قبل ذكر مفسره .

أما أبرز ما يشترط في الطرف الثاني منها، وهو المفسر (- أي - المذكور)، ما يأتي :

(١) أن يكون ظاهراً غير مضمّر، فإنّ المضمّر لا يفسر بالمضمّر .

(٢) يجب فيه أن يتأخر عن ضمير الغائب لفظاً ورتبة .

(٣) ينقسم على قسمين، هما : مفرد أو جملة، فالمفرد يقع في ستة مواضع نكرة كان أم معرفة .

(٤) يقع جملة مع ضمير الشأن والقصة فقط، فيشترط فيها حينئذ أن تكون خبرية صريحة الجزأين، فلا يجوز حذف أحد جزأيه ؛ لأنّ الضمير مؤكّد لمضمون الجملة .

(٥) يجب أن يتّصف بالاستقلالية، فليس له تعلق بما قبله .

(٦) يجب أن يتحصّل به الإيضاح وإزالة الإبهام عن ضمير الغائب .

## المطلب الأول ضمير الشأن والقصة

❖ تعريفه :

لم يضع علماء العربية له تعريفاً اصطلاحياً واضحاً ولم يضبطوه بضابطٍ يقيده، إلا ما يفهم من كلامهم بأنه : ضميرٌ غائبٌ ملازمٌ للأفراد، يكونُ جزءاً من شكلٍ تركيبِيٍّ لغويٍّ وطرفاً في قالبٍ نحويٍّ محدّدٍ، يميزُ عن غيره بأحكامٍ مشروطٍ فيها أن يفسرَ بجملةٍ خبريةٍ صريحةٍ اسميةٍ أو فعليةٍ، ويجبُ عودُهُ على متأخرٍ لفظاً ورتبةً، وتقيدُ دلالةُ صياغةِ الكلامِ على هذا النّظم أن يعظمَ السّامعُ قصدَ المتكلمِ أثناءَ كلامه<sup>(١)</sup>.

إنّ وقوعه في تركيبٍ مخالفٍ للأصولِ النّحويّةِ يَمكُنُ (إنّ وأنّ) المختصّتين بالجملةِ الاسميةِ من الدخولِ على الجملةِ الفعليةِ، وهذا يشهدُ بمزيّةِ اللغةِ العربيّةِ عن غيرها من اللّغاتِ السّاميةِ، إذ طوّرتِ العربيّةُ قاعدةً ألحقتُ (إنّ) وأخواتها بالجملةِ الفعليةِ، وقلبتُها إلى الاسميةِ بغيرِ تغييرِ تركيبِها ؛ لذلك أمكنَ إلحاقُ (إنّ) وأخواتها بالجمليّ الفعليةِ بواسطةٍ غيرِ مباشرةٍ<sup>(٢)</sup>.

كما أنّ مخالفتَهُ للأحكامِ العامّةِ للضمائرِ جعلَهُ حالةً مخصوصةً لا ينبغي الالتجاءُ إليها إذا أمكنَ اعتباره في الجملةِ نوعاً آخرَ من الضّمائرِ؛ لأنّه لا يجوزُ الحملُ عليه إذا كان غيرُهُ موافقاً للقياسِ، أمّا إذا كان غيرُهُ مخالفاً للقياسِ وتساويا بخروجِهما عن القياسِ فيجوزُ حملُ الكلامِ عليه<sup>(٣)</sup>.

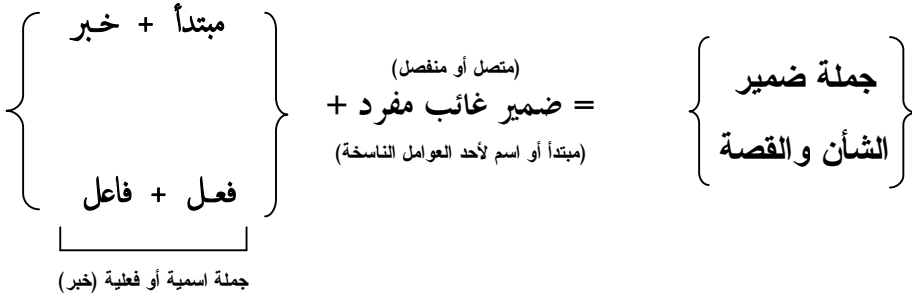
(١) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ١/١٦٣، التكميل والتذليل ٢/٢٧١، مغني اللبيب

٢/٦٣٦، حاشية الدسوقي ٢/١٠٢١ .

(٢) ينظر : التطور النحوي ١٣٩-١٤٠ .

(٣) ينظر : حاشية الدسوقي ٢/١٠٢٣ .

وهذا الرِّسْمُ التَّخْطِيطِيُّ يوضحُ شكلَ التَّركيبِ اللُّغويِّ الذي يرتكزُ عليه ضميرُ الشَّأنِ والقِصَّةِ



### ❖ الخلاف في تسميته واسميته :

تعددت آراء النحويين وأقوالهم فيه، فانقسموا فريقين، فاصطَلَحَ عليه فريقٌ بـ (ضمير الشأن أو الأمر أو الحديث والقصة)، وهم البصريون، إذ أولوه بالأمر أو الشأن إذا كان مذكراً، والقصة إذا كان مؤنثاً، ويرجع ذلك إلى معنى الجملة، فإنّه يكون في تأويل الشأن أو القصة ؛ لكي تتوائم الجملة المخبر بها عنه مع معنى الكلام تذكيراً وتأنيثاً<sup>(١)</sup> ؛ لأنهم نظروا إلى الجملة بعده ففقدروا ما يناسبها من حيث المعنى، ففقدروه بالشأن إذا كانت الجملة تؤول بالمذكر، وبالقصة إذا كانت تؤول بالمؤنث<sup>(٢)</sup> .

واصطَلَحَ عليه فريقٌ آخرُ بـ (المجهول)، وهم الكوفيون، وقد سمّاه الكسائي والفراء عماداً، وعلّلوا ذلك : بأنّه لا يعرف ما يعودُ عليه ؛ لأنّ مرجعهُ متأخّرُ لفظاً ورتبةً في الكلام، كما أنّه مبهمٌ مقدّرٌ معناه بما بعده ينتظرُ السامعُ أن يفسره المتكلم<sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر : المقتضب ٩٣/٤، التعليقة ١٠٦/١، شرح جمل الزجاجة ٤١١/١ .

(٢) ينظر : الإيضاح في شرح المفصل ٤٥٠ / ١ .

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء ٢٨٧/٢، ٢٩٩/٣، شرح المفصل لابن يعيش ٦٥/٣،

شرح الكافية للرضي ٤٦٦ / ٢

وكما اختلفوا في تسميته اختلفوا أيضاً في اسميته، فذهب الجمهور إلى أنه اسم، ويعرب بحسب موقعه إعرابياً لدخول العوامل عليه وتأثيرها فيه رفعاً ونصباً، وذهب ابن الطراوة إلى أنه حرف لا محل له من الإعراب، يكف العوامل الداخلة على ما أصله مبتدأ وخبر عن العمل، وردّ عليه بأنه لم تثبت حرفية الضمير عند علماء العربية<sup>(١)</sup>.

#### ❖ أحكامه :

يمتاز ضمير الشأن والقصة بخصائص وميزات انفرد بها عن بقية الضمائر الأخرى، وقد خالف الأصول النحوية للضمائر، ومخالفته تتأتى مما يلي<sup>(٢)</sup> :

- ١- أنه يكون كناية عن الخبر الذي يفسره .
- ٢- أنه يعود على ما تأخر لفظاً ورتبة .
- ٣- لا يجوز أن يتقدم مفسره أو جزء منه عليه ؛ لأن معناه يتبين بمفسره .
- ٤- أنه لا يؤتى به إلا في مواضع التّخيم والتّعظيم عند النّحاة، إلا أن معانيه تتعدد بحسب أغراض المتكلم ومقاصده، كما سنرى لاحقاً .
- ٥- لا يفسر بمفرد، بل بجملة، وهو بهذا لا تشاركه الضمائر الأخرى .
- ٦- يلزم الإفراد مذكراً أو مؤنثاً، فلا يكون مثنى ولا مجموعاً ؛ ((لأنه كناية عن الشأن في التّذكير وعن القصة في التّأنيث، وهما مفردان فوجب إفراد ما هو كناية عنهما))<sup>(٣)</sup> .
- ٧- يتّصف بكونه لا يعطف عليه ولا يؤكد ولا يبدل منه، قال سيبويه : والمضمر المقدّم على مفسره لا يوصف ولا يؤكد<sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر : ارتشاف الضرب ٩٤٧/٢، التكميل والتذيل ٢٧١/٢ ..

(٢) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٦٤/٣-٦٥، شرح الكافية للرضي ٤٦٤/٢،

مغني اللبيب ٦٣٦/٢ - ٦٣٧ .

(٣) شرح التسهيل لابن مالك ١٦٤/١ .

(٤) ينظر : الكتاب ٣٠١/١ .

### ❖ أحكام مفسره :

بيّنت كتب النحو أحكاماً لمفسر ضمير الشأن والقصة، وعند النظر إليها نظرة فاحصة نستنتج منها بأنه - أي المفسر - يختلف عن المفسرات الأخرى ويفترق عنها افتراقاً كلياً، إذ يعدُّ صورة متميزة من صور خبر المبتدأ، وينطبق عليها ما لا ينطبق على صور الخبر الأخرى، ومن خلال ما تتبعناه يمكن أن نضع شروطاً له، وأهمها هي<sup>(١)</sup> :

- ١- أن يكون ظاهراً، فلا يجوز تفسير المضمير بمضمير آخر .
- ٢- أن يتأخر لفظاً ورتبةً، فلا يجوز تقدمه أو جزء منه عليه .
- ٣- أن يكون جملةً خبريةً تامةً المعنى، فلا يجوز أن تكون إنشائيةً طلبيةً أو غير طلبية .
- ٤- أن يعرب خبراً عن الضمير أو خبراً للعوامل الناسخة الداخلة عليها .
- ٥- أن يصرح بجزائها فعليةً كانت أم اسميةً، فلا يجوز حذف أحد ركنيها عند البصريين ؛ لأنها تفيّد تعظيم الضمير وتقخيمه .
- ٦- أن الجملة بعده تكون مستقلةً استقلالاً كاملاً، فلا تحتاج إلى رابط يربطها به ؛ لأنها نفس المبتدأ في المعنى .

### ❖ حالاته (أي الضمير) بارزاً :

تتعدد حالات ضمير الشأن التي يظهر بها وجوباً، وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمحلّه إعرابياً، وهي :

أولاً : يبرز مرفوعاً منفصلاً، ويعرب ضميراً في محلّ رفع<sup>(٢)</sup> :

(١) ينظر : شرح المفصل لابن يعين ٣/ ٦٤-٦٥، التكميل والتذييل ٢/ ٢٧٤، مغني

اللبيب ٣/ ٦٣٧، ٦٥٢.

(٢) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ١/ ١٦٦، ارتشاف الضرب ٢/ ٩٥٠، التكميل

والتذييل ٢/ ٢٨١ .

أ- مبتدأ إذا جاء في صدر الكلام منفصلاً بارزاً، وما بعده جملة خبر عنه، وهذا عند الجمهور، وخالف في ذلك الاخفش والفراء، واشترطا أن يكون معمولاً لـ (كان) و (إن) وأخواتهما<sup>(١)</sup>.

ومن أمثله قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>(٢)</sup>، فـ ﴿هُوَ﴾ مبتدأ أول بمعنى: الأمر والحديث والشأن، و﴿اللَّهُ﴾ مبتدأ ثانٍ، و﴿أَحَدٌ﴾ خبر للمبتدأ الثاني، والجملة بعده جملة صغرى، خبر جيء به تفسيراً له للتعظيم<sup>(٣)</sup>.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>، فالضمير ﴿هُوَ﴾ في محل رفع مبتدأ ضمير الشأن والأمر، والجملة ﴿مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ خبر المبتدأ<sup>(٥)</sup>.

ب- ويعرب كسابقه إذا جاء مسبقاً بـ (إن) المكسورة المخففة، وهي نافية كـ (ليس) و (ما) غير عاملة، وقد سبق الخبر بـ (إلا)، مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾<sup>(٦)</sup>، فـ ﴿إِنْ﴾ نافية غير عاملة، و﴿هِيَ﴾ ضمير القصة مبتدأ، و﴿حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ خبر وصفته<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٥١/١، همع الهوامع ١٧/١.

(٢) سورة الإخلاص: ١.

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٨٥٢/٢، الدر المصون ١١/١٤٩.

(٤) سورة البقرة: ٨٥.

(٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١٠٣/١، البحر المحيط ١/٢٩٢.

(٦) سورة الأنعام: ٢٩.

(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢٣٩/١، الدر المصون ٤/٥٩٣.

**ت-** وكذلك يعرب مبتدأ إذا جاء بعد (ما) العاملة عمل (ليس)، وقد انتقض خبرها بـ (إلا)، كما في قوله تعالى ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾<sup>(١)</sup>، ومنه قول الشاعر :

وما هي إلا شربة بالحوأب فصعدي من بعدها أو صوبي<sup>(٢)</sup>

**ث-** ويعرب أيضاً مبتدأ إذا جاء مسبقاً باستفهام غير حقيقي، وكان حرف الاستفهام (هل)، وقد أريد به النفي، وقد جاءت (إلا) قبل جملة الخبر، كما في : هل هو إلا محمد قائم .

**ج-** واسماً لـ (ما) النافية العاملة عمل (ليس)، إذ تعمل فيما أصله مبتدأ وخبر، فيكون معها ضمير الشأن والقصة منفصلاً بارزاً ، كما في قول الشاعر :

وما هو من يأسو الكلوم ويتقي به نائبات الدهر كالدائم البخل<sup>(٣)</sup>

ثانياً : يبرز منصوباً متصلاً، ويعرب ضميراً في محل نصب<sup>(٤)</sup> :

**أ-** اسماً لـ (إنّ) المكسورة المشددة في محل نصب، والأصل فيه أن يكون مذكوراً مثل قوله تعالى: ﴿يَمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٥)</sup>، وكقول الشاعر :

ألا إنه من يلغ عاقبة الهوى مطيع دواعيه يبوء بهوان<sup>(٦)</sup>

ويجوز حذفه في الشعر حصراً، كقوله :

(١) سورة الجاثية : ٢٤ .

(٢) قائله الراجز، ينظر : تهذيب اللغة ٥/٢٧٠، اللسان (حأب) .

(٣) قائله مجهول، وهو من الطويل، ينظر : الدرر اللوامع ١/٤٦ .

(٤) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ١/١٦٦، ارتشاف الضرب ٢/٩٥١، رصف المباني ١٩٩ .

(٥) سورة النمل : ٩ .

(٦) قائله مجهول، وهو من الطويل، ينظر : الدرر اللوامع ١/٤٦ .



إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا يَلْقَى فِيهَا جَانَرًا وَطَبَاءً<sup>(١)</sup>  
 ويعملُ تقديرُ اسمِ (إِنَّ) ضميراً للشَّأنِ في البيتِ أعلاه، إذ التقدير :  
 إنه مَنْ ... ؛ لسببين اثنتين، هما<sup>(٢)</sup> :

- دخولُ (إِنَّ) على اسم الشرطِ (مَنْ) الذي يتمتعُ بخاصيةِ التَّصدُّرِ  
 في الكلام .

- عدمُ تأثرِهِ بِـ (إِنَّ) عملاً ؛ لأنَّ العواملَ اللفظيةَ السابقةَ له لا  
 تؤثرُ فيه .

ب- اسماً لـ (أَنَّ) المفتوحة المشددة في محلِّ نصبٍ، وهذا والذي  
 قبله مطرَّدٌ فيه، وقد وردا كثيراً في القرآن الكريم والشعر .

كقوله تعالى : ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾<sup>(٣)</sup>، ومنه  
 قولُ الشاعر :

على أنها لا تغفُوَ الكلامَ، وإنَّما نوكلُ بالأدنى، وإنَّ جل ما مضى<sup>(٤)</sup>  
 ((والشاهدُ فيه قوله : (على أنها ...)) على تأنيثِ القصَّةِ، أي: على  
 أنَّ القصَّةَ تغفُوَ الكلامَ ...، والمرادُ أنَّ الكلامَ والمصائبَ قد تُتسى، وإنَّما  
 نوكلُ منها بما يقربُ حدوثه، وإنَّ كانَ ما مضى منه جليلاً))<sup>(٥)</sup> .

ت- مفعولاً به لـ (ظنّ) وأخواتها، قال الشاعر :

علمته الحق لا يخفى على أحدٍ فكُنْ محققاً تنل ما شئت من ظفر<sup>(٦)</sup>

(١) قائله الأخطل، وهو من الطويل، ينظر : ديوانه ٢٧٦ .

(٢) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٦٦/٣ .

(٣) سورة الجن : ١٩ .

(٤) قائله أبو خراش الهذلي، وهو من الطويل، ينظر : ديوان الهذليين ١٥٨/٢ .

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ٦٨/٣ .

(٦) قائله العجير السلولي، وهو من البسيط، ينظر : الكتاب ٧١/١، خزانة الأدب

## ❖ حالاته (أي الضمير) مستتراً :

أولاً : يستتر في محل رفع فيما يلي (١) :

أ- اسماً لـ (كان) (٢) : إذا دخلت على فعلٍ بعدها، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كِبُرُكَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ...﴾ (٣)، فيجوز في أحد وجهين أن يكون اسم (كان) ضمير شأنٍ مقدّر، و﴿كِبُرُكَ﴾ فعلٌ لازمٌ، وفاعله ﴿إِعْرَاضُهُمْ﴾، والجملة الفعلية خبرٌ لـ (كان)، ومثله قوله تعالى: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾ (٤)، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ (٥)، أو دخلت على اسمين مرفوعين بعدها، كما في قوله : إذا مُتْ كَانَ النَّاسُ صِنْفَانِ شَامَتٌ وَآخَرُ مَثْنٍ بِالذِّي كُنْتُ أَصْنَعُ (٦) أضرَمَ في (كان) ضمير الشأن والحديث، وجملة (الناس صنفان) مبتدأٌ وخبرٌ، والجملة اسميةٌ جاءت بعده تفسيراً له (٧) .

(١) ينظر : شرح الكتاب للسيرافي ١ / ٣٥٢، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ١٦٦، ارتشاف الضرب ٩٥٢/٢

(٢) اختلف النحاة في التركيب (كان زيد قائم)، فأجاز الجمهور استتار ضمير الشأن اسماً لـ (كان)، وحملت الآيات أعلاه على الإضمار، وأنكره الفراء، ينظر : الكتاب: ١٥/١، ارتشاف الضرب ٩٥١/٢، همع الهوامع ٦٧/١ .

(٣) سورة الأنعام : ٣٥ .

(٤) سورة الأعراف : ١٣٧ .

(٥) سورة الجن : ٥ . ينظر إعراب الآيات أعلاه في : البحر المحيط ٤١٥/٦، الدر المصون ٦٠٨/٤ .

(٦) قائله أبو خراش الهذلي، وهو من الطويل، ينظر : ديوان الهذليين ١٥٨/٢ .

(٧) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٦٦/٣ .

أو دخلت على حرف (قد) كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، فاسم (يكون) ضمير شأنٍ مقدّرٍ في أحد قولين، و﴿قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ﴾ حرف تحقيق وفعلٌ وفاعلٌ، والجملة خبرٌ لها .  
ب- اسماً لـ (ليس) : قدّروا في (ليس الطيب إلا المسك) أن يكون اسمها ضمير شأنٍ مستترٍ، وما بعده جملةٌ اسميةٌ خبرٌ (ليس)<sup>(٢)</sup>، وقد جاء في الشعر ضمير الشأن مستتراً اسماً لها، والجملة الاسمية بعدها خبرها<sup>(٣)</sup>، كقول الشاعر :

هي الشفاءُ لدائي لو ظفرتُ بها      وليسَ منها شفاءُ الداءِ مبذولٌ<sup>(٤)</sup>  
وكذلك قدّروا ضمير الشأن اسم (ليس) في قولهم : (ليس خلق الله مثله)، والجملة بعدها خبرٌ لها ؛ لأنّ (ليس) فعلٌ جامدٌ، و(خلق) فعلٌ، والفعل لا يؤثر في الفعل عملاً، فتعيّن من إضمارٍ يرتفعُ به ؛ فلذلك قدروا ضمير الشأن اسماً لها<sup>(٥)</sup> .

ت- اسماً لـ (كاد) : يستترُ فيها ضمير الشأن إذا دخلت على فعل آخر<sup>(٦)</sup>، وخرجت عليه قراءةٌ من قرأ قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾<sup>(٧)</sup> بالياء في ﴿يَزِيغُ﴾<sup>(٨)</sup>، فقدّر ضمير

(١) سورة الأعراف : ١٨٥ . ينظر إعرابها في : الدر المصون ٥٢٧/٥ .

(٢) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٣٧٩/١ .

(٣) ينظر : الكتاب ١٥/١، المقتضب ١٠١/٤، شرح أبيات سيبويه للنحاس ٤٠ .

(٤) قائله هشام بن عتبة، وهو من البسيط، ينظر : الكتاب ٧١/١، مغني اللبيب ٣٨٩/١ .

(٥) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٦٦/٣، مغني اللبيب ٨٣/١، ٣٨٨ .

(٦) ينظر : الكتاب ٤٧٨/١، التكميل والتذييل ٢٨٣/٢ .

(٧) سورة التوبة : ١١٧ .

(٨) قرأه حمزة وحفص عن عاصم بالياء على التذكير، والباقون بالتاء على التأنيث، ينظر : النشر ٢٨١/٢، شرح طيبة النشر ٢٤٧ .

الشأن اسماً لـ ﴿كَادَ﴾، و﴿يَزِيعُ قُلُوبُ﴾ فعلٌ وفاعلٌ، جملة فعلية في محل نصب خبر لها، ولا يجوز رفع ﴿قُلُوبُ﴾ اسماً لـ ﴿كَادَ﴾<sup>(١)</sup>؛ لأننا ((لو جعلنا ﴿قُلُوبُ﴾ اسمَ ﴿كَادَ﴾ لزم أن يكون ﴿يَزِيعُ﴾ خبراً مقدماً، فيلزم أن يرفع ضميراً عائداً على ﴿قُلُوبُ﴾، ولو كان كذلك للزم تأنيث الفعل؛ لأنه حينئذٍ مسندٌ إلى مؤنث مجازي؛ لأن جمع التفسير يجري مجرى المؤنثة مجازاً))<sup>(٢)</sup>.

**ثانياً: يستتر في محل نصب فيما يلي<sup>(٣)</sup>:**

**أ- اسماً لـ (أن) المفتوحة المخففة، ويحتتم استتاره إذا جاء بعدها ما يلي:**

- جملة اسمية: كقوله تعالى ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.
- أو (لا) النافية للجنس: كقوله تعالى ﴿وَأَن لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾<sup>(٥)</sup>.
- أو فعلٌ مسبوقٌ بـ (لا) النافية غير العاملة: كقوله تعالى ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ قَوْلًا﴾<sup>(٦)</sup>.
- أو فعلٌ جامدٌ غير متصرف: كقوله تعالى ﴿وَأَن عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَهُمْ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٣٣٧/١، البحر المحيط ١٠٩/٥.

(٢) الدر المصون ١٣٣/٦.

(٣) ينظر: رصف المباني ١٩٣، ٢٨٦، الجنى الداني ٢١٥، ٥٧٤-٥٧٦.

(٤) سورة يونس: ١٠.

(٥) سورة هود: ١٤.

(٦) سورة طه: ٨٩.

(٧) سورة الأعراف: ١٨٥.

- أو جملة فعلية مصدرية بحرف (قد) : كقوله تعالى ﴿وَنَعْلَمَ أَنَّ قَدْ صَدَقَتَنَا﴾<sup>(١)</sup>.
- أو جملة فعلية مصدرية بحرف (لو) : مثل ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّتَ الْجَنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾<sup>(٢)</sup>.
- أو فعل مضارع مسبوق بحرف تنفيس : كقوله تعالى ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى﴾<sup>(٣)</sup>.
- أو فعل مضارع مسبوق بحرف (لن) : كقوله تعالى ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنَجْمَعَنَّ عَظْمَهُ﴾<sup>(٤)</sup>.
- أو فعل مضارع مسبوق بحرف (لم) : كقوله تعالى ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

ب- اسماً لـ (كأن) المخففة، ويكون مستتراً إذا دخلت على :

- جملة فعلية مسبوقة بـ (لم) : كقوله تعالى ﴿كَأَنَّ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ﴾<sup>(٦)</sup>.
  - أو جملة فعلية مسبوقة بـ (قد)، كقول الشاعر :
- لا يهولنك اصطلاءً لظي الحرِّ      ب فمحذورها كأن قد ألماً<sup>(٧)</sup>
- أو جملة اسمية، كقول الشاعر :

(١) سورة المائدة : ١١٣ .

(٢) سورة سبأ : ١١٤ .

(٣) سورة المزمل : ٢٠ .

(٤) سورة القيامة : ٣ .

(٥) سورة البلد : ٧ .

(٦) سورة يونس : ٢٤ .

(٧) قائله مجهول، وهو من الخفيف، ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٤٥/٢ .

ووجه مشرق النحر كأن ثدياه حقان<sup>(١)</sup>

• أو جملة شرطية، كقول الشاعر :

وي كأن من له نشب يحب بب ومن يفتقر يعيش عيش ضر<sup>(٢)</sup>

• أو اسم مفرد مرفوع يكون خبراً لها، كما في قوله :

ويوماً توافينا بوجه مقسم كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم<sup>(٣)</sup>

❖ دلالاته ومعانيه :

تتغير دلالات ضمير الشأن والقصة وتتنوع معانيه بحسب قصد المتكلم ومراده في الخطاب والنص اللغويين في تأليف التراكيب الجمالية بما يكفل إثارة السامع واستنهاض حواسه من خلال افتتاح الجملة بضمير الغائب، إذ الافتتاح به - وهو اسم مكني مبهم - يجعل النفوس متشوقة لمعرفة ما بعده ومنتظرة إزالة إبهامه بتفسيره بجملة الخبر، وقد جعل المفسرون صياغة الكلام على هذا النظم من الأشكال التركيبية مفصلة عن معان كثيرة، فلم يقتصروها - كما النحاة - على التعظيم والتفخيم، بل توسعوا فيها وذكروا غيرها، وأهم تلك الدلالات والمعاني التي يدل عليها هي :

١- الاهتمام بالخبر والعناية به : فربما يقصد من استعماله إبراز أهمية

ما يفسره وإظهار قيمة الخبر لدى السامع ؛ لأن مقتضى الكلام يحتاج

إلى هذا الاهتمام من المتكلم، ومما جاء لهذا المعنى :

(١) قائله مجهول، وهو من الهزج، وروي أيضاً بنصب (ثدياه) اسم (كأن)، ينظر :

الكتاب ١٣٥/٢، الدرر اللوامع ١٢٠/١

(٢) قائله زيد بن عمرو، وهو من الخفيف، ينظر : الكتاب ١٣٥/٢، خزانة الأدب

٩٥/٣ .

(٣) ينسب إلى علباء بن أرقم اليشكري، وهو من الطويل، وروي بنصب (ظبية) اسماً

اسماً لـ (كأن)، وبالجر اسم مجرور بالكاف وأن زائدة، ينظر : الكتاب ١٣٤/٢،

رصف المباني ٢٨٦، الجنى الداني ٥٧٦، خزانة الأدب ٣٦٥/٤.

• قولُ الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

إذ اتفق أن الضمير المتصل ضمير الشأن اسم (إن)، والجملة لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ في محل رفع خبرها، والمعنى: أن الشأن والحديث هو عدم فلاح الظالمين، فلا ينجون من مكروه، ولا يفوزون بمطلوب، فكيف بمن كان غاية في الظلم؟!<sup>(٢)</sup>؛ لذلك فإن ((موقع ضمير الشأن معها أفاد الاهتمام بهذا الخبر اهتمام تحقيق؛ لتقع الجملة الواقعة تفسيرا له في نفس السامع موقع الرسوخ))<sup>(٣)</sup>.

• وقوله عز وجل: ﴿قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَنَقَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

إن الضمير الواقع اسماً لـ (إن) هو ضمير الشأن، وجملة لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ خبر لها، أي: لا يظفرون ولا يفوزون بمطلوبهم<sup>(٥)</sup>، وقد جاء اسم (إن) ضمير الشأن؛ للتنبيه على الاهتمام بهذا الخبر وأنه أمر عظيم<sup>(٦)</sup>.

• وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنَىٰ إِسْرَءِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة الأنعام: ٢١.

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم ٣٤٣/٢، روح المعاني ٢٣٧/٥.

(٣) التحرير والتنوير ٣٩٠/٤.

(٤) سورة الأنعام: ١٣٥.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب ٤٩٢/٦، روح المعاني ٣٣/٦.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير ١٤٣/٥.

(٧) سورة المائدة: ٧٢.

إن دلالة ضمير الغائب في قوله ﴿إِنَّهُ﴾ هو للشأن والحديث، وتعرب جملة الشرط ﴿مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ في محل رفع خبراً لها، وهذا الكلام يتضمن بيان أن الشرك في عبادة الله أو فيما يختص به من صفات الألوهية أو الربوبية يوجب تحريم دخول الجنة<sup>(١)</sup>، ويشير الضمير المقترن بـ (إن) على العناية بالخبر الوارد بعده<sup>(٢)</sup>.

٢- تعظيم الخبر وتفضيحه : جعل النحاة مدار استعمال ضمير الشأن ومحوره هذا المعنى، ولم يذكروا سواه، قال ابن يعيش : ((ولا يفعلون ذلك إلا في مواضع التّقديم والتّعظيم))<sup>(٣)</sup>، فإن فائدة تصدره في الكلام إيدان مضمونه بفخامته مع ما فيه من زيادة تقريره في الذهن، فالضمير لا يفهم منه إلا شأن مبهم خطير، فيبقى الذهن يترقب ما يعقبه، فيتمكن له عند وروده فضل تمكن<sup>(٤)</sup>، ومما دلّ عليه :

• قوله تعالى : ﴿يَمُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٥)</sup>.

يجوز في الضمير المتصل بـ (إن) أن يكون اسمها، وهو ضمير الشأن، وهو الأظهر عند المفسرين، وجملة ﴿أَنَا اللَّهُ﴾ خبر لها، و﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ صفتان لله عز وجل<sup>(٦)</sup>، ((والمعنى : إعلامه بأن أمراً مهماً يجب علمه، وهو أن الله عزيز حكيم، أي : لا يغلبه شيء، ولا يستعصب عليه تكوين))<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر : إرشاد العقل السليم ٢/٢٧٣، فتح القدير ٢/٣٤٠.

(٢) ينظر : التحرير والتنوير ٤/٢٥٨.

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٣/٦٥. وينظر : شرح الكافية للرضي ٢/٤٦٥.

(٤) ينظر : إرشاد العقل السليم ٢/٣٤٣.

(٥) سورة النمل : ٩.

(٦) ينظر : البحر المحيط ٧/٥٦، الدر المصون ٨/٥٧٥.

(٧) ينظر : التحرير والتنوير ١٠/٢٤٩.



- وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ﴾<sup>(١)</sup>.
- إنَّ الضَّمِيرَ المتصلَ في قوله ﴿أَنَّهُ﴾ في محلِّ نصبِ اسمِها، وهو ضميرُ الشَّانِ، وقد دلَّ معناه على أنَّ الجملةَ بعده أمرٌهم خطيرٌ؛ لأنَّها تأييسٌ له من إيمانِ بقيةِ قومه<sup>(٢)</sup>.
- وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَهَقَّكُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٣)</sup>.
- يجوزُ عندَ علماءِ العربيةِ في أحدِ وجهين أن يكونَ ﴿هُوَ﴾ ضميرَ الأمرِ والشَّانِ مبتدأ، و﴿اللَّهُ﴾ مبتدأً ثانٍ، و﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ خبرانٍ للمبتدأ الثاني، وجملةُ ﴿اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في محلِّ رفعٍ خبرٌ عن ضميرِ الشَّانِ<sup>(٤)</sup>.
- ودلَّ معنى ضميرِ الشَّانِ أنَّ الله عزَّوجلَّ متفردٌ بالإلوهية والوحدانية، وتقديرُ الكلامِ: ((أي: بلِ الشَّانُ المهمُّ اللهُ العزيزُ الحكيمُ لا ألَهتُكم؛ ففي الجملةِ قصرُ العزَّةِ والحكمِ على اللهِ تعالى كنايةً عن قصرِ الإلهيةِ عليه تعالى قصرَ أفرادٍ))<sup>(٥)</sup>.
- وقوله تعالى: ﴿مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة هود: ٣٦.

(٢) التحرير والتنوير ١١٣/٧.

(٣) سورة سبأ: ٢٧.

(٤) ينظر: الدر المصون ١٨٥/٩.

(٥) التحرير والتنوير ٣٩١/١١.

(٦) سورة المائدة: ٣٢.

إنَّ الهاءَ في ﴿أَنَّهُ﴾ ضميرٌ متصلٌ في محلِّ نصبٍ اسمُها، وهو ضميرُ الأمرِ والشأنِ، و﴿مَنْ﴾ اسمٌ شرطٍ في محلِّ رفعٍ مبتدأ، وجملَةٌ ﴿قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ فعلٌ الشرطِ وجوابُهُ في محلِّ رفعٍ لاسمِ الشرطِ، واسمُ الشرطِ وخبرُهُ جملةٌ اسميةٌ في محلِّ رفعٍ خبرٌ لـ (أَنْ) <sup>(١)</sup>، ((أَيَّ : كتبنا عليهم شأنًا مهمًّا هو مماثلةٌ قتلِ نفسٍ واحدةٍ بغيرِ حقٍّ لقتلِ القاتلِ النَّاسَ أجمعين)) <sup>(٢)</sup>.

• وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَفْلُونَ﴾ <sup>(٣)</sup>.

﴿أَنْ﴾ هي مخففةٌ من الثقيلة، واسمُها ضميرٌ شأنٌ محذوفٌ، وجملَةٌ ﴿لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ﴾ في محلِّ رفعٍ خبرُها <sup>(٤)</sup>.

لقد دلَّتْ جملَةٌ ﴿لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَفْلُونَ﴾ على شأنٍ عظيمٍ من شؤونِ الله تعالى، وهو شأنُ عدلهِ ورحمتهِ، ورضاه لعبادهِ الخيرِ والصَّلاحِ، وكراهيتهِ سوءَ أعمالهم، وإظهارهِ أثرَ ربوبيتهِ إياهم بهدایتهم إلى سبيلِ الخيرِ، وعدمِ مباغنتهم بالهلاكِ قبلِ التقدُّمِ إليهم بالإنذارِ والتَّنبیهِ <sup>(٥)</sup>.

• وقوله سبحانه تعالى: ﴿قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ <sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر : تفسير اللباب ٥١/٦ .

(٢) التحرير والتنوير ١٨٢/٤ .

(٣) سورة الأنعام : ١٣١ .

(٤) ينظر : الدر المصون ١٥٥/٥ .

(٥) ينظر : التحرير والتنوير ١٣٣/٥ .

(٦) سورة الجن : ١ .

وردَ ضميرُ الشأنِ في قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ﴾، وهو ضميرٌ متصلٌ اسمٌ لها، وقوله: ﴿أَسْمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ جملةٌ فعليةٌ خبرٌ لها<sup>(١)</sup>، أي: أنَّ الشأنَ العظيمَ استمعَ بغايةِ الإصغاءِ والتَّقبلِ عددٌ قليلٌ من الجنِّ لقراءتي القرآن<sup>(٢)</sup>، وقد أفادَ ضميرُ الشأنِ في الجملةِ زيادةَ اهتمامٍ بالخبرِ الموحى به<sup>(٣)</sup>.

٣- **التَّأْكِيدُ**: فمن المعاني الواردة لضميرِ الشأنِ والقصةِ هو التوكيد على عظم معنى الخبر، ومنه:

• قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْ لَهَا إِنْ تَكَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيَهَا اللَّهُ﴾<sup>(٤)</sup>.

فالضميرُ المؤنثُ المتصلُ (ها) في محلِّ نصبٍ اسمُ (إنَّ)، وهو ضميرُ القصةِ، والجملةُ الشرطيةُ ﴿إِنْ تَكَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ...﴾ مفسرةٌ للضميرِ، وقعت خبراً لـ (إنَّ)<sup>(٥)</sup>، ولا بدَّ من الإشارةِ إلى أنَّ هذا التركيبَ اجتمعت فيه ثلاثةٌ مؤكّدت، هي: النداءُ، وإنَّ، وضميرُ القصةِ؛ لعظم خطرٍ ما بعدهُ المفيدُ تقريرَ وصفه تعالى بالعلمِ المحيطِ بجميع المعلوماتِ من الكائناتِ، ووصفه بالقُدرةِ المحيطةِ بجميع الممكناتِ<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: تفسير اللباب ٤٤٩/١٥.

(٢) ينظر: نظم الدرر ١٩٨/٩.

(٣) ينظر: التحرير والتتوير ٣٥٠/١٥.

(٤) سورة لقمان: ١٦.

(٥) ينظر: الدر المصون ٦٤/٩.

(٦) ينظر: التحرير والتتوير ١٢٦/١١.

#### ٤- التهويل والتخويف :

• كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

تعدُّ (كاد) من أفعال المقاربة فتعمل في اسمين أصلهما مبتدأ وخبرٌ عملٌ كان، واسمها هنا ضميرُ شأنٍ مقدَّرٌ، وجملة خبرها هي ﴿يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾، وقد جُعِلَ اسمها في الآية ضميراً للشأن ؛ ((لتهويل شأنهم حينما أشرَفُوا على الزَّيغِ))<sup>(٢)</sup>.

• وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ...﴾<sup>(٣)</sup>.

(أن) هي المخففة من الثقيلة، واسمها على الصحيح ضميرُ الشأن، و﴿يَكُونَ﴾ وما في حيزها في محلِّ رفعٍ خبرٌ لها<sup>(٤)</sup>، والأصل : أنه عسى ...، والمعنى : أولم ينظروا في أن الشأن والحديث عسى أن يكون قد اقتربَ أجلُّهم، وهذا على توقُّع قربِ أجلِّهم، ولعلَّهم يموتون عما قريب<sup>(٥)</sup>.

وقد ((صيغَ الكلامُ على هذا النظم؛ لإفادة تهويل الأمرِ عليهم وتخويفهم بجعل متعلِّق النظر من معنى الإخبار للدلالة على أنه أمرٌ من شأنه أن يخطر في النفوس، وأن يتحدث به الناس ...، ومعنى النظر في توقُّع اقترابِ الأجلِ التَّخوُّفُ من ذلك))<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة التوبة : ١١٧ .

(٢) التحرير والتنوير ٣٩٦/٦ .

(٣) سورة الأعراف : ١٨٥ .

(٤) ينظر : الدر المصون ٢٥٦/٥ .

(٥) ينظر : الكشف ١٣٦/٢ .

(٦) التحرير والتنوير ٢٥٨/٤ .

- وقوله تعالى: ﴿وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.
- قرئت الآية بتخفيف نون ﴿أَنَّ﴾، وكسر ضاد ﴿غَضَبَ﴾ بصيغة الفعل الماضي، وضم اسم الجلالة ﴿اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>، وخرجت هذه القراءة على أَنَّ (أَنَّ) مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن، و (غَضِبَ) فعلٌ ماضٍ، ولفظُ الجلالة فاعلٌ مرفوعٌ، والجملةُ الفعليةُ خبرٌ لها<sup>(٣)</sup>.

ولمّا كانت الآياتُ التي قبلها هي بيانٌ لأحكامِ العفافِ من النساءِ ورمي المحصناتِ والراأمينَ لأزواجهن بالزنا وذكرِ الشهاداتِ الأربعِ لكل واحدٍ منهما خصّتِ الملاءنةُ بينهما بأنْ تخمسَ المرأةُ بغضبِ الله عليها تغليظاً وتخويفاً لها<sup>(٤)</sup>؛ ولذا جيءَ في هذه الآيةِ باسمِ (أَنَّ) المخففةِ ضميرُ الشأنِ محذوفاً تهويلاً لشأنِ الشهادةِ الخامسة<sup>(٥)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا ...﴾<sup>(٦)</sup>.

إنَّ الهاءَ في ﴿بِأَنَّهُ﴾ ضميرٌ متصلٌ اسمها، وهو ضميرُ الشأنِ والحديثِ، و﴿كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ خبرها<sup>(٧)</sup>، أي: بأنَّ الشأنَ والحديثَ

(١) سورة النور : ٩ .

(٢) قرأ نافع بتخفيف النون وكسر الضاد ورفع الهاء من اسم الجلالة، والباقون بتشديد النون وفتح الضاد ونصب الناء وجر الهاء . ينظر : التيسير ١٣١، الحجة للقراء السبعة ١٩٤/٣ .

(٣) ينظر : الحجة للقراء السبعة ١٩٥/٣، الدر المصون ٣٨٧/٨ .

(٤) ينظر : الكشف ١٦٦/٣، إرشاد العقل السليم ٢٨/٥ .

(٥) ينظر : التحرير والتنوير ٤٤٠/٩ .

(٦) سورة التغابن : ٦ .

(٧) ينظر : الكشف ٤١٤/٤، الدر المصون ٣٤٧/١٠ .

والحديث هو إنكارهم أن يكون الرسول بشراً، ولم ينكروا أن يكون معبودهم حجراً، فكفروا وتولوا<sup>(١)</sup>.

إن ما أصاب الكافرين في الدنيا ويوم القيامة عذاب أليم؛ لأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات الواضحات من الأدلة والحقائق، فاستكبروا عن اتباع الحق، وقد جيء بضمير الشأن هنا؛ لقصد تهويل ما يفسره، وهو جملة الخبر ﴿كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾<sup>(٢)</sup>.

٥- التحذير والإنذار: ومن أمثلته ما يلي:

• قوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾<sup>(٣)</sup>.

إذ الضمير في ﴿أَنَّهُ﴾ اسمها ضمير الشأن، وجملة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ خبرها؛ لأنه لما كان هذا الخبر مسوقاً للذين اتخذوا مع الله آلهة أخرى، وكان ذلك ضلالاً يستحقون عليه العقاب جعل إخبارهم بضد اعتقادهم وتحذيرهم مما هم فيه إنذاراً<sup>(٤)</sup>.

• وقوله تعالى: ﴿يَسْمِعُ أَصْوَاتَ اللَّهِ تَنْتَلِي عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرُهُ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ٣٦٥/١٥.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ١١٩/١٥.

(٣) سورة النحل: ٢.

(٤) التحرير والتنوير ٢٨/٦.

(٥) سورة الجاثية: ٨.

﴿كَانَ﴾ أصلها كَانَ (المشددة فخفت فقدر اسمها، وهو ضمير الشأن، والتقدير: كأنه لم يسمعها، و ﴿لَمْ يَسْمَعْهَا﴾ جملة فعلية في محل رفع خبرها<sup>(١)</sup> .

أي: تتلى آيات الله على كل كذاب كثير الإثم مرتكب لما يوجبها، ثم يتمادى على كفره متعظماً في نفسه عن الانقياد للحق<sup>(٢)</sup>، وقد فرغ على حالته هذه إنذاره بالعذاب الأليم، وأطلق على الإنذار اسم البشارة التي هي الإخبار بما يسر على طريقة التهكم<sup>(٣)</sup> .

٦- **التنبيه:** المراد به ((هو الدلالة عما غفل عنه المخاطب))<sup>(٤)</sup>، وجاء ضمير الشأن لبيان أن الخبر يقتضي التنبيه إليه والتنويه به، وقد ذكر هذا المعنى في القرآن مستعملاً هذا التركيب النحوي في:

- قوله تعالى: ﴿... وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾<sup>(٥)</sup> .

يجوز في أحد الأوجه الإعرابية أن يكون الضمير ﴿هُوَ﴾ في محل رفع مبتدأ، وهو ضمير الشأن، وجملة ﴿عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ خبره، وجيء به تنبيهاً على فظاعة ضلالهم، أي: وأعظم من الوقر أن عليهم عمى، أي: على أبصارهم عمى<sup>(٦)</sup> .

(١) ينظر: الكشاف ٢١٧/٤، تفسير اللباب ١٨٥/١٤ .

(٢) ينظر: فتح القدير ٤٣٧/٦ .

(٣) ينظر: التحرير والتنوير ٣٠٥/١٣ .

(٤) ينظر: التعريفات ٢٢ .

(٥) سورة فصلت: ٤٤ .

(٦) ينظر: التحرير والتنوير ٥٩/١٣ .

• وقوله تعالى : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

يجوز أن تكون (إن) مخففة من الثقيلة غير عاملة، والمبتدأ محذوف، وهو ضمير الشأن والحديث، أي : وإن الشأن والحديث وجدنا أكثرهم فاسقين خارجين عن طاعة الله <sup>(٢)</sup> ، ((والجملة خبر عنه تنويهاً بشأن هذا الخبر ؛ ليعلمه السامعون)) <sup>(٣)</sup> .

#### ٧- التشنيع والتوبيخ : ومما جاء عليه

• قوله تعالى : ﴿ ... وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَقْدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

تعددت أقوال النحاة والمفسرين في الضمير ﴿هُوَ﴾ في هذه الآية على وجوه، أظهرها فيها أنه ضمير منفصل في محل رفع بالابتداء، ضمير الشأن والأمر، و﴿مُحَرَّمٌ﴾ خبر مقدم، و﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية خبر مفسرة له <sup>(٥)</sup> .

وقد سبقت الجملة على هذا التأليف ؛ لزمهم وتوبيخهم على فعلتهم وجنابيتهم وتناقض أفعالهم <sup>(٦)</sup> ، كما أنها قد ((صدّرت بضمير الشأن للاهتمام للاهتمام بها، وإظهار أن هذا التحريم أمر مقرر مشهور لديهم ... وفي

(١) سورة الأعراف : ١٠٢ .

(٢) ينظر : الكشف ١٠٣/٢ .

(٣) التحرير والتتوير ٤٠١/٥ .

(٤) سورة البقرة : ٨٥ .

(٥) ينظر : البحر المحيط ٢٩٢/١ ، الدر المصون ٤٨٦/١ .

(٦) ينظر : روح المعاني ٣٩٥/١ .



قوله: ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾<sup>١</sup> تشنيعٌ وتبليدٌ لهم، إذ توهموا القُرْبَةَ فيما هو من آثارِ المعصية<sup>(١)</sup>.

## المطلب الثاني الضميرُ المفسرُ بخبره

لقد تطرقتُ غالبيةُ التعاريفِ المتعلقةِ بالخبرِ ؛ لكونه طرفاً بالغِ الأهميةِ يدخلُ في تركيبِ الجملِ الاسميةِ، إلى علاقَتينِ أساسيتينِ استندتُ إليهما تتمثلانِ بـ :

١- **العلاقةُ التركيبيةُ** : وهو ما يطلقُ عليها عندُ النحاةِ بـ (الإسنادِ)، إذ يشكّلُ الخبرُ (المسندُ إليه) جزءاً مكمّلاً لعلاقتهِ الإسناديةِ بالمبتدأ (المسندِ)، فيمثّلُ المبتدأُ فيها أصلاً ومتبوعاً تتبني عليه الجملةُ الاسميةُ لفظاً وعملاً، ويمثّلُ الخبرُ فرعاً وتابعاً تتبني عليه دلالتها ومعناها ؛ لذلك يوصَفُ بأنّه : ((التابعُ المحدثُ به عن الاسمِ المحكوم عليه على سبيلِ الإسنادِ))<sup>(٢)</sup>، فالإسنادُ بينهما يكوّنُ بناءً خاصاً مبنياً على علاقةٍ تركيبيةٍ يؤثرُ أحدهما في الآخرِ معنىً وعملاً .

٢- **العلاقةُ الدلاليةُ** : ويشارُ إليها بـ (الفائدةِ)، حيثُ يشترطُ في الخبرِ أن يكونَ متصفاً بوصفٍ آخرَ يستندُ إلى المعنى، فتُعزى فائدتهُ أيضاً إلى أنّ السامعَ يتبينُ دلالةَ الجملةِ عندَ السكوتِ عليه، وهذا يسمّى عندَ النحاةِ بـ (حسنِ السكوتِ)، فهو مفرداً أو جملةً يشيرُ إلى ارتباطهِ بالمبتدأ ارتباطاً معنوياً تعتمدُ عليه مقاصدُ

(١) التحرير والتنوير ٣٩٦/١ .

(٢) ارتشاف الضرب ١٠٨٥/٢ .

الحديث وأغراضه، فهو إذن : ((الجزء المستفاد الذي يستفيدة السامع، ويصير مع المبتدأ كلاماً))<sup>(١)</sup> .

وينقسم أفراداً وتركيباً على قسمين : مفرد وجملة، وقد عرفنا أن ضمير الشأن والقصة فيما تقدم يخبر عنه بالجملة المصرح بركنيها، أما الخبر المفرد فـ ((هو ما لعوامل الأسماء تسلط على لفظه))<sup>(٢)</sup>، ويتفرع إلى :

١- الأول : ما تطابق مع المبتدأ لفظاً ومعنى، مثل قول الشاعر :

خَلِيلِي خَلِيلِي دُونَ رَبِّبٍ، وَرَبِّمَا أَبَانَ أَمْرُ قَوْلَا فَظْنٌ خَلِيلًا<sup>(٣)</sup>

أي : خليلي مَنْ لَا أَشْكُ فِي صَحْبَتِهِ وَصَحَّةِ خَلَّتِهِ، فهو لَا يَتَغَيَّرُ فِي غِيَابِهِ، ويحفظني عندَ حَضُورِي وَغِيَابِي<sup>(٤)</sup> .

٢- الثاني : ما تطابق مع المبتدأ معنى لا لفظاً، مثل : زيدٌ أخوك<sup>(٥)</sup> .

لقد وقع في اللغة العربية شكلٌ تركيبِيٌّ يرتكز أيضاً على تصدّر ضمير الغائب، وهو الجزء الأساس فيه، إلا أن خبره لفظة مفردة تبين معناه وتفسّر محتواه الدلالي، وهو المشار إليه بهذا المصطلح أعلاه .

وتظهر فائدة هذا التّأليف الجمليّ من خلال عود الضمير على مرجعيه المتأخر بأن يقصد المتكلم به الإبهام ثم الإيضاح والتفصيل ؛ كي يتأكد المعنى في ذهن السامع<sup>(٦)</sup> .

(١) شرح المفصل لابن يعيش ١٦٩/١ .

(٢) المساعد ٢٢٥/١ .

(٣) قائله مجهول، وهو من الطويل، ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٣٠٤/١، تعليق الفرائد ٨٢/٣ .

(٤) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٣٠٤/١، المساعد ٢٢٥/١ .

(٥) ينظر : شفاء العليل ٢٨٦/٢ .

(٦) ينظر : التحرير والتتوير ٣٦١/٩ .

ومن الجدير بالذكر أَنَّ النحويين لم يدرجوا هذا التركيب (الشكل أو النمط) في التراكيب التي توصفُ بكونها من المفسرات بما بعدها، ولم يذكروه فيما أطلقوا عليه بمصطلح (المضمير على شريطة التفسير)، وهذا التركيب (الشكل أو النمط) وإن شابه السابق - أي تركيب ضمير الشأن - عند علماء العربية إلا أَنَّ الزمخشري قد أفردَه وجعله أكثرَ خصوصيةً، وقد أشارَ إليه من دون التصريح به في تفسيرِ مواضع من الذكر الحكيم، ويبدو أَنه فرعه عن ضمير الشأن باعتبار اختلافه عنه ومفارقته له من حيث أَنه هنا يخبرُ عنه بمفردٍ ويخبرُ عن ضمير الشأن بجملةٍ ليس فيها عائدٌ تربطها به .

إنَّ الفراء، وهو من الأوائل الذين أشاروا إلى هذا الشكل التركيبي، وجدّه يحوي ضميراً مخالفاً لما عرِفَ عند الكوفيين بـ (الضمير المجهول)، حيث نبّه عليه في بيان الآية ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾<sup>(١)</sup>، فقال: ((وإن شئت جعلت ﴿هِيَ﴾ للأبصار كُنيت عنها، ثُمَّ أظهرت الأبصار؛ لتفسرها))<sup>(٢)</sup>، ويكون حينئذٍ التقدير: ((فإذا أبصار الذين كفروا شاخصة أبصارهم، كنى عن الأبصار، ثُمَّ أظهر))<sup>(٣)</sup>.

وتنبّه من بعده الزمخشري إليه فرأه ضميراً يشكّل جزءاً مهماً من تركيب لغويٍّ مغايرٍ عما عرفوه في التركيب الجمليّ لضمير الشأن؛ لذلك نراه يشيرُ إليه بعباراتٍ خاصةٍ يفهم منها أَنه ضميرٌ يتميزُ بكونه يخبرُ عنه بمفردٍ فرقاً عن تركيب ضمير الشأن، وعند تتبع ذلك يظهر ما يلي:

(١) سورة الأنبياء: ٩٧ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٢١٢ .

(٣) مفاتيح الغيب ١١/٧٣ .

١. أشار إليه بأنه ضمير مبهم تفسره بعده لفظة مفردة، وهو يعود عليها لفظاً ورتبةً، وذلك عند الآية: ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، فقال : ((وَهُوَ) ضمير الشأن، ويجوز أن يكون مبهماً تفسيره ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾))<sup>(٢)</sup>.
٢. نبه إلى أنه يجوز في وجه أن يكون مفسراً بلفظ مفرد بعده في قوله تعالى : ﴿فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾<sup>(٣)</sup>، وهذا نصه : ((فَإِنَّمَا) الضمير ضمير الشأن والقصة ...، ويجوز أن يكون ضميراً مبهماً يفسره ﴿الْأَبْصَرُ﴾، وفي ﴿تَعْمَى﴾ ضمير راجع إليه))<sup>(٤)</sup>.
٣. رجح الوجه الأول، وهو أنه ضمير لا يرجع على متقدم مفسر بالخبر المفرد، وجوز وجهاً ثانياً، وهو أن يكون مفسراً من خلال دلالة السياق عليه، وهذا في تفسير الآية: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، إذ قال: ((فما هي) إلا ﴿زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾، وهي لا ترجع إلى شيء، إنما هي مبهمَةٌ موضحها خبرها، ويجوز : فإنما البعثة زجرة واحدة))<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة البقرة : ٨٥ .

(٢) الكشف ١/ ١٢٤ .

(٣) سورة الحج : ٤٦ .

(٤) الكشف ٣/ ١٢٤ .

(٥) سورة الصافات : ١٩ .

(٦) الكشف ٤/ ٣١ .

٤. جَوَزَ فِيهِ ثَلَاثَةٌ وَجَوَّهَ مِنْهَا أَنَّهُ مَفْسَّرٌ بِخَبْرِهِ فِي الْآيَةِ : ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْنُ﴾<sup>(١)</sup>، وَإِلَيْكَ نَصَّةٌ : ((إِنَّهَا لَأَطْنُ)) وَالضَّمِيرُ لِلنَّارِ، وَلَمْ يَجْرَ لَهَا ذِكْرٌ؛ لِأَنَّ ذِكْرَ الْعَذَابِ دَلٌّ عَلَيْهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ضَمِيرًا مُبْهَمًا تَرْجَمَ عَنْهُ الْخَبْرُ، أَوْ ضَمِيرَ الْقِصَّةِ))<sup>(٢)</sup> .

لَقَدْ تَطَوَّرَ هَذَا الْإِصْطِلَاحُ وَأَخَذَ صَوْرَتَهُ بِشَكْلِ أَكْثَرِ وَضُوحًا عَلَى يَدِ ابْنِ مَالِكٍ حِينَ وَافَقَ صِرَاحَةً مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾<sup>(٣)</sup> بِأَنَّ الضَّمِيرَ ﴿هِيَ﴾ لَا يَتَبَيَّنُ إِلَّا بِمَا يَتْلُوهُ مِنَ الْخَبْرِ، وَأَنَّهُ أَقِيمَ مَكَانَ الْحَيَاةِ، وَالْخَبْرُ يَدُلُّ عَلَيْهِ وَيَبَيِّنُهُ، وَالْأَصْلُ: مَا الْحَيَاةُ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا<sup>(٤)</sup> .

وَيَعْدُ — أَيِ ابْنِ مَالِكٍ — أَوَّلَ مَنْ أَدْرَجَ هَذَا الشَّكْلَ فِي مَوَاضِعِ الْمَضْمَرِ عَلَى شَرِيطَةِ التَّفْسِيرِ، وَقَدْ أَطْلَقَ عَلَيْهِ هَذَا الْمِصْطَلَحَ، فَقَالَ : ((وَمِثَالُ الْمَفْسَّرِ بِخَبْرِهِ : ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾<sup>(٥)</sup>، ثُمَّ ذَكَرَ كَلَامَ الزَّمَخْشَرِيِّ أَعْلَاهُ مُشِيرًا إِلَى أَنَّ ((هَذَا مِنْ جَيْدِ كَلَامِهِ))<sup>(٦)</sup> .

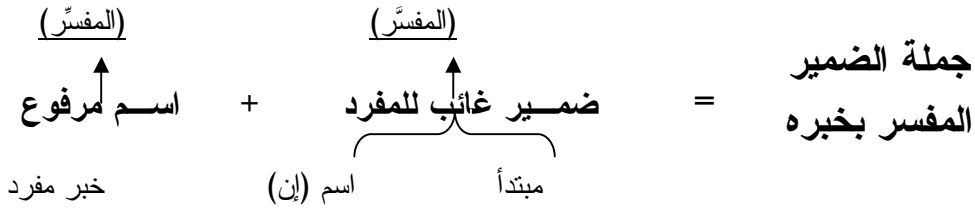
إِنَّ عُلَمَاءَ الْعَرَبِيَّةِ رَصَدُوا ضَمِيرَ الْغَائِبِ هَذَا فِي نصوصٍ لُغَوِيَّةٍ — نَثْرِيَّةٍ كَانَتْ أَمْ شَعْرِيَّةً —، مِنْهَا (الآيَةُ ٣٧) فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَغَيْرِهَا، فَسَلَكُوا فِي تَفْسِيرِهِ اتِّجَاهَاتٍ مُتَبَايِنَةً اتَّخَذَتْ ثَلَاثَةَ أَبْعَادٍ مُخْتَلِفَةٍ، هِيَ :

- (١) سورة المعارج : ١٥ .
- (٢) الكشف ٤/٤٦٠ .
- (٣) سورة المؤمنون : ٣٧ .
- (٤) ينظر : الكشف ٣/١٤٣ .
- (٥) سورة المؤمنون : ٣٧ .
- (٦) ينظر : شرح التسهيل ١/١٦٣ .

## الأول : البعد النياي

اتجه الزمخشري ومن وافقه من اللغويين أمثال : ابن مالك وابن عقيل وغيرهما<sup>(١)</sup>، ومن المفسرين أمثال : الرازي والقرطبي وغيرهما<sup>(٢)</sup>، إلى أنه يكون جزءاً مهماً من التركيب في جملة اسمية صغرى، فلا يتوضح معناه إلا بلفظ الخبر بعده ؛ لذلك اشترط أن يكون معناه مأخوذاً من لفظ الخبر ومطابقاً لدلالته ؛ لأن الضمير استعيض به عن الاسم الظاهر ووضع مكانه، فقال مبيناً ذلك : ((إِنْ هِيَ)) هذا ضمير لا يعلم ما يعني به إلا بما يتلوه من بيانه، وأصله : إِنْ الْحَيَاةُ ((إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا))، ثم وضع ((هِيَ)) موضع الحياة ؛ لأن الخبر يدل عليها ويبينها<sup>(٣)</sup> .

وهذا المخطط يوضح ماهية هذا الشكل التركيبي حسب رأيي الزمخشري وابن مالك:



وقد استدلل الزمخشري على رأيه فيما تقدّم بأن الضمير يفسر بالخبر المفرد نثراً بقولهم : هي العرب تقول ما شئت، وشعراً بقول الشاعر :

(١) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ١/١٦٣، المساعد ١/١١٤، تعليق الفرائد

١١٩-١٢٠، شفاء العليل ١/٢٠٣ .

(٢) ينظر : مفاتيح الغيب ١١/١٨٣، الجامع لأحكام القرآن ١٢/١٢٤، فتح القدير

٥/١٥٦، روح المعاني ١٣/٢١١، التحرير والتنوير ٩/١٢٤ .

(٣) الكشف ٣/١٤٣ .

هي النفسُ تتحملُ ما حُمِلَتْ ..... (١)

ووفقاً لما يراهُ فإنَّ الضَّميرينِ يعربانِ مبتدأينِ، و(العربُ) و (النفسُ) خبرانِ لهما، والجملتانِ (تقولُ ما شاءتُ) و (تتحملُ ما حُمِلَتْ) بدلانِ من الاسمينِ، وكذلكِ يحتملانِ أيضاً ثلاثةَ أوجهٍ إعرابيةٍ عند غيره، هي :

١- أن يعربا مبتدأينِ، و(العربُ) و(النفسُ) بدلانِ منهما، والجملتانِ الفعليتانِ خبرانِ لهما(٢)

٢- أن يكونا مبتدأينِ ضميري شأنٍ وقصةٍ، والجملتانِ الاسميتانِ (العربُ تقولُ ...) و (النفسُ تتحملُ ...) خبرانِ لهما(٣) .

٣- أن يعربا مبتدأينِ، و(العربُ) و (النفسُ) عطفًا بيانٍ، والجملتانِ الفعليتانِ خبرانِ لهما(٤) .

وتعزى الاستعاضةُ بالضميرِ عن الاسمِ الظاهرِ في هذا التركيبِ لسببين، هما :

• التَّخَلُّصُ من تكرارِ لفظِ الخبرِ نفسه مما يؤدي إلى الإخلالِ ببلاغةِ النصِّ .

• عدمُ التَّصريحِ به لإمكانِ الاستغناء عنه بغيره (٥) .  
وقد استُبعدَ أن يعربَ في الآيةِ أنفةُ الذكرِ ضميرَ شأنٍ وقصةٍ لعدمِ إمكانيةِ ذلكِ لما يلي:

(١) وعجزه (وللدهر أيامٌ تجورُ وتعُدُّ)، فأنثه مجهول، وهو من الطويل، ينظر :

الكشاف ١٤٣/٣، شرح التسهيل لابن مالك ١٣٦/١ .

(٢) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ١٦٣/١ .

(٣) ينظر : مغني اللبيب ٥٤٢/٢ .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير ٣٦١/٩ .

(٥) ينظر : إرشاد العقل السليم ١/٥ .

١- أن الضمير (هي) فسرَ بالمفرد في حين أن ضمير الشأن يفسرُ بالجملة.

٢- أن الحرف (إن) - المكسورة المخففة - فيها بمعنى (لا) النافية للجنس، ولا يمكن أن نجعله ضميرَ شأنٍ ؛ لأنَّ معنى الكلام يكونُ : لا قصّة إلا حياتنا، فحينها تختلُّ دلالة التركيب .

٣- أن الضمير تضمّن معنى اسم الجنس ؛ لأنه هنا لا يبيّن إلا باسم جنس، وهو لفظ الخبر، فوضع موضع معنى لفظة دالة على الجنس، والتقدير : لا حياة إلا حياتنا<sup>(١)</sup>.

### الثاني : البعد السياقي

يعرّف السياق بأنه : ((المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية سواء أكانت كلمة أو جملة في إطار من العناصر اللغوية أو غير اللغوية))<sup>(٢)</sup>.

لقد سلك أبو حيان إتجاهاً سياقياً لتفسير ماهية الضمير فيها، فهو عنده في هكذا تركيب لفظة محكومة بالسياق لفهم معناها، فلا يمكن أن تستقيم دلالتها إلا بالنظر إلى ارتباطها بما يجاوره من كلمات وجمل، إذ هو يتمنع بالاستقلالية والانحياز إلى الدلالة السياقية، فلا يتبع مرجعاً قبله ولا بعده، بل يلجأ العقل لفهمه إلى علاقات التأثير والتأثر بين الألفاظ بعضها ببعض في مثيل النص اللغوي في الآية، ((فيكون المفسرُ إذن هو السياق لا الخبر))<sup>(٣)</sup>.

وتبرز دلالة الضمير من خلال الجو العام للآية السابقة له، حيث ضمن الاستفهام استبعاد البعث وإنكار الآخرة، فقال: ((وقالوا : ﴿إِنْ هِيَ﴾

(١) ينظر : الكشف ١٤٣/٣، التحرير والتنوير ٣٦٢/٩ .

(٢) دلالة السياق ٥١ .

(٣) تعليق الفرائد ١٢٠/٢ .



هذا الضمير يفسره سياق الكلام ؛ لأنهم قبل أنكرُوا المعاد، فقالوا: ﴿أَيَعِدُّكُمْ أَنْتُمْ...﴾<sup>(١)</sup> الآية، فاستقهموا استقهم استبعاد وتوقيف واستهزاء، فتضمن أن لا حياة إلا حياتهم<sup>(٢)</sup> .

وقد نهج أبو حيان نهجاً حافظ فيه على البعد السياقي في تفسير شبيه له في آية أخرى خلافاً لما يراه الزمخشري، وقد سبق ذكر رأيه، إذ إن دلالاته حسب رأيه ترجع للسياق لا للخبر في قوله تعالى: ﴿فَأَنمَاهِي زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، فقال: ((هِيَ كناية عن البعثة، فإنما بعثتهم زَجْرَةٌ، أي : صيحة، وهي النفخة الثانية))<sup>(٤)</sup> . كما حذا تلميذه الشهاب الحلبي حذوه في أن السياق هو الذي دل على معناه، فصرح بذلك مؤيداً موقف أستاذه أبي حيان، فإن: ((هِيَ)) ضمير البعثة المدلول عليها بالسياق<sup>(٥)</sup>

ولم يتردد أبو حيان في موقفه هذا، وقد أكد مرتين أخريين في معرض رده على الزمخشري وابن مالك، إذ أن الضمير في الآية تبيينه دلالة السياق لا لفظ الخبر أو معناه، وأيده الحلبي في ذلك<sup>(٦)</sup> .

### الثالث : البعد الذهني

عزا من تبنى هذا الرأي تفسير الضمير المركب للنمط الجملي في الآية إلى اتجاه آخر يبعد كل البعد عن الرأيين السابقين، ولم يقترب منهما

(١) سورة المؤمنون : ٣٥ .

(٢) البحر المحيط ٣٢٤ / ٤ .

(٣) سورة الصافات : ١٩ .

(٤) البحر المحيط ٣٥٥ / ٧ .

(٥) الدر المصون ٢٩٩ / ٩ .

(٦) ينظر : ارتشاف الضرب ٩٤٦ / ٢، التكميل والتذييل ٢٦٩ / ٢، الدر المصون

على الإطلاق، فقد توجه صوبَ الذهنِ وتصوراتِهِ وما يمكنُ أنْ يعهدَ في ذهنِ السامعِ، واعتمدَ على ذلك في تفسيره بقولِ الشاعِرِ الذي استدلَّ الرّمخسريُّ به سابقاً، وهو :

هي النفسُ تتحمّلُ ما حمّلتْ ..... (١)

فإنّ مرجعَ الضميرِ (هي) وفقاً لهذا الرأي غيرُ موجودٍ أصلاً لا معنىً ولا سياقاً، وإنّما ينبني على التّصورِ الذّهنيّ الذي يحدثُهُ التّعيينُ بالإشارة ؛ لأنّ ((الضميرَ راجعٌ إلى معهودٍ ذهنيٍّ أُشيرَ إليه، ثمّ أخبرَ بما بعده كما في : هذا أخوك)) (٢)، فمرجعُهُ يعودُ إلى ما استقرَّ ذهنًا ممّا عرفَ وتحصلَ من خلالِ الإشارةِ إليه في العقلِ، ولا يصلحُ أنْ يكونَ مفسراً بالخبرِ المفردِ ؛ لما لذلك من إخلالٍ في المعنى المتولد من تكرارِ لفظِ الخبرِ نفسه بدلَ الضميرِ، فلا يمكنُ أن يكونَ معنى البيتِ : النفسُ النفسُ ... ؛ لأنّه لا يتّحصلُ من ذلك أيُّ معنى مفيدٍ مبنيٍّ على ما تقدّم من تعريفِ الخبرِ .

وأخيراً فلقد وقعَ الخلافُ والاختلافُ في النمطِ النحويّ الحالي شكلاً ومضموناً بينَ علماءِ العربيةِ ودارسيها بسببِ إشكاليةِ تأويلِ الضميرِ فيه بما يناسبُ النصَّ اللغويّ، وأبرزُ مَنْ أثبتَهُ وصرّحَ به هو ابنُ مالكٍ، وتبعَهُ في موقفهِ كثيرٌ غيرُهُ كما رأينا سابقاً .

بالمقابل لم يلقَ هذا التّركيبُ شكلاً واصطلاحاً قبولاً وكثيرَ اهتمامٍ عندَ بعضِ النّحويين ؛ لأنّه لا تظهرُ دلالةُ ضميرِ الغائبِ فيه، ولا يفسرُ إلاّ بسياقِ الكلامِ لا غيرَ، كما أنّه ليسَ من مواضعِ الضميرِ المفسرِ بالمفردِ، ولعلَّ أبرزَ شخصيةٍ نحويةٍ عارضتَهُ بشدّةٍ ووقفتُ منه بموقفِ الضدِّ

(١) تقدم ذكره .

(٢) روح المعاني ٢١١/١٣ .

ورفضته جملةً وتفصيلاً هو أبو حيان في أثناء تتبعه للزمخشري وابن مالك، وتابعه الحلبي، وتمثل موقفهما بما يلي :

١- شدد أبو حيان على عدم قبوله ذلك مطلقاً، فقال ما نصّه : ((ولم يذكر أصحابنا في الضمير الذي يفسره ما بعده، ولا ينوي بالضمير التأخير، أن يكون مفسره الخبر، وإنما هذا يفسره سياق الكلام))<sup>(١)</sup> .

٢- أنكر طبيعة هذا الشكل التركيبي الذي يؤلف فيه الضمير ركناً منه أثناء تعقبه للزمخشري وابن مالك مستفهماً عن ماهيته عند الآية ﴿كَلَّا إِنَّمَا طَلَىٰ﴾<sup>(٢)</sup> قائلاً : ((ولا أدري ما هذا المضمّر الذي ترجم عنه الخبر ؟، وليس هذا من المواضع التي يفسر فيها المفرد الضمير))<sup>(٣)</sup>

٣- ألمح إلى اعتراضه على هذا التركيب والاصطلاح عند الآية ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، فقال : ((وكثيراً ما يقول هو - أي الزمخشري - وابن مالك أن الضمير يفسره الخبر))<sup>(٥)</sup> .

٤- شكك الحلبي في نسبة القول بهذا التركيب للزمخشري، وأنه ممّا لم يقل به تصريحاً، ولم يجعله مع التراكيب التي يفسر فيها الضمير بما بعده لفظاً ورتبةً، وإنما توهم ابن مالك ذلك ونسبه إليه، وفهم كلامه خطأً وحمله ما لا يحتمل، فقال : ((وقد جعل

(١) التكميل والتذييل ٢٩٦/٢، وينظر: ارتشاف الضرب ٩٤٦/٢، البحر المحيط ٢٩٢/١ .

(٢) سورة المعارج : ١٥ .

(٣) البحر المحيط ٣٣٤/٨ .

(٤) سورة الصافات : ١٩ .

(٥) البحر المحيط ٢٩٩/٢ .

بعضُهم هذا القسمَ ممَّا يفسرُ بما بعده لفظاً ورتبةً، ونسبهُ إلى الزمخشري<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثالث

#### الضمير المرفوع بـ (نعم وبئس) وشبههما

أنتجت اللغة العربية صيغاً فعليةً مستقلةً ((وضعت لإنشاء مدح أو ذم))<sup>(٢)</sup>، وظيفتها الدلالية هي الإشارة إلى هذين المعنيين مطلقاً من غير خصوصية للممدوح أو المذموم بصفةٍ دون أخرى ضمن تأليف لفظيةٍ تشكل ما يسمَّى بـ (جملة المدح أو الذم)، وتضمُّ هذه الجملة ثلاثة أطرافٍ رئيسية، هي<sup>(٣)</sup>:

الطرف الأول: الأفعال الدالة على معنيي المدح والذم كـ (نعم وبئس) وأخواتهما .

الطرف الثاني: الاسم المرفوع ظاهراً أو مستتراً الذي تؤثر فيه عملاً نعم وبئس وأخواتهما فاعلاً لها، وهو الدال على المعنى المستحق به المدح أو الذم .

الطرف الثالث: الاسم الممدوح والمذموم أو ما يسمَّى بـ (المخصوص بالمدح أو الذم) في الجملة، وقد يأتي ظاهراً أو ضميراً مذكوراً أو محذوفاً، ويعرب مبتدأً مؤخراً لفظاً مقدماً رتبةً، فإذا قلت: ((نعم رجلاً هو، لم يجز إلا أن تنوي به التقديم، كأنك قلت: هو نعم رجلاً، فهو مرتفع بالابتداء))<sup>(٤)</sup>

فإذا قلنا مثلاً: (نعم الرجل خالد) و (بئس رجلاً عامر) .

(١) الدر المصون ٣٤٢/٨ .

(٢) الإيضاح في شرح المفصل ٩٠/٢ .

(٣) ينظر: شرح الكتاب للسيرافي ٩/٣ .

(٤) التعليقة ٣٢٤/١ .

فَعِنْدَ النَّظَرِ إِلَى هَاتَيْنِ الْجَمْلَتَيْنِ نَرَى أَنَّ الطَّرْفَ الْأَوَّلَ : هُوَ الْفَاعِلُ الظَّاهِرُ (نَعَمْ وَبُئْسَ) فِي الْجَمْلَتَيْنِ، وَالطَّرْفَ الثَّانِي : هُوَ الْفَاعِلُ الظَّاهِرُ (خَالِدٌ) فِي الْأَوَّلَى، وَالضَّمِيرُ الْمُسْتَتِرُ وَجُوباً فِي الثَّانِيَةِ، وَهُمَا الذَّالَانِ عَلَى الْمَعْنَى الَّتِي يَسْتَحِقُّ بِهِ الْمَدْحَ أَوْ الذَّمَّ، فَالَّذِي اسْتَحَقَّ بِهِ الْمَدْحُ (الرَّجُلُ) أَنَّهُ مَحْمُودٌ فِي الرِّجَالِ، وَالذَّمُّ (الضَّمِيرُ الْمُسْتَتِرُ) أَنَّهُ مَذْمُومٌ فِي الرِّجَالِ، وَالطَّرْفَ الثَّالِثُ: الْأِسْمُ الْمُسْتَحَقُّ لِلْمَدْحِ أَوْ الذَّمِّ (أَيُّ : الْمَمْدُوحُ أَوْ الْمَذْمُومُ)، وَهُوَ (خَالِدٌ وَ عَامِرٌ) .

وَيَنْقَسِمُ الْفَاعِلُ بِهَا عَلَى قَسَمَيْنِ، هُمَا<sup>(١)</sup> :

الأوّل : اسْمٌ ظَاهِرٌ : وَيَتَفَرَّغُ إِلَى

- الْمَعْرِفَ بِـ (أَل) : كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿نَعَمْ أَلْمَوْلَى وَنَعَمْ النَّصِيرُ﴾<sup>(٢)</sup>،

فـ ﴿أَلْمَوْلَى﴾، وَ﴿النَّصِيرُ﴾ فَاعِلَانِ مَرْفُوعَانِ بِـ ﴿نَعَمْ﴾

مَعْرِقَانِ بِـ (أَل) التَّعْرِيفِ .

- الْمَعْرِفَ بِالْإِضَافَةِ : وَيَكُونُ إمَّا مَعْرِفًا مِضَافًا إِلَى مَا فِيهِ (أَل)

التَّعْرِيفِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وَ﴿فَسَاءَ مَطَرُ

الْمُنْذَرِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، وَإِمَّا مِضَافًا إِلَى اسْمٍ مِضَافٍ إِلَى اسْمٍ مَعْرِفٍ بِـ

(أَل)، مِثْلُ : نَعَمْ ابْنُ أَبِي الْعَاصِ عَمْرُو .

الثَّانِي : ضَمِيرٌ لِلْغَائِبِ مُسْتَتِرٌ وَجُوباً وَمُفَسَّرٌ بِنَكْرَةٍ مَنْصُوبَةٍ عَلَى التَّمْيِيزِ،

فَيَكُونُ فَاعِلًا يُوَوَّلُ بِلَفْظِ مَعْرِفٍ بِـ (أَل) مِنْ نَفْسِ لَفْظِ النِّكَرَةِ لـ (نَعَمْ أَوْ

بُئْسَ)، مِثْلُ : ﴿يُبْسُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾<sup>(٥)</sup>، وَ لـ (سَاءَ) مِثْلُ : ﴿فَسَاءَ

(١) يَنْظُرُ : شَرْحُ التَّسْهِيلِ لِابْنِ مَالِكٍ ٩-٨/٣ .

(٢) سُورَةُ الْأَنْفَالِ : ٤٠ .

(٣) سُورَةُ النَّحْلِ : ٣٠ .

(٤) سُورَةُ النَّمْلِ : ٥٨ .

(٥) سُورَةُ الْكَهْفِ : ٥٠ .

قَرِينًا<sup>(١)</sup>، ولصيغة (فعل) الدالة على التعجب، مثل : ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَقَاً<sup>(٢)</sup>﴾، وهذا التركيب هو المعنى بالدراسة كونه نمطاً يضم ضميراً غائباً يفسره ما بعده .

إن قاعدة (الإضمار قبل الذكر) التي انبنى عليها هذا النمط النحوي ترتكز على علاقة احتياج طرف لطرف آخر، فإن ضمير الغائب مستتر مبهم مؤول بلفظ مفسره (التمييز المنسوب) ومحتاج له، والنكرة بعده ظاهرة في الكلام، فكانت أقوى منه وأولى أن تفسره دون غيرها ؛ لأنه لا يوجد في الجملة شيء آخر أصلح لذلك، قال السيرافي : ((وأما قولهم : نعم رجلاً عبد الله، فإن في نعم ضميراً قدّم على شريطة التفسير، وتفسيره النكرة التي بعده، والمضمر فيها معرفة من لفظ النكرة))<sup>(٣)</sup> .

إن من أهم خصيصات هذه الأفعال انفرادها عن مثيلاتها بكونها تولف تركيباً نحوياً يخضع لقاعدة (الإضمار قبل الذكر)، فترفع فاعلاً مستتراً يكشف غموضه نكرة منصوبة بعدها ؛ وذلك ((لأن المضمر قبل الذكر على شريطة التفسير فيه شبهة من النكرة، إذ كان لا يفهم إلى من يرجع حتى يفسر))<sup>(٤)</sup> .

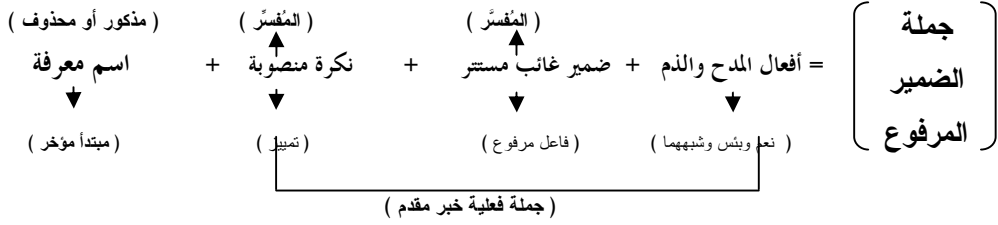
ونظراً لطبيعة هذا البناء ووظيفة كل طرف فيه فإن الشكل التالي يوضح العلاقات الإسنادية والوظيفية بين ألفاظه :

(١) سورة النساء : ٣٨ .

(٢) سورة الكهف : ٣١ .

(٣) شرح الكتاب للسيرافي ١٠/٣ .

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ٤١٢/٧-٤١٣ .



إنَّ العلاقةَ الوظيفيةَ التي تربطُ هذه الأفعالَ بالنَّكرةِ المنصوبةِ هي علاقةٌ ذاتُ تأثيرٍ محدودٍ، فمثلاً (نعم) فعلٌ جامدٌ لا يتصرفُ ويلزمُ صيغةً واحدةً في اللغةِ تدلُّ على زمنٍ الماضي، فكان بذلكَ أضعفُ عملاً من الأفعالِ المتصرفَةِ بسببِ مشابهتِهِ لألفاظٍ جامدةٍ كأمثال : العقودُ، وحسبُ، وويح، فلا يؤثرُ في المعارفِ، وإنَّما اقتصرَ تأثيرُهُ على النِّكراتِ فقط لضعفِهِ، قال سيبويه : ((فإنَّما منعَكَ أَنْ تقولَ : نعم الرَّجلُ، إذا أضمرت، أنَّه لا يجوزُ أَنْ تقولَ : حسبكَ به الرَّجلُ، إذا أردتَ معنى : حسبكَ به رجلاً))<sup>(١)</sup>.

ولمَّا اتَّصفَ الفاعلُ المضمَرُ هنا بأنَّه استترَ قبلَ الذكرِ احتجَّ إلى تفسيرٍ، فجاءَ بالنَّكرةِ، فأصبحَ التفسيرُ بمنزلةِ الذكرِ المقدمِ، وهذا الاحتياجُ أدَّى إلى عدمِ إمكانيةِ توكيدهِ أو وصفِهِ أو الإبدالِ منه ؛ لأنَّ القاعدةَ النحويةَ تقولُ إنَّ : ((المضمَرُ على شريطةِ التفسيرِ لا يوصفُ قبلَ ذكرِ المفسرِ))<sup>(٢)</sup>.

إنَّ المفسرَ للضميرِ \_ أي النَّكرةِ المنصوبةِ \_ باعتبارِهِ طرفاً أساساً في هذا الشَّكلِ النحويِّ يقسمُ عندَ النَّحاةِ إلى :

١- نكرةٌ محضةٌ : وهي إمَّا أَنْ تكونَ مشتقةً وإمَّا جامدةً، كما في الأمثلةِ السابقة .

(١) الكتاب ٣٠١/١ .

(٢) المقتضب ١٤٤/٢ .

٢- و(ما) النكرة التامة : وتشبه هذه تلك التي تأتي في أسلوب التعجب، فهي ليست بموصوفة ولا موصولة، فتتصب على التمييز تفسيراً للضمير المرفوع<sup>(١)</sup>، ((فتماؤها من حيث عدم اتباعها بوصف لا من حيث أنها واضحة المعنى ؛ ولذلك تفسر بشيء))<sup>(٢)</sup>.

والجدير بالذكر هنا الإشارة إلى الأحكام التي تقيّد كلاً من طرفي هذا النمط، وهما، الأول : المفسر \_ أي الضمير المستتر \_ ، والثاني : المفسر \_ أي النكرة المنصوبة على التمييز \_ ، وأبرز تلك الأحكام للطرف الأول (الضمير المستتر) هي<sup>(٣)</sup> :

١- لا يأتي إلا مستتراً وجوباً على الإطلاق، فلا يظهر في الكلام، فلا يقال : نعموا رجالاً المحمدون .

٢- لا يجوز اتباعه توكيداً أو وصفاً أو إيدالاً ؛ لأن مضمونه لفظاً ومعنى متوقف على التمييز .

٣- إذا فسر بمؤنث لحقت الفعل تاء التأنيث وجوباً، كما في : نعمت امرأة هند .

٤- لا يؤول إلا باسم جنس من لفظ التمييز ؛ لكونه على نية اتصاله بالتي للجنس

ويخضع أيضاً الطرف الثاني (التمييز) لضوابط وشروط، هي :

١- أن يكون مؤخراً على عامله ومرفوعه، فلا يقدم عليهما، فلا يقال : عالماً نعم عمرو .

٢- أن يكون متقدماً وجوباً على المخصوص بالمدح أو الذم، فلا يقال : نعم عمرو عالماً .

(١) ينظر : مغني اللبيب ١/ ٣٩٢ .

(٢) التحرير والتنوير ٦٧/٢ .

(٣) ينظر : شرح جمل الزجاجي ١/ ٦٠٣-٦٠٧، شرح الاشموني ٣/ ٤٦-٤٧ .



٣- أن يحصل التّطابقُ بينه وبين المخصوصِ بالمدح أو الذمِّ إفراداً وتثنيةً وجمعاً أو تذكيراً وتأنيتاً .

٤- أن يقبلَ (أل) الجنسية أو يحلَّ محلّها ما يقبلها كـ (ما) النكرة التامة ؛ لأنه منصوبٌ على التّمييز، فلا يكونُ من الألفاظِ الموعلة في الإبهام كـ : مثل وغير وأي ؛ لأنه جيء به لإزالة إبهام الضمير المستتر .

٥- أن يكونَ لفظه نكرة تفيّد العموم، فلا يقال : نعم قمراً القمر ؛ لأنّ القمرَ مفردٌ واحدٌ في الوجود .

٦- أن يكونَ واجبَ الذكر في الغالب، فلا يجوزُ حذفه .

وقد يتبادرُ إلى الذّهن سؤالُ مفادُه : ما سببُ إنتاجِ اللغة لهذا النمط المقصود منه المدح أو الذم مع أن هناك ما قد يُعني عنه ويحلُّ مكانه ؟!، وهذا يعودُ لما يلي :

١- القدرة على توليد التراكيب : ويعرفُ هذا بـ ((التوسع في اللغة)) (١)، إذ تلجأ اللغة إلى قدرتها على استحداث أنماطٍ وابتكارٍ تراكيبٍ مرتبطةٍ بمعانٍ تخدمُ المتكلّم ؛ لذا نراه يعبرُ عن مقاصد ينوي من خلالها استثارة الذّهن عند السّامع .

٢- الميل إلى تخفيف الكلام : إذ الانتقالُ من صيغةٍ إلى صيغةٍ أخرى تقفُ وراءه الرّغبة في الأسهل استعمالاً والأيسر تداولاً في الكلام ؛ لذلك يُنتقلُ من صيغةٍ ثقيلةٍ، وهي المعرّف بـ (أل) إلى صيغةٍ أخرى خفيفةٍ، وهي النكرة، قال ابنُ يعيش : ((إنّ لفظَ النكرة أخفُّ مما فيه الألف واللام)) (٢) .

٣- الفائدة الدلالية : فإنّ إضمارَ الفاعل في هذا التركيب يؤدي إلى إشكاليتين، هما : الالتباس، والإبهام ؛ لذلك جيء بالنكرة بعده لإزالة التّهما،

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٤١٣/٧ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٤١٣/٧ .

وبالتالي فإنّ ذلك يدلُّ على الاهتمام والتّعظيم ؛ لأنّ ((فائدة الإبهام ثم التفسير، أنّ الشيء إذا أُبهم، ثم فسّر كان أوقع في النفس ... ؛ ولأنّه إذا ذكرَ كذلك كان مذكوراً مرتين، والمذكور مرتين أبلغ من المذكور مرةً واحدة))<sup>(١)</sup>.

وتنتوُعُ الأفعالُ الدّالةُ على المدح والذمِّ إلى :

### أولاً : الفعلان (نعم وبئس) :

فعلان ماضيان جامدان غير متصرفين، يدلان في أصلهما على الخبر، ففعلان لإنشاء المبالغة في المدح والذم العامين<sup>(٢)</sup>، وليس لهما صيغتان لزمان المستقبل ؛ لـ ((أنهما وصفان للمدح والذم، ولا يصحّ المدح والذم إلا بما قد وجد وثبت في الممدوح والمذموم))<sup>(٣)</sup>  
ويخضع هذان الفعلان مع فاعليهما المفسر بنكرة بعده لقاعدة (الإضمار قبل الذكر)، كما ينطبق عليهما ما ذكر في المخطط سابقاً، وقد جاء هذا النمط في آيات من الذكر الحكيم طبقاً لما يراه نحاة ومفسرون، وهي :

١- ﴿بِسْمَا أَشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾<sup>(٤)</sup> .

الفعل ﴿بِئْسَ﴾ يدلُّ على الذم، وفاعله مضمّر مفسر بـ ﴿مَا﴾، وهي نكرة تامة بمعنى شيء في محلّ نصب على التمييز، وجملته ﴿أَشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ في محلّ نصب صفة لها، وقوله: ﴿أَنْ﴾

(١) الإيضاح في شرح المفصل ٩٣/٢.

(٢) ينظر : أمالي ابن الشجري ٣٩٠/٢، ارتشاف الضرب ٢٠٤١/٤، المساعد

١٣١/٢ .

(٣) شرح الكتاب للسيرافي ١١/٣ .

(٤) سورة البقرة : ٩٠ .

يَكْفُرُوا ﴿ في تأويل مصدر مخصوص بالذم في محل رفع بالابتداء،  
والجمله قبله خبره، والتقدير : بئسَ هو شيئاً كفرهم <sup>(١)</sup> .

٢- ﴿إِنْ بُدُوا أَلصَّدَقَتِ فَنِعْمًا هِيَ﴾ <sup>(٢)</sup> .

إنَّ الفعل ﴿نِعَم﴾ يدلُّ على المدح، و﴿مَا﴾ نكرة تامّة ليست  
موصوفة ولا موصولة ومعناها شيء في محل نصب على التمييز، جيء  
بها ؛ لتفسير الفاعل المضمر المستتر، وقد حلت محل النكرة المحضة،  
وجيء ﴿ضميرٌ مخصوصٌ بالمدح مرفوعٌ على الابتداء، يعودُ على  
الصدقات، والجمله خبره، والتقدير: نعم الشيء شيئاً هي، أي : الصدقات  
أو إيدأوها <sup>(٣)</sup> .

٣- ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعْظُمُ بِهِ﴾ <sup>(٤)</sup> .

إنَّ فعل المدح ﴿نِعَم﴾ رفع فاعلاً مستتراً، وقد فسّر بـ ﴿مَا﴾  
النكرة التامة، وهي في محل نصب على التمييز، وجمله ﴿يَعْظُمُ بِهِ﴾  
صفة لها، والتقدير : نعم الشيء شيئاً يعظم به، والمخصوص بالمدح  
محذوف <sup>(٥)</sup>، ((أي : نعمًا يعظمكم به ذاك، وهو المأمور به من أداء  
الأمانات والعدل في الحكم)) <sup>(٦)</sup> .

(١) ينظر : التعليقة ١/١١٠، الكشف ١/١٢٧، الدر المصون ١/٥٠٨-٥١٠ .

(٢) سورة البقرة : ٢٧١ .

(٣) ينظر : الكشف ١/٢٤٢، شرح المفصل لابن يعيش ٧/٤١٦، الدر المصون  
٢/٦٠٩ .

(٤) سورة النساء : ٥٨ .

(٥) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٧/٤١٦ .

(٦) الكشف ١/٤٠٢ .

٤- ﴿يَسَّ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾<sup>(١)</sup>.

دلَّ الفعلُ ﴿يَسَّ﴾ على معنى الذمِّ، وفاعله مضمَرٌ فسَّرَ بالتمييزِ ﴿بَدَلًا﴾، وتقديرُ الضميرِ يكون من لفظِ التَّمييزِ المعروف بـ (أَل)، وعليه فالتقديرُ : بسَّ البَدلُ بَدَلًا، والمخصوصُ بالذمِّ محذوفٌ يعود على إبليسَ وذريته، أي : بسَّ البَدلُ إبليسَ وذريته<sup>(٢)</sup>.

#### ثانيًا : الفعل (سَاءَ) :

يدلُّ المعنى اللغويُّ لهذا الفعلِ على نقيضِ الفعلِ سرَّ<sup>(٣)</sup>، ويستعملُ لمعنى الذمِّ كـ (بسَّ)، فحوَّلت صيغتهُ من (فعل) \_ بفتح العينِ \_ إلى (فعل) \_ بضم العينِ \_، فصار لازماً بعد أن كان متعدياً لمفعولٍ، وأصله سَوَاءٌ، فقلبت الواو إلَفاً ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها<sup>(٤)</sup>. ويتركبُ مع النكرة المنصوبة بعده فيتشكلُ نمطٌ دالٌّ على غايةِ الذمِّ، وقد وردَ في آياتٍ كريمةٍ، منها :

١- ﴿سَاءَ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

إنَّ الفعلَ ﴿سَاءَ﴾ وردَ بمعنى بسَّ للذمِّ، والفاعلُ مضمَرٌ مفسَّرٌ بالنكرة المنصوبة ﴿مَثَلًا﴾، والمخصوصُ بالذمِّ ﴿الْقَوْمُ﴾، أي : ساءَ مثلُ القومِ، أو ساءَ أصحابُ مثلِ القومِ<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الكهف : ٥٠ .

(٢) ينظر : الدر المصون ٥٠٨/٧ .

(٣) ينظر : الصحاح ٥٥/١ .

(٤) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٤١٠/٧، ارتشاف الضرب ٢٠٥٦/٤ .

(٥) سورة الأعراف : ١٧٧ .

(٦) ينظر : الكشف ١٣٤/٢، الدر المصون ٥١٨/٥ .

٢- ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾<sup>(١)</sup>.

جرى الفعل (ساء) مجرى بئس فدل على الذم، وتركب مع النكرة المفسرة للضمير الفاعل مؤلفاً شكلاً تركيبياً مطابقاً للمخطط أعلاه، وقد حذف المخصوص بالذم، والتقدير: فساء قريناً هو، والضمير هو يعود على الشيطان<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً : الصيغة (فعل) :

يجري كل فعل يصاغ على الوزن (فعل) \_ بضم العين \_ الدال على التعجب مجرى أفعال المدح والذم، فتتقل هذه الصيغة من معنى التعجب إلى معنيي المدح والذم، وتؤلف مع التمييز نمطاً يفسر فيه الضمير المرفوع فاعلاً بالنكرة المنصوبة، وجاء هذا النمط في قوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

إذ استعمل الفعل ﴿كَبُرَ﴾ المصاغ على (فعل) للدلالة على المبالغة في الذم، والفاعل ضمير مستتر للغائب وجوباً تقديره هي، تعود على الكلمة، و﴿كَلِمَةً﴾ منصوب على التمييز مفسراً للضمير المستتر، وتأويل الكلام كالتالي: كبرت الكلمة كلمة، والمخصوص بالذم محذوف يعود على قولهم ﴿أَتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾<sup>(٤)</sup>، ((والنصب أقوى وأبلغ، وفيه معنى التعجب، كأنه قيل: ما أكبرها كلمة!، و﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾

(١) سورة النساء : ٣٨ . ورد هذا الفعل ضمن النمط أعلاه في الآيات : (النساء :

٢٢، ٩٧، ١١٥) و(الأعراف : ١٧٧) و(الإسراء : ٣٢) و(الكهف : ٢٩) و(طه :

١٠١) و(الفرقان : ٦٦) و(الفتح : ٦) .

(٢) ينظر : البحر المحيط ٢٤٨/٣ .

(٣) سورة الكهف : ٥ . وردت هذه الصيغة جزءاً من هذا النمط في الآيتين : (الفرقان :

٧٦)، و(غافر : ٣٥) .

(٤) سورة الكهف : ٤ . ينظر : الدر المصون ٤٤٠/٧ .

- صفة للكلمة تفيدُ استعظماً ؛ لاجترائهم على النطق بها وإخراجها من أفواههم<sup>(١)</sup>، مما تقدّم نخلصُ إلى أنّ المبالغة في الذمّ تتأتى هنا من :
- (١) صياغة الفعلِ على الوزنِ (فعل) الدالُّ على التّعجبِ .
- (٢) إضمارِ الفاعلِ وتفسيره بالنكرة، فالإيهامُ ثمّ التفسيرُ أشدّ وقعاً عند السّامع كما تقدم .
- (٣) نصبِ لفظة ﴿كَلِمَةً﴾<sup>(٢)</sup> على التّمييزِ مع جوازِ رفعها على الفاعلية لـ ﴿كَبَّرَ﴾.
- (٤) الإتيانِ بجملة الصفة للتمييزِ ؛ لتعظيمِ جرمِ مقاتلتهم باتخاذِ الله ولداً (سبحانه وتعالى عما يصفون) .

### المطلب الرابع

#### الضمير المرفوع المفسر في باب التنازع

إنّ الاشتراك في التأثيرِ وظيفياً من خلالِ توجّه عاملين (فعلين أو شبههما) لمعمولٍ واحدٍ بواسطة رابطٍ يربطهما هو ما أطلقَ عليه النّحاة المتقدّمون بمصطلح (الإعمال)، غيرَ أنّ ابنَ مالك اصطَلَحَ عليه (التّنازع)<sup>(٣)</sup> .

وبما أنّه - أي التّنازع - يتألفُ من صورٍ مختلفةٍ لأنماطٍ وتراكيبٍ متباينةٍ فما يعنينا هنا النمطُ الذي يحتوي ضميراً مرفوعاً مفسراً بالاسم الظاهر بعده، وصورته مفادها التالي<sup>(٤)</sup>:

أنْ يأتِيَ عاملان (فعلان أو شبههما)، وقد ارتبطا برابطِ العطفِ، الأوّلُ منهما (متعدّد أو لازم) رفعَ على الفاعلية ضميراً غائباً (سواءً كان

(١) الكشف ٥١٨/٢ .

(٢) قرأها رفعا على الفاعلية كلٌّ من يحيى بن يعمر والحسن وابن محيصن وابن أبي إسحاق والثقفى والأعرج وعمرو بن عبيد، ينظر : المحتسب ٦٩/٢ .

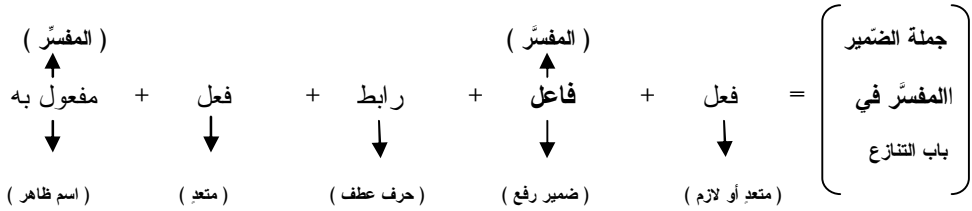
(٣) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ١٦٤/١ .

(٤) ينظر : الإيضاح في شرح المفصل ١٢٩ / ١ .

مستترأ أم بارزاً)، والثاني متعدٍ نصب مفعولاً به ظاهراً، وقد فسّرَ الضميرَ المرفوعَ، مثل : رآني ورأيتُ محمداً، وطبقاً لهذه الصّورة فالركنان الأساسان اللذان تركّب النمط منهما هما :

- الأول (المفسّر) : وهو الضميرُ المرفوعُ فاعلاً للعاملِ الأول .
- الثاني (المفسّر) : وهو الاسمُ الظاهرُ المنصوبُ مفعولاً به للعاملِ الثاني .

ولتوضيح مما يتشكل منه هذا النمط إليك الرّسم التّخطيطي :



وعند النظر إلى المخطط يظهر ما يلي :

١- الاشتراك الوظيفي : إذ نلاحظ أن كلّ عاملٍ منهما يشترك في التّوجّه والاحتياج إلى معمولٍ يؤثرُ فيه، فالأول يحتاجُ فاعلاً، والثاني يحتاجُ مفعولاً به، يضافُ إلى ذلك أن كلا العاملين يتوجّهان إلى اسمٍ ظاهرٍ متأخّرٍ في اللفظ والرتبة، فأثرُ فيه العاملُ الثاني فنصبه مفعولاً به ؛ لأنّه الأقربُ، بيد أن العاملَ الأول بقي بدونِ فاعلٍ ؛ لذلك رفعَ على الفاعلية ضميراً مستترأ، وحينئذ كان الظاهرُ مفسراً للضمير .

٢- الرّبط : يقصد به الجمع بين عاملين معنًى ووظيفةً، ويربط بينهما رابطٌ كحرفِ العطفِ مثلاً فيصبحان بمنزلة شيءٍ واحدٍ، فكلُّ عاملٍ مع معموله يركبُ جملةً، وهذا يعني وجود جملتين منفصلتين عن بعضيهما ؛ لذا كانا ادعى لجمعهما معاً،

إذ ((العاملان في باب التنازع لا بدّ من ارتباطهما ...  
بعاطف))<sup>(١)</sup> حسبما تقرّر عند النّحاة .

٣- التّطابق : ففيه أعلاه نرى أنّ الاسم الظّاهر (المفسّر)  
المنصوب على المفعولية يجب تطابقه إفراداً أو تثنية أو جمعاً  
وتذكيراً أو تأنيثاً للضمير المرفوع (المفسّر) فاعلاً، كما في  
الأمثلة التالية :

- أكرمني وشجعتُ الطالب .
- أكرماني وشجعتُ الطالبين .
- أكرموني وشجعتُ الطلاب .
- أكرمنني وشجعتُ الطالبات .

إذ نلاحظ أنّ الضّمائر (ضمير الرّقع المستتر، وألف الاثنين، وواو الجماعة، ونون النسوة) وقعت فاعلاً للعامل الأول، وهو الفعل (أكرم) ، وكذلك نجد أنّ الأسماء الظاهرة (الطالب، والطالبين، والطلاب، والطالبات) وقعت مفعولاً به للعامل الثاني، وهو الفعل (شجّع)، وقد فسرت الأسماء الظاهرة فيها الضّمائر المرفوعة بالعامل الأول، كما أنّ الجمل تقدّمت فيها الضّمائر ابتداءً، ثم جيء بالأسماء الظاهرة متأخراً خلافاً للأصل القائل أنّ : (الذكر يأتي قبل الإضمار) .

وقد كان من أوائل الذين فسّروا جملاً في باب التنازع جاءت مطابقة لقاعدة (الإضمار قبل الذكر) هو سيبويه في : (باب الفاعلين والمفعولين اللذين كلّ واحدٍ منهما يفعلُ بفاعلٍ مثل الذي يفعلُ به) حيث قال موضعاً عنوان الباب : وهو قولك : ضربتُ وضربني زيدٌ، وضربني وضربتُ زيداً، فحمل الاسم على الفعل الذي يليه ...، وكذلك

(١) مغني اللبيب ٦٦٠/٢ .



تقول : ضربوني وضربتُ قومك، إذا أعملت الآخر فلا بدَّ في الأول من ضميرِ الفاعل<sup>(١)</sup>، ثم استدلَّ بقول الشاعر :

وَكُمْتَا مَدْمَاةً كَأَنَّ مُتُونَهَا جَرَى فَوْقَهَا وَاسْتَشَعَرَتْ لَوْنَ مَذْهَبِ<sup>(٢)</sup>

ووفقاً لرؤية سيبويه فإنَّ الفعلين (جرى، استشعرت) توجه كل واحدٍ منهما إلى طلب ما يحتاجه، فالأول لازمٌ يطلبُ فاعلاً، والثاني متعدُّ يطلبُ مفعولاً به، فاضمرَ (هو) في الأول مرفوعاً، وهو الفاعلُ له، وأظهرَ (لون مذهب) اسماً ظاهراً مفعولاً به للثاني، وقد فسّر الاسم الظاهرُ الضميرَ المستترَ (هو)، ((ولو كانَ أعملَ الأولَ لرفعَ (اللون) بالفعلِ الأول، وكانَ أظهرَ ضميرَ المفعولِ في (استشعرت)، وقال : واستشعرتَه))<sup>(٣)</sup>.

إذن فإنَّ صحةَ تفسيرِ سيبويه للضميرِ بالظاهر هنا طبقاً للقاعدة أعلاه تتأتى مما يلي :

- ١- لا يمكن — لما يراه الكسائي — حذفُ الفاعلِ من الفعلِ الأول ؛ لأنَّ ذلك يؤدي إلى حذفِ العمدَةِ من الجملةِ الفعلية وأحدِ ركنيها، فلم يعرفُ في اللغة أنَّ الفعلَ يجرُّدُ من الفاعلِ .
- ٢- إنَّ إخضاعه لها تظهرُ فائدته عند إسنادِ الفعلِ الأولِ منه إلى ضمائرِ الاثنينِ وواوِ الجماعةِ ونونِ النسوةِ، فهذه الضمائرُ لا بدَّ أن يكون لها محلاً إعرابياً، وهو الفاعلية .

(١) ينظر : الكتاب ٣٧/١، شرح الكتاب للسيرافي ٣٦٣/١ .

(٢) البيت لطيف الغنوي، وهو من الطويل، ينظر : المقتضب ٧٥/٤، الإيضاح في

شرح المفصل ١٣٠/١ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ١٥١/١ .

٣- وردت في اللغة صورٌ وأنماطٌ فسّر على وفقها كضمير الشأن والضمير المجرور بـ (ربّ) وغيرهما، فعليه يمكن تفسيره بها أسوةً بغيره ممّا جاء فيه من هذه الأنماط<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ١/ ١٥٠ .

## الخاتمة

بعد الفراغ من تطواف النظر في قضايا الضمير المرفوع المفسر بما بعده وتسليط الضوء على الأنماط النحوية التي انسبك فيها ضمير الغائب وشكل جزءاً من التركيبة النحوية لها، لم يبق إلا الإشارة إلى أهم النتائج، وهي :

١. يتميز ضمير الغائب بأنه غامضٌ مبهمٌ يعود على مرجعه المتقدم لفظاً ورتبة، في حين أنّ ضميري المتكلم والمخاطب معلومان معروفان عند السامع ؛ لأنهما يقيدان بسبب قرنتي الحضور والتعيين .
٢. يخضع للأصل المعروف القائل (الذكر مقدم على الإضمار)، فجاء في نصوص لغوية مخالفاً لهذا الأصل، فتقدم الضمير لفظاً ورتبة وتأخر مرجعه عليه ؛ لذلك كان مقيداً بما يسمى بـ (الإضمار قبل الذكر)، وهي قاعدةٌ خرجت عن القياس المعهود .،
٣. يشكل مع ما بعده (مفرد أو جملة) أنماطاً بنوية وتراكيب نحوية حددها النحاة من خلال الاستقراء والنظر في سبعة أنماط، اعتنت الدراسة بأربعة منها، هي : جملة ضمير الشأن والقصة، وجملة الضمير المفسر بخبره، وجملة الضمير المرفوع بـ (نعم وبئس) وشبههما، وجملة الضمير المرفوع المفسر في باب التنازع .
٤. يعدّ سيبويه أول من رصد هذه القاعدة، أي : (الإضمار قبل الذكر)، ونبّه على الجمل التي يأتي فيها ضمير الغائب مقدماً لفظاً ورتبة .
٥. إنّ أول من ألمح إلى جملة الضمير المفسر بخبره هو الزمخشري، ولكن أول من أشار إليها صراحةً بعده هو ابن مالك، وعدّها نوعاً من الأنماط التي تخضع للقاعدة أعلاه .
٦. تركزت هذه الأنماط الأربع على طرفين أساسيين، الأول : هو المفسر، والثاني : هو المفسر، وأشارت الدراسة إلى العلاقات التي تربط بينهما كالتركيبة والوظيفية والدالية وغيرها .

٧. استنتجت الدراسة أنَّ الوظيفة الدلالية لضمير الشأن لا تنحصر في معنى التعظيم فقط كما ذكر النحاة، بل تتعداها إلى معانٍ أخرى كالاهتمام والعناية والتأكيد وغيرها .

## فهرس المصادر والمراجع

- الأزهرى : أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت ٣٧٠هـ) .
- تهذيب اللغة : القاهرة - مصر، ١٩٦٤-١٩٦٧ م .
- الأشموني : علي بن محمد بن عيسى (ت ٩٠٠هـ تقريباً) .
- شرح الاشموني على ألفية ابن مالك : تحـ . محمود بن الجميل، مكتبة الصفاء، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م .
- الآلوسي : أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسيني (ت ١٢٧٠هـ) .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : دار إحياء التراث، العربي، بيروت - لبنان .
- برجستراسير :
- التطور النحوي للغة العربية : أخرجه وصححه د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م .
- البغدادي : عبد القادر بن عمر (ت ١٠٣٩هـ) .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : تحـ . عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٩ م .
- البقاعي : إبراهيم بن عمر بن حسن (ت ٨٨٥هـ) .
- نظم الدرر في تناسق الآيات والسور : تحـ . عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م .
- بو علي : د. فؤاد
- الأسس المعرفية والمنهجية للخطاب النحوي العربي : عالم الكتب الحديث ، أربد - الأردن، ٢٠١١ م .
- الثمانيني : عمر بن ثابت بن إبراهيم (ت ٤٤٢هـ) .
- القواعد والفوائد : دراسة وتحقيق د. عبد الوهاب محمود الكحلة، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م .

- الجرجانيّ : علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦هـ) .
- التعريفات : تحـ . إبراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ .
- ابن جنيّ : أبو الفتح عثمان الموصلي (ت ٣٩٢هـ) .
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م .
- الجوهرية : أبو إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ) .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : تحـ . أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت — لبنان، ط٤، ١٩٩٠م .
- ابن الحاجب : عثمان ابن أبي بكر بن يونس (ت ٦٤٦هـ) .
- الإيضاح في شرح المفصل : تحـ . أ.د. إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ — ٢٠٠٥م .
- أبو حيان : محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب : تحـ . د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ — ١٩٩٨م .
- البحر المحيط : مكتبة النصر الحديثة، الرياض — السعودية .
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل : تحـ . أ. د. حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق .
- ابن الجزريّ : أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت ٨٣٣هـ) .
- النشر في القراءات العشر : تحـ . علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان .
- ابن ابن الجزريّ : أحمد بن محمد بن محمد الدمشقي (ت ٨٣٥هـ) .

- شرح طيبة النشر في القراءات العشر : ضبطه وعلق عليه الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ — ١٩٩٧م .
- الدانيّ : أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ) .
- التيسير في القراءات السبع : تحـ. أوتو برتزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٨٥م .
- الدسوقيّ : محمد بن أحمد بن عرفة (ت ١٢٣٠هـ) .
- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب : دار السلام للطباعة، القاهرة، ط ٢، ١٤٢٦هـ — ٢٠٠٥م .
- الدمامينيّ : محمد ابن أبي بكر بن عمر (ت ٨٢٧هـ) .
- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد : تحـ.د. محمد بن عبد الرحمن المفدى
- الرّازيّ : محمد بن عمر بن الحسن (ت ٦٠٦هـ) .
- مفاتيح الغيب : المطبعة البهية، القاهرة — مصر .
- الرّضيّ : محمد بن الحسن الاستربادي (ت ٦٨٦هـ) .
- شرح الرضي على الكافية : دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م .
- الزّمخشريّ : محمود بن عمر بن محمد (ت ٥٣٨هـ) .
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :
- ضبط وتوثيق أبي عبد الله الداني بن منير، دار الكتاب العربي، بيروت — لبنان، ١٤٢٩هـ — ٢٠٠٨م .
- أبو السعود : محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ) .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم : دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان، ط ٤، ١٤١٤هـ — ١٩٩٤م .

- السِّلْسِلِيّ: محمد بن عيسى بن عبد الله (ت ٧٧٠هـ) .
- شفاء العليل في إيضاح التسهيل : تح. د. الشريف عبد الله، المكتبة  
الفَيْصِلِيَّة، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
- السَّمِين الحَلْبِي : أحمد بن يوسف الحَلْبِي (ت ٧٥٦هـ) .
- الدر المصون في علوم القرآن المكنون : تح. د. أحمد محمد  
الخرائط،  
دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) .
- الكتاب : المطبعة الأميرية، بولاق - مصر، ١٣١٦هـ .
- السِّيرافيّ: الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت ٣٦٨هـ) .
- شرح كتاب سيبويه : تح. أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي، دار  
الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
- السَّيْوُطِيّ : عبد الرحمن ابن أبي بكر بن محمد الخضير (ت  
٩١١هـ) .
- الأشباه والنظائر في النحو : دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .
- همع الهوامع على جمع الجوامع : تح. د. عبد العال مكرم سالم، دار  
البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٥م .
- ابن الشَّجَرِيّ : هبة الله بن علي بن محمد العلوي (ت ٥٤٢هـ) .
- أمالي ابن الشَّجَرِيّ : تحقيق ودراسة د. محمود محمد الطناحي، مكتبة  
الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م
- الشَّنْقِيطِيّ : أحمد بن أمين (ت ١٣٣٠هـ) .
- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع: دار المعرفة،  
بيروت، ط١، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م .
- الشَّوْكَانِيّ : محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ) .
- فتح القدير : دار الفكر، بيروت - لبنان .



- الطَّلِيحِيّ : د. ردة الله بن ردة بن ضيف الله .
- دلالة السياق : معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٤هـ .
- ابن عاشور : محمد الطاهر .
- التحرير والتنوير : الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م
- ابن عادل : عمر بن علي بن عادل (ت بعد ٨٨٠هـ) .
- اللباب في علوم الكتاب : تحقيق جماعة، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م
- عبد الباقي : محمد فؤاد .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : دار الحديث، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ابن عصفور : علي بن مؤمن بن محمد الاشبيلي (ت ٦٦٩هـ) .
- شرح جمل الزجاجة : تح. د. صاحب أبو جناح، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ابن عطية : عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (ت ٥٤٢هـ) .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : تح. عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- ابن عقيل : عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيلي (ت ٧٦٩هـ)
- المساعد على تسهيل الفوائد : تح. د. محمد كامل بركات، دار الفكر ، دمشق، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- العكبري : عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت ٦١٦هـ) .
- التبيان في إعراب القرآن : دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- الفارسي : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (٣٧٧هـ) .
- التعليقة على كتاب سيبويه : تح. د. عوض بن حمد القوزي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٤م .

- الحجة للقراء السبعة : تحـ . كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي (ت ٢٠٧هـ) .
- معاني القرآن : تحـ . أحمد يوسف ومحمد علي النجار، دار السرور .
- القرطبي : محمد بن أحمد ابن أبي بكر (ت ٦٧١هـ) .
- الجامع لأحكام القرآن : دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- القيسي : أبو محمد مكّي ابن أبي طالب بن حبوش (ت ٤٣٧هـ) .
- مشكل إعراب القرآن : دراسة وتحقيق د. حاتم صالح الضامن، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- المالقي : أحمد بن عبد النور (ت ٧٠٥هـ) .
- رصف المباني في شرح حروف المعاني : تحـ . أ . د. احمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٢م .
- ابن مالك : محمد بن عبد الله بن عبد الله الأندلسي (ت ٦٧٢هـ) .
- شرح التسهيل : تحـ . د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي، هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٤م .
- المبرد : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر (ت ٢٨٦هـ) .
- المقتضب : تحـ. محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٣م .
- المرادي : الحسن بن قاسم بن عبد الله (ت ٧٤٩هـ) .
- الجنى الداني في حروف المعاني : تحـ . د. فخر الدين قباوة، أ . محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- ابن منظور : محمد بن علي بن مكرم (ت ٧١١هـ) .
- لسان العرب : دار صادر، بيروت - لبنان، ١٩٦٨م .

- النّحاس : أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي (ت ٣٣٨هـ) .
- شرح أبيات سيبويه : تح. د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
- ابن هشام : عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) .
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب : تح. د. مازن مبارك ومحمد علي، دار الفكر، بيروت، ط٥، ١٩٧٩م .
- ابن يعيش : يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ) .
- شرح المفصل : تح. أحمد السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر.

## Abstract

After the completion of the cruise considering the issues raised interpreter of conscience , including after highlighting grammatical patterns which Anspk the conscience of absentee and form part of the structural composition of her , there was only referring to the most important results , namely:

1. Characterized as vague pronoun absent due to vague attributed Advanced rude and rank , while my conscience speaker and addressee Maloman -known when the listener; because they constrain because Oriente attendance and recruitment.
2. Subject to out -known view ( the male presenter on Aladmar ), came in the texts of linguistic contrary to the asset , providing the conscience of the rude and rank and delayed attributed to him ; so it was constrained by so-called ( Aladmar before mentioned) , a rule went out for measurement usual.
3. Poses with later ( Single or phrase) patterns of structural and structures grammatical identified grammarians through induction and consider the seven patterns , cared study four of them , are: inter conscience matter and the story, and inter conscience interpreter with experience , and inter conscience raised (b Yes and evil) and Hbhama , the conscience clause raised the interpreter in the door of a conflict.
4. Sibawayh is the first to monitor this rule , namely : (Aladmar mentioned before) , and drew attention to the sentences that comes in. conscience absent in advance of the rude and rank.
5. The first alluded to the conscience clause is Elzimkhcri interpreter with experience , but the first to explicitly referred to later is the son of the owner , and the promise of some sort of patterns that are subject to the rule above.



**التوجيه النحوي للقراءات القرآنية**  
**عند ابن فلاح اليمني (ت ٦٨٠هـ)**  
**في كتابه (المغني في النحو)**

**د. باسم رشيد زوبع**  
**الجامعة العراقية / كلية الآداب**

## مُقَدِّمَةٌ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلام على سيد المرسلين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين، ومن اقتفى أثرهم واهتدى بهديهم الى يوم الدين.

أَمَّا بَعْدُ:

فان القرآن الكريم لقي من العناية والحفظ والضبط والدرس كالقرآن الكريم، الذي بدوره صار ميداناً واسعاً لكل علم ينهل منه طلاب العلم ما يناسب افكارهم وعقولهم، ويوافق اتجاهاتهم ورغبتهم، لما استودعه الله فيه من الخير، والحكمة، والفضل، والاعجاز.

ولم كان علم القراءات واحداً من تلك العلوم التي استمدها العلوم من القرآن الكريم، فالقرآن الكريم يعد مصدراً أصيلاً من مصادر اللغة العربية ودراساتها نحواً ولغةً، فالقراءات القرآنية متواترها وشاذها تعدُّ اغنى مواد اللغة في اثراء الدراسات النحوية واللغوية، فهي احدى المصادر التي يأخذ منها النحوي مادته في ايراد الشواهد النحوية.

كان ابن فلاح واحداً من العلماء الذين زحرت مؤلفاتهم بالشواهد النحوية، التي كانت للقراءات القرآنية نصيباً منها، اذ كان ابن فلاح (ت ٦٨٠هـ) بعد شاهد القرآن الكريم يسوق شاهداً بالقراءات القرآنية، وقد يقتصر على شاهد القراءة القرآنية دون شاهد آخر. وفي بعض الاحيان يقدمه على بقية الشواهد الاخرى، ويوجهه توجيهها يعكس براعته في اللغة والنحو، وبعد التوكل على الله عقدت العزم على أن يكون موضوع بحثي للترقية (التوجيه النحوي لبعض القراءات القرآنية عند ابن فلاح اليميني ت ٦٨٠هـ) وبعد جرد القراءات القرآنية في الاجزاء الثلاثة المطبوعة، اثرتُ ان اختار من القراءات ما كان لابن فلاح اثر في توجيهها، او ترجيحها، او اختيارها، وترك ما سواها من القراءات التي

كان يشير اليها إشارة عابرة، ثم عرضها على المصادر قديمها وحديثها مع الاهتمام بابرار رأي ابن فلاح فيها. ثم أشرت لما ذكر من القراءات في اول كل مبحث ما يناقش هذه القراءة في الهامش.

ولما يتطلبه منهج البحث قسمت بحثي على ثلاث مباحث  
المبحث الاول تناولت فيه مرفوعات الاسماء، وكان نصيب  
المبحث الثاني منصوبات الاسماء، واما المبحث الثالث فذكرت فيه  
الحروف.

وفي الختام لا ادعي لنفسي الكمال، بل حسبي انني اجتهدتُ فإن  
كنت قد وفقت فذلك ما عملت من اجله باخلاص، وان كانت الاخرى فهذا  
عمل انسان يؤخذ منه ويطرح، والله اسأل ان يوفقني لخدمة كتابه الكريم،  
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

## المبحث الاول المرفوعات

### مرفوعات الاسماء

درج النحاة على تقسيم الجملة العربية الى فعلية واسمية<sup>(١)</sup>، فالفعلية هي التي تبدأ بفعل الذي لا بد له فاعل وهذا الفعل شبهة، وكما هو معلوم فان العامل اللفظي اقوى من العامل المعنوي كما هو في المبتدأ، والدليل على ذلك ان العامل اللفظي يزيل العامل المعنوي وما كان عامله لفظي يكون مقدماً على ما كان عامله معنوي لذلك درج النحاة الى الابتداء بالفاعل، فالاقوى مقدم على الاضعف<sup>(٢)</sup>.

فالفاعل والفاعل يستقلان بالفائدة التي يحسن السكوت عليها، وفي هذا التركيب من الجملة ممتنع حذف الفاعل لان الفاعل معتمد البيان، كما ان الفاعل يكون ظاهراً ومضمراً<sup>(٣)</sup>.

إذا فالفاعل عند النحاة هو (المسند إليه فعل مقدم مخالف في الاقتضاء والصوغ)<sup>(٤)</sup>.

اما الجملة الاسمية فهي التي يتصدرها اسم مرفوع وهو المبتدأ<sup>(٥)</sup>. وقد حد النحويون المبتدأ بأنه (اسم أو بمنزلة، مجرد عن العوامل اللفظية او بمنزلة، مخبر عنه أو وصف رافع لمكتفي به، فالاسم نحو: ((الله ربنا)) والذي بمنزلة نحو (تسمع بالعيدي خير من أن تراه،

(١) ينظر: مغني اللبيب/٣٧٦.

(٢) ينظر: شذور الذهب/١٥٨.

(٣) ينظر: شرح اللمع ج ١/٤١.

(٤) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ/١٨٠.

(٥) ينظر: مغني اللبيب/٣٧٦.



والمجرد كما مثلنا، والذي بمنزلته المجرد نحو (بحسبك ردهم؛ لأن وجود الزائد كلا وجود منه عند سيبويه:

﴿يَا أَيُّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ (٦) (١).

والوصف نحو: أقائم هذان، وخرج نحو: ((نزال)) فإنه لا مخبر عنه ولا وصف نحو: أقائم أبوه زيد، فإنه المرفوع بـ((الوصف)) غير مكتفى به، فزيد: مبتدأ، والوصف خبر (٢).

إذا فالجملة الاسمية تتكون من ركنين الأول المبتدأ والثاني الخبر الذي هو الجزء المتمم لفائدة الكلام (٣).

وقد اختلف في رافع المبتدأ والخبر فقل مرفوعان بالابتداء (٤) وقيل التجرد عن العوامل (٥)، أو انهما مترافعان (٦).

ومن مرفوعات الاسماء ايضاً اسماء الافعال الناسخة التي تدخل على المبتدأ والخبر فترفع المبتدأ اسماً لها وتتصب الخبر خبراً لها وافعال المقاربة والمشبّهات (بليس) (٧).

فكل هذه النواسخ يجوز لها ان تدخل على المبتدأ والخبر فما كان مبتدأ كان اسماً لها إلا اسم الشرط، واسم الاستفهام، وكم الخبرية ولاسيما التي التزم فيها الرفع على الابتداء نحو ((ما)) التعجبية و((أيمن الله))، وما كان خبراً للمبتدأ كان خبراً لها، إلا الجملة غير المحتملة للصدق والكذب (٨).

(١) سورة القلم: آية/٦.

(٢) اوضح المسالك الى الفية ابن مالك ج ١/١٣١-١٣٣.

(٣) ينظر: شرح الحدود النحوية/٩٧، وشرح الاشموني ١/١٩٥.

(٤) ينظر: الكتاب بولاق ١/٢٦١.

(٥) ينظر: الانصاف ١/٣٠.

(٦) ينظر: المصدر السابق نفسه ١/٣٠.

(٧) ينظر: المقتصد ١/٤٢٩، القاموس المحيط ٤/٢٦٤، والجمل في النحو/٤١.

(٨) المقرب ١/٩٢.

وتلحق هذه النواسخ الحروف الناسخة للابتداء وهي ((إن)) وَاخَوَاتِهَا و((لا)) التي لنفي الجنس فهذه تدخل على المبتدأ والخبر فتتصب المبتدأ اسماً لها وترفع الخبر خبراً لها<sup>(١)</sup>.

ومن هذا يتبين لنا ان النواسخ تقسم الى افعال واحرف، فالاحرف ((إن)) وَاخَوَاتِهَا و((لا)) التي لنفي الجنس و((ما، ولا، ولات، وإن)) وهي المشبهات بليس وباقي النواسخ هي افعال، ومنها ما اختلف فعليهما وحرفيهما<sup>(٢)</sup> جاء في الايات التي وجهها ابن فلاح في مرفوعات الاسماء هي:

ومن القراءات التي وردت في مرفوعات الاسماء ما ياتي:  
• المبتدأ

- قوله تعالى: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

- قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾<sup>(٤)</sup>.

• النواسخ:

- كاد:

قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: الكتاب بولاق ٧/١، وشرح شذور الذهب/٣٥٧.

(٢) ينظر: الاصول في النحو ١/ ١١، وحاشية ياسين على شرح الفاكهي للقطر ١/ ٥١.

(٣) سورة الاعراف، اية: ٣٢. ينظر في ذلك: اعراب القرآن للنحاس ١/ ٦٠٩، والمغني في النحو ٢/ ٣٤٢ - ٣٣٤.

(٤) سورة البقرة، اية: ١٩٧، وينظر في ذلك الكشف عن وجوه القراءات لمكي ١/ ٢٨٥، تقريب النشر للجزري/٩١، والمغني في النحو ٣/ ٢٧٩.

(٥) سورة التوبة، اية/١١٧. وينظر: الكشف عن وجوه القراءات لمكي ١/ ٥١٠، وتقريب النشر لابن الجزري/١٢١، اعراب القرآن للنحاس ٢/ ٤٤، وكتاب سيبويه ١/ ٧١، والمغني في النحو ٣/ ٣٥٧.

- حَسِبَ:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

## (المبتدأ)

قال تعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِن كَانَ كِبَرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي إِيَّائِي اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾<sup>(٢)</sup>.

قرأ الجمهور بهمزة القطع ونصب (شركاءكم)، وقرأ أبو عمر ويعقوب والحسن وابن أبي اسحاق وعيسى بن عمر (شركاؤكم) بالرفع<sup>(٣)</sup>. قال ابن فلاح في توجيه قراءة النصب وهو ينسبها الى ابن عمر في نصب (الاولاد) وخفض (الشركاء) على الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول، وذكر أن هذه القراءة ضعيفة عند النحويين، وذكر أيضاً أنه روي عنه -اعني ابن عمر- قراءة جر (الاولاد) و(الشركاء) فيصير الشركاء اسماً للاولاد، وأنه اطلق على الاولاد اسم الشركاء لمشاركتهم لأبائهم في النسب والدين والميراث<sup>(٤)</sup>.

وذكر الفراء ان قراءة النصب تكون على إضمار فعل، كأنَّ المعنى: فاجمعوا امركم وادعوا شركاءكم، وقد رد الزجاج ما ذهب اليه الفراء بحجة: أن الكلام لا فائدة فيه، لأنهم إن كانوا يدعون شركاءهم لأن

(١) سورة آل عمران، اية: ١٨٠، وينظر: الكشف عن وجو القراءات لمكي ٣٦٦/١، وتقريب النشر لابن الجزري/١٠٢، والمغني في النحو ٣٠٦/٣-٣٠٧.

(٢) سورة يونس الآية: ٧١.

(٣) ينظر: المحتسب ٣١٤/١، واتحاف الفضلاء/٢٥٣.

(٤) ينظر: المغني في النحو ٢٢٢/٢-٢٢٣.

يجمعوا أمرهم فالتقديرُ (اجمعوا أمركم مع شركائكم و(الواو) عنده للمعية<sup>(١)</sup>).

وروي ان (شركائكم) معطوف على أمركم، والمعنى (وأمر شركائكم) فأقيم المضاف مقام المضاف اليه<sup>(٢)</sup>.

وعلل الانباري نصب (الشركاء) إنه إما لكونه مفعولاً معه على تقدير (فاجمعوا امركم مع شركائكم)، أو أنه انتصب بفعل مضمر والتقدير: (فاجمعوا أمركم واجمعوا شركاءكم)<sup>(٣)</sup>.

واجاز بعضهم أن يكون نصب (شركاءكم) بأنه مفعول معه من الفاعل الذي هو (الواو) في (اجمعوا)<sup>(٤)</sup>.

وأما وصل الألف في (اجمعوا) ورفع (شركاءكم) فقد خرجها ابن فلاح على ان من قرأ على ما يسم فاعله ورفع (قتل) على انه مفعول ما لم يسم فاعله، و(الشركاء) مرتفع بفعل محذوف حملاً على المعنى، كأنه قيل: مَنْ زَيَّنَهُ لَهُمْ؟ فقيل: زينه شركاؤهم<sup>(٥)</sup>.

وقيل: إن (الشركاء) مرتفع بالابتداء، والخبر محذوف والتقدير: فأجمعوا أمركم وشركاءكم، فليجمعوا أمرهم<sup>(٦)</sup>.

ويفهم من قول ابن فلاح انه لم يرجح قراءة على اخرى إلا اننا نستشف من قوله أنه يميل الى الوجهين.

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٤٧٣/١.

(٢) ينظر: البحر المحيط ١٧٩/٥.

(٣) ينظر: البيان في غريب اعراب القرآن ٤١٧/١.

(٤) ينظر: اعراب القرآن للنحاس.

(٥) ينظر: المغني في النحو ٢٢٢/٢ - ٢٢٣.

(٦) ينظر: اعراب القرآن للنحاس ٢٦٠/٢.

## (الفاعل)

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَىٰ كَمَا خَلَقْتَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُم مَّا خَوَّلْنَكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾<sup>(١)</sup>.

قرأ ابن كثير وابو عمر وعاصم وابن عامر وحمزة برفع (بينكم)، وقرأ نافع والكسائي بنصبها<sup>(٢)</sup>.

فذهب ابن فلاح الى أنَّ مَنْ رفع (بين) على الاعراب لأنه فاعل اذ استعمله اسماً غير ظرف بمعنى الوصل اي إنه مرفوع على الفاعلية<sup>(٣)</sup>. وعلى هذا يكون التقدير: لقد تقطع وصلكم، ويرى مكي القيسي، أنه من رفع جعله فاعلاً لتقطع وجعل البين بمعنى الوصل... ويرى ان اصل البين الافتراق، الا انهم توسعوا فيه واستعملوه اسماً غير ظرف بمعنى الوصل<sup>(٤)</sup>.

وقيل انه لا (يحسن ان يكون (بينكم) مصدراً وترفعه بالفعل) لأنه لا يصير المعنى: (لقد تقطع افتراقكم، وإذا تقطع افتراقهم لم يفترقوا، فيتحول المعنى وينقلب المراد)<sup>(٥)</sup>.

وجاز في (بينكم) النصب والرفع، وعلة ذلك، إن من الاسماء ((ما يكون ظرفاً واسماً كقولك: زيدٌ دونك، وزيدٌ دون من الرجال، وزيد وسط الرجال، وهذا وسطها))<sup>(٦)</sup>، ويرى مكي القيسي أن القراءتين بمعنى واحد،

(١) سورة الانعام الاية: ٩٤.

(٢) المغني في النحو ١٣٢/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٤٥/١ - ٣٤٦، والكشاف ٤٧/٢.

(٤) ينظر: شكل اعراب القرآن ٢٦٢/١.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ٤٤٠/١، وينظر: المحتسب ١٩٠/٢.

(٦) الحجة في القراءات السبع/٧٨.

لأنه لما كثر استعمال (بين) ظرفاً منصوباً جرى في اعرابه في حال كونه غير ظرف على ذلك، ففتح وهو في موضع رفع ومن أجل أن أكثر ما استعمالاً بالنصب على انهما ظرفان<sup>(١)</sup>.

وقال الزجاج ((الرفع اجود، ومعناه لقد تقطع وصلكم، والنصب جائز))<sup>(٢)</sup> وعلى هذا يكون اسناد (تقطع) الى (البين) من باب المجاز، توسطاً في الظرف كما تقول: (قوتل خلفكم وامامكم)<sup>(٣)</sup>.

واما قراءة النصب فكان توجيه ابن فلاح لها انه نصب على الظرفية وجعل الفاعل مقدر، اي: امركم بينكم<sup>(٤)</sup>. والعامل في (بينكم) هو ما دل عليه الكلام من عدم وصلهم، فالمعنى: لقد تقطع وصلكم بينكم، فالنصب لـ (بين) هو (وصلكم) المضمّر<sup>(٥)</sup>.

وذهب ابن عطية إلى أن (بين) ظرف والفعل (تقطع) مسند الى شيء محذوف، والتقدير: لقد تقطع الاتصال والأرتباط بينكم، أو نحو هذا<sup>(٦)</sup>، وذكر أن هناك وجهاً آخر قد ذهب إليه أبو الحسن الاخفش وهو ((أن يكون الفعل مسنداً إلى الظرف على حال نصبه وهو في النية مرفوع ومثل هذا عنده قوله تعالى: ﴿وَأَنَا مِّنَ الصَّالِحِينَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾<sup>(٧)</sup>)).<sup>(٨)</sup>

(١) ينظر: مشكل اعراب القرآن ٢٦٢/١ - ٢٦٣.

(٢) معاني القرآن و اعرابه للزجاج ٢٧٣/٢.

(٣) ينظر: الكشف ٣٦/٢.

(٤) المغني في النحو ١٣٢/٢.

(٥) ينظر: مشكل اعراب القرآن ٢٦٢/١.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز ٢٩١/٥.

(٧) سورة الجن اية (١١).

(٨) المحرر الوجيز ٢٩١/٥.

ونستنتج مما تقدم إن هاتين القراءتين، بمعنى واحد، لأنَّ العرب  
(قد تنصب (بين) في موضع الأسم ذكر سماعاً منها: أتاني نحوك،  
ودونك، وسواءك نصباً في موضع الرفع، وقد ذكر عنها سماعاً الرفع في  
(بين) إذا كان الفعل لها وجعلت اسماً....<sup>(١)</sup>).

### (بناء الفعل المضارع للمجهول)

قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا  
بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ ۖ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ  
الزَّكَاةِ يُخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ ۚ وَالْأَبْصَارُ ۚ ﴾<sup>(٢)</sup>.

قوله ﴿ يُسَبِّحُ ﴾ فقد قرأ الجمهور ببناء الفعل للمعلوم اما ابن عمر  
وابو بكر والمفضل فقرأوا ((يُسَبِّحُ)) ببناء الفعل للمجهول<sup>(٣)</sup>.

وحجة الجمهور انهم جعلوا (يسبح) فعلاً للرجال فرفعوهم به  
وجعلوا ما بعدهم من جملة فعلية وصفاً لحالهم<sup>(٤)</sup>.

واما حجة من فتح الباء في ((يُسَبِّحُ)) فقد بنى الفعل لما لم يسهم  
فاعله ورفع (الرجال) بالابتداء وما بعده وهو قوله (لا تلهيهم) خبره<sup>(٥)</sup>.

ومن قرأ بفتح الباء من ((يُسَبِّحُ)) فقد ذهب ابن هشام الى أن القائم  
مقام الفاعل هو قوله (له)، اذ قال: ((يحتمل كون النائب عن الفاعل  
الظرف الاول - هو اولى - أو الثاني أو الثالث))<sup>(٦)</sup>، وقد رجح ذلك ابو

<sup>(١)</sup> جامع البيان ٢٨٠/٧.

<sup>(٢)</sup> سورة النور الآية: ٣٦ - ٣٧.

<sup>(٣)</sup> ينظر: السبعة في القراءات/٤٥٦، والبحر المحيط ٤٥٨/٦، والنشر في القراءات  
العشر ٣٣٢/٢.

<sup>(٤)</sup> ينظر: الحجة في القراءات السبع/٢٦١، والكشف عن وجوه القراءات ١٣٩/٢.

<sup>(٥)</sup> ينظر الحجة في القراءات السبع/٢٦١.

<sup>(٦)</sup> مغني اللبيب ٧٤٠/٢.

حيان والآلوسي وحجتهم في ذلك: أن قوله (له) ولي الفعل والاسناد إليه حقيقي دون الأخيرين إذ إن طلب الفعل للمرفوع أو أقوى في طلبه للمنصوب الفضلة<sup>(١)</sup>.

وأما من بنى الفعل (يُسَبِّحُ) للفاعل فرفع فيه (رجال) ففيه ثلاثة أوجه:

الاول: ان يكون قوله (رجال) فاعلاً لفعل محذوف دل عليه مدخول الاستفهام. وهذا الوجه هو ما ذهب إليه ابن فلاح إذ ذكر أن (أرتفاع رجال بالفعل حملاً على المعنى، كأنه: مَنْ يَسْبَحُهُ؟ ففيل: يُسَبِّحُهُ رجال، لفساد المعنى لو أرتفع يُسَبِّحُ، إذ يصير رجال هم المُسَبَّحون))<sup>(٢)</sup>.

ونستنتج من ذلك أن الفعل المحذوف الذي دل عليه المذكور واقع في جواب السؤال، كأنه قيل: مَنْ يَسْبَحُهُ؟ فقال: يسبح له رجال صفتهم كذا وكذا<sup>(٣)</sup>. وعلى هذا الوجه فقوله (رجال) مرفوع بفعل محذوف دل عليه الاستفهام المقدر، كأنه قيل: من يسبحه؟ ففيل يسبحه رجال، وحذف الفعل العامل في (رجال) لأشعار يسبح المبني للمفعول به<sup>(٤)</sup>.

وذكر الفراء الى أن ((من قال ((يُسَبِّحُ) رفع الرجال بفعل مجرد، كأنه قال: (يُسَبِّحُ له رجال لا تلهيهم تجارة))<sup>(٥)</sup>.

والثاني: الرفع على الابتداء وعلى هذا الوجه فقوله (رجال) مرفوع بالابتداء، والخبر: إما قوله تعالى ﴿ فِي بُيُوتٍ ﴾ المتقدم في أول الآية، والتقدير: في بيوت أذن الله أن ترفع رجال.... وهذا ما ذهب إليه

(١) ينظر: روح المعاني ١٨/١٥٩.

(٢) المغني في النحو ٢/٢٢٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٢٥٣، ومعاني القرآن وأعرابه للزجاج ٤/٤٥ -

٤٦.

(٤) ينظر: أعراب القرآن للنحاس ٣/١٣٩.

(٥) معاني القرآن ٢/٢٥٣.



بعض العلماء<sup>(١)</sup>، أو الخبر قوله تعالى: ﴿لَا تُلْهِمُهُمْ﴾ وهذا ما أجازهُ ابن خالوية<sup>(٢)</sup>.

والثالث: الرفع على الخبرية بجعل (رجال) مرفوعاً على أنه خبر، والمبتدأ محذوف والتقدير: المسيح رجال، وهذا مذهب أبي حيان<sup>(٣)</sup> والعكبري والآلوسي<sup>(٤)</sup>.

ومذهب الرفع على الابتداء، والرفع على الخبرية غير جائزين عند ابن فلاح وجعل المعنى فاسد ((لو ارتفع يسبح، اذ يصير رجال هم المسبحون))<sup>(٥)</sup>.

ونستخلص من ذلك أن قوله (له) هو النائب عن الفاعله، وإن قوله (رجال) مرفوع على أنه فاعل لفعل محذوف والتقدير: يسبحه رجال هو الاقرب للصحة لاختيار معظم العلماء له.

## المبحث الثاني المنصوبات

هي الاسماء التي تتعلق بالجملة الفعلية، فهي معمولات للفعل أو ما يشبه الفعل من المنصوبات (الفضلات)<sup>(٦)</sup> فـ(المنصوب، أصلي، وملحق به والاصل هو ((المفعول)) وهو ما أحدثه الفاعل أو فعل به أو فيه أو له أو معه. والملحق به سبعة: الحال، والتمييز والمستثنى، وخبر

(١) ينظر: الجامع لاحكام القرآن ١٢/٢٧٥.

(٢) الحجة في القراءات السبع/١٦١.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٦/٤٥٨.

(٤) ينظر: التبيان لعكبري ٢/٩١٧، وروح المعاني ١٨/١٦٠.

(٥) المغني في النحو ٢/٢٢٣.

(٦) ينظر: حاشية الخصري ١/٢٢٠.

كان وأخواتها، واسم إنَّ وأخواتها، واسم لا التي لنفي الجنس وخبر ما ولا المشبهتين بـ ((ليس))<sup>(١)</sup>.

ومن المنصوبات المنادى لأنه اما منصوب او في محل نصب، والمفعول المطلق، والمنصوب بالصفة المشبهة.  
ومن القراءات التي وردت في منصوبات الاسماء ما يأتي:  
• المفعول به:

- قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.
- قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾<sup>(٣)</sup>.
- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾<sup>(٤)</sup>.
- قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

### (الحال)

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) اسرار النحو/ ١٧.

(٢) سورة الجاثية، آية: ١٤، ينظر في ذلك، الكشف عن وجوه القراءات لمكي ١١٣/٢، واعراب القرآن للنحاس ٣٨٠/٢، والبحر المحيط لابي حيان ٣٣٥/٦، والمغني في النحو ٢١٢/٢ - ٢١٣.

(٣) سورة المسد، آية: ٤-٥، وينظر: حجة القراءات/ ٧٧٧، واتحاف فضلاء البشر/ ٤٤٥ والمغني في النحو ٣١٥/١.

(٤) سورة الفرقان آية: ٦٣، وينظر: كتاب سيبويه ٣٢٥/١، ومشكل اعراب القرآن لمكي ٦٨٨/٢، والمغني في النحو ٣٣٣/٣ - ٣٣٤.

(٥) سورة التكوين، آية: ٢٤، وينظر: تقريب النشر لابن الجزري/ ١٨٦، والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٦٣٤/٢، وينظر: المغني في النحو ٣٠٤/٣.

(٦) سورة الانعام الآية/ ١٣٩.

قرأ الجمهور (خالصةً) بالرفع، واما ابن عباس وقتادة وابن جبير والاعمش فقد قرأوا (خالصةً) بالنصب<sup>(١)</sup>.

أما قراءة الجمهور (خالصةً) بالرفع وبالتذكير رداً على لفظ (ما) ورفعهُ على انه مبتدأ وقوله (لذكورنا) الخبر وجعلت الجملة خبر (ما)<sup>(٢)</sup> الموصولة التي هي في محل رفع مبتدأ<sup>(٣)</sup>.

واما قراءة النصب فقد خرجها ابن فلاح إنَّ (خالصةً) منصوب على الحال من المضمَر في قوله ﴿مَا فِي بُطُونٍ﴾، وجعل (لذكورنا) خبرُ (ما) ولم يجوز ان يكون الحال من ضميره عند سيبويه<sup>(٤)</sup> لأن الحال لا يتقدم على العامل عند سيبويه وغيره اذا كان لا ينصرف. ولو قلت: زيدٌ قائماً في الدارِ لم يجز وقد اجازهُ الاخفش<sup>(٥)</sup>، الذي يرى أن (خالصة) حال من الضمير في (لذكورنا)<sup>(٦)</sup>، وهذا مردود عند بعضهم لان الحال لا تتقدم على العامل المعنوي كالجار والمجرور واسم الاشارة، وها التنبيه العاملة بما تضمنته من معنى الفعل ولا على صاحبها المجرور<sup>(٧)</sup>.

اما الفراء فقد ذهب الى ان علة النصب في (خالصة) هو القطع اذ قال: ((لو نصبت الخالص والخالصة على القطع وجعلت خبر (ما) في الكلام التي في قوله (لذكورنا) كأنك قلت: ما في بطونِ هذه الانعام

(١) ينظر: المحتسب ٢٣٢/١.

(٢) ينظر: مشكل اعراب القرآن ٢٧٣/١.

(٣) ينظر: اعراب القرآن للنحاس ١٠٠/٢، والبحر المحيط ٢٣١/٤.

(٤) ينظر: المغني في النحو ٣٤٢/٢ - ٣٤٣.

(٥) ينظر: مشكل اعراب القرآن ٢٧٣/١.

(٦) ينظر: اعراب القرآن للنحاس ١٠٠/٢، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٣٣٥/١.

(٧) ينظر: روح المعاني ٣٧/٨.

لذكورنا خالصةً وخالصة كما قال: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾<sup>(١)</sup>، والنصب في هذا الموضع قليل لا يكادون يقولون: عبد الله قائماً ولكنه قياس<sup>(٢)</sup>.  
وذهب الزمخشري الى ان (خالصة) مصدر مؤكده لا حال متقدمة<sup>(٣)</sup>.

وذكر ابن فلاح تخريج آخر في باب حذف المبتدأ اذ يرى انه من رفع (خالصة) فقد جعله خبر محذوف، اي: هي خالصة، او خبر بعد خبر، ومن نصب (خالصة) فقد خرجها على انها نصبت على الحال من الضمير في احد الظرفين<sup>(٤)</sup>.

وما نراه في قوله ﴿خَالِصَةً﴾ انه نصب على الحال من جملة (ما) وهو قوله ﴿فِ بَطُونٍ﴾، ولا يمكن ان يكون حالاً من المضمرة في (لذكورنا) خلافاً للأخفش اذ الحال (لا يجوز ان تتقدم على العامل الجامد الغير متصرف وهذا عامل غير متصرف وهو ما رجحه ابن فلاح)<sup>(٥)</sup>.

## العطف

قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ مِنْ رَبِّكَ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾<sup>(٦)</sup>.  
قوله تعالى ﴿وَرَسُولُهُ﴾ قرأ الجمهور بالرفع، وقرأ زيد بن علي، وعيسى ابن عمر (وَرَسُولُهُ) بالنصب، وقرأ الحسن (وَرَسُولِهِ) بالجر، وهي قراءة قتادة.

(١) سورة النحل الآية ٥٢.

(٢) معاني القرآن للقرآء ٣٥٨/١.

(٣) ينظر: الكشف ٥٥/١.

(٤) المغني في النحو ٣٤٢/٢ - ٣٤٣.

(٥) ينظر: تسهيل الفوائد/ ١١٠.

(٦) سورة التوبة الآية/٣.

وقال ابن فلاح في عدم تجويز عطف (رسوله) على محل اسم ((انَّ)) ((والصحيح إنَّه لا يجوز، لأنها تأتي إمَّا في موضع النصب على المفعولية، أو في موضع الجرِّ، أو في موضع الرفع بالفاعلية، وذلك يبطل محل الابتداء ولذلك مَنَعَ بعضهم الابتداءَ بها، ومَنْ جوزهُ اشترط تقديم خبرها عليها.

وهي في الآية في محل النصب بـ(اذانٌ) فلا يمكن الحمل عليه بالرفع، وإنَّما يجوز ذلك في قراءة الحسن بالكسر، وأمَّا على قراءة الجمهور فالرفع على العطف على الضمير في الخبر، وسدَّ طولُ الكلام سدَّ التأكيد، أو على أنَّه مبتدأ محذوف الخبر دلَّ عليه الأوَّل، اي: ورسولُهُ بريءٌ وأمَّا قراءة النصب فعلى العطف على اللفظ، وأمَّا قراءة الجرِّ فعلى القسم لئلا يفسدَ المعنى لو حُمِلَتْ على العطف))<sup>(١)</sup>.

ومن هذا النص فأن ابن فلاح لم يجوز العطف على محل اسم إن المفتوحة الهمزة اذ خرَّج ذلك بأنه يبطل محل الابتداء...<sup>(٢)</sup>.

ويرشدنا النص المتقدم إن ابن فلاح خرج قراءة الرفع وهي قراءة الجمهور على ثلاثة أوجه:

الاول: العطف على الضمير المستتر في الخبر يعني: في الجملة الفعلية (بريء) إلا ان سيبويه قد ضعَّف ذلك الوجه<sup>(٣)</sup>، وقد استبعده المبرد اذ يقول ((وهذا أبعد الوجهين إلا أنَّ توكيدهُ فيكون جيداً مختاراً))<sup>(٤)</sup>، وقد

(١) المغني في النحو ٣/١٩٩ - ٢٠١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ٣/١٩٩.

(٣) ينظر: الكتاب ٢/١٤٤.

(٤) المقتضب ٤/١١٢.

أرجح ذلك واستحسنه ابن عطية إذ يرى أن المجرور قام مقام التوكيد<sup>(١)</sup>.  
وتبعه في ذلك ابن هشام إذ يقول: (وهو حسنٌ للفصل بالظرف)<sup>(٢)</sup>.

### المبحث الثالث

#### الحروف

وهي ما يطلق عليها الاداة التي عرفت في اللغة بأنها:  
(الآلة الصغيرة، وفي اصطلاح النحويين: تستعمل للربط بين  
الكلام او للدلالة على معنى في غيرها)<sup>(٣)</sup>.  
وقد افاض بعضهم في الحديث عن هذه الادوات حتى عد بعضهم  
الحروف التي هي من اقسام الكلمة أدوات<sup>(٤)</sup>.  
ويلجأ المتكلم الى استعمال هذه الادوات او بعضها في الجمل  
المختلفة لغاية واحدة وهي ازالة اللبس الذي قد يحدث في الجملة؛ فالاداة  
تعد وسيلة من وسائل ازالة اللبس في كثير من الاحيان كقول القائل: ذهب  
ابو زيدٍ ومحمدٌ فلو حذف حرف ((العطف)) من الجملة الاخير تغير معنى  
الجملة تماماً فتصبح ذهب ابو زيدٍ محمد، وعلى ذلك يكون ((محمد)) في  
الجملة الثانية بلا حرف عطف ((بدلاً)) من ((ابو زيد))<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر المحرر الوجيز ٧/٣.

(٢) تلخيص الشواهد/٣٦٩ - ٣٧٠.

(٣) دراسات في الادوات النحوية/١١.

(٤) ينظر: نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة/٣٣٦ - ٣٣٧.

(٥) ينظر: جامع الدروس العربية ج٢/١٩٦ - ١٩٧، واللغة العربية معناها ومبناها/٢١٥.

وقد نالت (الادوات النحوية) عناية القدماء؛ وذلك لأنها كثيرة الدوران على اللسان واسعة الاستخدام فلا تكاد تخلو جملة عربية من حرف جر، أو عطف، أو تأكيد، أو نفي، أو استفهام<sup>(١)</sup>.  
ومن القراءات الواردة في الحروف ما يأتي:

- إن واخواتها: (إن).

- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.  
• لكن:

- قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾<sup>(٣)</sup>.

(تشديد ((لَمَّا)) وتخفيفها)

قال تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

قرأ الحسن، وقتادة، والاعرج، وعاصم، وابن عامر، وحمزة وابو عمرو بخلاف عنهم (لَمَّا بالتشديد، وقرأ الباقر (لَمَّا) بالتخفيف<sup>(٥)</sup>.  
وحجة من قرأ (لَمَّا) بالتشديد، أنه جعل (إن) نافية بمعنى: (ما) و(لَمَّا) بمعنى (إلا) وهو مذهب أبي زرعة الذي ذهب إلى أن قراءة التشديد (لَمَّا) تعني: ما كل نفس إلا عليها حافظ، فـ(إن) نافية بمعنى (ما) و(لَمَّا) بمعنى: (إلا) والعرب تقول: نشدتك لَمَّا فعلت، والمعنى إلا فعلت<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: دراسة في الادوات النحوية/٥.

(٢) سورة الاعراف، آية: ١٩٤، وينظر: الكتاب ١٥٢/٣ - ١٥٣، والمقتضب ٣٦٢/٢، والمحاسب ٢٧٠/١، مشكل اعراب القرآن لمكي ٣٠٧/١.

(٣) سورة الكهف، آية: ٣٨، وينظر: الكشف عن وجوه القراءات ٦١/٢، وتقريب النشر لابن الجزري/١٣٧، والمغني في النحو ١٧٢/٣.

(٤) سورة الطارق الآية/٤.

(٥) ينظر: السبعة في القراءات، والبدور الزاهرة/ ٣٤٠.

(٦) ينظر: حجة القراءات/ ٧٥٨.

وذهب ابن فلاح الى انه من قرأ بتشديد (لَمَّا) انه عد ((إِنْ)) بمعنى (ما) و(لَمَّا) بمعنى (إِلَّا)<sup>(١)</sup>.

والزمخشري يرى أنَّ (إِنْ) نافيه في قراءة من قرأ بتشديد (لَمَّا) و(لَمَّا) بمعنى (إِلَّا)<sup>(٢)</sup>. والى ذلك ذهب البغوي واعتبر هذه القراءة هي لغة هذيل، فإنهم ينزلونها منزلة (إِلَّا)، فمن ذلك قولهم: نشدتك الله لَمَّا قمت، اي: إلا قمت<sup>(٣)</sup>.

وقد وجه الألوسي هذه القراءة اعني -التشديد- انه (اعتراض جيء به لما ذكر من تأكيد مخافة القسم به المستنتج لتأكيد مضمون الجملة المقسم عليها، وقيل: جوابه قوله سبحانه: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾<sup>(٤)</sup>، وما في البين إعتراض وهو كما ترى، و(إِنْ) نافية و(لَمَّا) بمعنى (إِلَّا) ومجيؤها لغة مشهورة كما نقل ابو حيان عن الاخفش في هذيل وغيرهم، يقولون: اقسمت عليك او سألتك لَمَّا فعلت كذا يريدون إلا فعلت و(كل) مبتدأ والخبر على المشهور (حافظ) و(عليها) متعلق به<sup>(٥)</sup>.

واما من قرأ بتخفيف (لَمَّا) فخرجها ابن فلاح الى أن (ما) هنا زائدة، والتقدير: ... وإن كل من نفس لعلها حافظ، وأنَّ (إِنْ) مخففة من الثقيلة مهملة، اي غير عاملة<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: المغني في النحو ٢٢٢/٣ - ٢٢٣.

(٢) الكشف ٧٣٥/٤.

(٣) ينظر: معالم التنزيل ١٩٤/٧.

(٤) سورة الطارق الآية ٨.

(٥) روح المعاني ٩٦/٣٠.

(٦) ينظر: المغني في النحو ٢٢٣/٣.



ووجه الفراء قراءة من قرأ بتخفيف (لَمَّا) أنه عدَّ (اللام) جواب لـ (إِنْ) و (ما) صلة، فهي كقوله: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَقَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، اذ يقول: (فلا يكون هنا تشديد في (ما) وهي صلة<sup>(٢)</sup>). وقد عدَّ العكبري (ما) زائدة في هذه القراءة -اعني تخفيف (لَمَّا) - و (إِنْ) هي المخففة من الثقيلة، اي: إِنَّ كل نفس لعلها حافظ، و (حافظ) مبتدأ و (عليها) الخبر<sup>(٣)</sup>، ونستنتج من ذلك ان ابن فلاح كان موافقاً للعكبري فيما ذهب اليه.

وقيل ان من قرأ بتخفيف (لَمَّا) عد (إِنْ) نافية، (كل وحافظ) مبتدأ وخبر (ما) زائدة، و (اللام بمعنى (إِلَّا)<sup>(٤)</sup>.

وما نراه ان التقدير في القراءتين مختلف، ففي قراءة التشديد تكون (إِنْ) نافية بمعنى (ما) و (لَمَّا) بمعنى (إِلَّا) والتقدير (ما كل نفس إلا عليها حافظ، اما في قراءة التخفيف فتكون (إِنْ) المخففة من الثقيلة، و (ما) زائدة، وهذا هو الاشهر فيها وحينها يكون التقدير: إن كل نفس لعلها حافظ.

### فتح همزة (إِنْ) وكسرها

قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

قرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة في (أَنَّهَا)، وقرأ نافع وعاصم في رواية حفص وحمزة والكسائي وابن عامر بفتح الهمزة منها ولو لم تكن (إِنْ) بمعنى لعل لكانت المفعول الثاني، فصارَ عذراً لهم

(١) سورة النساء الآية: ١٥٥.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٥٤/٣ - ٢٥٥.

(٣) ينظر: التبيان للعكبري ٢/٢٨٥.

(٤) ينظر: النهر الماد ٨/٤٥٣.

(٥) سورة الانعام الآية/١٠٩.

والآية سبقت رداً عليهم في قوله ﴿لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ قيل: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ رداً عليهم لا تصديقاً لهم، فإذا صارت المفعول الثاني متصلةً بيشعركم صارَ المعنى لهم، توبيخ من يزعم المهم لا يؤمنون لأنَّ تقديره، وما يدريكم عدم إيمانهم؟ وإذا كانت بمعنى لعل لم يكن لها اتصال بيشعركم<sup>(١)</sup>. وهذا التقدير هو المجمع عليه كما يرى ذلك الزجاج وابن خالويه.

وحكى سيبويه عن الخليل أنه قال: ((هي أنها بمنزلة قول العرب: إئت السوق أنك تشتري لنا شيئاً، اي لعلك فكانه قال: لعلها اذا جاءت لا يؤمنون))<sup>(٢)</sup>.

وقد ارتضى الفراء هذا الوجه، فهو يراه جيداً، إذ يقول: ((وللعرب في (لعل) لغة بأن يقولوا: (ما ادري أنك صاحبها، ... وهو وجه جيد في ان تجعل (أن) في موضع ((لعل)))<sup>(٣)</sup>.

وقد انتصروا لقول الخليل بان قالوا: يؤيده أن ((يشعركم)) و(يدريكم) بمعنى واحد، وكثيراً ما تأتي لعل بعد فعل الدراية، نحو ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال قوم: أن مؤكدة، والكلام فيمن حُكم بكفرهم ويئس في إيمانهم، والآية عذر للمؤمنين، اي: إنكم معذرون لأنكم لا تعلمون ما

(١) المغني في النحو ٣/١٣٢-١٣٣-١٣٤.

(٢) الكتاب ٣/١٢٣.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٣٥٠.

(٤) سورة عبس الآية/٣.

سبق لهم به القضاء، من أنهم لا يؤمنون حينئذٍ، ونظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١).

وقيل: التقدير لأنهم واللام متعلقة بمحذوف، أي: لأنهم لا يؤمنون امتنعا من الاتيان بها، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ (٢) وأختاره الفارسي (٣).

واعلم ان مفعول (يشعركم) الثاني على هذه القول، وعلى القول بانها بمعنى لعل - محذوف، اي: وإيمانهم، وعلى بقية الاقوال (أن) وصلتها (٤).

وذكر ابن فلاح ((إنَّ لا زائدة، وهي المفعول الثاني، ولا يؤمنون خبرها، والعائد محذوف، تقديره يؤمنون بها، والخطاب للمؤمنين)) (٥).  
واما قراءة الكسر قد جعل ابن فلاح المفعول الثاني محذوف بقوله: (وأما قراءة من قرأ بالكسر فالمفعول الثاني محذوف، اي: ما يدريكم ايمانهم، ثُمَّ كُسِرَ على الاستئناف توكيداً لتوبيخ مَنْ قال: (أبايمانهم) (٦).

وقد اختار مكي القيسي قراءة الفتح، لأن الجماعة عليها (٧).  
وما نميل اليه هي قراءة الفتح لانها هي المجمع عليها.

(١) سورة يونس الآية/٩٦.

(٢) سورة الاسراء الآية/٥٩.

(٣)

(٤) مغني اللبيب ١/٣٣١ - ٣٣٢.

(٥) المغني في النحو ٣/١٣٣/١٣٤.

(٦) المصدر السابق نفسه ٣/١٣٤.

(٧) ينظر: الشكل في اعراب القرآن ١/٢٦٥.

فأما القراءة بالكسر فقد خُرِّجَتْ على أن الكلام قد تم في قوله  
 ((وَمَا يُشْعِرْكُمْ)) أي: وما يشعركم ما يكون منهم ثم أبتدأ مخبراً عنهم،  
 فقال: ((أَنْهَآ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ))<sup>(١)</sup>.

وذكر سيبويه إنه سأل الخليل (عن قوله عز وجل: ((وَمَا يُشْعِرْكُمْ  
 أَنْهَآ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ)) ما منعها أن تكون كقولك: وما يدريك أنه لا  
 يفعل؟ فقال: لا يحسن ذا في ذا الموضع، إنما قال: وما يشعركم، ثم ابتدأ  
 فوجب فقال: إنها إذا جاءت لا يؤمنون، ولو قال: وما يشعركم أنها إذا  
 جاءت لا يؤمنون، كان ذلك عذراً لهم))<sup>(٢)</sup>.

وذهب الرازي إلى أن هذه القراءة -أي قراءة الكسر- ((هي  
 القراءة الجيدة))<sup>(٣)</sup>.

وأما قراءة الفتح في (أنها)، فخرجها ابن فلاح على أنها لغة في  
 (لعل) وذلك في اثناء حديثه عن حمل (إن) بمعنى لعل بقوله (وعليه حمل  
 قراءة من قرأ بالفتح في قوله تعالى ((وَمَا يُشْعِرْكُمْ أَنْهَآ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ))  
 ، والصحيح أن (ما) استفهامية مبتدأة، وفاعل يشعركم وجود عليها،  
 والمفعول الثاني محذوف، أي: وما يشعركم إيمانهم، لعلها إذا جاءت لا  
 يؤمنون.

## تخفيف (إن) وتشديدھا

قال تعالى: ((وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ  
 عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ))<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: السبعة في القراءات/٣٦٥، والمحضر الوجيز ٣١٥/٥.

(٢) الكتاب ١٢٣/٣.

(٣) التفسير الكبير للرازي ١٤٤/١٣.

(٤) سورة المائدة آية/٧١.

قرأ الجمهور بنصب (تكون)، وقرأ أبو عمرو، والكسائي، والاعمش، ويعقوب (تكون) بالرفع<sup>(١)</sup>.

ومن قرأ بالنصب (تكون) على قراءة الجمهور جعل (أن) ناصبة، وجعل (حسب) بمنزلة (خشي وخاف)، أي: انها لا تفيد اليقين، ولأن اعتقاد أولئك بغير دليل ولا برهان، فقد جاءت (حسب) هنا بمعنى (خشي وخاف)<sup>(٢)</sup>.

وإنما ناسب هذا (أن) الناصبة: لأنها لأمر غير ثابت مثل ما قبلها فهي ملائمة لما قبلها<sup>(٣)</sup>، و(لا) النافية المهلة هنا لا تمنع من وصول أثر العامل إلى معمولة<sup>(٤)</sup>.

وما نستنتجُه ومن عبارة ابن فلاح القصيرة والدقيقة هو أنه ذهب مذهب من جعل (أن) مصدرية ناصبة للفعل بعدها وجعلها بانها متصلة بـ(لا) ولم يجعل بينها وبين الفعل فاصل وجعل معناها: أنهم توهموا ورجوا أن لا تكون فتنة<sup>(٥)</sup>.

وأما قراءة الرفع فقد جعل ابن فلاح أن (إن) هي المخففة من الثقيلة وتكتب: لا مفصولة من (أن)، لان بينهما فاصل وهو اسمها أي: أنه لا تكون فتنة، وجعل معنى هذه القراءة أنهم علموا أن لا تكون فتنة وقطعوا بذلك وان كان جهلا على الحقيقة لفرط جهلهم<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: السبعة في القراءات/٢٤٧.

(٢) ينظر: شرح الكافية ٢/٢٣٣.

(٣) ينظر: الدر المصون ٤/٣٦٩.

(٤) ينظر: مجاز القرآن ١/١٧٤.

(٥) ينظر: المغني في النحو ٣/٢٣٥ - ٢٣٦.

(٦) ينظر: المغني في النحو ٣/٢٣٥ - ٢٣٦.

وعلى هذه القراءة مخففة من الثقيلة، وجعل الظن من قبيل الاستقراء كالعلم، واسمها ضميرُ الشأنِ محذوف<sup>(١)</sup>، لان (أن) اذا خففت بقيت عاملة في المبتدأِ النصب والخبر الرفع، واسمها ضمير الشأن محذوف والجملة التي بعدها خبرها، وهو قوله (لا تكونُ فتنةً). وفي ذلك قال ابن مالك<sup>(٢)</sup>:

وإن تخفف أن فاسمها استكن. والخبر اجعل جملةً من بعد أن.

ولذا فقد جعل الفعل (حَسِبَ) بمعنى: علم وتيقن، وجعلت (أن) مخففة على تأويل التشديد الذي يفيد الايجاب والتوكيد، و(إن) المخففة تفيد التوكيد، والتوكيد لا يجوز أن يأتي إلا مع اليقين، لذا فإنه يناسب ما قبله من اليقين، فاجري الكلام على اليقين في أوله وأخره<sup>(٣)</sup>.

وذهب النحاس الى أن الرفع في (حسبت) واخواتها هو اجود، لأن (حسبت) واخواتها بمنزلة العلم في أنه شيء ثابت، وانما يجوز النصب على أن تجعلهن بمنزلة خشيت وخفت<sup>(٤)</sup>.

وما نراه في هاتين القراءتين: أن في قراءة النصب اجري الظن على أصله ولم ينزل منزلة العلم. وهو الأرجح عند ابن فلاح<sup>(٥)</sup>.

واما في قراءة الرفع فقد اجري الظن مجرى العلم، ولذا عدت (أن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف، وخبرها جملة (لا تكون فتنةً) والتقدير: وحسبوا أنه لا تكون فتنة<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: البحر المحيط ٥٣٣/٣.

(٢) شرح ابن عقيل ٣٨٣/١.

(٣) ينظر: المقتضب ٤٩/١.

(٤) ينظر: اعراب القرآن للنحاس ٥١٠/١ - ٥١١.

(٥) المغني في النحو ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٦) ينظر: المغني في النحو ٢٣٥/٣ - ٢٣٦.

## الخاتمة

- وبعد هذه الرحلة في القراءات القرآنية مع ابن فلاح - رحمه الله - لابدّ لي أن اختتم البحث بالإشارة إلى أهم ما توصلت إليه من نتائج:
- كان ابن فلاح شديد العناية بالقراءات القرآنية.
  - إن ابن فلاح في أغلب الأحيان يورد القراءة من دون إشارة إلى صاحبها ومن دون بيان ما إذا كانت القراءة متواترة أو غير متواترة.
  - لم يكن ابن فلاح ليخطأ قارئاً في قراءته إلا أن منهجه كان يتسم بتوجيه القراءة بوجه يتسم وأصول الصناعة أو أصول انتمائه البصري.
  - وقد ظهر لنا من خلال اطلاعنا على كتب القراءات مقارنة بكتب النحو والتفسير وجدنا أن العناية الكبيرة في القراءات القرآنية جاءت متأخراً عن العصور الأولى عند متأخري النحاة كابن مالك، وابن عقيل، وابن هشام، وابن فلاح وغيرهم.
- وبعد أسأل الله سبحانه وتعالى أن يلهمنا الرشد والسداد، ويجنبنا الخطأ والزلل بفضلِهِ ورحمته والحمدُ لله رب العالمين.

## قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر- احمد بن محمد البنا (ت ١١١٧هـ) تحقيق د.شعبان محمد اسماعيل، ط١، عالم الكتب بيروت، القاهرة ١٩٨٧م.
- الاصول في النحو: محمد بن الري بن السراج، (ت ٣١٦هـ)، تحقيق د.عبد الحسين الفكر، مؤسسة الرسالة- بيروت - ١٩٨٧م.
- اعراب القرآن للنحاس- ابو جعفر احمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: د.زهير غازي، ط٣، مكتبة النهضة العربية ١٩٨٨م.
- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين: ابو البركات الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد- دار الفكر- بيروت (د.ت).
- اوضح المسالك الى ألفية ابن مالك: ابن جمال الدين ابو محمد عبد الله بن هشام الانصاري (ت ٧٦١هـ) دار احياء التراث العربي، بيروت ١٩٦٦م.
- البحر المحيط- ابو حيان اثير الدين محمد بن يوسف الاندلسي (ت ٧٤٥هـ)، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض (د.ت).
- التبيان في أعراب القرآن - ابو الباء عبدالله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، طبع بدار احياء التراث العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، (د.ت) .
- التبيان في اعراب القرآن- ابو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، طبع بدار احياء التراث العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، (د.ت).



- تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد - جمال الدين ابن هشام، تحقيق وتعليق: د. عباس مصطفى الصالحي، ط ١، المكتبة العربية، بيروت ١٩٨٦م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد - جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (ت ٦٧٢هـ)، حققه وقدم له: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، الجمهورية العربية المتحدة ١٩٦٧م.
- التفسير الكبير للامام الفخر الرازي - ابو عبد الله محمد بن حسين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، ط ١، المطبعة البهية المصرية، القاهرة، ١٩٣٨م.
- تفسير النهر الماد من البحر المحيط - ابو حيان الاندلسي، تقديم وضبط بوران الضناوي، وهديان الضناوي، ط ١، دار الحنان، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٩٨٧م.
- تقريب النشر:
- جامع البيان عن تأويل اي القرآن - ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، ط ٢، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر ١٩٥٤م.
- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، الطبعة الثانية والعشرون، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- الجامع لاحكام القرآن - ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، ط ٣، مصور عن طبعة دار الكتب المصرية، دار الكتاب العربي ١٩٦٧م.
- الجمل في النحو، ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الامر، أربد - الاردن، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: محمد الخضري (ت ١٨٧٢هـ) مطبعة الاستقامة- القاهرة- ١٩٥٣م، وطبعة دار الفكر، بيروت- ١٩٩٥، ضبط يوسف الشيخ محمد البقاعي.
- حاشية ياسين على شرح الفاكهي لقطر الندى: ليس بن زين الدين الحمصي الشافعي (ت ١٠٦١هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر- ١٩٣٤هـ.
- حجة القراءات- ابو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة (نهاية القرن الرابع او بداية القرن الخامس الهجري)، تحقيق: سعيد الافغاني، منشورات جامع بنغازي، ط١، ١٩٧٤م.
- الحجة في القراءات السبع- ابن خالوية، تحقيق وشرح: د. عبد العال سالم مكرم، ط٢، دار الشروق بيروت ١٩٧٧م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون- للسمين الحلبي، تحقيق د. محمد الخراط، ط١، دار القلم، دمشق ١٩٨٦م.
- دراسات في الادوات النحوية، مصطفى النحاس، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ١٩٨٦م، الطبعة الثانية.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- شهاب الدين محمود الآلوسي (١٢٧٠هـ)، ط٢، ادارة المطبعة المنيرية (د.ت).
- السبعة في القراءات- ابو بكر احمد بن موسى المعروف بابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر ١٩٧٢م.
- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك- بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: الشيخ محيي الدين عبد الحميد، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٥م.

- شرح الآشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد الآشموني (ت ٩٢٩هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي- بيروت- ١٩٥٥م.
- شرح الحدود النحوية ، عبد الله بن احمد الفاكهي (ت ٩٧٢هـ) ، تحقيق: فهمي زكي الألوسي ، مطبعة جامعة الموصل ١٩٨٨م.
- شرح الحدود النحوية: عبد الله بن احمد، الفاكهي (ت ٩٧٢هـ) تحقيق زكي فهمي الألوسي، مطبعة- جامعة الموصل- ١٩٨٨م.
- شرح الكافية: رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- شرح اللمع: ابن برهان العكبري، عبد الواحد بن علي (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق فائز فارس، الكويت- ١٩٨٤م.
- شرح جمل الزجاجة- ابو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: صاحب ابو جناح، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ١٩٨٢م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب/ جمال الدين ابو محمد عبد الله بن هشام الانصاري (ت ٧٦١هـ)، ومعه (كتاب منتهى الارب بتحقيق شرح شذور الذهب)- لمحمد محيي الدين عبد الحميد، دار العلوم الحديثة، بيروت، (د.ت).
- القاموس المحيط والقاموس الوسيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، دار الفكر بيروت، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- الكتاب- ابو بشر عمرو بن عثمان (سبويه) (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٨م.
- الكتاب: ابو بشر عمرو بن عثمان سبويه (ت ١٨٠هـ) الطبعة الاميرية- بولاق- ١٣١٦- ١٣١٧هـ.

- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل - الزمخشري، دار المعرفة، لبنان، (د.ت).
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها - مكي بن ابي طالب القيسي، تحقيق محي الدين رمضان، دمشق ١٩٧٤م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن ابي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، دمشق، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م، الطبعة الثانية.
- مجاز القرآن - ابو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ)، عارضة باصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين، ط٢، دار الفكر، مكتبة الخانجي ١٩٧٥م.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها - ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، ود. عبد الحليم النجار، ود. عبد الفتاح اسماعيل شلبي، ط٢، دار سزكين للطباعة والنشر، استانبول ١٩٨٦م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الاندلسي (ت ٥٤١هـ).
- مشكل اعراب القرآن - مكي القيسي، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ.
- معاني القرآن - ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٥٧هـ)، تحقيق: احمد يوسف نجاتي، ومحمد النجار، ط٢، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٨م.
- معاني القرآن واعرابه - الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٨.

- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب - ابن هشام، حققة وعلق عليه، د.مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، وراجعة: سعيد الافغاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٥، بيروت ١٩٧٩م.
- المقتضب - ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
- النشر في القراءات العشر - ابن الجزري، صحة وراجعة: علي محمد الضباع، مطبعة مصطفى محمد، مصدر، (د.ت).
- نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة، مصطفى صالح خطل، طبع مديرية الكتب والمطبوعات، حلب، ١٩٨١م.

### Abstract

After this trip in the readings with the son of a farmer - may God have mercy on him - I must conclude Find reference to the most important findings of the results :

- The son of a farmer extreme care Koranic readings .
- The Son of a farmer in the reading lists often without reference to the owner and without indicate whether the reading frequent or infrequent .
- I'm not faulting the peasant reader to read it , but his approach was guided reading is generally characterized by the industry 's assets , or assets belonging visual .
- The back to us through the books we saw readings as compared to books , interpretation and found that the great care in the readings came too late for early times when Mtachri grammarians such as Ibn Malik , Ibn Aqil , Ibn Hisham , and the son of a farmer and others.

After I ask God Almighty to Oalhemena maturity and payment, and avoids the error and slippage thanks to him and his mercy , thank God, the Lord of the Worlds.



**لهجات العرب الواردة في الصحيحين**  
**دراسة نحوية تحليلية**

م.د. أثير طارق نعمان  
جامعة الانبار كلية العلوم الإسلامية - رمادي

## مُقَدِّمَةٌ

رَبِّ لَكَ الْحَمْدُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَبَعْدُ:

فإن دراسة اللهجات مبحث مهم من مباحث علم اللغة العام وهي الخطوة الأولى التي يجب أن تسبق غيرها؛ لأنَّ دراسة اللغة دراسة تاريخية لا تتم إلا بعد البحث في لهجاتها، فجزءاً كبيراً من رصيدنا اللغوي، وقدرراً وافراً من ميراث أمتنا يكمن وراء دراسة لهجات القبائل العربية لما لها من اتصال وثيق بالقرآن الكريم وقراءاته وبلهجتنا المحلية في البلاد العربية جميعها، ولا يخفى ما للحديث النبوي الشريف من مكانة سامية بوصفه مصدراً للعلوم الإسلامية كلها، ولكنَّ المُتَّبِعَ لمؤلفات علم النَّحْوِ يجدها قليلة الاعتماد على هذا النصِّ النثريِّ العظيم، ولعلنا نصيب في تسويغ قلة عناية النحاة القدماء بدراسة الحديث الشريف بما شاع بينهم من تعذر الاحتجاج به في التقعيد النحوي، ممَّا أدَّى إلى وقوعهم في استقراء غير تامٍّ لبعض الظواهر النحوية واللغوية.

وفي ضوء ما سلف كان موضوع هذا البحث (لهجات العرب الواردة في الصحيحين دراسة نحوية تحليلية) ليتخذ من هذا الكنز النثريِّ العظيم موضوعاً لدراسة جانب من جوانب النَّحْوِ العربيِّ عن طريق استخراج المادة النحوية من (صحيح البخاريِّ وصحيح مسلم) وموازنتها بآراء النُّحَاة، ومناقشة هذه الآراء في تحليل الاستعمالات اللهجية ومقارنتها مع قواعد الاستعمال الشائع. وقد ارتأيت أن أجعل صحيح البخاري وصحيح مسلم ميداناً لدراستي ليحلا مُشْكَلَةً التَّنَبُّتِ من الرواية ولدقتهما وخلوهما من الأخطاء .



إنَّ مقصود الباحث بـ (دراسة نحوية تحليلية) ما اختلفت فيه القبائل العربية من لهجات تؤثر في حركة الحرف الأخير للكلمة من إعراب وبناء أو في تركيب الجملة، ويدخل في إطار ذلك ظواهر يرى بعض العلماء أنها صرفية، ولا مخالفة لرأيهم، لكن الباحث رأى أفضلية إدراجها في إطار الظواهر النحوية؛ لأنها تمس التركيب من جانب ما.

إنَّ منهجي في تحليل المادّة النحوية في هذا البحث قائم على تحليل الشواهد المنتقاة للهجة العربية وفق ما أقرّه النحاة على أن يكون الشاهد هو الأساس سواء أتعرضت له في بداية الظاهرة النحوية المؤشرة أم في أثناء الحديث عن تلك الظاهرة معتمداً على انتقاء الشواهد بنسب تتناسب مع ورود الألفاظ في هذه الموضوعات كثرة أو قلة مستعيناً في ذلك بآراء النحويين وتصورهم في إطار القواعد، ثم كانت للباحث وقفات مع آرائهم بالتأييد أو المناقشة والتوجيه والترجيح أو التضعيف وفق المقاييس العلمية المتبعة لثبات ما صحَّ ونفي ما زاغ فيه العقل.

وبناءً على ما تقدّم فقد اتخذت لهذا البحث ثلاثة جوانب هي الأحاديث النبوية الشريفة التي تُمثّل جانب التطبيق، وقواعد النحاة وآراؤهم التي تُمثّل الجانب النظريّ أمّا الجانب الثالث فهو قدرُ الباحث على الربط بين الجانب التطبيقيّ والجانب النظريّ ونتائج هذا الربط فإنه إما أن يُسنَد القاعدة أو يوجهها على وفق ما جاء في النصّ المدروس.

ولكي يتسنى للدراسة الإحاطة بالموضوع فقد اقتضت هذه المنهجية تقسيم البحث على تمهيد وثلاثة مباحث، وقد أخلصت التمهيد للحديث عن مفهوم اللهجة لغة واصطلاحاً وعلاقة اللهجة باللغة. أما المباحث الثلاثة فقد احتوت على لهجات العرب الواردة في الصحيحين جاعلاً المبحث الأول للظواهر اللهجية المتعلقة بالاسم، والثاني للفعل، والثالث للحروف مرتباً المسائل النحوية في كل مبحث وفق ترتيب ألفية ابن مالك للقواعد النحوية.

وقد اختتمتُ هذه المباحث بخاتمةٍ بيّنتُ فيها النتائج التي توصلت إليها عسى الله أن يسدّد خطانا ويلهمنا الرشد والهدى وأن أكون قد وفقت في بحثي هذا والله ولي التوفيق.

الباحث

## التمهيد

### مفهوم اللهجة وعلاقتها باللغة

#### أولاً: مفهوم اللهجة:

اللهجة لغة: ورد للفظه لهجة في المعجمات العربية معنيان متقاربان فيما بينهما جاء في معجم العين: ((اللهجة: طَرْفُ اللِّسان، ويُقال: جَرَسَ الكلام، ويُقال: فصيح اللهجة واللهجة: وهي لغته التي جُبِلَ عليها فاعتادها، ونشأ عليها))<sup>(١)</sup>. وورد في لسان العرب في تحديد مفهوم اللهجة: ((لَهَجَ بِالْأَمْرِ لَهَجًا، وَلَهَوَجَ، وَالْهَجَ كِلَاهُمَا: أُولَعَ بِهِ وَاعْتَادَهُ، وَالْهَجْتُهُ بِهِ. وَيُقَالُ: فُلَانٌ مُلْهَجٌ بِهَذَا الْأَمْرِ أَي مَوْلَعٌ بِهِ،... وَاللَّهَجُ بِالشَّيْءِ: الْوُلُوعُ بِهِ. وَاللَّهَجَةُ وَاللَّهَجَةُ: طَرْفُ اللِّسان. وَاللَّهَجَةُ وَاللَّهَجَةُ: جَرَسُ الكلام، والفتحُ أَعْلَى. وَيُقَالُ: فُلَانٌ فَصِيحُ اللَّهْجَةِ وَاللَّهْجَةِ، وَهِيَ لُغَتُهُ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا فَاعْتَادَهَا وَنَشَأَ عَلَيْهَا))<sup>(٢)</sup>. إذن فللهجة في اللغة مفهومان:

الأول: هي اللسان، أو طرف اللسان، أو جرس الكلام، وما ينطق به من الكلام، أو اللغة التي جبل عليها الإنسان فنشأ عليها واعتادها. والثاني: الولع بالشئ ولزومه والاعتياد عليه.

واللهجة في المصطلح العلمي الحديث: ((هي مجموعة من الصفات اللغوية، وتنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع، وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية، التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات))<sup>(٣)</sup>.

(١) العين مادة (لهج): ٣/٣٩١.

(٢) لسان العرب مادة (لهج): ٢/٣٥٩.

(٣) في اللهجات العربية: ١٦.

ويمكن في ضوء التعريف السابق الوقوف على ما يأتي:

- ١- إن تعريف المحدثين للهجة قريب مما كان يقصده القدماء من جهة كونها طريقة الإنسان التي جبل ونشأ عليها في أداء لغته.
  - ٢- إن اللهجة هي استعمال خاص في بيئة معينة.
  - ٣- إن اللهجة تتولد من اللغة وتتفرع منها<sup>(١)</sup>.
  - ٤- إن اللهجة ليست انحطاطاً لغوياً<sup>(٢)</sup>، بل هو تغيير لغوي فرضته قوانين تتحكم بمصير كل لغة، كالانعزال بين بيئات الشعب الواحد، أو الصراعات اللغوية نتيجة الغزو أو الهجرات أو عوامل دينية أو اجتماعية ونحو ذلك<sup>(٣)</sup>. ((وهذا يتفق مع ما ينادي به بعض المحدثين من علماء اللغة، من أنه يستحيل على أية مجموعة بشرية تشغل مساحة شاسعة من الأرض، أن تحتفظ في لهجات الخطاب بلغة موحدة))<sup>(٤)</sup>.
- ثانياً: علاقة اللهجة باللغة:**

إن العلاقة بين اللهجة واللغة عند علماء العربية القدماء لم تكن محددة، لذلك نجدهم يطلقون كلمة (لغة) ويريدون بها لهجة قبيلة بعينها حين يتحدثون عن نظام نحوي أو صوتي فكثيراً ما نقرأ في مظانهم لغة تميم ولغة طيئ ولغة هذيل، وهو واضح من قول ابن جني حين يعد اللهجات العربية لغات مختلفة فيقول: ((وكيف تصرفت الحال فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيراً منه))<sup>(٥)</sup>. ويظهر أن العرب القدماء كانوا يطلقون كلمة

(١) ينظر: اللهجات العربية، إبراهيم نجا: ١١.

(٢) اللهجات العربية وأسلوب دراستها: ٧٨.

(٣) ينظر: المدخل إلى علم اللغة: ١٦٩، واللهجات العربية نشأة وتطوراً: ٤١-٤٤.

(٤) بحوث ومقالات في اللغة: ٢٦٣.

(٥) الخصائص: ١٤/٢.

(اللسان) على ما يسميه المحدثون (لغة)<sup>(١)</sup>. ويعضد ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وإذا كانت اللغة في أيسر تعريف هي: ((أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))<sup>(٣)</sup>. فهي وسيلة إنسانية إرادية لتوصيل الأفكار والانفعالات عن طريق نظام من الرموز تراعى فيه أسس وضوابط متعارف عليها<sup>(٤)</sup>، وكانت ((اللهجة هي لغة من يتحدثها ووسيلة إلى التفاهم مع الآخرين وهي إنما تجري على أسس وأصول مرعية يراعيها المتكلم في الصوغ القياسي حيناً، وفي مراعاة المستوى الصوتي حيناً آخر))<sup>(٥)</sup>. يصبح تفسير العلاقة بين اللهجة واللغة واضحاً من جهة أن كلا منهما تعنى بتوصيل الأفكار وفق نظام صوتي متوارث فهما يتشاركان المفهوم العام بيد أن الفرق بينهما أن اللهجة نظام لغوي تستعمله جماعة بشرية محدودة هي جزء من الجماعة الكبيرة التي تنتسب إليها اللغة<sup>(٦)</sup>.

إذن فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة بين العام والخاص، فاللغة تشتمل على لهجات عدة تكونت نتيجة ظروف مختلفة لكل منها ما يميزها، ولكن جميع هذه اللهجات تشترك فيما بينها بمجموعة من الصفات اللغوية المميزة والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات<sup>(٧)</sup>. وما ذكرناه ينطبق على اللغة العربية، فالعرب يعيشون في شبه

(١) ينظر: في اللهجات العربية: ١٧.

(٢) سورة إبراهيم: الآية (٤).

(٣) الخصائص: ٣٨/١.

(٤) ينظر: اللغة العربية ودورها في التواصل الحضاري بين الشعوب: ٧٤.

(٥) أثر اختلاف اللهجات: ١٥.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٦.

(٧) في اللهجات العربية: ١٦.

الجزيرة العربية، في بيئات مختلفة، فمنهم البدوي كبنو تميم ومنهم الحضري كالحجازيين، والاختلاف بين اللهجات قد يكون في مخارج الأصوات، أو في التفاعل بين الأصوات أو في بنية كلمة، وقد يكون في اختلاف دلالة لفظة، أما في التراث النحوي الموجود بين أيدينا فإن الباحث فيه يجد أثراً للهجات العربية موزعة على أبوابه المختلفة تدور ضمن محاور رئيسة هي

- تنوع علامات الإعراب والبناء في الأسماء والأفعال والحروف، بمعنى أن تكون الكلمة معربة في لهجة ومبنية في لهجة أخرى، أو تكون مبنية على حركة ما في لهجة ومبنية على حركة أخرى في لهجة أخرى، أو تكون معربة بحركة في لهجة ومعربة بحركة أخرى أو بحرف ما في لهجة أخرى.

- الإثبات والحذف.

- الإعمال والإهمال.

- التعدد الوظيفي، أي تعدد القواعد النحوية في الظاهرة الواحدة، فقد تكون إحدى القواعد مستعملة وسواها أقل استعمالاً أو مهملة.

## المبحث الأول

### لهجات العرب الواردة في الصحيحين في الأسماء

#### المطلب الأول: لزوم الأسماء الستة الألف في حالة الرفع:

قوله ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ: ((مَنْ يَنْظُرُ مَا فَعَلَ أَبُو جَهْلٍ فَانْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنًا عَفْرَاءَ حَتَّى بَرَدَ فَأَخَذَ بِلَحْيَتِهِ فَقَالَ: أَنْتَ أَبَا جَهْلٍ (...))<sup>(١)</sup>.

كذا بنصب (أبا) موضع الإشكال في الحديث السابق هذه الكنية الواردة على خلاف الظاهر الموهوم بضرورة الرفع على الخبرية، وفيه إشارة إلى واحدة من اللهجات المعروفة في (أب) كما تُعرف لدى النحاة في باب الأسماء الستة: الإتمام: أبو، النقص: أب، القصر: أبا، بلزوم الألف في الأسماء الستة في جميع الأحوال وتعرب بالحركات المقدرة عليها مع كونها مضافة إلى غير ياء المتكلم<sup>(٢)</sup>، فلا إشكال حينئذٍ في إعراب (أبا) في الحديث موضع الشاهد على أنه خبر<sup>(٣)</sup>، ومثله قول الراجز:

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا ... قَدْ بَلَغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا<sup>(٤)</sup>

فـ (أباهَا) الثانية مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على الألف، فأجراها مجرى الأسماء المقصورة فنابت فيه الألف عن الياء

(١) صحيح البخاري: ٣٥١/٥ (٣٩٦٣).

(٢) ينظر: أسرار العربية: ٦١-٦٢، وتوجيه اللمع: ٨٩، وشرح ابن الناظم: ١٨-٢٠، وشرح الأشموني: ١٣١/١.

(٣) ينظر: أمالي السهيلي: ١١٤، وشواهد التوضيح: ١٥٧.

(٤) تضاربت نسبة هذا البيت فهو لأبي النجم العجلي في ديوانه: ٤٥٠، ولرؤوبة بن العجاج في ملحق ديوانه: ١٦٨، ولكليهما في المقاصد النحوية: ٧٩-٨١، وشرح التصريح: ٦٣/١، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب: ٣٤١/٢، والإنصاف: ٢٥/١، وشرح المفصل: ١٥٥/١، ووصف المباني: ٣١١، وتوضيح المقاصد: ٥٨/١، وهمع الهوامع: ١٤٧/١، وشرح الأشموني: ٥١/١.

في حالة الجر<sup>(١)</sup>، واشهر القبائل التي نسبت إليها هذه اللهجة بنو الحارث بن كعب<sup>(٢)</sup>.

وهذا هو التوجيه الأول لهذه المخالفة أما التوجيه الثاني فيكون (أبا جهل) منصوبا على أنه منادى محذوف الأداة، و(أنت) مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: أنت هذا القتل الذليل يا أبا جهل<sup>(٣)</sup>. وإنما خاطبه بذلك استشفاءً منه وتوبيخاً له<sup>(٤)</sup>. وهذا القول لا يخلو من ضعف؛ لأنّ النداء إنما هو طلب الإقبال سواء أكان الإقبال حقيقياً أم مجازياً والمقام هنا لا يحتمل هذا<sup>(٥)</sup>.

وأما التوجيه الثالث فيكون مرد النصب على إضمار (أعني)<sup>(٦)</sup>، ويوهنه من جهة أن من شروط نصب الاسم على الاختصاص أن يكون محلى بـ (أل) قياساً<sup>(٧)</sup>.

وأما التوجيه الأخير ففيه أن ابن مسعود تعمّد اللحن والخطأ تهكماً بأبي جهل واستصغاراً له<sup>(٨)</sup>. وفي رأي الباحث فإن هذا لا ينهض أن يكون علّة قوية؛ لأنّ تغييظ أبي جهل الهالك في مثل هذه الحالة لا معنى له، ولاستبعاد اللحن عن عربي فصيح.

والذي يظهر لي أنه لا إشكالية في رواية الحديث؛ لأنه جاء جرياً على لهجة عربية معروفة وأن جلي الجواب يقول إنه لا مبرر لتعدد

(١) ينظر: شرح ابن عقيل: ٥٠/١، وحاشية الصبان: ١٣١/١-١٣٢.

(٢) ينظر: شرح المفصل: ١٥٥/١.

(٣) ينظر: أمالي السهيلي: ١١٥.

(٤) ينظر: عمدة القاري: ٨٥/١٧.

(٥) ينظر: اختلاف لفظ الجامع الصحيح دراسة نحوية: ١٠٩.

(٦) ينظر: فتح الباري: ٢٩٥/٧.

(٧) ينظر: شرح التصريح: ٢٧١/٢.

(٨) ينظر: فتح الباري: ٢٩٥/٧.



الاحتمالات النحوية في تعليل نصب (أبا) فإن أئمة اللغة إذا ذكروا أن ذلك لهجة قوم لم يكن للخلاف في قبولها وجه؛ وإنما يصح الخلاف في جواز القياس على تلك اللهجة من جهة قوة فصاحتها والله أعلم.

### المطلب الثاني: لزوم المثني الألف في حالة النصب:

المثني والملحق به عند عامة العرب يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء نحو: جاء الطالبان، وأكرمت الطالبين، ومررت بالطالبين<sup>(١)</sup>، وخالف هذا العموم حديث عبد الرحمن بن أبي بكر - رضي الله عنهما - : (( ... وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَقْدٌ فَمَضَى الْأَجَلُ فَفَرَّقَنَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْاسُ اللَّهِ أَعْلَمَ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ ... ))<sup>(٢)</sup>. بإثبات (الألف) في قوله (اثنا عشر) مع كون (اثنان) ملحقا بالمثني وموقعه موقع النصب على الحال<sup>(٣)</sup>، وقد ذكر شراح الحديث في المتن السابق تخريجين هما:

الأول: احتمال كون (ففرَّقنا) ضبطه (ففرَّقنا) بالبناء على المجهول، فيكون (اثنا عشر) مرفوعاً على أنه مبتدأ وخبره (مع كل رجل منهم) قال ابن حجر: ((يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فَفَرَّقْنَا بَضْمٌ أَوَّلُهُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ فَارْتَفَعَ اثْنَا عَشَرَ عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرُهُ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ))<sup>(٤)</sup>.

الثاني: أن يكون على لهجة من يلزم المثني والملحق به الألف في الحالات كلها رفعا ونصبا وجرأ؛ لأنه عندهم بمنزلة الاسم المقصور، قال النووي: ((هَكَذَا هُوَ فِي أَكْثَرِ النُّسخِ (اثْنَا عَشَرَ) وَفِي بَعْضِهَا (اثْنِي عَشَرَ))

(١) ينظر: الفصول في العربية: ٧، والمقرَّب: ٤٩-٥٠، والمنهاج في شرح جمل الزجاجي: ١٩٥/١، وحاشية الخضري: ٧٨/١.

(٢) صحيح البخاري: ١٥٧/١ (٦٠٢)، واللفظ له، وصحيح مسلم: ١٦٢٨/٣ (٢٠٥٧). وفيه (فَعَرَّفْنَا) بدلا من (ففرَّقنا).

(٣) ينظر: شواهد التوضيح: ١٥٧.

(٤) فتح الباري: ١/٦، وينظر: عمدة القاري: ١٠١/٥.

وَهَذَا ظَاهِرٌ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ عَلَى لُغَةٍ مَنْ يَجْعَلُ الْمُتَنَّى بِالْأَلِفِ سَوَاءً كَانَ مَرْفُوعًا أَوْ مَنْصُوبًا أَوْ مَجْرُورًا<sup>(١)</sup>.

وتوسعت مصادر النحو في نسبة هذه اللهجة، فقد عزيت إلى بني الحارث بن كعب وكنانة، وبني الجهم وبطن من ربيعة وبكر بن وائل وزبيد وخنعم وهمدان ومزدادة ومراد وعذرة وبني العنبر وبعض بني سليم<sup>(٢)</sup>، وأشهر قبيلة حكيت عنها هذه اللهجة هي قبيلة بني الحارث بن كعب. مما حمل ابن مالك على تسميتها باللهجة الحارثية<sup>(٣)</sup>. وعلل ابن جني هذه اللهجة بقوله: ((من العرب من لا يخاف اللبس ويجري الباب على أصل قياسه فيدع الألف ثابتة في الأحوال الثلاث فيقول قام الزيدان وضربت الزيدان ومررت بالزيدان وهم بنو الحارث بن كعب وبطن من ربيعة))<sup>(٤)</sup>. ومما حمل على هذه اللهجة من الشواهد قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَا لَسَاحِرَانِ﴾<sup>(٥)</sup>. في قراءة من شدد نون (إِنْ)<sup>(٦)</sup>. وتخرجها على هذه

(١) شرح النووي على مسلم: ٥٤/١٢، وينظر: فتح الباري: ١/٦، وعمدة القاري: ١٠١/٥.

(٢) ينظر: نتائج الفكر: ١٥٣، وشرح المفصل: ٣٥٥/٢، وارتشاف الضرب: ٥٥٨/٢، وشرح شذور الذهب: ٧٦، والمساعد: ٤٠/١، وتمهيد القواعد: ٣١٨/١، وجمع الهوامع: ١٤٥/١.

(٣) ينظر: شرح التسهيل: ٦٢/١.

(٤) سر صناعة الإعراب: ٣٣٩/٢.

(٥) سورة طه: من الآية (٦٣).

(٦) وهي قراءة أبي جعفر والحسن وشيبة والأعمش وطلحة وحميد وأيوب وخلف في اختياره وأبي عبيد وأبي حاتم وابن عيسى الأصبهاني وابن جرير وابن جبير الأنطاكي وابن عامر ونافع وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم ويعقوب والشنوبذي. ينظر: السبعة: ٤١٩، والحجة في القراءات: ٢٤٢، وحجة القراءات: ٤٥٤، والكشف: ٩٩/٢، والتيسير: ١٥١، والكنز في القراءات: ٥٥٨/٢، والنشر: ٣٢١/٢، وإتحاف فضلاء البشر: ٣٠٤، وغيث النفع: ٣٩٣.

اللهجة هو أحد الأوجه التي فسرت به هذه القراءة<sup>(١)</sup>. ويذهب أبو حيان إلى أن القول بأن القراءة قد جاءت على لهجة معروفة لقباثل من العرب هو المختار عنده من بين هذه التوجيهات إذ قال: ((والذي نختاره في تخريج هذه القراءة أنها جاءت على لغة بعض العرب من إجراء المثني بالالف دائماً))<sup>(٢)</sup>. ومن شواهد النظم قول الشاعر:

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أَذْنَاهُ صَرْبَةً ... دَعَتْهُ إِلَى هَابِي التَّرَابِ عَقِيمٌ<sup>(٣)</sup>

والوجه أن يقول: بين أذنيه لوقوعه مضافاً إليه<sup>(٤)</sup>. وقول الآخر:

أَعْرِفُ مِنْهَا الْجِدَّ وَالْعَيْنَانَا ... وَمَنْخَرَيْنِ أَشْبَهَا ظَبْيَانَا<sup>(٥)</sup>

الشاهد فيه (وَالْعَيْنَانَا) والقياس (العينين)؛ لأنه معطوف على اسم منصوب، ثم إنه قال: (وَمَنْخَرَيْنِ) على الاستعمال الفاشي<sup>(٦)</sup>، والجمع بين

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٨٤/٢، ومعاني القرآن للأخفش: ٤٤٤/٢، ومشكل إعراب القرآن: ٤٦٦-٤٦٨، وكشف المشكلات: ٩٧/٢، والتبيان في إعراب القرآن: ٥٦٦/٢.

(٢) البحر المحيط: ٢٣٨/٦.

(٣) البيت لهويز الحارثي في الصحاح مادة (هتا): ٢٥٣٢/٦، ولسان العرب مادة (صرع): ١٩٧/٨، و(شظى): ٤٣٤/١٤، و(هبا): ٣٥١/١٥، وبلا نسبة في معاني القراءات: ٢٩٥، وسر صناعة الإعراب: ٧٠٤/٢، والصاحبي في فقه اللغة: ٢٩، والمغني في النحو: ٥٤/٢، وشرح المفصل: ٣٥٥/٢، و٣٦٦/٥، وهمع الهوامع: ١٤٥/١، وخزانة الأدب: ٤٥٣/٧.

(٤) ينظر: شرح المفصل: ٣٧٥/٢.

(٥) البيت لرؤبة في ملحق ديوانه: ١٨٧؛ ولرؤبة أو رجل من ضبة في المقاصد النحوية: ١١١/١، وخزانة الأدب: ٤٥٢/٧، والدرر: ١٣٩/١، وبلا نسبة في شرح المفصل: ٣٥٥/٢، وشرح التسهيل: ٦٦/١، ورفص المباني: ١١٧، وشرح ألفية ابن معطي: ٢٧٤/١، وأوضح المسالك: ٧٢/١، وشرح ابن عقيل: ٦٩/١، وشرح التصريح: ٧٩/١، وخزانة الأدب: ٤٥٣/٧، و٤٥٦، و٤٥٧. وقد اختلف في رواية البيت فروي (أعشق) و(أحب) بدلا من (أعرف)، وجاء (الأنف) بدلا من (الجيد).

(٦) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٣٤٠/٢.

لهجتين في كلام واحد جائز<sup>(١)</sup>، والذي يترجح عندي في توجيه الحديث النبوي هو التوجيه الثاني أي على لهجة بني الحارث بن كعب ومن وافقهم من العرب للأسباب الآتية:

١- إن التوجيه الأول للحديث قد ذكره ابن حجر محتملاً له خلافاً للتوجيه الثاني الذي ساقه شراح الحديث على سبيل الجزم، وصنيعهم هذا يظهر ميلهم إلى التوجيه على اللهجة المذكورة.

٢- إن أبا البقاء استحسن التوجيه على اللهجة المذكورة حين عنى له حديث لازم فيه الألف مثناه في حالة النصب<sup>(٢)</sup>.

٣- إنها لهجة معروفة فاشية بدليل عدد القبائل التي عزيت إليها هذه الظاهرة اللهجية ونقل كثير من أئمة اللغة والنحو لها، وخرجت عليها شواهد عدة نثراً ونظماً<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثالث: الضمير الواقع بين المبتدأ والخبر أو ما أصله المبتدأ والخبر والاختلاف في الاعتداد به أو عدمه:

ضمير الفصل يتوسط بين المبتدأ والخبر، أو ما أصله المبتدأ والخبر، والغرض منه الدلالة على تمام المبتدأ وأن ما بعده خبر وليس صفة<sup>(٤)</sup>، ومن أحكامه عند البصريين أنه لا محل له من الإعراب ويسمونه فصلاً<sup>(٥)</sup>، قال تعالى: «إِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ»<sup>(٦)</sup>. فالضمير (نا) في محل رفع اسم (كان) ونصب الغالبين على أنه خبرها والضمير

(١) ينظر: شواهد التوضيح: ٢٣٦.

(٢) ينظر: إعراب الحديث النبوي: ٢٤٢-٢٤٣.

(٣) ينظر: المغني في النحو: ٥٣/٢، وخزانة الأدب: ٤٥٢/٧-٤٥٥.

(٤) ينظر: المقتضب: ١٠٣/٤-١٠٤، وشرح المفصل: ٣٣١/٢.

(٥) ينظر: الغرة المخفية: ٣٣٠/١، وإتلاف النصرة: ٧٥، وشرح التصريح:

٣١٤/١.

(٦) سورة الأعراف: من الآية (١١٣).

(نحن) لا محل له من الإعراب، أما عند الكوفيين فيطلقون عليه عماداً وله محل من الإعراب<sup>(١)</sup>، وعليه قراءة ابن مسعود: «وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ»<sup>(٢)</sup>. برفع (الظَّالِمُونَ)<sup>(٣)</sup>، إذ جعلوا ضمير الفصل (هم) مبتدأ و(الظَّالِمُونَ) خبراً له<sup>(٤)</sup>، ومن شواهدهم أيضاً قول الشاعر:

تَبْكِي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا ... وَكُنْتَ عَلَيْهَا بِأَمَلَا أَنْتَ أَقْدَرُ<sup>(٥)</sup>

فلو جعل الشاعر الضمير (أنت) الثاني فصلاً لنصب ما بعده ولكنه جاء به مرفوعاً، ومما يؤيد الوضع الفعلي لهذه اللهجة قول سيبويه: ((وقد جعل ناسٌ كثير من العرب هو وأخواتها في هذا الباب بمنزلة اسم مبتدأ وما بعده مبني عليه، فكأنك تقول: أظن زيدا أبوه خيرٌ منه، ووجدتُ عمراً أخوه خيرٌ منه))<sup>(٦)</sup>. ثم حكى عن أبي عمرو أنه كان يقول: ((إن كان لهو العاقل))<sup>(٧)</sup>. ويظهر أن الكوفيين قد اختاروا في ذلك ما نطق به قبيلة تميم قال الأخفش: ((تقول: وَجَدْتُهُ هُوَ، وَأَتَانِي هُوَ، فتكون صفة،... وقد تجري في جميع هذا مجرى الاسم فيرفع ما بعده إن كان ما قبله

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٥١/١، والأصول في النحو: ١٢٥/٢، وحاشية الخصري: ٣٠٤/١.

(٢) سورة الزخرف: الآية (٧٦).

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣٧/٣، ومختصر في شواذ القراءات: ٣٦، والبحر المحيط: ٢٧/٨، والدر المصون: ٦٠٦/٩، وروح المعاني: ١٠١/١٣.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣٧/٣، وإعراب القراءات الشواذ: ٢٢٥/٢.

(٥) البيت لقيس بن ذريح في ديوانه: ٧٦، والكتاب: ٣٩٣/٢، والمقتضب: ١٠٥/٤، وشرح أبيات الجمل: ١٢٧، وشرح المفصل: ٣٣٢/٢، ولسان العرب مادة (ملو): ٢٩٢/١٥، وتاج العروس مادة (ملو): ٥٥٥/٣٩، وبلا نسبة في شرح أبيات سيبويه: ١٥٥، ويروى (تحن إلى) مكان (تبكي على) و(ليلي) مكان (لبنى).

(٦) الكتاب: ٣٩٢/٢.

(٧) المصدر نفسه: ٣٩٣/٢.

ظاهراً أو مضمرأ في لغة لبني تميم في قوله: ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ﴾<sup>(١)</sup> ((٢)).

ومما يُحمل على هذه اللهجة في الحديث قوله ﷺ: ((كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يَكُونَ أَبَوَاهُ هُمَا اللَّذَانِ يَهُودَانِهِ وَيَنْصَرَّانِهِ))<sup>(٣)</sup>. كذلك وقع في إحدى طرق روايته عند ابن حجر<sup>(٤)</sup>. فيجوز في (اللَّذَانِ) الرفع والنصب، فالرفع على أن يكون (أَبَوَاهُ) مُبْتَدَأً وَهُمَا مُبْتَدَأُ ثَانٍ وَخَبَرُهُ اللَّذَانِ وَالْجُمْلَةُ خبر (أَبَوَاهُ)، أو يكون الضمير بدل من (أَبَوَاهُ) إذا أجزنا إِبْدَالَ الضَّمِيرِ مِنَ الظَّاهِرِ وَ(اللَّذَانِ) خبر (أَبَوَاهُ)، أما النصب فنزولاً عند رأي البصريين وهو أن (هما) فصل لا محل له من الإعراب والاسم الموصول عندئذٍ منصوب على أنه خبر لـ (يكون)<sup>(٥)</sup>.

ويجد الرضي قول البصريين أن ضمير الفصل ملغى فلا محل له من الإعراب اظهر من قول الكوفيين للعلل الآتية:  
- إن المضمّر لا يؤكد به المظهر فلا يقال: جاعني زيدٌ هو، على أن الضمير لزيد.

- لزوم ضمير الفصل (العماد) صيغة واحدة وهي صيغة الضمير المرفوع، مما يؤكد على حرفيته؛ لأن الحروف عديمة التصرف.  
- لما كان الغرض منه دفع التباس الخبر الذي بعده بالصفة فأفاد بذلك معنىً في غيره، وهذا من لوازم الحروف<sup>(٦)</sup>.  
أقول: إن اعتراض الرضي فيه نظر لما يأتي:

(١) سورة الأنفال: من الآية (٣٢).

(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٣٤٨/١.

(٣) صحيح البخاري: ٣٣٨/٢ (١٣٥٨).

(٤) ينظر: فتح الباري: ٢٥٠/٣.

(٥) ينظر: الكتاب: ٣٩٣/٢، ومغني اللبيب: ٦٤٦.

(٦) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب: ٦٤-٦٧.

١- إن رأي الكوفيين إنما جاء مبنياً على لهجة عربية فصيحة منسوبة إلى قبيلة تميم وغيرها من العرب معززة بالشواهد المتنوعة والمتوافرة والمعلوم أن المرجع عند الاختلاف إلى السماع فإن سمع قلنا به.

٢- إن سيبويه نقل لنا هذه اللهجة ولم يذكر هو أو غيره من النحاة أنها أقل فصاحة أو أضعف من تلكم اللهجة التي تسلب ضمير الفصل معنى الاسمية وتصيّره إلى حيّز الحروف.

٣- إن ما قدمه الرضي من إنكار لا يخلو من ضعف فزعمه أن المضمّر لا يؤكد به المظهر لا ينطبق والحالة هذه، فالضمير فيما مثلنا به لم يعرب توكيداً وإنما اعرب مبتدأً وما تلاه خبرٌ له فالتأكيد من فوائد مجيئه لا أكثر<sup>(١)</sup>. أما مجيئه بصيغة الضمير المرفوع المنفصل مطابقاً للمبتدأ فليكون مبتدأً ثانٍ وما بعده خبر له، والجملة الأسمية خبر للأول، وأما بصدد إفادته معنى في غيره وإن تلكم السمة من خواص الحروف لا غير فيرده أن هناك أسماء كثيرة أفادت معنى في غيرها كأسماء الشرط والاستفهام ونحوها، فليست أسمية ضمير الفصل بدعا من الأمر في هذا. وبناء على ما مرّ فإن عدّ ضمير الفصل مبتدأً وما بعده خبر له مستعمل في العربية، والحديث النبوي الذي مثلنا به يضيف شاهداً سماعياً في اختيار الكلام يسند مذهب الجواز ويقويه والله أعلم.

(١) ينظر: أمالي ابن الحاجب: ٣٠٣/١، وجمع الهوامع: ٢٧٥/١.

#### المطلب الرابع: استعمال (خير) و(شر) بلفظي (أخير) و(أشر):

القياس في صوغ اسم التفضيل على وزن (أفعل)<sup>(١)</sup>، فالقياس أن يقال: أخير وأشر من الخير والشر، ولكن الأكثر حذف همزتهما فيقال في المدح: خير من كذا، وفي الذم: أشر من كذا<sup>(٢)</sup>. وبذلك نزل القرآن الكريم قال تعالى: «أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا»<sup>(٣)</sup>. وقال تعالى: «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ»<sup>(٤)</sup>. وقد جاءت أحاديث نبوية مخالفة للاستعمال الشائع منها:

قوله ﷺ: ((إِنَّ مِنْ أَخْيَرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا))<sup>(٥)</sup>.

وقوله ﷺ: ((إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا))<sup>(٦)</sup>.

وتعليقات شراح الحديث على الأحاديث السابقة ونحوها تجيز هذا الاستعمال على أنه لهجة فصيحة قليلة الاستعمال تكررت في الأحاديث، قال النووي: ((وَهِيَ لُغَةٌ قَلِيلَةٌ تَكَرَّرَتْ فِي الْأَحَادِيثِ وَأَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ يُنْكِرُونَهَا وَيَقُولُونَ الصَّوَابُ خَيْرٌ وَشَرٌّ وَلَا يُقَالُ أَخَيْرُ وَلَا أَشَرُّ وَلَا يَقْبَلُ انْكَارُهُمْ فَهِيَ لُغَةٌ قَلِيلَةٌ اسْتِعْمَالُ))<sup>(٧)</sup>. وقال ابن حجر: ((وَرَوَايَةُ أَشَرِّ النَّاسِ بِزِيَادَةِ اللَّفِّ لُغَةٌ فِي شَرٍّ يُقَالُ خَيْرٌ وَأَخَيْرُ وَشَرٌّ وَأَشَرُّ بِمَعْنَى وَلَكِنْ الَّذِي بِاللَّفِّ أَقَلُّ اسْتِعْمَالًا))<sup>(٨)</sup>، وقال العيني: ((إِنْ صَحَّتِ الرُّوَايَةُ بِأَفْعَلِ

(١) ينظر: شرح المفصل: ١٢٠/٤، وشرح ابن الناطم: ٣٤١، وشرح شذور الذهب: ٤٢٠، والنكت على الألفية والكافية: ١٢٥/٢.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية: ٥٠٤/١، وحاشية الخصري: ١٠٨/٢.

(٣) سورة الفرقان: من الآية (٢٤).

(٤) سورة الأنفال: الآية (٥٥).

(٥) صحيح البخاري: ٢٣٧/٨ (٦٠٢٩).

(٦) صحيح مسلم: ١٠٦٠/٢ (١٤٣٧).

(٧) شرح النووي على مسلم: ٧٦/١٦.

(٨) فتح الباري: ٤٧٥/١٠.



التَفْضِيلَ لَا يَنْفَتِ إِلَى مَا قَالَهُ الْجَوْهَرِيُّ<sup>(١)</sup> (وَعِيره)<sup>(٢)</sup>. وقال السيوطي: ((من أشر الناس كذا الرواية بالالف وهي لغة قليلة ثم ينشر سرها))<sup>(٣)</sup>.

والذي يبدو لنا أنه لما كثر استعمال صيغة التفضيل من الخير والشر اختصروها كما حذفوا الهمزة من بسم الله ونحوها فحذفوا الهمزة من (أخير) و(أشر)، وقالوا في المدح والذم: (هو خير من كذا)، و(شر من كذا)<sup>(٤)</sup>، وانكروا الأصل إلا في لهجة بني عامر كما نسبها الفيومي<sup>(٥)</sup>، إذ إنه لم يصبها هذا التطور في الاستعمال فبقيت على حالها، ومنه قراءة أبي قلابة لقوله تعالى: «سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرُ»<sup>(٦)</sup>. بفتح الشين وتشديد الراء (الأشر)<sup>(٧)</sup>، وقول الراجز:

بلال خير الناس وابن الأخير<sup>(٨)</sup>

(١) قال الجوهرى: ((وفلان شر الناس، ولا يقال أشر الناس إلا في لغة رديئة)).

الصاح مادة (شرر): ٦٩٥/٢.

(٢) عمدة القاري: ١٨٥/٢٤.

(٣) الديباج: ٤٨/٤.

(٤) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب: ٥١٣/٣.

(٥) ينظر: المصباح المنير مادة (شرر): ٣٠٩/١.

(٦) سورة القمر: الآية: (٢٦).

(٧) محمد بن أحمد بن أبي دارة أبو قلابة: مقرئ معروف، روى القراءة عن الحسن

بن داود النقار وجعفر بن حميد وعبد الله بن عثمان الفسطاطي. ينظر: غاية النهاية

في طبقات القراء: ٦٢/٢، والقراءة في: مختصر في شواذ القراءات: ١٤٨،

والمحتسب: ٢٩٩/٢، والجامع لأحكام القرآن: ١٣٩/١٧، والبحر المحيط:

١٧٩/٨، والدر المصون: ١٤٠/١٠، وروح المعاني: ٨٩/١٤.

(٨) الرجز لرؤية في ديوانه: ٦٢، وقبله: يا قاسم الخيرات وابن الأخير، والظاهر:

٣٧٥/١، والمحتسب: ٢٩٩/٢، وبلا نسبة في شرح الكافية الشافية: ٥٠٤/١،

وشرح التصريح: ٩٢/٢، وهمع الهوامع: ٣١٩/٣، وشرح الأشموني: ٢٩٩/٢.

وكما ندر ورود الهمزة في التفضيل ندر سقوطها في التعجب فقل:  
(ما خَيْرُهُ) بمعنى (ما أخيره)<sup>(١)</sup>. أما موقف النحاة من استعمال (أخير)  
و(أشر) فقد ذكروا أنهما يجريان على القياس من جهة صوغهما على زنة  
أفعل بيبد أنهم منعوا استعمالهما في غير المسموع على أنها لهجة نادرة  
الاستعمال<sup>(٢)</sup>. إن هذا العرض يحيلنا إلى الاستنتاجات الآتية:

- ١- إن (خير) و(شر) قد خرجا عن نظائرها في باب التفضيل والتعجب.
- ٢- إنهما قد يستعملان على الأصل والقياس كما في القراءة الشاذة وقول  
رؤبة والأحاديث الصحيحة وبناء على ذلك فإنه لا يمتنع القياس على  
اللهجة القليلة إذا كانت موافقة للقياس<sup>(٣)</sup>.
- ٣- يرى شراح الحديث أن استعمال (أخير) و(أشر) لهجة جائزة وإن  
كانت قليلة في الاستعمال؛ بدليل ثبوتها في الأحاديث الصحيحة.
- ٤- إن وصف الجوهري هذه اللهجة بالردئية فيه نظر؛ لأن اللهجة تقاس  
فصاحتها بمدى توافقها مع أقيسة النحاة وسعة استعمالها، فكان الأجدر  
به أن يقتصر على القول بأنها لهجة قليلة يتوقف في محاكاتها على  
الرغم من أنها صحيحة لأنها موافقة للقياس.
- ٥- جاءت الأحاديث الصحيحة باللهجتين جميعا، وهي حجة في جوازهما  
جميعا، وتمثل شواهد سماعية تضاف إلى المسألة وتعزز من جواز  
القياس على لهجة (أخير) و(أشر).

(١) ينظر: الزاهر: ٣٧٥/١، وشرح التسهيل: ٣٨٢/٢، والبهجة المرضية: ٤٦/٢.

(٢) ينظر: المحتسب: ٢٩٩/٢، وشرح التسهيل: ٣٨٢/٢، والمساعد: ١٦٦-١٦٧،

وتمهيد القواعد: ٢٦٥٩/٦، وحاشية الصبان: ٦٢/٣.

(٣) ينظر: الخصائص: ١٢/٢، وارتقاء السيادة في علم أصول النحو: ١٠٥.

## المطلب الخامس: المنادى المرخم:

قوله ﷺ: ((يَا عَائِشَ هَذَا جَبْرِيلُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ))<sup>(١)</sup>.  
وقوله ﷺ: ((مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَاهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ كُلُّ خَزَنَةٍ بَابٍ أَيْ فُلٌ هَلُمَّ))<sup>(٢)</sup>.

نلاحظ في الحديثين أعلاه مفارقة في ضبط الاسم المنادى المرخم (عائش) و(فل) - مرخم فلان- مع أنهما استحقا أن يُحرك آخرهما بالحركة نفسها من جهة أن الأول منادى مفرد معرفة والثاني نكرة مقصودة، وهذا الاختلاف في التعامل مع المنادى المرخم فسره النحاة في ضوء الاستعمال اللهجي المسموع عن العرب ننقله إجمالاً في قول سيبويه: ((واعلم أن الحرف الذي يلي ما حذفت ثابتٌ على حركته التي كانت فيه قبل أن تحذف، إن كان فتحاً أو كسراً أو ضمّاً أو وقفاً؛ لأنك لم ترد أن تجعل ما بقي من الاسم اسماً ثابتاً في النداء وغير النداء، ولكنك حذفت حرف الإعراب تخفيفاً في هذا الموضع وبقي الحرف الذي يلي ما حُذف على حاله؛ لأنه ليس عندهم حرف الإعراب. وذلك قولك يا حارثُ: يا حارِ، وفي سلمة: يا سلمَ، وفي بُرثن: يا بُرثُ، وفي هرقل: يا هرُقْ))<sup>(٣)</sup>. وقال أيضاً: ((قال بعض العرب إذا رخموا: يا طَلْحُ))<sup>(٤)</sup>. وحاصل قول سيبويه أنه سُمع عن العرب في المنادى المرخم لهجتان هما:

الأولى: تقدير ثبوت الحرف المحذوف وترك ما قبله بعد الحذف على حاله في حركته وسكونه نحو: يا فاطمَ، ويا هرُقْ، وهي لهجة أكثر

(١) صحيح البخاري: ٢٩٢/٥ (٣٧٦٨).

(٢) صحيح البخاري: ٣٤/٤ (٢٨٤١)، وصحيح مسلم: ٧١٢/٢ (١٠٢٧).

(٣) الكتاب: ٢٤١/٢.

(٤) المصدر نفسه: ٢٤٨/٢.

العرب وتسمى لهجة من ينتظر، أي من لا ينتظر الحرف المحذوف، بل يعدُّ ما في آخر الكلمة هو الآخر فيبينه على الضم.

الثانية: بقاء الاسم المرخم كأنه لم يحذف منه شيء فيُعامل آخره معاملة الأسماء التامة من البناء على الضم نحو: يا فاطمُ، ويا جعفُ، ويطلق عليها لهجة من لا ينتظر<sup>(١)</sup>.

قال العيني في تفسير الحديث الأول: ((قوله: (يَا عائشُ)، مرخم يجوز في الشين الضمَّ والفتح))<sup>(٢)</sup>. وقال النووي في تعليقه على ضبط الحديث الثاني: ((هَكَذَا ضَبَطْنَاهُ أَيُّ فُلٍ بَضَمَ اللَّامَ وَهُوَ الْمَشْهُورُ وَلَمْ يَذْكُرِ الْقَاضِي وَآخَرُونَ غَيْرَهُ وَضَبَطَهُ بَعْضُهُمْ بِإِسْكَانِ اللَّامِ وَالْأَوَّلُ أَصَوْبُ مَعْنَاهُ أَيُّ فَلَانٍ فَرُخِمَ وَنُقِلَ إِعْرَابُ الْكَلِمَةِ عَلَى إِحْدَى اللَّغَتَيْنِ فِي التَّرْخِيمِ))<sup>(٣)</sup>.

والملاحظ في تلكم اللهجتين أنه لا فرق بين الاسم المختوم بالهاء وغير المختوم بالهاء نحو فاطمة وجعفر فهما في المعاملة سواء على لهجة من ينتظر أو على لهجة من لا ينتظر<sup>(٤)</sup>.

وتأييدا لاستعمال الحديث النبوي للمنادى المرخم نسوق ما جاء شاهدا على اللهجتين من قراءات الكتاب العزيز نحو قوله تعالى: ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: اللع في العربية: ١١٤-١١٥، والمقرب: ٢٠٥-٢٠٦، وتوضيح المقاصد: ٢٢٥-٢٢٦، وشرح التصريح: ٢٦١/٢. وقد ضمت كتب النحويين تسميات أخرى لتلكم اللهجتين نحو: (من نوى الحذف، ومن لم ينو الحذف) و(من نوى الرد ومن لم ينو الرد) وقد اثبتنا التسمية الأكثر شيوعا والله أعلم. ينظر: المقرب: ٢٠٧، وأوضح المسالك: ١٩١/٢-١٩٢.

(٢) عمدة القاري: ٢٥٠/١٦.

(٣) شرح النووي على مسلم: ١١٧/٧.

(٤) ينظر: الكتاب: ٢٥٤/٢، وشرح المفصل: ٣٧٦/١.

(٥) سورة الزخرف: من الآية (٧٧).

في قراءة من رخم (مالك)<sup>(١)</sup> على (يا مال) في لهجة من ينتظر،  
و(يا مال) في لهجة من لا ينتظر، ((كأنه جعله اسماً على حاله))<sup>(٢)</sup>. ومثل  
ذلك ضمَّ ديوان العرب الشعر شواهد تمثل اللهجتين في المنادى المرخم  
فمن ذلك على لهجة من ينتظر قول امرئ القيس:

أَحَارِ تَرَى بَرَقًا أُرِيكَ وَمِيضَهُ ... كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلٍ<sup>(٣)</sup>

وعلى لهجة من لا ينتظر قول عنتره العبسي:

يَدْعُونَ عَنَتْرُ وَالرِمَاحُ كَأَنَّهَا ... أَشْطَانُ بئرٍ فِي لَبَانِ الْأَدْهَمِ<sup>(٤)</sup>

وأصلهما قبل الترقيم (يا حارث) و(يا عنتره). وفي الموازنة بين  
فصاحة اللهجتين يرى النحويون أن اللهجة الأولى أقيس في اللغة وأكثر  
في الاستعمال بالمقارنة بالثانية التي هي أقل استعمالاً<sup>(٥)</sup>، والسبب وراء  
ذلك بيّنه ابن الوراق بقوله: ((وإنما صار في الترقيم المختار أن يحذف  
آخره ويبقى ما قبله على حركته وسكونه؛ لأنَّ الاسم في الحقيقة موضع  
الحروف، وإنما يحذف هذا الموضع فقط، فوجب أن يبقى ما قبله على

(١) قرأ علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن يعمر وابن وثاب والأعمش وأبو  
الرداء: (يا مال)، وقرأ أبو السرار الغنوي: (يا مال). ينظر: مختصر في شواذ  
القراءات: ١٣٦-١٣٧، ومعاني القرآن للنحاس: ٣٨٥/٦، والمحتسب: ٢٥٧/٢،  
والكشف: ٢٦٤/٤، والجامع لأحكام القرآن: ١١٦/١٦، والبحر المحيط: ٢٧/٨-  
٢٨، والدر المصون: ٦٠٧/٩.

(٢) مختصر في شواذ القراءات: ١٣٦.

(٣) البيت في ديوانه: ٢٤، والكتاب: ٢٥٢/٢، والكامل في اللغة والأدب: ١٨١/٢،  
وضرائر الشعر: ١٥٨.

(٤) البيت في ديوانه: ٢١٦، والكتاب: ٢٤٥/٢-٢٤٦، ومعاني القرآن وإعرابه:  
٣٣٧/٣، ومعاني القرآن للنحاس: ٣٨٥/٤، وسر صناعة الإعراب: ٨٠/٢، وهمع  
الهوامع: ٨٨/٢، وبلا نسبة في المحتسب: ١٠٩/١.

(٥) ينظر: الكتاب: ٢٥٠/٢، وشرح المفصل: ٣٧٩/١، وارتشاف الضرب: ١٥٧/٢،  
وأوضح المسالك: ١٩٠/٢، وشرح التصريح: ٢٦١/٢.

أصله ليدل ذلك على المحذوف<sup>(١)</sup>. إن تقرّي الأمثلة التطبيقية في الصحيحين وما رافقهما من أقوال شراح الحديث وما اهتمينا إليه من قراءات قرآنية وشواهد شعرية وأقوال النحاة ينتهي بنا إلى ما يأتي:

- إن العرب تستعمل أسلوب الترخيم في النداء في ضوء لهجتين الأولى تسمى لهجة من ينتظر، ويطلقون على الثانية لهجة من لا ينتظر؛ لأنه لما جاز في المنادى المفرد العلم والنكرة المقصودة حذف التنوين منه والإعراب جاز فيه أيضا حذف الحرف الأخير تخفيفا لدلالة ما بقي من الاسم عليه<sup>(٢)</sup>.

- إن لهجة من ينتظر موافقة للقياس النحوي وأكثر في الاستعمال؛ لأن الحرف المتحمل للحركة الإعرابية هو الحرف الأخير من الكلمة فإذا ما حذف الحرف الأخير وجب زوال الحركة الإعرابية معه وبقي ما قبله على ما هو عليه من حركة أو سكون ليدل على الحرف المحذوف.

- ورد في الحديث النبوي استعمال اللهجتين مما يدل على سعة الاستعمال اللهجي للحديث النبوي مع تأكيد شراح الحديث على صحة ضبط هاتين اللهجتين من دون التشكيك بتغيير الرواة للمتن النبوي.

#### المطلب السادس: الوقف على المنصوب المنون بغير ألف:

القاعدة العامة في اللغة العربية في الوقف على أسم منصوب منون أن يختم بألف<sup>(٣)</sup>، وقد ورد ما يخالف هذا الأصل في الصحيحين منها:

قوله ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمّهَاتِ وَوَادَ الْبَنَاتِ وَمَنْعَ وَهَاتِ...))<sup>(٤)</sup>.

(١) علل النحو: ٢٢٣.

(٢) ينظر: الترخيم في العربية: ٤٨-٤٩.

(٣) ينظر: التبصرة والتذكرة: ٧١٧/٢، وتوضيح المقاصد: ١٢٣/٣، وشرح ابن عقيل: ١٤٣/٤.

(٤) صحيح البخاري: ٦٠١/٣ (٢٤٠٨).

فحذف الألف من (منع) والقياس فيه (منعاً)، وقد تتبع ابن مالك هذا الاستعمال وعزاه إلى توجيهات ثلاث هي:

الأول: إنه وقع على لهجة ربعية؛ لأنهم يقفون على المنون المنصوب بالسكون فلا يكتبون الألف، وإنما كتب المنون المنصوب بالألف لأنّ تنوينه يبدل في الوقف ألفاً، فروعياً في لهجة ربعية جانب الوقف كما روعي في (مسلمة) فتكتب بالهاء لثبوتها وفقاً ولم يبالوا بثبوتها في الوصل تاءً<sup>(١)</sup>.

الثاني: ذكر أنه ((يمكن أن يكون الأصل (ومنع حق) فحذف المضاف وبقيت هيئة الإضافة))<sup>(٢)</sup>. وناظره بقوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>. في قراءة من ضم الفاء بلا تنوين (لا خوفٌ عليهم)<sup>(٤)</sup> على تقدير: (لا خوفٌ شيءٍ عليهم)؛ وإنما صنعوا ذلك ليستدل على قصد الإضافة<sup>(٥)</sup>.

الأخير: إن تنوين (منعاً) أبدل واواً وأدغم في الواو فصار اللفظ - يعني بعد قلبها واواً مشددة - كـ (يُعَوِّل) ونحوه فجعلت صورة الخط مطابقة للفظه<sup>(٦)</sup>.

وحاصل ما مر فإن من لهجات العرب من يعامل المنصوب المنون معاملة المرفوع والمجرور فهم يحذفون التنوين من المنصوب ولا يبدلون منه ألفاً ليجري الباب مجرى واحدًا، وهم يفعلون ذلك طلباً للخفة، فحذف

(١) ينظر: شواهد التوضيح: ٨٨-٨٩.

(٢) المصدر نفسه: ١٠٣.

(٣) سورة يونس: من الآية (٦٢).

(٤) وهي قراءة ابن محيصن، ينظر: الكامل في القراءات: ٤٨٣، والبحر المحيط:

١/٣٢٢، والنشر: ٢/٢١١، وإتحاف فضلاء البشر: ١٣٤.

(٥) ينظر: شواهد التوضيح: ٩١.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٣.

التنوين مع حذف الفتحة أخف من بقاء الفتحة مقلوبة عن التنوين<sup>(١)</sup>، قال ابن جني: ((من العرب من يقف على المنصوب المنون بلا ألف، فيقول: ضربت زيدً، وكلمت محمدً، كما يقف على المرفوع بلا واو، وعلى المجرور بلا ياء، فيقول: هذا جعفرُ، ومررت بجعفرٍ))<sup>(٢)</sup>. وهذه اللهجة هي لهجة قبيلة (ربيعة)<sup>(٣)</sup>، قال ابن هشام: ((تَنَوِينُ اللَّاسِمِ الْمَنْصُوبِ نَحْوُ: رَأَيْتُ زَيْدًا) هَذَا وَقَفَ عَلَيْهِ الْعَرَبُ بِالْأَلْفِ إِلَّا رِبِيعَةً فَإِنَّهُمْ وَقَفُوا عَلَى نَحْوِ: رَأَيْتُ زَيْدًا))<sup>(٤)</sup>. قَالَ شَاعِرُهُمْ:

أَلَا حَبْدًا غَنَمٌ وَحُسْنُ حَدِيثِهَا ... لَقَدْ تَرَكْتُ قَلْبِي بِهَا هَائِمًا دَنِفًا<sup>(٥)</sup>  
ومن شواهدا أيضاً قول الشاعر:

تُكْتَبَانِ فِي الطَّرِيقِ لَامَ أَلْفٍ<sup>(٦)</sup>

جاء في شرح هذا البيت قول البغدادي: ((فالظاهر أن يقول لاماً وألفاً، وجهه أنه حذف التنوين من الأول من باب الوصل بنية الوقف،

(١) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٢٧٢/٢-٢٧٤، وهمع الهوامع: ٤٢٧/٣،

واللهجات العربية في التراث: ٤٨١/٢.

(٢) سر صناعة الإعراب: ١٤٠/٢.

(٣) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٢٧٢/٢-٢٧٤، وارتشاف الضرب: ٧٩٩/٢،

وهمع الهوامع: ٤٢٧/٣، والوقف في العربية: ١١٢.

(٤) شرح قطر الندى: ٣٢١.

(٥) البيت لم أقف على قائله وهو بلا نسبة في شرح الكافية الشافية: ٣٢٤/٢، وشرح

وشرح قطر الندى: ٣٢١، والمقاصد النحوية: ٥٠٣/٣، وهمع الهوامع: ٤٢٧/٣.

(٦) قطعة من الرجز لابي النجم العجلي الفضل بن قدامة في ديوانه: ٢٦٨، والرواية

والرواية فيه: كَأَنَّمَا تُكْتَبَانِ لَامَ أَلْفٍ، وهو له في المقتضب: ٢٣٧/١، والخصائص:

٣٠٠/٣، ومغني اللبيب: ٤٨٤، وهمع الهوامع: ٥٨٤/٢، وخزانة الأدب: ١٠٢/١،

وبلا نسبة في الكتاب: ٢٦٦/٣، ومعاني القرآن وإعرابه: ٦١/١، والمخصص:

١٦٦/٥، وشرح شافية ابن الحاجب: ٢٢٣/٢.



وحذف العاطف ووقف على الثاني على لغة ربيعة، وليس في واحد من هذه الثلاثة ضرورة<sup>(١)</sup>). ومثله قول يزيد بن الحكم التقي:

فَلَيْتَ كَفَافًا كَانَ خَيْرُكَ كُلُّهُ ..... وَشَرُّكَ عَنِّي مَا ارْتَوَى الْمَاءَ مُرْتَوِي<sup>(٢)</sup>

قال البغدادي: ((وقف على لغة ربيعة، فإن لغتهم الوقف على المنصوب المنون بالسكون))<sup>(٣)</sup>. ويفهم من هذه النصوص أن الوقف بالسكون جائز، ولكنه مخالف للغة المشتركة. وأما في الشعر فليس من الضرورة؛ لأنه وافق لهجة من لهجات العرب، أما قراءة القرآن فهي سنة متبعة فمن يقرأ بقراءة فعلية أن يلتزم بها، وقد قرئ بالوقف على تنوين المنصوب بالسكون في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>. فسكن الهمزة وطرح الألف من (بناء، ماء)<sup>(٥)</sup>، وقد بين ابن خالويه الحجة في ذلك بقوله: ((والحجة لمن قصر وطرح الألف: أن يقول: الوقف يزيل الحركة في الرفع والخفض، فإذا زالت الحركة في الرفع والخفض سقط التنوين، لأنه تابع لهما، فجعل النصب قياساً على الرفع والخفض، ويستدل على ذلك أنها مكتوبة في السواد بألف واحد))<sup>(٦)</sup>.

(١) خزانة الأدب: ٩٩/١.

(٢) البيت له في أمالي القالي: ١٢٥/١، ومغني اللبيب: ٣٨١، وخزانة الأدب: ١٣٣/١، وبلا نسبة في الإنصاف: ١٧٣/١، واللباب: ٢١٩/١، وأمالي ابن الحاجب: ٦٤٣/٢.

(٣) خزانة الأدب: ٤٧٨/١٠.

(٤) سورة البقرة: الآية (٢٢).

(٥) وهي إحدى طرق القراءة المروية عن حمزة. ينظر: الكشف: ٥٤/١، والتيسير: ٤٠، والنشر: ٣٤١/١، و٣٥٦.

(٦) الحجة في القراءات السبع: ٧٢.

والذي ننتهي إليه أن الأفصح في الوقف على المنصوب المنون أن يكون بالألف ويجوز أن يوقف عليه بالسكون بلا ألف متابعة للهجة ربعية واستصحاباً للأصل في الوقف على المنون. وأما القول بأنه ضرورة أبيحت للشاعر دون الناثر فيرده وروده في متون الحديث النبوي الشريف، وأما في قراءة القرآن فتراعى طرائق القراءة المعتد بها والله أعلم.

## المبحث الثاني

### لهجات العرب الواردة في الصحيحين في الأفعال

#### المطلب الأول: إجراء فعل القول مجرى فعل الظن:

يجري فعل القول مجرى فعل الظن فينصب مفعولين لـ (تقول)<sup>(١)</sup>، والعلة وراء ذلك أن ((القول والظن يدخلان على جملة فتصورهما في القلب هو الظن أو العلم والتعبير عنه باللسان هو القول، كما تقول: قول فلان، ومذهب فلان، وقولك: ما تقول في مسألة كذا؟ أي: ما ظنك وما اعتقادك))<sup>(٢)</sup>. إلا أن العرب اختلفوا في هذا الإجراء على لهجتين:

الأولى: لهجة عامة العرب وعندهم أن القول لا يجري مجرى الظن في نصب المفعولين إلا إذا كان مقيداً بشروط أربعة هي: أن يكون فعلاً مضارعاً، مبدوءاً ببناء الخطاب، مسبوقاً باستفهام، وأن لا يفصل بينه وبين الاستفهام بفواصل غير أحد المفعولين، أو الظرف أو الجار والمجرور. فإن أنتفى أحد هذه الشروط بطلت موافقة القول للظن وتعينت الحكاية نحو قولك: أنت تقول: زيدٌ راحلٌ؟<sup>(٣)</sup>. أما إذا اجتمعت الشروط المذكورة جاز

(١) ينظر: الجمل في النحو: ١٧٣، والمقتضب: ٣٤٩/٢، وتوضيح المقاصد:

٢٣٤/١، وشرح ابن عقيل: ٤٨/٢، وشرح شذور الذهب: ٣٨٨-٣٨٩.

(٢) المسائل النحوية في كتاب فتح الباري: ٤٤٦/١.

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية: ٢٥٣/١، وتوضيح المقاصد: ٢٣٤/١، وشرح

الأشموني: ٣٧٥/١.

رفع المبتدأ والخبر على الحكاية نحو: أُنقول زيدٌ منطلقٌ، وجاز إجراء القول مجرى الظن<sup>(١)</sup>، نحو قول الشاعر:

مَتَى تَقُولُ الْقُلُوصَ الرِّوَاسِمَا ... يَحْمِلُنَ أُمَّ قَاسِمٍ وَقَاسِمَا<sup>(٢)</sup>

إذ نصب (القُلُوص)؛ لأنه حمل (تقول) على تظن.

الثانية: لهجة بني سُلَيْم فهم يجرون القول وفروعه مجرى الظن مطلقاً نحو: قلتُ زيداً خارجاً<sup>(٣)</sup>. وقد حكى سيبويه كلتا اللهجتين ((واعلم أنَّ (قلت) إنما وقعت في كلام العرب على أن يُحكي بها، وإنما تحكي بعد القول ما كان كلاماً لا قولاً، نحو قلتُ: زيدٌ منطلقٌ؛ لأنه يحسن أن تقول: زيدٌ منطلقٌ، ولا تدخل (قلت) وما لم يكن هكذا أسقط القول عنه، وتقول: قال زيدٌ إنَّ عمراً خيراً للناس وتصديق ذلك قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾<sup>(٤)</sup>. ولو لا ذلك لقال: (أَنَّ الله) وكذلك جميع ما تصرف من فعله، إلا (تقول) في الاستفهام، شبهوها بـ(تظن)، ولم يجعلوا كـ(يظن) وأظن في الاستفهام؛ لأنه لا يكاد يُستفهم المخاطب عن ظن غيره ولا يُستفهم هو إلا عن ظنه، فإنما جعلت كـ(تظن))<sup>(٥)</sup>. ثم علق على لهجة بني سليم ذاكراً ((أن ناساً من العرب يُوثق بعربيَّتهم - وهم بنو سُلَيْم - يجعلون باب قلتُ أجمع مثل ظننتُ))<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: النكت على الألفية والكافية: ٣٣٨/١.

(٢) البيت لهدبة بن خشرم في ديوانه: ١٣٠، والمقاصد النحوية: ١٧٩/٢، وبلا نسبة في شرح ابن الناطم: ١٥٣، وشرح شذور الذهب: ٣٨٩، وشرح ابن عقيل: ٤٨/٢، وهمع الهوامع: ٥٦٧/١، وشرح الأشموني: ٣٦٧/١.

(٣) ينظر: المغني في النحو: ٣٣٤/٣، وشرح ابن الناطم: ١٥٢، وهمع الهوامع: ٥٦٦/١.

(٤) سورة آل عمران: من الآية (٤٢).

(٥) الكتاب: ١٢٢/١.

(٦) المصدر نفسه: ١٢٤/١.

ومن مواضع إجراء القول مجرى الظن في الصحيحين قوله ﷺ: ((أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بَبَابٍ أَحَدَكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرْنِهِ))<sup>(١)</sup>.

وقوله ﷺ: ((...أَلْبِرَ تَقُولُونَ بِهِنَ...))<sup>(٢)</sup>.

وقد تعقب ابن مالك هذين الحديثين ذاكراً أن فيهما شاهداً على اللهجة المشهورة فاعرب في الحديث الأول (ذلك) في محل نصب المفعول به الأول، و(يبقي) في محل نصب المفعول به الثاني على أن (تقول) استحق أن يعمل عمل (تظن) لاستيفائه الشروط المذكورة، والتقدير: (أي شيء تظن ذلك الاغتسال مبقياً من درنه) ومثله الحديث الثاني على أن المفعول الثاني في النص هو (بهن)<sup>(٣)</sup>، وقدره الكرمانى (ملتبساً بهن)<sup>(٤)</sup>.

ووافقت لهجة بني سليم قوله ﷺ: ((... أَلَا تَقُولُوهُ: يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجَهَ اللَّهِ...))<sup>(٥)</sup>. فحمل ابن بطلال فعل القول هنا على الظن على الرغم من مخالفته لشرط اتصاله بالاستفهام إذ قال: ((والمعنى ألا تظنون أنه يقول: لا إله إلا الله، وقد جاء القول بمعنى الظن كثيراً في لغة العرب))<sup>(٦)</sup>. وتابعه الكرمانى على تقديره المذكور<sup>(٧)</sup>. واحتمل ابن حجر وجهاً آخر وهو أن تكون (تقولونه) هنا بمعنى الرؤية والسماع فيكون الحديث هنا من قبيل التضمنين ورجحه بوصفه توجيه ابن بطلال والكرمانى

(١) صحيح البخاري: ١٤١/١ (٥٢٨).

(٢) المصدر نفسه: ٥٠٧/٣ (٢٠٣٤).

(٣) ينظر: شواهد التوضيح: ١٥١.

(٤) الكواكب الدراري: ١٦٨/٩.

(٥) صحيح البخاري: ٤٦٣/٩ (٦٩٣٨).

(٦) شرح صحيح البخاري: ٥٩٨/٨.

(٧) الكواكب الدراري: ٥٧/٢٤.

فيه نظر<sup>(١)</sup>. وقد تعقّب العيني قول ابن حجر السالف الذكر فقال: ((وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَتَفْسِيرُ الْقَوْلِ بِالظَّنِّ فِيهِ نَظَرٌ وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ بِمَعْنَى الرُّؤْيَةِ أَوْ السَّمَاعِ. أَنْتَهَى. قُلْتُ: الْقَوْلُ بِمَعْنَى الظَّنِّ كَثِيرٌ))<sup>(٢)</sup>. وللوقوف على ما سبق يمكن التعليق بما يأتي:

- ١- إن الأصل في كلام العرب أن يكون ما بعد القول محكياً.
- ٢- إن عامة العرب يجيزون إعمال القول كـ(ظن) إذا اجتمعت فيه شروطاً ذكرناها في مقدمة المهاد النظري لهذه اللهجة، أما بني سليم فيجرونه مجرى الظن مطلقاً، وهذا الاستعمال في اللهجتين جائزٌ لا واجب.
- ٣- إن ما تعليل ابن بطل والكرماني صنيع مشهور في كلام العرب، أما حمل القول على الرؤية والسماع فيفتقر إلى الدليل، ولا سيما أن التضمين محله في الأشهر الأفعال المتعدية بحرف الجر<sup>(٣)</sup>، والله أعلم.

### المطلب الثاني: الحاق الفعل المسند إلى مثنى أو جمع علامة التنثية أو الجمع مع وجود الاسم الظاهر:

من أحكام الفعل إذا تقدم على ما هو مستند إليه أن لا تلحقه علامة تنثية ولا جمع، سواء أكان الفاعل مفرداً أم مثنى أم مجموعاً، استثناءً بما في المسند إليه من علامات نحو: قام الزيدان، وقام الزيدون<sup>(٤)</sup>، ومن

(١) ينظر: فتح الباري: ٣٠٥/١٢.

(٢) عمدة القاري: ٩٢/٢٤.

(٣) ينظر: الخصائص: ٤٣٧/٢.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ٧٣٩/٢، وشرح شذور الذهب: ٢٠٤، وشرح ابن عقيل:

عقيل: ٦٦/٢، وتمهيد القواعد: ١٥٩٧/٤، وشرح المكودي: ٨٤/١.

العرب من يلحقها بالفعل مع تقدمه ويسمونها (لغة أكلوني البراغيث)<sup>(١)</sup>، وهو قولٌ لأعرابي جُعِلَ علماً على تلك اللهجة، وفيه مع كونه جارياً على غير المشهور من سنن كلام العرب استعمال الواو لغير العاقل، إذ كان حقه أن يقول على اللهجة المشهورة (أكلني) وعلى لهجته: (أكلتني)؛ لأنَّ الواو للعقلاء فقط سواء أكانت ضميراً أم علامةً ولكنه شبه (البراغيث) بالعقلاء مجازاً<sup>(٢)</sup>. وبـ (لغة يتعاقبون فيكم ملائكة) سماها ابن مالك، بعد أن كان النحاة يسمونها بالاسم المذكور<sup>(٣)</sup>. وقد نسبت لهجة الإلحاق إلى طيئٍ وأزدٍ شنوءةً وبلحارث<sup>(٤)</sup>.

ونمهد لها بقول سيبويه: ((واعلم أنَّ من العرب من يقول: ضربوني قومك، وضرباني أخواك، فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في) قالت فلانة)، وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث وهي قليلة<sup>(٥)</sup>، ولعل الذي حملهم على ذلك سببين هما:

الأول: دفع التباس شبه بعض الأسماء المفردة بالمتنى والجمع؛ إذ قد يسمى المفرد بالثنائية والجمع نحو يقضان، وزيدون فألفاظهما تشبه تماماً ألفاظ المتنى والجمع في حالة الرفع، فهذا ونحوه دعاهم إلى تقديم العلامة<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٢٧٣/٢، والبسيط: ٢٦٩/١، وهمع الهوامع: ٥٧٨/١.

(٢) ينظر: مجاز القرآن: ١٠١/١.

(٣) ينظر: شواهد التوضيح: ٢٤٧.

(٤) ينظر: الأصول في النحو: ٧١/١، وارتشاف الضرب: ٧٣٩/٢، والجنى الداني: ١٩٨، وتوضيح المقاصد: ٢٤٢/١، ومغني اللبيب: ٤٧٩، والمساعد: ٣٩٤/١، وشرح ابن عقيل: ٦٦/٢، وهمع الهوامع: ٥٧٨/١.

(٥) الكتاب: ٤٠/٢.

(٦) ينظر: نتائج الفكر: ١٦٦.

الثاني: تمييز فعل الواحد من غيره فوصلوه عند قصد التنشئة والجمع بعلامتيهما وجردوه عند قصد الإفراد فرفعوا اللبس زيادة في البيان وتوكيدا للمعنى؛ لأن الفاعل قد يكون غير قابل لعلامة تنشئة ولا جمع كـ (مَنْ) و(مَا)، فإذا قصدت تنشئته أو جمعه والفعل مجرد لم يعلم القصد، فأراد أصحاب هذه اللهجة بيان أن الفاعل مثني أو جمع من أول الأمر بلا لبس ثم التزموا ذلك فيما لا لبس فيه ليجري الباب على حكم واحد<sup>(١)</sup>.

ومما عدّه بعض النحاة شواهد على هذه اللهجة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>. وقوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾<sup>(٣)</sup>. على أن الواو في (عموا، وصموا وأسروا) علامات تدل على تعدد الفاعل وليست بفواعل<sup>(٤)</sup>. ومما روي على هذا الاستعمال من الشعر قول أمية بن أبي الصلت:

يلومونني في اشتراء النخب ..... لـ أهلي ، فكلهم يعذل<sup>(٥)</sup>

وقول عبيد الله بن قيس الرقيات:

(١) ينظر: الأصول في النحو: ١/١٧٢، والحل في إصلاح الخل: ٨٣.

(٢) سورة المائدة: من الآية (٧١).

(٣) سورة الأنبياء: من الآية (٣).

(٤) ينظر: معاني القرآن للفرأ: ١/٣١٥، ومعاني القرآن للأخفش: ١/٢٨٦،

و٢/٤٤٧، وفقه اللغة وسر العربية: ٢٢٧، والبسيط: ٢/٢٦٩، ومغني اللبيب:

٤٧٩.

(٥) البيت في ديوانه: ٩٩، والدرر ٣/٢٨٢-٢٨٣، وبلا نسبة في سر صناعة

الإعراب: ٢/٢٧٤، ومغني اللبيب: ٤٧٨، والمقاصد النحوية: ١٢/٢١١، وشرح

التصريح: ١/٤٠٤، وجمع الهوامع: ١/٥٧٨، وشرح الأشموني: ١/٣٩١.

تَوَلَّى قِتَالَ الْمَارِقِينَ بِنَفْسِهِ ... وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدٌ وَحَمِيمٌ<sup>(١)</sup>

وقول الآخر:

رَأَيْنَ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لَحَ بَعَارِضِي.... فَأَعْرَضُنَّ عَنِّي بِالْخُدُودِ الْنَوَاضِرِ<sup>(٢)</sup>

وقد تعددت توجيهات النحويين للمرفوع بعد علامة التنثية والجمع،

وجملة مذاهبهم فيها اثنان:

**الأول:** أن هذه الضمائر علامات تدلُّ على التنثية والجمع لا محل لها من الإعراب، فالألف والنون أو الواو والنون علامتان تدلُّ أُولَاهُمَا على تنثية الفاعل والثانية على جمعه، والاسم الظاهر بعدهما هو الفاعل، كما كانت التاء الساكنة علامة التأنيث في مثال سيبويه و(فلانة) هي الفاعل<sup>(٣)</sup>.

**الثاني:** أنها ضمائر فواعل الفعل، ولكن الظاهر بعدها مبتدأ خبره الجملة المتقدمة المؤلفة من الفعل والفاعل، أو يكون ما بعدها بدل مما أتصل بالفعل من المضمرات أعني الألف والواو والنون<sup>(٤)</sup>.

ولا يخفى علينا قوة الإعراب الأول الذي صححه سيبويه بقوله:

((ولم يكونوا ليحذفوا الألفَ لأنها علامةُ الإضمار والتنثية في قول من

(١) البيت في ديوانه: ١٩٦، والمقاصد النحوية: ٢١٢/٢، وشرح التصريح: ٤٠٦/١،

والدرر: ٢٨٣/٣، وبلا نسبة في شرح التسهيل: ٤٩/٢، والجنى الداني: ١٧٥،

وشرح شذور الذهب: ٢٠٤، وشرح ابن عقيل: ٦٧/٢.

(٢) البيت لعبد الرحمن بن محمد بن عبد الله العتبي في البيان والتبيين: ١٨٢/٢،

والمقاصد النحوية ٢٢٢/٢، وبلا نسبة في شرح الكافية الشافية: ٢٦٠/١، وشرح

شذور الذهب: ٢٠٦، وشرح ابن عقيل: ٦٩، وشرح الأشموني: ٣٩٢/١.

(٣) ينظر: الكتاب: ٤٠/٢، ومجاز القرآن: ١٧٤/١، والأصول: ٧١/١، وشرح

التسهيل: ٤٩/٢، وشرح ابن الناظم: ١٥٩.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: ١٥٨/١، وأمالى ابن الشجري: ٢٠٢/١، والمغني في

النحو: ١٤٦/٢، والبسيط: ٢٦٩/٢، وشرح ألفية ابن معطي: ٤٨١/١-٤٨٢.



قال: أكلوني البراغيثُ، وبمنزلة التاء في قلتُ وقالتُ<sup>(١)</sup>. وهو الظاهر من قول ابن مالك في الألفية:

وَقَدْ يُقَالُ سَعِدًا وَسَعِدُوا ... وَالْفِعْلُ لِلظَّاهِرِ بَعْدَ مُسْنَدٍ<sup>(٢)</sup>

((فهم من قوله: (والفعل للظاهر بعد مسند) أن هذه الحروف علامات لا ضمائر))<sup>(٣)</sup>. وقد اختار هذا الرأي أبو حيان<sup>(٤)</sup>. وقال السيوطي في الترجيح بين الرأيين: ((وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُلْحَقُ الْآلِفَ وَالْوَاوَ وَالنُّونَ عَلَى أَنَّهَا حُرُوفُ دَوَالٍ كَتَاءِ التَّأْنِيثِ لَا ضَمَائِرَ، ... وَمِنَ النَّحْوِيِّينَ مَنْ جَعَلَهَا ضَمَائِرَ ثُمَّ اخْتَلَفُوا فَقِيلَ مَا بَعْدَهَا بَدَلٌ مِنْهَا وَقِيلَ مُبْتَدَأٌ وَالْجُمْلَةُ السَّابِقَةُ خَبَرٌ وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ لِنَقْلِ اللَّائِمَةِ أَنَّهَا لُغَةٌ))<sup>(٥)</sup>.

وقد تباين موقف النحويين من هذه اللهجة فجرَّح بها بعضهم على أنها لهجة غير محققة تبقى تفتقر إلى الشاهد الصحيح الذي لا يقبل التأويل على سواها لذا وصفوها بالشذوذ، أو الرداءة<sup>(٦)</sup>. فيما يرى فريق آخر أنها أنها لهجة فصيحة<sup>(٧)</sup>، ((ولا يقبل قول من أنكرها))<sup>(٨)</sup>. ومن المتون الواردة في الصحيحين التي حملت على هذه اللهجة:

قوله: ((يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةً بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةً بِالنَّهَارِ.....))<sup>(٩)</sup>.

(١) الكتاب: ١٩/١.

(٢) ألفية ابن مالك: ١٥.

(٣) شرح المكودي: ٨٥/١، وينظر: شرح الأشموني: ٣٩٢/١.

(٤) ينظر: التذييل والتكميل: ٢٠٢/٦-٢٠٣.

(٥) همع الهوامع: ٥٧٨/١-٥٧٩.

(٦) ينظر: علل النحو: ٢١٣، والتذكرة والتبصرة: ١٠٨/١، والمغني في النحو:

١٤٥/٢، ورصف المباني: ٤٩٥، وفي أصول النحو: ٦٨.

(٧) ينظر: شرح المفصل: ٢٩٦/٢، وارتشاف الضرب: ٧٣٩/٢، وعقود الزبرجد:

٣٠/٣، وشرح درة الغواص: ١٥٢-١٥٣.

(٨) توضيح المقاصد: ٢٤٢/١.

(٩) صحيح البخاري: ١٤٥-١٤٦ (٥٥٥)، وصحيح مسلم: ٤٣٩/١ (٦٣٢).

وقول عائشة رضي الله عنها: ((...كُنْ نِسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ  
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ مُتَلَفَعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ.....))<sup>(١)</sup>.

وحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ((فَانْحَدَرَتِ السَّحَابَةُ عَنْ رَأْسِهِ  
فَسَقُّوا النَّاسُ حَوْلَهُمْ))<sup>(٢)</sup>.

وحديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه: ((...وَبِلَالٌ بَاسِطٌ ثَوْبَهُ يُلْقِينَ النَّسَاءُ  
صَدَقَةً))<sup>(٣)</sup>.

ومعالجة شراح الحديث للمتون المتقدمة تكشف لنا أنهم تنبوا إلى حدٍّ  
كبير اختيار التوجيه على هذه اللهجة دون حرج إذ قال ابن رجب الحنبلي  
في الحديث الأول: ((قوله: (يتعاقبون فيكم ملائكة) جمع فيه الفعل مع  
إسناده إلى ظاهر، وهو مخرج على اللغة المعروفة بلغة أكلوني  
البراغيث))<sup>(٤)</sup>. وتكرر هذا التوجيه فقال ابن حجر في الحديث الثاني:  
((قوله: فَسَقُّوا النَّاسُ حَوْلَهُمْ، كَذَا فِي جَمِيعِ الرِّوَايَاتِ فِي الصَّحِيحِ بِضَمِّ  
السَّيْنِ وَالْقَافِ وَهُوَ عَلَى لُغَةِ بَنِي الْحَارِثِ))<sup>(٥)</sup>. وعلى هذا الوجه خَرَجَ  
العيني ثالث هذه الأحاديث بقوله: ((قوله: (كن)، أي: النساء، وَالْقِيَاسُ أَنْ  
يُقَالَ: كَانَتْ النِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ، وَلَكِنْ هُوَ مِنْ قَبِيلِ: أَكْلُونِي الْبَرَاغِيثِ))<sup>(٦)</sup>.  
وعَلَّقَ السيوطي على الحديث الأخير بالقول: ((يلقن النساء كذا في  
الأصول وَهُوَ عَلَى لُغَةِ أَكْلُونِي الْبَرَاغِيثِ))<sup>(٧)</sup>.

(١) صحيح البخاري: ١٥١/١ (٥٧٨).

(٢) المصدر نفسه: ٢٥٧/٢ (١٠٢٠).

(٣) صحيح مسلم: ٦٠٣/٢ (٨٨٥).

(٤) فتح الباري لابن رجب: ٣٢٦/٤.

(٥) فتح الباري لابن حجر: ٥١١/٢.

(٦) عمدة القاري: ٧٤/٥.

(٧) الديباج على صحيح مسلم: ٤٥٨/٢.

ويمثل أول هذه الاحاديث محل إشكال بين النحويين فبينما بنى عليه ابن مالك تأسيساً نحوياً لهذه اللهجة امتدّ لدرجة اختياره عنواناً لها كما أسلفنا نوزع في حمل هذا الحديث على هذه اللهجة من بعض النحاة محتجين بأنه قد استدل لها بجزء من حديث، وإن أصل هذا الحديث قوله ﷺ: ((الْمَلَائِكَةُ يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةً بِاللَّيْلِ، وَمَلَائِكَةً بِالنَّهَارِ...))<sup>(١)</sup>.

والحديث على هذه الرواية قد جاء على الاستعمال القياسي وليس فيه حجة لابن مالك<sup>(٢)</sup>؛ لأنّ (واو) الجماعة في الفعل (يتعاقبون) عائد إلى لفظة (ملائكة) المتقدمة على الفعل (يتعاقبون) فالواو هنا ضمير الفاعل وليست علامة تدل على عدد الفاعلين، وإن كلمة (ملائكة) المتأخرة عن (يتعاقبون) أما أن تعرب بدلاً من (واو) الجماعة وأما أن تعرب خبراً لمبتدأ محذوف تقديره (هم) ولا يجوز أن تعرب فاعلاً لفعل (يتعاقبون). ويظهر أنّ من أنكر رواية البخاري ومسلم لم يوفق في ذلك للأسباب الآتية:

- إن الرواية ثابتة في البخاري ومسلم ورواية مسند احمد لا تردّها ولا تقح فيها لعدم وجود تعارض كبير بينهما<sup>(٣)</sup>. وقال ابن حجر: ((هَذَا الْحَدِيثُ بِهَذَا اللَّفْظِ فِي الصَّحِيحَيْنِ فَالْعَزْوُ إِلَيْهِمَا أَوْلَى))<sup>(٤)</sup>.

(١) مسند البزار: ٧٠/١٦ (٩١١٨).

(٢) ينظر: التذييل والتكميل: ٢٠٨/٦-٢٠٩، والاستدلال بالاحاديث النبوية الشريفة: ٢٨، والاقتراح: ٣٢، وشرح الأشموني: ٣٩٢/١، وفي أصول النحو: ٦٨.

(٣) ينظر: الحديث النبوي الشريف: ٩٣، والتوجيه النحوي في حاشية مسند الإمام احمد للسندي: ٦٥.

(٤) فتح الباري: ٣٤/٢.

- إذا كان تعدد الروايات من تصرف الرواة فإن من تصرف في رواية البخاري ومسلم هو أبو هريرة رضي الله عنه وهو عربي فصيح يستدل بكلامه إجماعاً<sup>(١)</sup>.

- سعة استعمال هذه اللهجة في الصحيحين على نحو ما متنا به يدل على تعسف من إبطالها أو أعترض عليها<sup>(٢)</sup>.

- أنه لا خير في توجيه يؤدي إلى مغالطة فاسدة، فالهروب من إقرار هذه اللهجة حمل بعض النحاة إلى رد الرواية التي ثبتت بالصحيحين.

ويبدو أن لحوق الفعل المسند للاسم الظاهر المتعدد علامة تدل على تعدد الفاعلين اسبق من القاعدة العامة المعروفة الآن، فهو يمثل مرحلة أولية من مراحل اللغة العربية، ثم أصبحت اللغة فيما بعد بفعل التطور الى ترك العلامة ولم يعد الفعل يطابق فاعله إلا اذا تأخر عنه فقط، ويدلنا على ذلك هذه البقية من اللهجات التي يسميها النحويون: لهجة أكلوني البراغيث<sup>(٣)</sup>. وحاصل ما مر فإنه يمكن التوصل إلى النتائج الآتية:

(١) إنَّ (لهجة أكلوني البراغيث) هي لهجة خاصة بأقوام من العرب هم طييء وازد شنوءة وبنو الحارث بن كعب وإن المقصود بهذه اللهجة إن الفعل المسند للظاهر تلحقه علامة تدل على عدد الفاعل. فإن كان الفاعل مثني لحق الفعل (الف) نحو سافرا الرجلان، وإن كان جمعاً لحقته (الواو). نحو: سافروا الرجال، وهذه اللواحق علامات للعدد تشبه علامة التأنيث التي تلحق الفعل المسند إلى المؤنث التي هي تاء التأنيث.

(٢) على الرغم من أن لهجة الإلحاق قد قلّت في العربية الفصحى التي دون بها تراثنا وقلتها تمثل ظاهرة من ظواهر تطور اللغة العربية. إلا أن آثارها في العربية موجودة ولا سيما في متون الحديث النبوي والشعر.

(١) ينظر: فيض نشر الانشراح: ٥١٩/١.

(٢) ينظر: شرح درة الغواص: ١٥٢.

(٣) ينظر: فصول في فقه العربية: ٩٩، وفي اختلاف النحويين: ٩٧.

٣) لا يجوز حمل جميع ما جاء من ذلك على الأبدال، أو التقديم والتأخير؛ لأن أئمة اللغة اتفقوا على أن قوماً من العرب يجعلون الألف، والواو، والنون علامات للتنثية والجمع فوجب تصديقهم في ذلك كما نصدقهم في غيره<sup>(١)</sup>.

٤) حمل الآيتين الكريميتين وما جاء نحوهما من الشواهد على غير هذه اللهجة أولى<sup>(٢)</sup>؛ لأنه ((إذا احتمل الشيء أن يكون على أفصح كلام العرب فلا ينبغي أن يُحمل على ما قلَّ))<sup>(٣)</sup>.

٥) إن شراح الحديث كانوا على دراية بهذه اللهجة وبمدى صحتها والقاسم المشترك الذي يجمع توجيهاتهم أنهم حملوا ما خالف القياس من الأحاديث على لهجة الإلحاق من دون أن يتكلفوا لها تخريجات أخر أو ينكروا ما ثبت في الصحيحين من الروايات لأن لها وجه من العربية مستعمل. والذي أراه إن من ذكر تخريجات مخالفة للهجة الإلحاق قد تعسف في ذلك ما دام أن مثل ذلك قد جاء موافقا لبعض لهجات العرب المشهورة الحسنة إلا إنه لا يمكن القياس عليها في الاستعمال الحديث للعربية؛ لأنها تمثل طورا متقدما من أطوار العربية، وإن الأولى أتباع ما القياس الشائع في الاستعمال والإعراب والله أعلم.

### المطلب الثالث: حذف النون من الأفعال الخمسة في حالة الرفع:

معلوم أن الأفعال الخمسة ترفع بثبوت النون، وتنصب وتجرم بحذف النون<sup>(٤)</sup>، وقد خصت النون بذلك لقربها من حروف المد واللين<sup>(٥)</sup>، ولكنها قد تُحذف بلا ناصب أو جازم ومن ثبوت هذا الاستعمال في النثر

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية: ٢٦٠/١، وتمهيد القواعد: ١٥٩٩/٤.

(٢) ينظر: شرح شذور الذهب: ٢٠٦-٢٠٧.

(٣) البسيط في شرح جمل الزجاجي: ٢٦٩/١.

(٤) ينظر: الكتاب: ٥١٩/٣، وارتشاف الضرب: ٨٤٣/٢، وشرح قطر الندى: ٥٤.

(٥) ينظر: شرح المفصل: ٢١٣/٤.

والنظم قوله تعالى: «قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا»<sup>(١)</sup>. في قراءة من جعل (ساحران) مثني وشدد (الطاء) في (تَظَاهَرَا)<sup>(٢)</sup>، على أَنَّ الأصل (قالوا) أنما ساحران تتظاهران)، فحذف المبتدأ وأدغم التاء في الطاء ثم حذف نون الرفع<sup>(٣)</sup>. ومن المنظوم قول الشاعر:

أَبَيْتُ أُسْرِي وَتَبَيْتِي تُدَلِّكِي ... وَجَهْكَ بِالْعَنْبَرِ وَالْمِسْكِ الزَّكِيِّ<sup>(٤)</sup>

والقياس (وَتَبَيْتِينَ تُدَلِّكِينَ)<sup>(٥)</sup>، وللنحاة في توجيه هذا الاستعمال ثلاثة

ثلاثة آراء:

الأول: أن يكون هذا الحذف طلباً للتخفيف، وهو نظير حذف الضمة تخفيفاً في الفعل المضارع، قال ابن جنّي: ((ومنها النون إذا كانت علماً للرفع في الأفعال الخمسة وهي: تَفْعَلَانِ وَيَفْعَلَانِ وَتَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ وتَفْعَلِينَ، وقد حذفت أيضاً للجزم في (لم يَغْزُ) و(لم يدْغُ) و(لم يرمِ) و(لم يخشَ)، وحذفت أيضاً استخفافاً كما تحذف الحركة لذلك))<sup>(٦)</sup>. وقال ابن مالك: ((لما كانت نون (تَفْعَلَانِ وَتَفْعَلُونَ وَتَفْعَلِينَ) نائبة عن الضمة في

(١) سورة القصص: من الآية (٤٨).

(٢) وهي قراءة محبوب عن الحسن، ويحيى بن الحارث الذماري، وأبي حيوة، وخلاد عن البزدي، وأبي عمرو. ينظر: مختصر في شواذ القراءات: ١١٣، والبحر المحيط ١١٨/٧، وروح المعاني: ٢٩٨/١٠.

(٣) ينظر: شواهد التوضيح: ٢٢٩، وارتشاف الضرب: ٨٤٥/٢، وحاشية الصبان: ١٧٠/١.

(٤) لم أقف على قائله وهو بلا نسبة في الخصائص: ٣٩٠/١، والمحتسب: ٢٢/٢، وشرح الكافية الشافية: ٨٥/١، وشواهد التوضيح: ٢٢٩، ووصف المباني: ٤٢٣، وارتشاف الضرب: ٨٤٥/٣، وشرح التصريح: ١١٧/١، وحاشية الصبان: ١٧٠/١، وخزانة الأدب: ٣٣٩/٨، و٣٤٠، و٤٢٥.

(٥) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٢٢٠/٣، وشرح الكافية الشافية: ٨٥/١، وارتشاف الضرب: ٨٤٥/٢.

(٦) الخصائص: ٣١٧/٢، وينظر: الكتاب: ٥١٩-٥٢٠.

الدلالة على الرفع، وكانت الضمة قد تحذف على سبيل التخفيف كقراءة أبي عمرو: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَنَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>. بتسكين راء (يشعركم)<sup>(٢)</sup>،... أرادوا أن يعاملوا النون المذكورة بهذه المعاملة؛ لئلا يكون الفرع آمناً من حذف لم يأمن منه الأصل، فحذفوها في بعض المواضع دون جازم ولا ناصب<sup>(٣)</sup>. فعلة هذا الحذف إذن أنهم أرادوا أن يعاملوا النون المذكورة بهذه المعاملة؛ لئلا يكون الفرع آمناً من حذف لم يأمن منه الأصل، فحذفوها في بعض المواضع دون ناصب ولا جازم فراراً من تفضيل النائب على المنوب عنه<sup>(٤)</sup>.

الثاني: إن الحذف في هذا الموضع من قبيل ضرائر الشعر وليست لهجة أو استعمالاً فصيحاً جرى على ألسن العرب<sup>(٥)</sup>.

وأما الأخير: فلهجة صحيحة، ولكنها قليلة في الاستعمال<sup>(٦)</sup>.  
ويعضد لهجة الحذف ما ثبت من أحاديث في الصحيحين منها:

(١) سورة الأنعام: من الآية (١٠٩).

(٢) ينظر: السبعة في القراءات: ٢٦٥، والمحتسب: ٢٢٧/١، والكشف: ٢٤١/١-

٢٤٢، والتيسير: ٧٣، والعنوان في القراءات: ٦٩،

والكافي: ٧٨-٧٩، وإتحاف فضلاء البشر: ٢١٥.

(٣) فتاوى في العربية: ٥٤، وينظر: شواهد التوضيح: ٢٢٨-٢٣٠.

(٤) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٢٢٠/٣، وشرح التسهيل: ٥٢/١، وشواهد

التوضيح: ٢٢٨-٢٣٠، وتمهيد القواعد: ٢٨٢/١.

(٥) ينظر: الخصائص: ٢٣٧/٢، وضرائر الشعر: ١٠٩، وارتشاف الضرب:

٢٤١٢/٥-٢٤١٣.

(٦) ينظر: المقاصد الشافية: ٢٢٢/١، وحاشية السجاعي: ١١٤.

قوله ﷺ: ((... فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي))<sup>(١)</sup>. كذا ورد في أكثر النسخ (تاركوا) بحذف النون<sup>(٢)</sup>. ((وَوُجِّهَتْ رِوَايَةُ الْأَكْثَرِ بِأَنَّ النُّونَ قَدْ تُحَذَفُ بِغَيْرِ نَاصِبٍ وَلَا جَازِمٍ فِي لُغَةٍ شَهِيرَةٍ))<sup>(٣)</sup>.  
 وقوله ﷺ: لأصحابه يوم أُحُدٍ عندما قال أبو سفيان: أَعْلُ هُبْلُ أَعْلُ هُبْلُ: ((أَلَا تَجِيبُوا لَهُ))<sup>(٤)</sup>. قال العيني: ((قوله: أَلَا تَجِيبُوا، بِحَذْفِ النُّونِ بِغَيْرِ النَّاصِبِ وَالْجَازِمِ، وَهِيَ لُغَةٌ فَصِيحَةٌ))<sup>(٥)</sup>.  
 وقوله ﷺ: ((يَا فَاطِمَةُ أَمَّا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ))<sup>(٦)</sup>. كذا في وقع في إحدى الطرق بحذف النون من (ترضي)<sup>(٧)</sup>. قال النووي: ((أَمَّا تَرْضِي) هكذا هو في النسخ (ترضي)، وهو لغة، والمشهور (ترضين))<sup>(٨)</sup>.  
 وقوله ﷺ: ((لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا))<sup>(٩)</sup>. فالقياس (ولا تؤمنون)؛ لأنَّ لا نافية، ولا النافية لا تعمل في الفعل شيئاً، قال النووي: ((هَكَذَا هُوَ فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ وَالرَّوَايَاتِ) وَلَا تُؤْمِنُوا) بِحَذْفِ النُّونِ مِنْ آخِرِهِ وَهِيَ لُغَةٌ مَعْرُوفَةٌ صَحِيحَةٌ<sup>(١٠)</sup>.

(١) صحيح البخاري: ٢٦٢/٥ (٣٦٦١).

(٢) ينظر: الديباج: ٣٥٧/٤.

(٣) فتح الباري: ٣١٠/٨.

(٤) صحيح البخاري: ٨٢/٤ (٣٠٣٩).

(٥) عمدة القاري: ٢٨٤/١٤.

(٦) صحيح مسلم: ١٩٠٤/٤ (٢٤٥٠).

(٧) الديباج: ٤١٩/٥.

(٨) شرح النووي: ٧/١٦.

(٩) صحيح مسلم: ٧٤/١ (٥٤).

(١٠) شرح النووي: ٣٦/٢.



وقوله ﷺ لِفَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ: ((اعْتَدِي فِي بَيْتِ ابْنِ عَمِّكَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ فَإِنَّهُ ضَرِيرُ الْبَصَرِ تُلْقِي ثَوْبَكَ عِنْدَهُ))<sup>(١)</sup>. قال النووي: ((وهي لغة لغةٌ صحيحةٌ، والمشهور في اللغة (تَلْقَيْنَ) بالنون))<sup>(٢)</sup>. وقال السيوطي: ((كذا في الأصول، وهي لغةٌ، والمشهور تَلْقَيْنَ))<sup>(٣)</sup>.

ويظهر لنا من عرض المذاهب النحوية وأقوال شراح الحديث ما يأتي:

- ١- إن شراح الحديث النبوي أقرُّوا في الاحاديث السابقة جواز حذف نون الرفع من الأفعال الخمسة من دون مقتضٍ لهذا الحذف في المنثور وذلك في الأفعال الآتية (تَارَكُوا، تَجَبَّيُوا، تَرْضَى، وَلَا تُؤْمِنُوا، تُلْقِي).
- ٢- إنهم عللوا بأن هذا الحذف إنما جاء استجابة لمقتضيات الاستعمال اللهجي الفصيح.
- ٣- إن الرأي القائل بأن حذف النون المذكورة هو على سبيل التخفيف لا يتقاطع مع مذهب من يرى بأنه لهجة؛ لأن الاستعمال اللهجي قد تكون الغاية منه طلب التخفيف إذا لا غور أن يعدل الناطق باللغة عن المستقل ويجنح إلى المستخف<sup>(٤)</sup>.
- ٤- إن القول بأن حذف نون الرفع ضرورة يضعفه وفرة شواهد الحديث النبوي مما يوصلنا إلى نتيجة بأن تخصيصها بالضرائر مذهب مرجوح.
- ٥- قدم لنا الشاهد الحديث رافداً جديداً لأثرء الاستعمال اللهجي إلا أنه في هذه اللهجة لا يقاس عليه في الاختيار كما يرى السيوطي<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح مسلم: ١١١٩/٢ (١٤٨٠).

(٢) شرح النووي: ١٠/١٠٥.

(٣) الديباج: ١٠٨/٤.

(٤) ينظر: ظاهرة التخفيف في النحو العربي: ٨٤.

(٥) همع الهوامع: ٢٠١/١.

## المطلب الرابع: إثبات نون الأفعال الخمسة في حالة النصب:

في قوله ﷺ لَامْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ: ((مَا مَنَعَكَ أَنْ تَحْجِينَ مَعَنَا...))<sup>(١)</sup>.

وقوله ﷺ: ((إِنَّ قَوْمًا يُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ يَحْتَرِفُونَ فِيهَا إِلَّا دَارَاتِ وُجُوهُهُمْ حَتَّى يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ))<sup>(٢)</sup>.

في هذين الحديثين مخالفة جلية لما قرره النحاة بأن الأصل في الفعل المضارع إذا دخلت عليه (أَنْ) المصدرية إن تنصبه، وتؤول هي والفعل الداخلة عليه بمصدر كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>. أي: (صِيَامُكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ)<sup>(٤)</sup>. وقد تضمن الحديث الأول دخول (أَنْ) المصدرية ظاهرة، أما في الحديث الثاني فـ(حتى) بمعنى (إلى أَنْ) على الراجح<sup>(٥)</sup>، فحقه أن يكون بلا نون لاستحقاقه النصب.

وحل الإشكال عند ابن مالك يتأتى بأن ترك النصب بـ (أَنْ) لهجة معروفة عند العرب إذ قال: ((حقه أن يكون بلا (نون) لاستحقاقه النصب، لكنه جاء على لغة من يرفع الفعل بعد (أَنْ) حملاً على (ما))<sup>(٦)</sup>. وضرب لذلك مثلاً قوله تعالى: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾<sup>(٧)</sup>. على

(١) صحيح البخاري: ٤٤٨/٣ (١٧٨٢).

(٢) صحيح مسلم: ١٧٨/١ (١٩١).

(٣) سورة البقرة: من الآية (١٨٤).

(٤) ينظر: الكتاب ١٥٣/٣، والمقتضب: ٣٦١/٢، ومغني اللبيب: ٤١، وشرح التصريح: ٣٦٢/٢.

(٥) خلافاً للكوفيين الذين يدعون أن (حتى) تنصب الفعل المضارع بنفسها ويرد رأيهم رأيهم بأنها عملت الجر في الأسماء. ينظر: الإنصاف: ١٢١/٢، (المسألة الثالثة والثمانون).

(٦) شواهد التوضيح: ٢٣٥، وشرح الكافية الشافية: ١١٣/٢.

(٧) سورة البقرة: من الآية (٢٣٣).

قراءة من رفع (يُتِمُّ)<sup>(١)</sup>. ((وإذا جاز ترك إعمالها ظاهرة فترك إعماله مضمرة أولى بالجواز))<sup>(٢)</sup>.

وتبعه على توجيهه المذكور شراح الحديث قال النووي: ((إِنْبَاتُ النُّونِ مَعَ النَّاصِبِ لُغَةً قَلِيلَةً ذَكَرَهَا جَمَاعَةٌ مِنْ مُحَقِّقِي النَّحْوِيِّينَ وَجَاءَتْ مُتَكَرِّرَةً فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ))<sup>(٣)</sup>. فالظاهر عند ابن مالك وشراح الحديث أَنَّ إهمال (أَنْ) لهجة مسموعة عن العرب فيقع الفعل المضارع بعدها مرفوعاً وتليها جملة ابتدائية كما تلي نظيرتها (ما) المصدرية<sup>(٤)</sup>. وقد نسبت هذه اللهجة إلى طيئ<sup>(٥)</sup>. وقد وقف النحاة من توجيه إهمال (أَنْ) (أَنْ) الناصبة ثلاثة مواقف:

الأول: إنها لهجة ذكره ثعلب إذ قال: ((هذه لغة تُشَبَّه بِـ (ما)))<sup>(٦)</sup>.  
 ((ما)))<sup>(٦)</sup>. في توجيهه قول الشاعر:  
 أَنْ تَقْرَأَ عَلَى أَسْمَاءَ وَيَحْكُمَا ..... مِنْي السَّلَامُ وَأَنْ لَا تُخْبِرَا أَحَدًا<sup>(٧)</sup>  
 وقول الآخر:

- 
- (١) وهي قراءة ابن عباس ومجاهد وابن محيصن. ينظر: الكشف: ٢٧٨/١، والبحر المحيط: ٢٢٣/٢، والدر المصون: ٤٦٣/٢.  
 (٢) شواهد التوضيح: ٢٣٦.  
 (٣) شرح النووي: ١٥٧/٢، وينظر: الكوكب الدراري: ٦/٩، وفتح الباري: ٦٠٤/٣، ٦٠٤/٣، وعمدة القاري: ١١٦/١٠.  
 (٤) ينظر: شرح التسهيل: ٣٣٣/٣.  
 (٥) ينظر: شرح ألفية ابن معطي: ٣٣٩/١.  
 (٦) مجالس ثعلب: ٣٢٢/١.  
 (٧) لم أقف على قائله وهو بلا نسبة في مجالس ثعلب: ٣٢٢/١، والمنصف: ٢٧٨/١، ٢٧٨/١، والإنصاف: ٩٤/٢، وشرح المفصل: ٢٢٥/٤، و٨٧/٥، وشرح التسهيل: ٣٣٣/٣، وشرح الكافية الشافية: ١١٣/٢، ووصف المباني: ١٩٤، وشرح التصريح: ٢٦٣/٢، وخزانة الأدب: ٤٢٠/٨، ٤٢١، ٤٢٤.

أَنْ تَهْبِطِينَ بِلَادَ قَوْ..... مِ يَرْتَعُونَ مِنَ الطَّلَاحِ<sup>(١)</sup>

والشاهد فيهما (أَنْ تَقْرَأَنَّ) و(أَنْ تَهْبِطِينَ) إذ أهملت (أَنْ) المصدرية عن العمل حملاً على أختها (ما) المصدرية، ورفع الفعل بعدها<sup>(٢)</sup>، وممن صرح بذلك أيضاً الزمخشري فقال: ((وبعض العرب يرفع الفعل بعد أَنْ))<sup>(٣)</sup>، وارتضى هذا الرأي أكثر نحاة البصرة<sup>(٤)</sup>، وهو مبني على أساس أساس أَنْ ((من العرب من لا يعملها مظهرة ويرفع ما بعدها تشبيهاً لها بـ (ما)؛ لأنها تكون مع الفعل بعدها بمنزلة المصدر كما أَنْ (ما) تكون مع الفعل بعدها بمنزلة المصدر ألا ترى أَنَّكَ تقول: (يعجبني أَنْ تفعل)، فيكون التقدير (يعجبني فعلك) كما تقول: (يعجبني ما تفعل)، فيكون التقدير (يعجبني فعلك) فلما أشبهتها من هذا الوجه شُبِّهَتْ بها في ترك العمل))<sup>(٥)</sup>.  
العمل))<sup>(٥)</sup>.

الثاني: ورأسه الفراء إذ عدَّ (أَنْ) فيما سلف من الشواهد مخففة من الثقيلة شذَّ اتصالها بالفعل المضارع<sup>(٦)</sup>. ويبدو أَنَّ الذي حمله على ذلك أَنَّ

(١) البيت للقاسم بن معن قاضي الكوفة في معاني القرآن للفراء: ١/١٣٦، والمقاصد النحوية: ٨٠/٢، وخزانة الأدب: ٤٢١/٨، وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب: ٤٤٨/٢، والأزهية: ٦٥، وشرح المفصل: ٢١٤/٤، وشرح ابن الناظم: ١٣١، والبحر المحيط: ٢٢٣/٢، وشرح الأشموني: ١/٣٢٣.

(٢) ينظر: توضيح المقاصد: ٣٠٥/٢.

(٣) المفصل: ٤٢٩.

(٤) ينظر: شرح التسهيل: ٣٣٣/٣، وارتشاف الضرب: ١٦٤٢/٤، والجنى الداني: ٢٢٠، وشرح المكودي: ٦٨٩/٢، وشرح التصريح: ٣٦٣/٢، وشرح الأشموني: ١٩٣/٣.

(٥) الإنصاف: ٩٤/٢، وينظر: شرح المفصل: ٢٢٥/٤، وشرح ابن عقيل: ٥/٤.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٣٥-١٣٦، وشرح التسهيل: ٣٣٣/٣، وارتشاف الضرب: ١٦٤٢/٤، والجنى الداني: ٢٢٠، ومغني اللبيب: ٤٦، وهمع الهوامع: ٣٦٢/٢، وحاشية الصبان: ٤٢١/٣.

(أَنْ) المخففة مشابهة لـ (أَنْ) المصدرية لفظاً ومعنى، فـ (أَنْ) المشددة إذا خففت فإنَّ اسمها يكون مضمرأً، ويجب في خبرها أَنْ يكون جملة، فأثبتت (أَنْ) المصدرية من جهة اللفظ، أما من جهة المعنى فكل واحدة منهما تكون مع صلتها في تأويل مصدر<sup>(١)</sup>، فتكونان عندئذ معمولتين لما قبلهما فنقول: (أعجبني أَنْ تقوم)، أي: قيامك، وأما المخففة كقوله تعالى: ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. أي: (آخر دعواهم حمد الله)، وعندئذ تكون (أَنْ) المصدرية و(أَنْ) المخففة شديديتا الشبه.

الثالث: اعترف ابن عصفور وأبو حيان بجواز إهمال أَنْ المصدرية بيد أنهما عدّا ذلك الاستعمال من ضرائر الشعر<sup>(٣)</sup>. والصواب عند ابن هشام هو رأي ثعلب والبصريين<sup>(٤)</sup>، ويمكن رد رأي من خالفهم بما يأتي:

١- إنَّ النحاة فرقوا بين (أَنْ) المصدرية و(أَنْ) المخففة وحددوا شروط استعمال كل منهما على النحو الآتي:

- إنَّ (أَنْ) المصدرية لا تليها إلا جملة فعلية فعلها مضارع، ولا يفصل بينها وبين فعلها؛ لأنها تكون معه في تأويل مصدر، ويجب أَنْ لا يكون العامل فيها فعلاً دالاً على التحقيق نحو: (علم، وتبين، وتيقن) وغيرها<sup>(٥)</sup>. أما (أَنْ) المخففة من الثقيلة فصلتها تكون جملة اسمية أو فعلية، فإنَّ كانت اسمية فلا لبس بينها وبين المصدرية؛ لأنَّ المصدرية لا تدخل على الجملة الاسمية أبداً<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب: ٢٦/٤-٢٧، وشرح ابن الناظم: ٤٧٥.

(٢) سورة يونس: الآية (١٠).

(٣) ينظر: ضرائر الشعر: ١٦٣، والبحر المحيط: ١٥٤/٢.

(٤) ينظر: مغني اللبيب: ٤٦، و٧١٧.

(٥) ينظر: الكتاب: ١٦٥/٣، وشرح ابن الناظم: ٤٧٦، وشرح ابن عقيل: ٤/٤،

وأسرار النحو: ٢٣١-٢٣٢.

(٦) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب: ٢٨/٤.

- إن كانت الجملة التي بعد (أن) المخففة فعلية وكان فعلها مضارعاً عندئذ لا بد أن ننظر في نوع الفعل الواقع بعدها، فإن كان جامداً، أو دعاءً فإنه لا يحتاج إلى تفرقة بين المصدرية والمخففة؛ لأن المصدرية لا يقع بعدها فعل جامد؛ لأنها تقدر مع فعلها بمصدر، ولا مصدر للفعل الجامد<sup>(١)</sup>. وإن كان الفعل غير جامد ولا دعاء فيجب أن يفصل بين (أن) والفعل بفواصل يكون علامة للتفرقة بين (أن) المصدرية والمخففة، كما يكون عوضاً عما حذف من (أن) بعد تخفيفها، وهو اسمها الذي يكون بعد تخفيفها ضمير الشأن مضمراً في الأكثر، كما يكون الفاصل عوضاً عما حذف منها من التثنية، فيكون الفاصل عوضاً عن هذين الحذفين<sup>(٢)</sup>. ويكون الفاصل أحد الحروف الآتية: (قد) أو (السين) أو (سوف) أو (حرف نفي) أو (لو)<sup>(٣)</sup>.

وإذا وضعناها هذين الشرطين قيد التطبيق على الحديثين النبويين شاهدي هذه المسألة فإنه يمكننا القول إن (أن) فيهما ليست مخففة من الثقيلة، لأنها لم تقع بعد فعل دال على علم أو ظن.

٢- إن (أن) في الشاهد الشعري الأول ليست مخففة من الثقيلة بدليل (أن) المعطوفة عليها في قوله: (وَأَنْ لَا تُخْبِرَا) ، ولو كانت مغايرة لها لما عطف عليها<sup>(٤)</sup>.

- إن القول بأن هذا الاستعمال مقصور على الشعر فقط ترده القراءة السابقة والحديثين الشريفين ومما يقوي استعمالها مهملة في نشر الكلام ما نقله الفراء عن الكسائي: ((زعم الكسائي أنه سمع العرب تقول:

(١) ينظر: المصدر والصفحة أنفسهما.

(٢) ينظر: شرح التصريح: ٣٣١/١.

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل: ٣٤٣/١-٣٤٤.

(٤) ينظر: حاشية الصبان: ٤٢١/٣.

سرنا حتَّى تطلع لنا الشمس بزبالة<sup>(١)</sup>، فرفع والفعل للشمس، وسمع: إنا لجلوس فما نشعر حتى يسقط حجر بيننا، رفعا<sup>(٢)</sup>. ففي ما تقدم أدلة تمنع هذا التقييد.

وعليه فالأولى عندي أنه يجوز أن توجه شواهد رفع الفعل المضارع بعد (أن) الناصبة على لهجة من يرفع الفعل بعد الناصب ولا سيما أن أصول صحيح البخاري ومسلم أوردته مرفوعاً ولكن يبقى هذا الاستعمال اللهجي في دائرة ما صحَّ سماعاً لا قياساً فلا يصار إلى القياس عليه؛ لأن المطرد المشهور في لهجات العرب خلافه والله أعلم.

### المطلب الخامس: إثبات حرف العلة في الفعل المضارع المجزوم المعتل الآخر:

يجمع النحاة على أن حروف العلة تحذف من آخر الفعل المضارع عند دخول أداة الجزم عليه نحو: (لم يرم، ولم يدع، ولم يخش)، في (يرمي، ويدعو، ويخشى)<sup>(٣)</sup>. وخالف هذه القاعدة المطردة الاحاديث الآتية:

قوله ﷺ: ((مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - يُرِيدُ الثُّومَ - فَلَا يَغْشَانَا فِي مَسَاجِدِنَا))<sup>(٤)</sup>.

وقوله ﷺ: ((أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَمَنْ مَاتَ وَتَرَكَ مَالاً فَمَالُهُ لِمَوَالِي الْعَصَبَةِ وَمَنْ تَرَكَ كَلًّا أَوْ ضِيَاعًا فَأَنَا وَلِيُّهُ فَلَا دُعَى لَهُ))<sup>(٥)</sup>.

(١) زُبَالَة: مَنْزِلَة مِنْ مَنَاهِل طَرِيق مَكَّة. لسان العرب مادة (زبل): ٣٠٠/١١.

(٢) معاني القرآن للفراء: ١٣٤/١.

(٣) ينظر: المقتضب: ١٣٤/١، والأصول: ٤٨/١، والبيان في شرح اللمع: ٤١٨-٤١٩، والتعليقة على المقرب: ٧٣، والتنزيل والتكميل: ٢٠٢-٢٠٣، والمنهاج في شرح جمل الزجاجة: ٦٦١-٦٦٢، وشرح التصريح: ٨٧-٨٨.

(٤) صحيح البخاري: ٢١٦/١ (٨٥٤).

(٥) صحيح البخاري: ٤١٢/٨ (٦٧٤٥).

وقوله ﷺ: ((مَنْ يُبْكِي عَلَيْهِ يُعَذِّبُ))<sup>(١)</sup>.  
 وقوله ﷺ: ((...أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ....))<sup>(٢)</sup>.

وقول عائشة - رضي الله عنها - لرسول الله ﷺ: ((إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ إِنْ يَقُمْ مَقَامَكَ يَبْكِي))<sup>(٣)</sup>.

والقياس المتبع في ذلك كله بحذف حرف العلة من الأفعال (يَغْشَا، فَلَادَعْ، يَبْكُ، تَرَهُ، يَبْكُ)، غير إن ما جاء في الصحيحين ليس من تغيير الرواة وإنما هو عربي مستعمل ومن صورته:

- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقْ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup>. في قراءة من أثبت (الياء) في (يَتَّقِي)، وجزم (يَصْبِرُ)<sup>(٥)</sup>.  
 قال أبو حيان معلقاً على هذه القراءة: ((وذلك على لغة من يرى الجزم بحذف الحركة المقدرة في حروف العلة))<sup>(٦)</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾<sup>(٧)</sup>. في قراءة من جزم (تخف) على النهي واثبت الألف في

(١) صحيح مسلم: ٦٣٩/٢ (٩٢٧).

(٢) المصدر نفسه: ٣٩/١ (٩).

(٣) صحيح البخاري: ١٨٢/١ (٧١٢).

(٤) سورة يوسف: من الآية (٩٠).

(٥) روى هذه القراءة قبل عن ابن كثير، ينظر: السبعة في القراءات: ٣٥١، والحجة والحجة للقراء السبعة: ٤٤٧/٤-٤٤٨، والحجة في القراءات: ١٩٨، والكشف: ١٨/٢، والتفسير الكبير: ١٦٣/١٨، والبحر المحيط: ٣٣٨/٥، وروح المعاني: ٥٠/١٣.

(٦) البحر المحيط: ٤٩٨/٨، وينظر: حجة القراءات: ٣٦٤، والكشف: ١٨/٢، واللباب: ١٠٩/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٢٥٧/٩.

(٧) سورة طه: من الآية (٧٧).



(تخشى)<sup>(١)</sup>. قال الفراء: ((إن شئت جعلت (تخشى) في موضع جزم وإن كانت فيها الياء)<sup>(٢)</sup>؛ لأن من العرب من يفعل ذلك))<sup>(٣)</sup>.

- وحملوا على ذلك أيضاً قول قيس بن زهير العبسي:

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي ... بِمَا لَأَقْتَ لُبُونُ بَنِي زِيَادٍ<sup>(٤)</sup>

والشاهد فيه إثبات الياء في (يَأْتِيكَ) بعد لم.

- وقول الشاعر:

هَجَوْتَ زَبَانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِراً ... مِنْ هَجْوِ زَبَانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَعْ<sup>(٥)</sup>

والشاهد فيه إثبات الواو في (تَهْجُو) بعد لم.

- وقول الآخر:

(١) وهي قراءة الاعمش وحمزة وابن أبي ليلى ويحيى بن وثاب وأبان. ينظر: السبعة: ٤٢١، والمبسوط: ٢٤٩، وحجة القراءات: ٤٥٨، والكشف: ١٠٢/٢، والتيسير: ١٥٢، والكامل: ٥٩٨، والكنز: ٥٥٩/٢، والنشر: ٣٢١/٢، وإتحاف فضلاء البشر: ٣٠٦.

(٢) يقصد الياء التي في الماضي (خشي).

(٣) معاني القرآن للفراء: ١٦١/١.

(٤) البيت له في معاني القرآن للفراء: ٢٢٣/٢، وشرح أبيات سيبويه: ٢٢٣/١، وأمالي ابن الشجري: ١٢٦/١، وشرح الكافية الشافية: ٢٥٧/١، وبلا نسبة في الكتاب: ٣١٦/٣، والأصول في النحو: ٤٤٣/٣، وسر صناعة الإعراب: ٩٢/١، و٢٧٥/٢، وضرائر الشعر: ٤٥.

(٥) لم أقف على قائله وهو بلا نسبة في معاني القرآن للفراء: ١٦١/١، ١٨٨/٢، ٣٦/٣، وسر صناعة الإعراب: ٢٧٥/٢، وأمالي ابن الشجري: ١٢٨/١، والأنصاف: ٢٩/١، واللباب: ١٠٩/٢، وضرائر الشعر: ٤٥، وشرح شافية ابن الحاجب: ١٨٤/٣، والمقاصد النحوية: ١٣٨/١، وخزانة الأدب: ٢٥٩/٨.

إِذَا الْعَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلَّقَ ... وَلَمَّا تَرْضَاهَا وَلَمَّا تَمَلَّقَ<sup>(١)</sup>

الشاهد فيه إثبات الألف في (ترضاها) بعد لا الناهية.

ويمكن إجازة ثبوت حرف العلة في الفعل المضارع المعتل الآخر في الشواهد السابقة إلى الاحتمالات الثلاث الآتية:

الأول: إجراء الفعل المعتل مجرى الصحيح فأثبت حرف العلة وجزمه بحذف (الضمة) التي كان ثبوتها منوياً على الحرف الأخير في حال الرفع وهو لهجة لبعض العرب<sup>(٢)</sup>.

واختلفوا في الضمة التي حذفها الجازم ظاهرة أم مقدرة، فمن ذهب إلى أنها ظاهرة لم يجوز حمل ما كان معتل الآخر بالألف على الصحيح لتعذر ظهورها عليه<sup>(٣)</sup>. ومن يرى أنها مقدرة سمح بذلك<sup>(٤)</sup>.

الثاني: حذف حرف العلة للجزم ثم إشباع الحركة<sup>(٥)</sup>، ف (الألف) في الحديثين الأول والثاني متولدة من إشباع حركة (الشين)، و (الكاف)

(١) البيت لرؤية بن العجاج في المقاصد النحوية: ١٣٩/١، وخزانة الأدب: ٣٥٩/٨-٣٦٠، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في الخصائص: ٣٠٨/١، واللباب: ١٠٩/٢، وشرح شافية ابن الحاجب: ٤٠٩/٤، وتوضيح المقاصد: ٨٢/١، وشرح التصريح: ٨٧/١، وهمع الهوامع: ٢٠٤/١.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٦١/١، والأصول: ٤٣٥/٣، والمسائل العضديات: ٤٣، واللباب: ١٠٨-١٠٩/٢، وشواهد التوضيح: ٢١.

(٣) ينظر: المسائل الحلييات: ٨٥، وإعراب القرآن للنحاس: ٥١/٣، والإيضاح في شرح المفصل: ٤٥٩/٢، وشرح شافية ابن الحاجب: ١٨٥/٣، والتذييل والتكميل: ٢٠٧/١.

(٤) ينظر: شرح المفصل: ٤٩٢/٥، وتوضيح المقاصد: ٨٢/١، وتمهيد القواعد: ٢٩٥/١.

(٥) ينظر: أسرار العربية: ١٠٧-١٠٨، وشرح المفصل: ٤٩١/٥، والتذييل والتكميل: والتكميل: ٢٠٨/١، وشرح التصريح: ٨٨/١، وشرح الأشموني: ٨٤/١.

وهي (الفتحة) الناشئة من سقوط (الألف) الأصلية بالجزم، وأما (الياء) في الحديث الثالث فهي ناتجة عن إشباع حركة (الكاف) وهي الكسرة.

الأخير: حمل اسم الشرط على أنه اسم موصول، والماضي بمعنى المستقبل، فيكون تقدير الكلام، الذي يأكل من.....، والذي يبكي عليه... وهو ينطبق على الحديثين الأول والثاني<sup>(١)</sup>.

وقد اختلف النحاة في اطراد ما ثبتت فيه حروف العلة في حال الجزم على قولين:

الأول: من ذهب إلى أن الضمة مقدرة أجازته في سعة الكلام؛ لأنه لهجة لبعض العرب وإن كانت قليلة<sup>(٢)</sup>.

والثاني: إن ذلك مخصوص بضرورة الشعر، ولا يجوز حمل المنثور عليه، وهو قول الجمهور<sup>(٣)</sup>.

أما ما ظاهره إثبات حروف العلة في نثر الكلام فخرجه النحويون تخريجات لا تخلوا من بعض التكلف، فالآية الأولى عندهم مؤولة على (من) موصولة متضمنة معنى الشرط، وتسكين (يصبر) أما للتخفيف أو للوصل بنية الوقف أو كراهية توالي اربع متحركات في كلمة واحدة وهي (الباء) و(الراء) من (يصبر) و(الفاء) و(الهمزة) من (فإن) تنزيلا للكلمتين منزلة الكلمة الواحدة<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: التخمير: ٤٢٦-٤٢٧،

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١/١٦١، والجمل في النحو: ٤٠٦، وتحصيل عين الذهب: ٤٩٠، وهمع الهوامع: ١/٢٠٥، وشرح شذور الذهب للجوجري: ١/٢١٢.

(٣) ينظر: الكتاب: ٣/٣١٦، والأصول: ٣/٤٤٢، والمسائل الحلييات: ٨٦، وضرورة الشعر: ٦١-٦٢، وأمالى ابن الشجري: ١/١٢٨، وضرائر الشعر: ٤٥، والتنزيل والتكميل: ١/٢٠٨، وأوضح المسالك: ١/٧٩، وهمع الهوامع: ١/٢٠٥.

(٤) ينظر: أوضح المسالك: ١/٧٩، وشرح التصريح: ١/٨٨، وحاشية الصبان: ١/١٧٨.

أما سبب ارتفاع (لا تخشى) بعد جزم (تخف) فقليل أنه ارتفع على القطع عما قبله فيكون تقديره: واضرب لهم طريقاً، ثم أخبر وأنت غير خائف ولا خاش؛ أي لست تخاف<sup>(١)</sup>. أو على الإشباع مراعاة للفاصلة القرآنية<sup>(٢)</sup>. واحتمل النحاس منفرداً وجهاً آخر وهو على ترك الجزم بـ(لم) لهجة نسبها إلى جذام<sup>(٣)</sup>، وهو بذلك لا يعطيها توجيهاً آخر وإنما يخرجها على لهجة أخرى يجوز معها إثبات حروف العلة مع الجازم، فهو يحاول أن يرد لهجة بأخرى دون موجب لذلك<sup>(٤)</sup>.

ومال شراح الحديث إلى القول بأن ما ثبت في آخره حرف العلة مع دخول الجازم فهو على لهجة إجراء المعتل مجرى الصحيح، وساقوا محتملين أن ذلك قد يكون من إشباع الحركات، قَالَ الْكُرْمَانِيُّ فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ: ((فَإِنْ قُلْتَ لَمْ أَثْبِتِ الْأَلْفَ؟ قَالَتْ: إِمَّا عَلَى لُغَةٍ مِّنْ يُجْرِي الْمُعْتَلِّ مَجْرَى الصَّحِيحِ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ الْإِلْفَ مَوْلدةً مِنْ إِشْبَاعِ الْفَتْحَةِ بَعْدَ سَقُوطِ الْإِلْفِ الْأَصْلِيَّةِ بِالْجَزْمِ))<sup>(٥)</sup>. وبالوجهة نفسها عبر العيني في توجيهه (فلأدعى): ((كَانَ الْقِيَاسُ: فَلَادَعْ لَهُ أَيُّ: فَادْعُونِي لَهُ حَتَّى أَقُومَ بِكُلِّهِ وَضِياعِهِ؛ لِأَنَّ حَذْفَهَا عَلَامَةً الْجَزْمِ لِأَنَّهُ مُجْزُومٌ بِلَامِ الْأَمْرِ، هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ فِي اللُّغَةِ، وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ كَثِيرٍ أَنَّهُ قَرَأَ: (مَنْ يَنْقِي وَيَصْبِرْ) بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ وَإِسْكَانِ الرَّاءِ وَهِيَ لُغَةٌ أَيْضاً))<sup>(٦)</sup>. وقال السيوطي في ثالث

(١) ينظر: الكتاب: ٩٨/٣، وجامع البيان: ٣٤٤/١٨، والحجة في القراءات السبع:

٢٤٥، ومشكل إعراب القرآن: ٤٧٠/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٢٢٨/١١.

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٢٤٥، وضرورة الشعر: ٦٣، والجامع لأحكام

القرآن: ٢٢٨/١١، وتمهيد القواعد: ٢٩٦/١، وروح المعاني: ٢١٤/٣٠.

(٣) ينظر: شرح أبيات سيبويه: ٣٦-٣٧.

(٤) ينظر: الخصائص: ١٢/٢، وارتقاء السيادة: ١٠٥.

(٥) الكوكب الدراري: ٢٠٠/٥.

(٦) عمدة القاري: ٢٤٧/٢٣.

الاحاديث: ((كَذَا فِي الْأُصُولِ يَبْكِي بِالْيَاءِ وَهُوَ لُغَةٌ))<sup>(١)</sup>. هذه نماذج من توجيهات شراح الحديث ولا يسع نقلها كلها ويمكن الرجوع إليها في مظانها<sup>(٢)</sup>.

وجرياً على ما مر من الشواهد وما اهتدينا إليه من نقل عن العلماء يمكن التوصل إلى ما يأتي:

- إن حذف حرف العلة من آخر الفعل المجزوم أمر لا بد منه في القياس وهو مجمع عليه، أما السماع فإنه قد ورد فيه هذا، ولكن لا يعول عليه في القياس<sup>(٣)</sup>؛ لأن مجيئه لم يكثر، وما جاء منه محتمل لتوجيهات أخرى كإشباع الحركات، ومعلوم أن الدليل إذا دخله الاحتمال سقط به الاستدلال<sup>(٤)</sup>.

- إن القول بحمل (من) الشرطية على (من) الموصولة يوهنه أنه لا يقبل التطبيق على جميع الشواهد، فيما يتفوق التوجيه الأول على التوجيهين الثاني والثالث بقبوله التطبيق على جميع الشواهد، وبعده عن التعقيد، كما أنه يَبْقَى معنى الشرط في الأسلوب لدخول (الفاء) على خبر الاسم الموصول.

- إن القول بأن حروف العلة ناتجة عن إشباع الحركات يردّه أن النحاة جعلوا الإشباع ثابتاً على سبيل الاضطرار في الشعر لا الاختيار<sup>(٥)</sup>،

(١) الديباج على صحيح مسلم: ١٦/٣.

(٢) ينظر: إعراب الحديث النبوي: ٢٦٠، و شرح النووي على مسلم: ١٢/٨٦، و ١٥٤، و ١٣/٦٥، وفتح الباري: ٢/٢٠٣، و ٧/٢٨٤، وعمدة القاري: ٥/٢٤٨، والديباج على صحيح مسلم: ٤/٥١٠.

(٣) ينظر: الخصائص: ١/١١٩، والمقاصد الشافية: ١/٢٣٨-٢٣٩، والاقتراح: ١٠٩.

(٤) ينظر: التنزيل والتكميل: ١/١٦٦، وفيض نشر الانشراح: ١/٦٤٠.

الاختيار<sup>(١)</sup>، بل هو من أفصح الضرائر، يقول السيوطي: ((أفصح الضرائر الزيادة المؤدية لما ليس أصلاً في كلامهم كقوله: أدنو فأنظور، أي: أنظر))<sup>(٢)</sup>.

- إن الرأي القائل بأن إثبات حرف العلة في المعتل الآخر مع الجازم مقصور على ضرورة الشعر فيه نظر؛ لثبوته في القراءات القرآنية ومتون الحديث النبوي، يضاف إلى ذلك أن الشواهد الشعرية التي مثلنا بها لهذه الظاهرة بعضها محتمل عدم الضرورة، فتحتمل روايتها بحذف حرف العلة<sup>(٣)</sup>، ويكون وزنها صحيحاً أيضاً<sup>(٤)</sup>.

إذن فظاهر الأمر يدعو إلى ترجيح القول بأن إثبات حرف العلة من آخر الفعل المجزوم لهجة؛ لأنَّ الحمل على لهجة من لهجات العرب أولى من التمثل في التأويل، فنرجح أنَّ الجزم قد وقع على الحركات المستحقة في الأصل، ولكن يبقى هذا الاستعمال محصوراً في دائرة السماع دون الأخذ به في القياس والله أعلم.

(١) ينظر: الإنصاف: ٣٦/١، وضرائر الشعر: ٣٢، والبسيط في شرح جمل الزجاجي: ١٩٤/١.

(٢) المزهر في علوم اللغة: ١٥٠/١.

(٣) فقول الشاعر: (ألم يأتيك..) قد روى بلا (ياء). وقول الآخر: (ولا ترضاها) روي: (ولا ترضاها...): ينظر: سر صناعة الإعراب: ٩٢/١-٩٣، ورسف المباني: ٢٢٧.

(٤) ينظر: المقاصد الشافية: ٢٣٨/١.

### المبحث الثالث

## لهجات العرب الواردة في الصحيحين في الأدوات المطلب الأول: ما النافية الداخلة على المبتدأ والخبر بين الإعمال والإهمال:

للعرب في (ما) النافية الداخلة على المبتدأ والخبر لهجتان ذكرهما  
النحاة وتفصيلهما ما يأتي:

الأولى: إعمال (ما) عمل (ليس) فيرفعون بها الاسم وينصبون  
الخبر، وهي لهجة الحجازيين<sup>(١)</sup>، وقيل: نجد وتهامة<sup>(٢)</sup> أيضاً. وبها نزل  
القرآن الكريم قال تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾<sup>(٣)</sup>. ومن شواهد ورودها في  
الصحيحين قوله ﷺ: ((يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ مِنْ  
أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ ...))<sup>(٤)</sup>. قال ابن حجر: ((يَجُوزُ فِي (أَغْيَرِ)  
الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ عَلَى اللَّغَتَيْنِ الْحَجَازِيَّةِ وَالتَّمِيمِيَّةِ فِي (مَا))<sup>(٥)</sup>.

وبذلك تكون الجملة معها مماثلة تماماً لها مع الفعل (ليس) فهي إذن  
حرف ناسخ يرفع بعدها الاسم، وينصب الخبر، وفي ضوء ذلك افترض  
النحاة سبب إعمال (ما) في لهجة الحجازيين هو تشبيهها لها بـ (ليس)  
موجزين أوجه الشبه بينهما بما يأتي: الأول: أنهما للنفي، والثاني:

(١) ينظر: الكتاب: ٢٨/١، والمقتضب: ١٨٨/٤، والتبصرة والتذكرة: ١٩٨/١.

(٢) ينظر: رصف المباني: ٣٧٧، وارتشاف الضرب: ١١٩٧/٣، والجنى الداني:  
٣٢٢، ومغني اللبيب: ٣٩٩.

(٣) سورة يوسف: من الآية (٣١).

(٤) صحيح البخاري: ٢٦٣/٢ (١٠٤٤).

(٥) فتح الباري: ٣٢١/٩.

دخولهما على الجملة الأسمية، والثالث: أنهما لنفي الحال، والأخير: دخول الباء في خبرهما كثيراً<sup>(١)</sup>.

الثانية: إهمالها في لهجة بني تميم فالمبتدأ والخبر باقيان على حالهما من الرفع قبل دخولها فهي في استعمالهم حرف نفي لا عمل له<sup>(٢)</sup>. وعلى هذه اللهجة ورد قوله تعالى: «مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ»<sup>(٣)</sup>. في قراءة من رفع (أُمَّهَاتُهُمْ)<sup>(٤)</sup>. وثبتت الرواية في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: ((... فَقَالَ الرَّجُلُ: عَلَى أَحْوَجَ مِنَّا مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا أَهْلُ بَيْتِ أَحْوَجَ مِنَّا...))<sup>(٥)</sup>. قال العكبري في تعليقه على هذا الحديث: ((أَحْوَج) بِالنَّصْبِ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ؛ لِأَنَّهُمْ يَعْمَلُونَ (مَا) عَمَلَ لَيْسَ، وَبِالرَّفْعِ عِنْدَ بَنِي تَمِيمٍ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْمَلُونَ (مَا))<sup>(٦)</sup>.

وبالنظر في الحديثين السابقين نجد أنه قد توافرت فيهما الشروط اللازمة التي ذكرها النحاة لإعمال (ما) عمل (ليس) نوجز أهمها بما يأتي:

(١) ينظر: المقتضب: ١٨٨/٤، وأمالى ابن الشجري: ٥٥٥/٢، وأسرار العربية: ١٣٩، واللباب: ١٧٥/١، والغرة المخفية: ٤٢٩/٢، ورصف المباني: ٣٧٧-٣٧٨.

(٢) ينظر: الكتاب: ٥٧/١، ومعاني القرآن للفراء: ٤٢/٢.

(٣) سورة المجادلة: من الآية (٢).

(٤) وهي قراءة المفضل بن محمد بن يعلى الضبي عن عاصم بن أبي النجود، وأبي معمر والسلمي، وهذه القراءة لم ترو عن عاصم في رواية حفص ولا رواية أبي بكر، وهما الروايتان المتواترتان ينظر: السبعة في القراءات: ٦٢٨، ومعاني القراءات: ٤٨٣، ومختصر في شواذ القراءات: ١٥٣، وحجة القراءات: ٧٠٣، والكشاف: ٤٨٥/٤، وزاد المسير: ٢٤٢/٤، وإعراب القراءات الشواذ: ٢٨٧/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٢٧٩/١٧.

(٥) صحيح البخاري: ٤٨٦/٣ (١٩٣٧)، واللفظ له، وصحيح مسلم: ٧٨١/٢ (١١١١).

(٦) إعراب الحديث النبوي: ٢٥٣.



- ١- ألا تقع بعدها إن الزائدة.
  - ٢- ألا ينتقض نفيها بـ (إلا).
  - ٣- التزام الترتيب بين اسمها وخبرها الذي ليس شبه جملة.
  - ٤- ألا يتقدم معمول الخبر على الاسم.
  - ٥- ألا تتكرر (ما).
- ولهذه الشروط تفصيل مذكور في مظانه<sup>(١)</sup>.

والمشكل في تحديد ماهية الاستعمال اللهجي في (ما) في تركيب ليس فيه قرينة تحدّد الأعمال أو الإهمال فتتعدّد الأوجه كقوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفْلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾. فـ (بغافل) في موضع نصب، على أن تكون ما حجازية، ويجوز أن تكون في موضع رفع، على أن تكون ما تميمية؛ لأن الباء تزداد - إعراباً لا معنى - في خبر التميمية<sup>(٢)</sup>، ومثله في الصحيحين قوله ﷺ: ((... مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ...))<sup>(٣)</sup>. فقوله (بأعلم) مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه خبر ما الحجازية، ويجوز أن يكون في موضع رفع على أن (ما) تميمية<sup>(٤)</sup>، إذ حكى سيبويه زيادة الباء بعدها عن بني تميم بقوله: ((إذا قلت: ما أنت بشيء إلا شيء لا يُعْبَأُ به، استوت اللغتان، فصارت ما على أقيس الوجهين))<sup>(٥)</sup>. خلافاً لأبي علي النحوي<sup>(٦)</sup>، النحوي<sup>(٦)</sup>، والزمخشري<sup>(١)</sup>، اللذان منعا زيادة الباء في خبر ما التميمية، ويمكن رد قولهما بما يأتي:

- 
- (١) ينظر: شرح الكافية الشافية: ١/١٨٦، وتوضيح المقاصد: ١/١٨٧، وشرح ابن عقيل: ١/٢٧٠-٢٧٤، وشرح شذور الذهب للجوجري: ١/٣٧٨-٣٧٩.
  - (٢) ينظر: البحر المحيط: ١/٤٣٣.
  - (٣) صحيح البخاري: ١/٢٠ (٥٠)، وصحيح مسلم: ١/٣٦ (٨).
  - (٤) ينظر: عمدة القاري: ١/٢٨٧.
  - (٥) الكتاب: ٢/٣١٦.
  - (٦) ينظر: المسائل المشككة المعروفة بالبيغاديات: ٢٨٤.

١- تضمنت أشعار بني تميم دخول الباء على خبر (ما) كثيراً، ولو كان دخولها خاصاً بخبر (ما) الحجازية ما وجد في لهجة غيرهم<sup>(٢)</sup>. قال الفرزدق التميمي:

لَعَمْرُكَ مَا مَعْنُ بَتَارِكِ حَقِّهِ ... وَلَا مُنْسِيٍّ مَعْنٍ وَلَا مُتَيْسِّرٍ<sup>(٣)</sup>

٢- ما حكاه الفراء من أن التميميين ينطقون بـ (الباء) وبغير (الباء) فإذا أسقطوها رفعوا، وهو أقوى الاستعمالين في العربية، أما الحجازيين فلا ينطقون خبر (ما) بغير (الباء) إلّا نادراً<sup>(٤)</sup>.

٣- إن الباء إنما دخلت على خبر (ما) لكونه منفيّاً كما دخلت في نحو: لم أكن بمقصر، وليس لكونه خبراً منصوباً، وامتعت في نحو: كنت مسافراً؛ لأنه مثبت وإذا ثبت كون المسوغ لدخولها النفي، فلا فرق بين منفي في محل نصب، ومنفي في محل رفع<sup>(٥)</sup>.

٤- إذا كان الأصل في دخول الباء الزائدة على خبر (ليس) وحملت (ما) عليها لاشتراكهما في نفي ما في الحال أو إن دخول الباء في خبر (ما) إنما تحقق لها أسوة بتعلقها في خبر (إن) النافية فلا فرق إذن بين الحجازية والتميمية في ذلك<sup>(٦)</sup>.

والذي نرجحه مما مر أنه يجوز دخول الباء على خبر المبتدأ الواقع بعد ما التميمية؛ لأن دعوى أبي علي، والزمخشري لا دليل عليها. قال

(١) ينظر: المفصل: ١١٢، والكشاف: ٤/٤٨٥.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية: ١/١٩٢.

(٣) البيت في ديوانه: ٣١٠/١، والكتاب: ٦٣/١، وشرح كافية ابن الحاجب: ١/٢١٢، وشرح الكافية الشافية: ١/١٩٢، وحاشية الصبان: ١/٣٩٦، وخزانة الأدب:

٣٧٥/١، و٣٧٩، و١٤٢/٤، وبلا نسبة في همع الهوامع: ١/٤٦٧.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/٤٢.

(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية: ١/١٩٢، وخزانة الأدب: ٤/١٤٢.

(٦) ينظر: شرح المفصل: ٢/١٢١.

ابن عقيل: ((ولا تختص زيادة الباء بعد ما بكونها حجازية خلافاً لقوم بل تزداد بعدها وبعد التميمية))<sup>(١)</sup>.

ويجد النحاة أن اللهجة التميمية في (ما) أقوى قياساً وإن كانت الحجازية أيسر استعمالاً، وإنما كانت التميمية أقوى قياساً من جهة أن (ما) حرف غير مختص كحرف الاستفهام يدخل على كل واحد من صدري الجملتين الفعل والمبتدأ، والأصل في العامل أن يكون مختصاً بحروف الجزم والجر إلا أن (ما) لمّا أشبهت (ليس) في الوجوه التي سبق ذكرها ساغ عملها عند الحجازيين<sup>(٢)</sup>.

ونختم الكلام هنا بالإشارة إلى أن العرض السابق ينتهي بنا إلى أمور خمسة تأخذ أمكنتها بالتتابع فيما يأتي:

- ١- إن لهجة الحجازيين في استعمال (ما) أقوى استقراءً بدليل أن القرآن بها نزل أما لهجة التميميين فهي أصح قياساً<sup>(٣)</sup>.
- ٢- جواز زيادة الباء في خبر ما النافية في كلا اللهجتين، بل إن إعراب ما بعد الباء في موضع رفع أولى؛ لأن هذا ما فهمناه من قول سيبويه: ((استوت اللغتان، فصارت (ما) على أقيس الوجهين))<sup>(٤)</sup>. وأقيس الوجهين عند سيبويه هو (ما) التميمية.
- ٣- إن ما ذكره شراح الحديث في هذه المسألة لم يخرج عما قرره النحويون فيها.

(١) شرح ابن عقيل: ٢٧٦/١.

(٢) ينظر: الكتاب: ٢٨-٢٩، والمقتضب: ١٨٩-١٩٠، والخصائص: ١٢٨/١، وأمالي ابن الشجري: ٥٥٥-٥٥٦، وشرح التسهيل: ٣٥١/١.

(٣) ينظر: دراسات في فقه اللغة: ٧٤.

(٤) الكتاب: ٣١٦/٢.

٤- الإفادة من الشواهد الحديثية في تعزيز الاستشهاد بـ (ما) النافية ولا سيما اذا علمنا أن أبا حيان ذكر أنه لم يحفظ في كلام العرب نصب خبر ما إلا في شاهد شعري واحد<sup>(١)</sup>.

٥- إن ما الحجازية أيسر في الاستعمال؛ لأنها اللغة التي كثر استعمالها، إلا أن هذا الحكم ليس على إطلاقه، وإنما هو حكم مقيد بقيد وهو أن تستوفي ما شروط إعمالها.

وإذا كان مطلوباً وفق مقتضيات أصول البحث موقف للباحث من قياس كلتا اللهجتين وأيهما يُرجَّح فأقول: إن لكل منهما قوة في القياس كما سبق عرضه فلا يمكن أن أرجح إحداها على الأخرى أو أردّ إحداها بالأخرى، ويعضد موقفي قول ابن جني في الترجيح بين اللهجتين إذ قال: ((علم أن سعة القياس تبيح لهم ذلك ولا تحظره عليهم، ألا ترى أن لغة التميميين في ترك إعمال (ما) يقبلها القياس، ولغة الحجازيين في إعمالها كذلك؛ لأن لكل واحد من القومين ضرباً من القياس يؤخذ به ويخلد إلى مثله، وليس لك أن تردّ إحدى اللغتين بصاحبتهما؛ لأنها ليست أحق بذلك من وسيلتهما، لكن غاية مالك في ذلك أن تتخير إحداها فتقويها على أختها، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها وأشد أنسابها، فأما ردّ إحداها بالأخرى فلا... هذا حكم اللغتين إذا كانتا في الاستعمال والقياس متدانيتين متراسلتين أو كالمتراسلتين))<sup>(٢)</sup>. فابن جني يسوي بين قياس (ما) الحجازية والتميمية ويرد ذلك إلى سعة القياس عند الفريقين، وأن لكل واحدة منهما مذهباً يجيزه القياس والله أعلم.

(١) ينظر: ارتشاف الضرب: ١١٩٧/٣.

(٢) الخصائص: ١٢/٢.

## المطلب الثاني: النصب بـ (ليت) المبتدأ الخبر:

عن عائشة - رضي الله عنها - في قول ورقة بن نوفل في قصة نزول الوحي في غار حراء ، فقال ورقة : ((....هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ...))<sup>(١)</sup>.

يجمع النحاة على أن الأصل في خبر (إن وأخواتها) الرفع<sup>(٢)</sup>، وقد تباينت مواقف النحاة وشرح الحديث أيضاً في توجيه ما سُمع عن العرب في نصب الخبر بعد (ليت) على النحو الآتي:

- منع جمهور البصريين نصب الخبر بـ (ليت) أما ما يجري في ظاهره على ذلك فحكموا عليه بالتأويل<sup>(٣)</sup>. فوجهوا قول الشاعر:

يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّبَا رَوَّاجِعَا<sup>(٤)</sup>

على تقدير أن الخبر محذوف، قال سيبويه: ((كأنه قال: يا ليت لنا أيام الصبا، وكأنه قال: يا ليت أيام الصبا أقبلت رواجع))<sup>(٥)</sup>. فيحملون (رواجعا) على الحالية<sup>(٦)</sup>. وفي ضوء رأي البصريين يكون (جذعاً) حالاً من الضمير المستكن في خبر (ليت) وهو قوله: (فيها)، فيكون المعنى:

(١) صحيح البخاري ٤/١ (٣) ، وصحيح مسلم: ٣٩/١ (١٦٠).

(٢) ينظر: الكتاب: ١٣١/٢، والمقتضب: ١٠٩/٤، وأسرار العربية: ١٤٤، والمقاصد الشافية: ٣٠٧/٢.

(٣) ينظر: أمالي ابن الشجري: ٦٣/٢، والإيضاح في شرح المفصل: ١٩٩/٢، ومغني اللبيب: ٣٧٦، وتمهيد القواعد: ١٢٩٧/٣، وهمع الهوامع: ٤٩١/١.

(٤) الرجز للعجاج في ديوانه: ٣٠٦/٢، ولروؤية في شرح المفصل: ٢٦٠/١، وبلا نسبة في الكتاب: ١٤٢/٢، والأصول: ٢٤٨/١، والجنى الداني: ٤٩٢، ومغني اللبيب: ٣٧٦، وهمع الهوامع: ٤٩١/١، وشرح الأشموني: ٢٩٥/١، وخزانة الأدب: ٢٣٤/١٠.

(٥) الكتاب: ١٤٢/٢، وينظر: الأصول: ٢٤٨/١، ومغني اللبيب: ٣٧٦.

(٦) ينظر: شرح المفصل: ٢٦١/١، وحاشية الصبان: ٤٢٢/١.

ليتني كائن فيها حال الشبيبة والقوة لأنصرك<sup>(١)</sup>، ورجّح هذا التوجيه القاضي عياض<sup>(٢)</sup>، والنووي<sup>(٣)</sup>، وابن حجر<sup>(٤)</sup>.

- نسب إلى الكسائي أن خبر (ليت) عنده منصوب بإضمار (كان)<sup>(٥)</sup>، حملاً على قوله تعالى: «يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ»<sup>(٦)</sup>، وقوله تعالى: «يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ»<sup>(٧)</sup>. ((لأن كان تستعمل كثيراً هنا))<sup>(٨)</sup>. فـ (جذعاً) تبعاً للتقدير المروي عن الكسائي في الحديث الشريف خبر لـ (كان) المقدّرة، فيكون التقدير: يا ليتني كنت أو أكون جذعاً<sup>(٩)</sup>.

- جواز نصب خبر (ليت) خاصة تشبيهاً لها بفعل التمني فقولك ليت زيدا قائماً مثل تمنيت زيدا قائماً، إذ تكون (ليت) بمعنى (أتمنى)، وكأنه لمح فيها معنى الفعل فأعملت عمله، وهذا خاص بـ (ليت) فقط دون أخواتها عند الفراء<sup>(١٠)</sup>، وهي لهجة بني تميم<sup>(١١)</sup>، وجعلوا منه قول العرب:

(١) ينظر: أمالي السهيلي: ٥٣-٥٤، وإعراب الحديث النبوي: ٣٧٠.

(٢) ينظر: مشارق الأنوار: ٢٢٣/١، و٥٨٥/٢.

(٣) ينظر: شرح النووي: ١٦١/٢.

(٤) ينظر: فتح الباري: ٣٢/١.

(٥) ينظر: الأصول: ٢٤٨/١، والمفصل: ٤٠٠، وخزانة الأدب: ٢٣٤/١٠.

(٦) سورة الحاقة: الآية (٢٧).

(٧) سورة النساء: من الآية (٧٣).

(٨) خزانة الأدب: ٢٣٤/١٠.

(٩) ينظر: شرح النووي: ١٦١/٢، والكواكب الدراري: ٣٩/١، وعمدة القاري: ٥٨/١.

(١٠) ينظر: معاني القرآن: ٤١٠/١، وينظر رأيه في الإيضاح في شرح المفصل: ١٩٨/٢، وتمهيد القواعد: ١٢٩٦/٣.

(١١) ينظر: طبقات فحول الشعراء: ٧٩/١، وشرح المفصل: ٢٦١/١، واللهجات العربية في التراث: ١٢٥/١، ولغة تميم دراسة تاريخية وصفية: ٥٢٥-٥٢٦.

((لَيْتَ الْقَسِيَّ كُلَّهَا أَرْجُلًا))<sup>(١)</sup>. قال الميداني: ((كذا ورد المثل نصباً، وهي وهي لغة تميم، يُعْمَلُونَ (ليت) إعمال ظن، فيقولون: ليت زيدا شاخصاً))<sup>(٢)</sup>.

- احتمال ابن حجر وجهاً آخر في نصب (جَدَعاً) فهو منصوب بفعل محذوف تقديره: (جُعِلْتُ) أو ما شابهه، فيكون التقدير: يا ليتني جُعِلْتُ فيها جَدَعاً<sup>(٣)</sup>. أما لتفسير هذه الظاهرة فنقف عند رأيين:

الأول: أن السبب في نصب (ليت) الجزئين يعود إلى ((أن (ليت) أصلها: (رأيت)، بدليل بقاء هذا الأصل، بعد تخفيف الهمز، في اللهجات العامية، إذ يقال في مصر مثلاً: يا ريتني غني، وقد قلبت راؤها لاما منذ زمن بعيد في الفصحى))<sup>(٤)</sup>.

الثاني: أن بعض التميميين جنح الى هذا الإجراء أسوة بخفض كلمة (خرب) في قولهم (حُجِرُ ضَبٌّ خَرِبٍ)<sup>(٥)</sup>. فنصبوا خبر ليت الذي جاور اسمها<sup>(٦)</sup>، ولاسيما أن طبيعتهم تميل إلى التماثل في الحركات<sup>(٧)</sup>. وعند النظر في التوجيهات المتقدمة يتضح ما يأتي:

- إن ورود الحديث بنصب (جذعا) له وجه في العربية مستعمل.  
- إن الكسائي يتكلف بتقدير (كان)، ولكن توجيهه الفراء يحتمل نصب الجزأين لأنها لهجة قوم، ونرى البصريين يعملونها على القياس فيلجؤون إلى التقدير متى تعسر عليها الحكم بالظاهر.

(١) مجمع الأمثال: ١٨٧/٢، والمستقصى في أمثال العرب: ٣٠٢/٢.

(٢) مجمع الأمثال: ١٨٧/٢.

(٣) ينظر: فتح الباري: ٣٢/١.

(٤) بحوث ومقالات في اللغة: ٧٤.

(٥) ينظر: أسرار العربية: ٢٩٦.

(٦) ينظر: لغة تميم دراسة تاريخية وصفية: ٥٢٧.

(٧) ينظر: لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة: ٢٥٤.

- إن الاحتمال الذي قدمه ابن حجر بتأويل فعل محذوف يضعفه تأويل سيبويه والبصريين كونه قياس مطرد في هذا الباب، كما أنه يحافظ على دلالة (ليت) في تأدية معنى التمني.

- إن تعليل نصب ليت الجزئين في لهجة بني تميم حملاً على المجاورة متسق مع الناحية الصوتية للغة، أما القول بأن ليت أصلها (رأيت) يردّه أن لكلاً منهما دلالتة الخاصة في اللغة، ولا يوجد تقارب بينهما من هذا الوجه، كما أنه افتراض قائم على بناء الفصحى على العامية وهو خلاف الضوابط في رد العامية إلى الفصحى وليس العكس. والله أعلم.

### المطلب الثالث: إهمال (إذن) مع استيفاء شروط عملها:

اشتراط النحاة لأعمال (إذن)<sup>(١)</sup> شروطاً ثلاثة:

- ١- أن تكون مصدرية.
  - ٢- أن يكون الفعل المضارع بعدها دالاً على الاستقبال.
  - ٣- ألا يفصل بينها وبين الفعل بغير القسم (٢).
- والمشهور في لسان العرب أنه إذا وجدت الشروط المذكورة سابقاً تنصب (إذن) المفعول المضارع بعده لمشاكلتها ظن وأخواتها<sup>(٣)</sup>، ولشبهها بنواصب الفعل المضارع في تخليص الفعل المضارع بعدها للاستقبال<sup>(٤)</sup>، ولكن عند البحث في متون الصحيحين نجد ثمة مخالفة لهذا الاتفاق العام في حديث الأشعث بن قيس رضي الله عنه: ((كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ خُصُومَةٌ فِي بئرٍ

(١) الرأي الراجح في رسم صورة (إذن) أنها تكون بالنون في الوصل وبالألف في

الوقف. ينظر: شرح جمل الزجاجة: ٢٧٩/٢.

(٢) ينظر: شرح المفصل: ١٢٧/٥، وشرح ابن الناطم: ٤٧٧، والرشاد في شرح

الإرشاد: ٣١٤.

(٣) ينظر: الكتاب: ١٢/٣-١٣.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٦/٣.



فَاخْتَصَمْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: شَاهِدُكَ أَوْ يَمِينُهُ، قُلْتُ: إِنَّهُ إِذَا يَخْلَفُ وَلَا يُبَالِي..<sup>(١)</sup> والمشكل في هذا الحديث هو رفع الفعل (يخلف) بعد (إذن) على الرغم من توافر شروط إعمالها، وقد وصف سيبويه ظاهرة إهمال (إذن) مع تحقق شروط عملها بقوله: ((وزعم عيسى بن عمر أن ناساً من العرب يقولون: (إِذْنٌ أَفْعَلُ ذَلِكَ) فِي الْجَوَابِ، فَأَخْبَرْتُ يُونُسَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: لَا تُبْعِدَنَّ ذَا، وَلَمْ يَكُنْ لِيُرْوِيَ إِلَّا مَا سَمِعَ، جَعَلُوهَا بِمَنْزِلَةِ هَلْ وَبَلْ))<sup>(٢)</sup>. فسيبويه يصور لنا هذه الظاهرة على أنها من لهجات العرب النادرة الموثوقة.

وَبِنَاءً عَلَى مَا حَكَاهُ سِيبَوِيهٌ اخْتَلَفَ النَحْوِيُّونَ فِي إِغَاءِ عَمَلِهَا مَعَ اسْتِيفَاءِ الشُّرُوطِ فَخَالَفَهُ ابْنُ يَعِيشَ الَّذِي يَرَى وَجِبَ إِعْمَالُهَا لَا غَيْرَ إِنْ دَخَلَتْ عَلَى الْفِعْلِ فِي ابْتِدَاءِ الْجَوَابِ<sup>(٣)</sup>، وتبعه على ذلك المالقي بوصفه أن ما حكاه سيبويه شاذ لا يعتدُّ به<sup>(٤)</sup>.

فيما يجد ابن الناظم إنَّ إِغَاءَ عَمَلِهَا هُوَ الْقِيَاسُ؛ لِأَنَّهَا حَرْفٌ غَيْرٌ مُخْتَصٌّ بِمَنْزِلَةِ هَلْ، وَبَلْ<sup>(٥)</sup>. وتوسط فريق من النحاة بين الأمرين فاختراروا إِبْتِثَاتِ إِغَاءِ عَمَلِهَا اعْتِمَادًا عَلَى رِوَايَةِ عِيسَى بْنِ عَمْرٍو، وَالَّذِي ((لَمْ يَكُنْ لِيُرْوِيَ إِلَّا مَا سَمِعَ))<sup>(٦)</sup>. فالأعمال عندهم أصل، وأن ما رواه عيسى لهجة موثوقة لكنها قليلة، قال ابن عصفور: ((وبعض العرب يُلَغِّيها))<sup>(٧)</sup>، ونعت ابن مالك العرب الذين لا يعملونها بالفصحاء حين قال:

(١) صحيح البخاري: ٦٣٢/٣ (٢٥١٦).

(٢) الكتاب: ١٦/٣.

(٣) ينظر: شرح المفصل: ٢٢٦/٤.

(٤) رصف المباني: ١٥٣.

(٥) شرح ابن الناظم: ٤٧٨.

(٦) الكتاب: ١٦/٣.

(٧) المقرب: ٢٨٦.

قال: ((حكى سيبويه عن بعض العرب الفصحاء إلغاء (إذن) ما استيفاء شروط العمل))<sup>(١)</sup>. وذكر المرادي مع كون إلغائها لهجة قليلة نادرة لا يُقبل ردها إذ قال: ((وبعض العرب يلغي (إذن) مع استيفاء الشروط، وهي لغية نادرة، حكاها عيسى، وسيبويه، ولا يقبل قول من أنكرها))<sup>(٢)</sup>. وهو مذهب مال إليه أكثر البصريين<sup>(٣)</sup>.

ويبدو أن شراح الحديث النبوي كانوا مستحضرين للّهجة النادرة في إهمال (إذن) مع استيفائها للشروط فوجهوا به الحديث السابق<sup>(٤)</sup>. ونستخلص من العرض السابق خلاصات تبين ما يأتي:

١- إن إعمال إذن مع استيفاء الشروط في لهجة عامة العرب أو إهمالها في لهجة بعض العرب لكل منهما قياس مقبول لدى النحاة.

٢- إن ورود الحديث بالنصب مقبول لأنه وافق لهجة من لهجات العرب.

٣- إن إنكار ابن يعيش والمالقي ليس بحجة؛ لأنه رد لرواية الثقة.

٤- جاء الحديث النبوي ليقدم لنا شاهدا سماعي على هذه اللهجة النادرة وفيه تأييد لرأي القائلين بجواز إلغاء عمل (إذن) مع استيفاء شروط عملها.

(١) شرح الكافية الشافية: ١١٩/٢.

(٢) الجنى الداني: ٣٦٣.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٦٥١/٤، والمساعد ٧٢/٣، وهمع الهوامع: ٣٧٦/٢.

(٤) ينظر: شرح النووي: ١٦٠/٢، والديباج: ١٥١/١.

## المطلب الرابع: الجزم بـ(إذا):

(إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان وهي أداة شرط غير جازمة<sup>(١)</sup>، وقد جاءت على خلاف ذلك في قوله ﷺ لعلي وفاطمة (رضي الله عنهما): ((إِذَا أَخَذْتُمَا مَصَاجِعَكُمَا تُكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ وَتُسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتَحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ))<sup>(٢)</sup>. بجزم (تُكَبِّرَا) والقياس أن يقال: (تُكَبِّرَانِ)، وافرّ سيبويه الجزم بـ (إذا) وخصه بضرورة الشعر، وعدّه في المنثور خطأ<sup>(٣)</sup>، وتبعه جماعة من النحويين منهم أبو علي الفارسي<sup>(٤)</sup>، وابن يعيش<sup>(٥)</sup>، وابن عصفور<sup>(٦)</sup>، والرضي<sup>(٧)</sup>، والحجة لمن منع الجزم بها في غير الشعر ((أَنَّ)) ((أَنَّ الحَدَثَ الْوَاقِعَ فِيهَا مَقْطُوعٌ بِهِ فِي أَصْلِ الْوَضْعِ فَلَمْ يَرَسَخْ فِيهِ مَعْنَى (إِنْ) الدَّالَّةَ عَلَى الْغَرَضِ وَالتَّقْدِيرِ، بَلْ صَارَ عَارِضًا عَلَى شَرَفِ الزَّوَالِ فَلِهَذَا لَمْ تَجْزَمْ إِلَّا فِي الضَّرُورَةِ))<sup>(٨)</sup>. وذكروا من الشواهد على الجزم بها في الشعر قول قيس بن الخطيم الأنصاري:

إِذَا قَصَرْتُ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا.... خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبِ<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) ينظر: شرح التسهيل: ٣/٣٩٩، ومغني اللبيب: ١٢٧، وجمع الهوامع: ١٧٨/٢.
- (٢) صحيح البخاري: ٤/١٠٤ (٣١١٣). وصحيح مسلم: ٤/٢٠٩١ (٢٧٢٧). بلفظ: (... أَنْ تُكَبِّرَا اللَّهَ ... ) ولا شاهد فيه.
- (٣) ينظر: الكتاب: ٦١/٣-٦٢.
- (٤) ينظر: المسائل المشككة: ٤٥١.
- (٥) ينظر: شرح المفصل: ٣/١٢٤، و٤/٢٧٢.
- (٦) ينظر: ضرائر الشعر: ٢٩٧-٢٩٨.
- (٧) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب: ٣/٢٦٨.
- (٨) شرح الدماميني: ١/٣٥٣، وينظر: المقتضب: ٢/٥٦، والمقتصد في شرح الإيضاح: ٢/١١١٩، وضرائر الشعر: ٢٩٩، والجنى الداني: ٣٦٧-٣٦٨.
- (٩) ديوانه: ٢٧٩، والكتاب: ٣/٦١، والمقتضب: ٢/٥٧، وأمالي ابن الشجري: ٢/٨٢، وشرح المفصل: ٣/١٢٤، و٤/٢٧٢، وضرائر الشعر: ٢٩٨، وخزانة الأدب: ٧/٢٥.

وقول الآخر:

إِذَا لَمْ تَزَلْ فِي كُلِّ دَارٍ عَرَفْتَهَا..... لَهَا وَكَفَّ مِنْ دَمْعِ عَيْنِكَ يَسْجُمُ<sup>(١)</sup>  
وأجاز الفراء الجزم بها مطلقاً فقال: ((من العرب من يجزم —  
(إذا)، فيقول: إذا تقم أقم))<sup>(٢)</sup>. فالفراء هنا يَعُدُّ الجزم بـ (إذا) لهجة عربية  
عربية بقوله: (من العرب)، بينما النحاة من البصريين قيدوا الجزم بـ  
(إذا) بالضرورة الشعرية. ووافقه ابن مالك في أحد قوليه<sup>(٣)</sup>، فوجّه جزم  
(تكبرا) في الحديث المذكور على أَنَّ (إذا) محمولة على (متى) في العمل  
وهذا الصنيع كثير في الشعر نادر في النثر<sup>(٤)</sup>، والذي يُؤذن لها بذلك  
شبهها بأدوات الشرط الجازمة من جهة كونها للمستقبل، ولزومها جواباً  
كسائر نظيراتها<sup>(٥)</sup>. وغاية ما في الأمر أنه يجوز أن تأتي (إذا) جازمة في  
في الشعر كثيراً، أما في النثر فالجزم بها لهجة قليلة الاستعمال والله أعلم.

(١) البيت في ديوان جرير: ٣٠٤/١، ورواية الشطر الثاني فيه: لَهَا ذَارَفٌ مِنْ دَمْعِ  
عَيْنَيْكَ يَذْهَبُ، ولبعض السلوليين في الكتاب: ٦٢/٣، وضرائر الشعر: ٢٩٨،  
وخزانة الأدب: ٢٢/٧.

(٢) معاني القرآن للفراء: ٢٥٨/٣.

(٣) جعل ابن مالك في شرح الكافية الشافية هذا الاستعمال مقصوراً على الشعر،  
ويظهر أنه قال هذا الكلام قبل أن يطلع على جوازها في النثر في هذا الحديث.  
ينظر: شرح الكافية الشافية: ١٥١/٢.

(٤) ينظر: شواهد التوضيح: ٧٢، وشرح التسهيل: ٤٠٠/٣.

(٥) ينظر: الكتاب: ٦١/٣.

## الخاتمة

فقد أنهيت بحث المسائل النحوية التي اخترتها لتكون ميدانا لبحثي من تتبعي لهجات قبائل العرب الواردة في الصحيحين وكان من نتائج هذا البحث ما يأتي:

- ١- إن دائرة الاستعمال اللغوي للنبي ﷺ واسعة إذ شملت لهجات قبلية مختلفة، وهذا نابغ من ميله ﷺ للحديث بلهجات العرب كلهم فهو الذي أُعطي جوامع الكلم.
- ٢- إن الحديث النبوي يحتوي على مادة نحوية ولغوية ثرة وهي ثروة لا يمكن الاستغناء عنها بأي شكل من الأشكال لذا كان الواجب الوقوف على مفرداتها.
- ٣- إن لزوم الأسماء الستة والمثنى الألف في أحوالهما كافة مسموع في كلام العرب ولا إشكالية في من روى الحديث النبوي الشريف على هذه الصورة.
- ٤- بنو تميم يجعلون ضمير الفصل اسماً في موضع رفع مبتدأ، وهو مقيس عند النحاة.
- ٥- جاءت الاحاديث النبوية مخالفة للسمع وموافقة للقياس في استعمال لفظتي (خير من) و(شر من)، لتكون على (أخير) و(أشر) وهو من قبيل الاستعمال اللهجي القليل.
- ٦- للعرب في المنادى المرخم لهجتان نطق بهما رسول الله ﷺ لهجة من يعد الحرف المحذوف موجودا ولهجة من يعد الحرف المتبقي هو الحرف الأخير فيحمله الحركة الإعرابية.
- ٧- تقف قبيلة ربيعة على الاسم المنصوب المنون بالسكون، وهو استعمال شاع فيهم وحوالها الصحيحان، وليس من قبيل الضرورة.
- ٨- ورد في الحديث إجراء فعل القول مجرى فعل الظن جريا على لهجة بني سليم.

- ٩- لهجة (بتعاقبون فيكم...) لهجة فاشية في قبائل كثيرة وتسميتها صحيحة ولا يقبل قول من ردها ولا يصح القياس عليها في وقتنا الحاضر.
- ١٠- قد تُحذف علامة رفع الأفعال الخمسة (النون) لغير ناصبٍ ولا جازمٍ سوى الميل للخفة.
- ١١- وردت احاديث عن رسول الله ﷺ ثبت فيها حرف العلة في المضارع المجزوم على أن الجزم واقع على الضمة المقدرة قياساً على الصحيح.
- ١٢- وردت احاديث على لهجتي الحجازيين والتميمين في استعمال (ما) النافية الداخلة على المبتدأ والخبر من جهة إعمالها، أو إهمالها.
- ١٣- حكاه سيبويه عن عيسى بن عمر إهمال (إذن) مع استيفائها شروط عملها في لهجة نادرة لكنها موثوقة وفي الحديث النبوي شاهد يستأنس به عليها.
- ١٤- يجوز أن تأتي (إذا) جازمة في الشعر كثيراً، أما في النثر فالجزم بها لهجة قليلة الاستعمال حكاهما الفراء واستعمالها الحديث الشريف.
- وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربَّ العالمين

## المصادر والمراجع

- إئتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي (ت ٨٠٢هـ)، تحقيق: طارق الجنابي، دار دجلة، عمان، ٢٠١٢م.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ)، رواه وصححه وعلّق عليه: علي محمد الضباع، دار الندوة الجديدة، بيروت. د.ت.
- أثر اختلاف اللهجات العربية في النحو، د. يحيى علي يحيى، المبارك، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط/١، ٢٠٠٧م.
- اختلاف لفظ الجامع الصحيح للبخاري دراسة نحوية، د. محمد جاسم الساطوري، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الأنبار، ١٤٢٨هـ — ٢٠٠٧م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/١، ١٤١٨هـ — ١٩٩٨م.
- ارتقاء السيادة في علم أصول النحو، الشيخ يحيى الشاوي المغربي الجزائري (ت ١٠٩٦هـ)، تقديم وتحقيق: د. عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، دار الأنبار، بغداد، ط١، ١٤١١هـ — ١٩٩٠م.
- الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد النحوي الهروي (ت ٤١٥هـ)، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط/٢، ١٤٠١هـ — ١٩٨١م.
- الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على أثبات القواعد النحوية، بدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني (ت ٨٢٨هـ)، دراسة وتحقيق: رياض بن حسين الخوام، عالم الكتب، بيروت، ط/١، ١٤١٨هـ — ١٩٩٨م.

- أسرار العربية، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، د.ت.
- أسرار النحو، شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا (ت ٩٤٠هـ)، تحقيق: أحمد حسن حامد، دار الفكر، عمان، د.ت.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج البغدادي (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٤، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- إعراب الحديث النبوي، الإمام محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الحنبلي (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: عبد الله نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط/٢، ٢٠٠٨م.
- إعراب القراءات الشواذ، العكبري، تحقيق: د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط/٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ألفية ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين بن محمد بن مالك الطائي الأندلسي (ت ٦٧٢هـ)، ضبطه وعلق عليه، د. محمد عبد اللطيف بن محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- الأمالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت ٣٥٦هـ)، تحقيق محمد علي زينو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- أمالي ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قداره، دار الجيل، بيروت، دار عمّار، عمّان، د.ت.



- أمالي ابن الشجري، أبو السعادات هبة الله علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- أمالي السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الضرير السهيلي الأندلسي (ت ٥٨١هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم البناء، مطبعة السعادة، القاهرة، ط/١، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد، بإشراف: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد جمال الدين بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، وبذيله، مصباح السالك إلى أوضح المسالك: د. بركات يوسف، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط/١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- الإيضاح في شرح المفصل، أبو عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: د. موسى بناي العلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوتي، ود. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٣، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- البسيط في شرح جمل الزجاجي، ابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الأشبيلي (ت ٦٨٨هـ)، تحقيق: د. عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

- البهجة المرضية على ألفية ابن مالك لجلال الدين السيوطي : بتعليقة مصطفى الحسيني الدشتي، ط/١٣ ، مط /سرور ، قُم ، إنتشارات اسماعيليان ، ١٤٢٤هـ .
- البيان في شرح اللمع، عمر بن إبراهيم الكوفي (ت٥٣٩هـ)، دراسة وتحقيق: علاء الدين حموية، دار عمار، عمان، ط/١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: د.عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، مطبعة حكومة الكويت، د.ت.
- التبصرة والتذكرة، أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري (ت٣٨٦هـ)، تحقيق: فتحي أحمد مصطفى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أمّ القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.
- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، تحقيق: سعد كريم الفقي، دار اليقين، المنصورة، ط/١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري (ت٤٧٦هـ)، حققه وعلّق عليه: د. زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة بيروت، ط/٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- التخمير شرح المفصل في صنعة الإعراب، صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي (ت٦١٧هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/١، ١٩٩٠م.
- التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط/١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- التعليقة على المقرب، بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بابن النحاس (ت ٦٩٨هـ)، تحقيق: جميل عبد الله عويضة، مطبعة السفير، عمان، ١٤٣٤هـ - ٢٠٠٤م.
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف بن أحمد ناظر الجيش (ت ٧٧٨هـ)، تحقيق: محمد علي فاخر وآخرين، دار السلام، القاهرة، ط/١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- توجيه اللمع، أبو العباس أحمد بن الحسين بن أبي المعالي الاربلي الموصللي المعروف بابن الخباز (ت ٦٣٩هـ)، دراسة وتحقيق: د. فائز أحمد دياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط/١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- التوجيه النحوي في حاشية مسند الإمام أحمد بن حنبل للسندي (ت ١١٣٨هـ) دراسة وصفية تحليلية، محمد بن صالح بن علي الشيزاوي، عالم الكتاب الحديث، أربد، ط/١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، بدر الدين الحسن بن أم قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط/١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني (ت ٤٤٤هـ)، تصحيح: أوتو برتزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)، دار الشعب، القاهرة، د.ت.
- الجمل في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، حققه وقدم له: د.علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

- الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٣هـ — ١٩٩٢م.
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، الشيخ محمد الدميّاطي الشافعي الخضري (ت ١٢٨٧هـ)، شرحها وعلّق عليها: تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م.
- حاشية السجاعي على شرح قطر الندى وبل الصدى، أحمد بن محمد السجاعي (ت ١١٩٧هـ)، تحقيق وتعليق: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط/١، د.ت.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ)، ومعه شرح الشواهد للعيني (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق: محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، القاهرة، ط/١، ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٢م.
- الحجة في القراءات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط/٤، ١٤٠١هـ — ١٩٨١م.
- حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة توفي بعد (٤٠٠هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٢، ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط/٤، ١٤١٠هـ — ١٩٩٠م.
- الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: د. محمد ضاري حمادي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط/١، ١٤٢٩هـ — ٢٠٠٩م.
- الحل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل للزجاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطلوسي (ت ٥٢١هـ)، تحقيق: سعيد عبد الكريم سعودي، دار الطليعة للطباعة والنشر، د.ت.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط/٤، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ت.
- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، ط/١، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
- الدرر اللوامع على همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علوم العربية، الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي (ت ١٣٣١هـ)، تحقيق وشرح: د. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، أبو بكر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، ، حقق أصله وعلق عليه: أبو إسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، الخبر، ط/١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ديوان أبي النجم العجلي الفضل بن قدامة، جمعه وشرحه وحققه: محمد أديب عبد الواحد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ديوان أمريء القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط/٤، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ديوان أمية بن أبي الصلت، جمعه، وحققه، د. سجع جميل الجبيلي، دار صارد، بيروت، ط/١، ١٩٩٨م.
- ديوان جرير بن عطية، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، مصر، ط/٣، ١٩٦٩م.
- ديوان رؤية بن العجاج، اعتنى بتصحيحه: وليم بن الورد البروسي، مكتبة المثني - بغداد، د.ت.

- ديوان عبد الله بن قيس الرقيات، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ١٣٨٧هـ.
- ديوان العجاج عبد الله بن ربيعة، رواية عبد الملك بن قريب، تحقيق: عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس، دمشق، د.ت.
- ديوان عنتر بن شداد العبسي، تحقيق ودراسة: محمد سعيد المولوي، المكتب الإسلامي، بيروت، د.ت.
- ديوان الفرزدق (همام بن غالب)، دار صادر، بيروت، د.ت.
- ديوان قيس بن زريح (قيس لبنى)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط/٢، ١٤٢٥هـ — ٢٠٠٤م.
- ديوان المتلمس الضبعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، الشركة المصرية للطباعة، القاهرة، ١٣٩٠هـ — ١٩٧٠م.
- الرشاد في شرح الإرشاد، شمس الدين محمد بن علي الشريف الحسيني (ت ٨٣٨هـ)، دراسة وتحقيق: د. ضرغام محمود عبود الدرة، مطبعة الوقف السني، بغداد، ط/١، ١٤٢٥هـ — ٢٠٠٤م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، الإمام أحمد بن عبد النور المألقي (ت ٧٠٢هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط/٣، ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٢م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/٣، ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط/٢، ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م.

- السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد التميمي البغدادي (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط/٢، ١٤٠٠هـ — ١٩٨٠م.
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: د. حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ط/١، ١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين بن عبد الله بن عقيل العقيلي (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- شرح ابن الناطم، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد باسل العيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢٠هـ — ٢٠٠٠م.
- شرح أبيات الجمل، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطلوسي، دراسة وتحقيق: عبد الله الناصير، دار علاء الدين، دمشق، ط/١، ٢٠٠٠.
- شرح أبيات سيبويه، أبو جعفر النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط/١، ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (منهج السالك على ألفية ابن مالك)، أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى الأشموني (ت ٩٢٩هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد، إشراف: د. إميل بدیع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٩هـ — ١٩٩٨م.
- شرح ألفية ابن معطي، أبو الفضل عبد العزيز بن جمعة بن زيد القواس الموصلي (ت ٦٩٦هـ)، تحقيق: علي موسى الشوملي، مكتبة الخريجي، الرياض، ط/١، ١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م.
- شرح التسهيل، أبو عبد الله ابن مالك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا- طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢٢هـ — ٢٠٠١م.
- شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى (ت ٩٠٥هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط/٢، ١٤٢٧هـ — ٢٠٠٦م.

- شرح الدماميني على مغني اللبيب، بدر الدين الدماميني، صححه وعلّق عليه: أحمد عزو عناية، مؤسسة التأريخ العربي، ط/١، ١٤٢٨هـ — ٢٠٠٧م.
- شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير)، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور الأشبيلي الأندلسي (ت ٦٦٩هـ)، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: فواز الشّعار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م.
- شرح درة الغواص في أوهام الخواص، أحمد بن محمد بن عمر، الخفاجي شهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)، نسخة مصورة عن طبعة مطبعة الجوائب، القسطنطينية، تركيا، ط/١، ١٢٩٩هـ.
- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي (ت ٦٨٦هـ)، مع شرح شواهد له عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، حققهما وضبط غريهما وشرح مبهمهما الأساتذة: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ — ١٩٧٥م.
- شرح شذور الذهب، محمد عبد المنعم الجوجري (ت ٨٨٩هـ)، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط/١، ١٤٢٤هـ — ٢٠٠٤م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٢م.
- شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطل البكري القرطبي (ت ٤٤٩هـ)، ضبط نصه وعلّق عليه: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط/٢، ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٣م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى، جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، انتشارات لقاء، قم، ط/١، ١٣٧٧هـ — ١٩٥٨م.
- شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستربادي، تحقيق: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت.



- شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تحقيق: علي محمد عوض- عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- شرح المفصل، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي الموصلي (ت ٦٤٣هـ)، قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو، أبو زيد عبد الرحمن بن علي المكودي (ت ٨٠٧هـ)، ضبطه وخرّج آياته وشواهد الشعرية: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- شرح النووي، مطبوع بحاشية صحيح مسلم، أبو زكريا النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٢، ١٣٩٢هـ - ١٩٥٢م.
- شعر هدية بن الخشرم، جمع وتحقيق: يحيى الجبوري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٦م.
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، جمال الدين ابن مالك، تحقيق: د. طه محسن، دار آفاق عربية للصحافة والنشر، بغداد، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط/٤، ١٩٩٠م.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تقديم: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، د.ت.
- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط/١، ١٤١٢-١٩٩١م.

- ضرائر الشعر، ابن عصفور، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، بيروت، ط/١، ١٩٨٠م.
- ضرورة الشعر، أبو سعيد السيرافي، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م.
- طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة — ١٩٨٠.
- ظاهرة التخفيف في النحو العربي، د. أحمد عفيفي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط/١، ١٤١٧هـ — ١٩٩٦م.
- عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. سلمان القضاة، دار الجيل، بيروت، ١٤١٤هـ — ١٩٩٤م.
- علل النحو، أبو الحسن محمد بن عبد الله الوراق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: محمود جاسم الدرويش، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٨٥هـ)، عنيت بنشره والتعليق عليه مجموعة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية لصاحبها محمد منير عبدة آغا الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- العنوان في القراءات السبع، أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري السرقسطي (ت ٤٥٥هـ)، تحقيق: د. زهير زاهد-الدكتور خليل العطية، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م.
- العين، خليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، يقع في (٨) أجزاء وقد طبعت أجزاءه في أكثر من مطبعة في العراق وبيروت والأردن والكويت من ١٩٨٠ — ١٩٨٥م.
- غاية النهاية في طبقات القراء، أبو الخير محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: ج/ براجستراسر . ط/٢ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ — ١٩٨٠م.

- الغُرَّة المَخْفِيَّة في شرح الدُّرَّة الألفِيَّة لابن معط (ت ٦٢٨هـ)، أبو العباس أحمد بن الحسين بن أبي المعالي المعروف بابن الخباز (ت ٦٣٩هـ)، تحقيق: حامد محمد العبدلي، مطبعة العاني، بغداد، ط/١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- غيث النفع في القراءات السبع، السيد علي النوري بن محمد الصفاقسي (ت ١١١٨هـ)، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- فتاوى في العربية: ابن مالك الأندلسي، تحقيق: أحمد عبد الله المغربي، دار البحوث والدراسات الإسلامية، دبي، ط/١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ)، خرّج أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، أشرف على طبعه وتصحيحه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرين، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، مكتب تحقيق دار الحرمين، القاهرة، ط/١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- الفصول في العربية، أبو محمد سعيد بن المبارك بن الدهان (ت ٥٦٩هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الأمل - أربد، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- فصول في فقه العربية، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٦، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- في اختلاف النحويين رحمة للمتأدبين، د. عزام عمر الشجيري، دار البشير، عمان، ط/١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- في أصول النحو، سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط/٤، ١٣٧٩هـ - ١٩٧٣م.
- فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح: أبو عبدالله محمد بن الطيّب الفاسي (ت ١١٧٠هـ)، تحقيق وشرح: محمود يوسف فجّال، دار البحوث للدراسات الإسلامية، الإمارات، ط/٢ - ٢٠٠٢.
- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهذلي الشكري المغربي (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، دمشق، ط/١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ط/٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط/٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات، نور الدين أبو الحسن علي بن الحسين الباقر الملقب بجامع العلوم النحوي (ت ٥٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد القادر عبد الرحمن السعدي، دار عمار، عمّان، ط/١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

- الكنز في القراءات العشر، عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي (ت ٧٤٠هـ)، دراسة وتحقيق: د. خالد أحمد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط/١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤.
- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، شمس الدين محمد بن يوسف بن علي ابن سعيد الكرمانى (ت ٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: د. غازي مختار طليمات، ود. عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط/١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، د.ت.
- لغة تميم دراسة تاريخية وصفية، ضاحي عبد الباقي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- اللغة العربية ودورها في التواصل الحضاري بين الشعوب، أحمد محمود زناتي، دورية كان التاريخية، العدد الثالث عشر، سبتمبر، من مصادر المكتبة الافتراضية العلمية العراقية، ٢٠١١.
- اللمع في العربية، ابن جني، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢.
- اللهجات العربية، د. إبراهيم محمد نجا، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٩٦هـ .
- اللهجات العربية في التراث، احمد علم الدين الجندي، الدرا العربية للكتاب، طرابلس الغرب، ١٩٨٣م.
- اللهجات العربية نشأة وتطوراً، عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة، القاهرة، ط/٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- اللهجات العربية وأسلوب دراستها، د. أنيس فريحة، دار الجيل، بيروت، ط/١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، د. غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط/٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه، د. محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب (ت ٢٩١هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط/٥، ١٩٨٧.
- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ط/٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٢م.
- المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي، طبع لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- مختصر في شواذ القراءات الذي طبع بعنوان (مختصر في شواذ القرآن) من كتاب البديع لابن خالويه، عني بنشره: ج. براجشتراسر، دار الهجرة، د.ط. د.ت.
- المخصص، علي بن إسماعيل ابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

- المسائل الحليّيات، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: د. حسن هندأوي، دار القلم، دمشق، دار المنارة، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- المسائل العضديّات، أبو علي الفارسي، تحقيق: علي جابر المنصوري، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- المسائل المشكّلة المعروفة بالبغداديات، أبو علي الفارسي، تحقيق: صلاح الدين عبد الله السنكاوي، مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- المسائل النحويّة في كتاب فتح الباري لابن حجر العسقلاني، جمعا ودراسة، د. ناهد بنت عمر بن عبد الله العتيق، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- المساعد في تسهيل الفوائد، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، تحقيق: د. محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- المستقصى في أمثال العرب: لجار الله بن عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٧٤.
- مسند البزار المسمّى بالبحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرين، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ١٩٨٨م.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض، دار التراث، القاهرة، د.ت.
- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.
- معاني القراءات، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠هـ)، حققه وعلق عليه: الشيخ أحمد فريد المزيدي، قدّم له وقرّظه: الدكتور فتحي عبد الرحمن حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، د.ت.
- معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٢، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- معاني القرآن، أبو جعفر أحمد بن النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط/١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط/٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- المغني في النحو، تقي الدين أبو الخير منصور بن فلاح اليميني النحوي (ت ٦٨٠هـ)، تحقيق: د. عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط/١، ج ١ و ٢، ١٩٩٩م، ج ٣، ٢٠٠٠م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط/٦، ١٩٨٥م.
- المفصل في صناعة الإعراب، الزمخشري، تحقيق: علي بو ملح، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط/١، ١٩٩٣م.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٩٧٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرين، دار ابن كثير، دمشق، ط/٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية (شرح الشواهد الكبرى)، محمود بن أحمد العيني، تحقيق: محمد باسل العيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، ١٩٨٢م.



- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
- المُقَرَّب، ابن عصفور، تحقيق: أحمد عبد الستار الجوارى، وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٦م.
- المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان ابن جني لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني (ت ٢٤٩هـ)، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط/١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
- المنهاج في شرح جمل الزجاجي، يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: هادي عبد الله ناجي، مكتبة الرشد، الرياض، ط/١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- نتائج الفكر في النحو، السهيلي، تحقيق: د. محمد إبراهيم البناء، دار الرياض للنشر والتوزيع، الرياض، ط/٢، ١٩٨٤م.
- النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن الجَزَري (ت ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة، السيوطي، تحقيق: فاخر جبر مطر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ت.

## Abstract

Search has finished grammatical issues you've chosen to be a field of research of Trace dialects of Arab tribes in the correct One of the results of this research as follows:

1. The Department of linguistic usage of the Prophet wide as it included different tribal dialects , and this stems from the tendency of the modern dialects all the Arabs is that given conciseness of speech
2. The hadith contains a grammatical and linguistic Therh a wealth can not be dispensed with in any way , so it should stand on its vocabulary.
3. The superfluous names and Muthanna six thousand in their condition all audible in the language of the Arabs is not problematic in the hadith narrated on this image.
4. The sons of conscience Chapter Tamim make a name in a position to raise tyro , which is measured when grammarians.
5. The hadith contrary to the hearing and the approval of the measure in the use of Fezta ( better than ) and ( from evil ) , to be on the ( final ) and ( point ) , which is of such little use Allahja.
6. to Arabs in Almrukhn advocated for Ahjtan pronounce them the Messenger of Allah □ tone of the letter is deleted exists and the tone of the letter is left is the last letter Faihmlh syntactic movement.
7. Rabia tribe stands on the name Mansoob Almnon Balscon , which popularized the use of them and Walid al-Moualem Asahahan , and not by necessity



من الأوجه البلاغية  
في قصيدة فتح عمورية  
لأبي تمام (ت ٢٣١هـ)

د. طارق امين ساجر الرفاعي  
كلية الآداب – الجامعة العراقية

## مُقَدِّمَةٌ

قال الطبري: (( في سنة (٢٢٣هـ) ثلاث وعشرين ومائتين للهجرة، أوقع توفيل بن ميخائيل صاحب الروم بأهل زِبْطَرَةَ فأسْرهم وخرَّب بلادهم ، ومضى من فوره إلى ملطية فأغار على أهلها وعلى أهل حصون من المسلمين وسبا من المسلمات فيما قيل أكثر من ألف امرأة، ومثَّل بمن صار في يده من المسلمين، وسمل أعينهم وقطع آذانهم وآنافهم<sup>(١)</sup> .

فصاحت امرأة زِبْطَرِيَّةً مسلمة من السبايا (وامعتصماه) فبلغ المعتصم ذلك وفي يده قدح يريد أن يشرب ما فيه، فوضعه، وأمر بان يحفظ، وقال: لبيك لبيك وصاح في قصره النفير، ثم ركب دابته وخرج من وقته، وكان سبب فتح عمورية، فلما رجع من فتحها شربه<sup>(٢)</sup> .

هكذا كانت الأحداث التي دفعت أبا تمام (ت ٢٣١هـ) لأن يقول قصيدته هذه ؛ الشهيرة بفتح عمورية التي مطلعها :

السِّيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ<sup>(٣)</sup>

القصيدة من البحر البسيط ، والقافية متراكب ، وبناء

البحر :

مستفعِلن فاعِلن مستفعِلن فاعِلن مستفعِلن فاعِلن مستفعِلن فاعِلن

واختار ابو تمام هذا البحر لقصيدته لسعته ؛ واستحكام عروضه وضروبه وانبساطه ، قال القرطاجني : ((ومن تتبع كلام الشعراء في جميع الأعاريض وجد الكلام الواقع فيها تختلف أنماطه بحسب اختلاف مجاريها من الأوزان ووجد الافتتان في بعضها أعمّ من بعض فأعلاها درجة في

(١) تاريخ الطبري: ٢٩/٥، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ٣٣٦ .

(٢) تاريخ الطبري: ٢٩/٥، وديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي: ٦٢/١،

و ديوانه بشرح الصولي: ١٩٩/١، والنظام لابن المستوفي: ٤٤/٢ .

(٣) القصيدة من البحر البسيط، وقافيتها المتركب .

ذلك الطويل والبسيط)) - ثم يواصل شغفه بالبحر البسيط في موضع آخر فيقول : (( فالعروض الطويل تجد فيه أبداً بهاء وقوة وتجد للبسيط سبابة وطلاوة ))<sup>(١)</sup> . ووصفه الآلوسي في الفوائد الآلوسية بقوله : (( وسمي هذا البحر بسيطا لكثرة أجزائه من البسيطة وهي السّعة أو لشهرته أو لكثرة استعماله من البسط وهو النشر أو لانبساط الحركات في عروضه وضروبه إذ الألف كانت فاصلة بينهما فلما حذفت انبسطت تلك الحركات ))<sup>(٢)</sup> وذكره جلال الدين الحنفي بقوله : (( فهو من بحور الشعر التي أولع الشعراء بركوبها منذ الجاهلية وذلك لإتساع أفقه وإمتداد رقعته وجمال إيقاعه ويضيف قال الحنفاوي في حواشيه على شرح الخرزجية : والطويل والبسيط اللذين هما أشرف من سائر البحور لطولهما وحسن ذوقهما وكثرة دورهما في أشعار العرب ))<sup>(٣)</sup> .

(استعار) للسيف القدرة على الإنبياء الصادق بما يُسَطَّر به من فعل في رقاب الأعداء ، إذ إن الإخبار يحتمل الصدق والكذب، والسيف لا يحتل إلا الصدق، وقدم الجار والمجرور (في حده) ليشير أن ذلك هو الفاصل بين الفعل والقول، إذ إن تداول الأخبار بين القادة والملوك كان بطريقة الكتب (الرسائل) فاستعارها) للسيف، وحذف المشبه به الإخبار بالكلمات وترك من لوازمه (الكتب)، (استعارة مكنية) ، وأراد بذلك أن يشير إلى أن فعل المعتصم في الأعداء المعتدين يغني عن الإخبار، بخلاف قادة

(١) ينظر منهاج البلغاء ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٢) الفوائد الآلوسية على الرسالة الأندلسية الشيخ عبد الباقي سعد الدين الآلوسي - مخطوط / ص ١٨ .

(٣) العروض تهذيبه وإعادة تدوينه - جلال الحنفي ص ١٦٤ مطبعة العاني بغداد . ١٩٧٨ .

عصرنا تسمع لقلقة أخبارهم ولا ترى أفعالهم، وتميزت ألفاظ البيت بالدقة والوضوح والجزالة والفخامة والشدة التي تواكب الغرض، بعيدة عن الحشو، وتناسب مضمون قسمية. و(جانس) بين (حده- والحد، والحد، والجد) وطابق بين ( الجد واللعب ) (وصرّح) بيت المطلع وهو : (استواء آخر جزء في صدر البيت وآخر جزء في عجزه في الوزن والروّي والإعراب وهو أليق ما يكون في مطالع القصائد) <sup>(١)</sup> بقوله ( الكُتُبِ اللَّعِبِ ) .

١. بيضُ الصَّفَائِحِ لا سُودُ الصَّحَائِفِ في مُتُونِهِنَّ جِلاءُ الشُّكِّ والرَّيبِ  
عزز في البيت الثاني ما ذكره من أوصاف في البيت الأول بألفاظ حسنة جزلة بعيدة عن الحشو، أسند فيه بيت المطلع فكان كالدعامة له، (استعار) أسطر متون الكتب، لأفعال متون صفائح السيوف في رقاب الأعداء عند الإخبار عن الحقيقة ، وحذف المشبه به وترك من لوازمه (سود الصحائف) ، ( استعارة مكنية ) و(المقابلة) وهي: ((أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة؛ ثم بما يقابلها أو يقابلها على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل، وقد تتركب المقابلة من طباق وملحق به)) <sup>(٢)</sup> وذلك في قوله: (بيض الصفائح) و(سود الصحائف) و (المطابقة) بين (بيض - وسود، جلاء - وشك وريب) .

لقد أجاد الشاعر صياغة (حسن المطلع) باختيار تلك الألفاظ المتوازنة جيدة السبك الخصبة التي تستشعر من شدتها مقارعة الرماح والسيوف وأزيز السهام، مع (التصريح) المقوي للإيقاع، وتمكن قافيته، وتناسب الاستعارات في قسميه . وأحسن (براعة الإستهلال) ؛ إذ لم يصرح في مطلع الغرض من القصيدة، بل أشار وأوماً بعبارات توحى وتدل عليه،

(١) خزانة الأدب للحموي: ٢٧٨/٢ .

(٢) الإيضاح للقزويني: ١٩٥ - ١٩٦ .

وبذلك استوفى حسن الأداء وسمو الإبداع ؛ في حسن المطلع وبراعة الإستهلال .

لقد بين القرطاجني أهمية ذلك بقوله: (( وتحسين الاستهلالات والمطلع من أحسن شيء في هذه الصناعة، إذ هي الطليعة الدالة على ما بعدها، المتنزلة من القصيدة منزلة الوجه والغرة ؛ تزيد النفس بحسنها ابتهاجا ونشاطا لتلقي ما بعدها))<sup>(١)</sup> .

وفصل ابن حجة شروط المطلع بقوله: (( براعة المطلع عبارة عن طلوع أهلة المعاني واضحة في استهلالها، وأن لا يتجافى بجنوب الألفاظ عن مضاجع الرقة، وأن يكون التشبيب مرقصا عند السماع، وطُرق السهولة متكفلة لها بالسلامة من تجشم الحزن، ومطلعها مع اجتناب الحشو ليس له تعلق بما بعده. وشرطوا أن يجتهد الناظم في تناسب قسميه بحيث لا يكون شطره الأول أجنبيا من شطره الثاني))<sup>(٢)</sup> .

هذه الشروط السبعة وضعها لكمال (حسن المطلع) .

أما شروط (براعة الاستهلال) فذكرها بقوله: (( أن يكون مطلع القصيدة دالا على ما بُنيت عليه، مُشعرا بغرض الناظم من غير تصريح؛ بل بإشارة لطيفة تعذب حلاوتها في الذوق السليم ، ويُستدل بها على قصده من عتب أو عذرٍ أو مدح ...، وكذلك في النثر، فإذا جمع الناظم بين حسن الابتداء وبراعة الاستهلال كان من فرسان هذا الميدان))<sup>(٣)</sup> وقد وُفق أبو تمام لهذا أيما توفيق .

٢. والعلمُ في شُهْبِ الأرمَاحِ لامعةٌ بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لا في السَّبْعَةِ الشُّهْبِ (استعار) العلم الحقيقي لفعل أسنة الرماح بقوله: (والعلم في شهب ..)، إذ شَبّه ما يرد من الأخبار عن طريق فعل الرماح بما يرد منها عن

(١) منهاج البلغاء: ٣٠٩ .

(٢) خزانة الأدب للحموي: ٢١/١-٢١ .

(٣) خزانة الأدب للحموي: ٣٠/١ .

طريق الكتب بجامع التعبير عن الأحداث في كل؛ أي إن الخبر ما تراه لا ما تسمعه، ( استعارة مكنية ) . والمعنى: أن العلم لفعل الارماح بين الجيوش لا بما يتوهمه المنجمون أن الفعل للشهب السبعة ، وبذلك فانه واكب في الشطر الأول من هذا البيت ونصف الشطر الثاني المعاني الواردة في البيتين قبله، و(تخلص) بقوله: (لا في السبعة الشهب) إلى الغرض الثاني للقصيدة، إذ انتقل بلطف وسلاسة من المدح الذي في المطلع إلى الهجاء والذم في الأبيات بعده من غير أن يقطع توالي المعاني في ذهن أو أن يحدث صدمة في نسق الألفاظ .

وكان (حسن التخلص) هذا في القافية وهو أشهره، وفي جزء من الشطر وهو الغاية في هذا الباب، كما قال القرطاجي: (( فالذي يجب أن يُعتمد في الخروج من غرض إلى غرض، أن الكلام غير منفصل بعضه عن بعض، وان يحتال في ما يصل بين حاشيتي الكلام ويجتمع بين طرفي القول حتى يلتقي طرفا المدح والنسيب أو غيرهما من الأغراض المتباينة، التقاءً محكماً فلا يختل نسق الكلام ولا يظهر التباين في أجزاء النظام ، .... ولا يخلو التخلص من أن يكون في شطر بيت أو في بيت بجملته أو في بيتين وكلما قرب السبيل في ذلك كان أبلغ ...، وإذا وقع ما يراد التخلص إليه في القافية كان أشهر له وأحسن موقعا من النفس))<sup>(١)</sup> .

ووصفه ابن حجة بقوله: (( هو أن يستطرد الشاعر المتمكن من معنى إلى معنى آخر يتعلق بممدوحه بتخلص سهل يختلسه اختلاسا رشيقا دقيق المعنى، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع في المعنى الثاني، لشدة الممازجة والإلتئام والإنسجام بينهما، حتى كأنهما أُفرغا في قالب واحد))<sup>(٢)</sup> وربط بين (براعة الاستهلال) و (حسن

(١) ينظر: منهاج البلغاء: ٣١٧-٣٢٠ .

(٢) خزانة الأدب للحموي: ٣٢٩/١-٣٣١ .



التخلص) بقوله: (( فإذا حصل التصريح بالمدح في المطلع الذي هو براعة الاستهلال لم يبق لحسن التخلص موقع، فإن حسن التخلص من شرطه أن يخلص الشاعر من الغزل إلى المديح، لا من المديح إلى المديح))<sup>(١)</sup>.

وبين إن لمعان الأسنة بين حشود الجند كالشهب هي العلم الحقيقي، لا خرافات المنجمين فيما يستنبطونه من الشهب السبعة (الشمس والقمر وزحل والمشتري، والمريخ والزهرة وعطارد) وهو ما هم عليه علماء الرومان وملوكهم. و(كرر) في قوله: (شهب، الشهب) لاختلاف العائد. و(الإفتتان): وهو أن يأتي الشاعر بفنين متضادين من فنون الشعر..<sup>(٢)</sup>، إذ جاء بالمديح في أول البيت وبالهجاء في آخره وفيه (رد العجز على الصدر) بقوله: (شهب) ثم قفى بـ(الشهب).

٣. أَيْنَ الرُّوَايَةِ أَمْ أَيْنَ النُّجُومِ وَمَا  
٤. تَخَرُّصًا وَأَحَادِيثًا مُلْفَقَةً  
صَاغُوهُ مِنْ زُخْرَفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبٍ  
لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ وَلَا غَرْبٍ

قال ابن المستوفي: (( وفي حاشية كانوا يزعمون انه إذا تم ملوك بني العباس ثمانية ذهب ملكهم، فكان المعتصم ثامنهم. فجرى على يده من فتح عمورية ما جرى ؛ فلهذا قال أبو تمام: أين الرواية أم أين النجوم؟ فذكر الرواية قبل النجوم))<sup>(٣)</sup> وإن أخبارهم هذه هراء لا قيمة لها، ليست بقوة شجر (النبع) ولا بضعف شجر (الغرب). و(طابق) بين (النبع-والغرب). و(المثل) في قوله: (ليست بنبع...الخ البيت) و(الاستعارة التمثيلية) إذ استعار هذا المثل لتخرصاتهم وأحاديثهم المزخرفة الملفقة فشبه هيئة بطلانها وعدم جدواها وقيمتها بهيئة قوله: (ليست بنبع إذا ...).

٥. عَجَائِبًا زَعَمُوا الْأَيَّامَ مُجْفَلَةً عَنْهُمْ فِي صَفَرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبٍ

(١) خزانة الأدب للحموي: ٣٤٩/١ .

(٢) خزانة الأدب للحموي: ١٣٨/١ .

(٣) النظام لابن المستوفي: ١١/٢ .

٦. وَخَوْفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلَمَةٍ إِذَا بَدَا الْكَوْكَبُ الْغَرْبِيُّ ذُو الذَّنَبِ  
 ٧. وَصَيِّرُوا الْأَبْرُجَ الْعُلْيَا مُرْتَبَةً مَا كَانَ مُنْقَلِبًا أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبٍ  
 ٨. يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ مَا دَارَ فِي فَلَكٍ مِنْهَا وَفِي قُطْبٍ  
 ٩. لَوْ بَيَّنْتُ قَطُّ أَمْرًا قَبْلَ مَوْقِعِهِ لَمْ تُخَفِ مَا حَلَّ بِالْأَوْتَانِ وَالصُّلْبِ

قوله: (عجائباً..) هذا البيت مرتبط بالبيت قبله، فقوله: (ليست ينبع إذا عدت ولا غرب) جملة اعتراضية، وهي (مثل) يدلل به أبو تمام على ما أراد من معنى كما ذكرنا، وقد أورده في بيت آخر بهذا المضمون بقوله: (١)

هيهات أَبْدَى اليَقِينُ صَفْحَتَهُ وَبَانَ نَبْعُ الْفَخَارِ مِنْ غَرْبِهِ

فتكون العبارة: (تخرصا واحاديثا ملفقة .. عجائباً..) وجاء نصب (تخرصا) على المصدر من معنى قوله: (صاغوه) في البيت قبله، ويجوز أن يكون حالا والأول أجود (٢). وعجائباً بدل من أحاديثاً .

وهذه التخرصات زعموا أن الأيام ستكشف عنها في صفر أو رجب. وفي قوله: (الاصفار) (الاستخدام) : وهو أن يأتي المتكلم بلفظة لها محملان.... (٣) إذ التعظيم من جانب الروم على ما ذكره من الخرافات، والاستهزاء من ناحية الشاعر بأنها أصفار لا عد ولا قيمة لها، وشبهه انحسار الأيام عنها بقوله: (زعموا... عنهن) بالنعام إذا أحسَّت بالخطر يحدق بها هربت مسرعة فانكشف ما تحتها، فحذف المشبه به واستعار ذلك للأيام (استعارة تمثيلية) منتزعة من متعدد، وفي قوله: (صفر الاصفار) (جناس مشتق).

ثم ذكر بعضاً من هذه الخرافات التي أُرهبوا بها الناس، بأن هناك أمراً عظيماً ستقع الأضرار والأهوال فيه عند ظهور الكوكب المذنب في

(١) شرح الصولي لديوان أبي تمام : ٣٢٣/١ .

(٢) النظام: ١٠/٢ ، ينظر ما ورد فيه من قول الخارزنجي .

(٣) البرهان في إعجاز القرآن : ١٥٠ .

السما من جهة الغرب، وجعلوا ما يجري في الكون من أحداث بفعل أبراج السما الإثني عشر، فإذا ورد عليهم خبر في وقت الطالع فيه بُرج ثابت حَقَّقوه، وإن كان الطالع برجا منقلبا لم يحَقِّقوه<sup>(١)</sup>. وذلك في قوله: (مرتبة ما كان مُنْقَلَباً أو غير مُنْقَلَب) وفيه (المطابقة) في قوله: (منقلبا - غير منقلب). وأنهم جعلوا أحوال هذه الأبراج وتقلباتها دستوراً يحكمون به مصيرهم ومستقبلهم، متجاهلين قدرة الله عز وجل وتصريفه للكون، فلا حول ولا قوة إلا بالله. وكل ذلك يجري وينسب لفعل الأبراج الدائرة في أفلاكها أو القطب الثابت منها؛ وهي لا تفعل ولا تدري ولا تعلم ما ينسب إليها من الأفعال.

ثم يقول: لو أن هذه الأبراج تكشف عن الأمر قبل وقوعه؛ لكان جديراً بها أن تُظهر لهم أمر هذا الفتح الجلل أطاح بهم وبصلبانهم وأوثانهم؛ فعلموه ودبروا له ما يدفعه عنهم؛ بخلاف ما جرى عليهم بسبب ما يؤمنون به من خرافات وضلالات نجمت عن اعتقادهم بفعل هذه الأبراج وهي قط لم تفعل. وفيه (المطابقة) بين (بينت-وتخف) ولا عجب فالغرب المعاصر على الرغم من التطور العلمي والتقدم في مظاهر الحياة وبهجتها، إلا أنهم لا زالت تظهر من منجميهم بين الفينة والأخرى من الخرافات والترهات والأوهام ما يُروجون لها في صُحفهم وإعلامهم؛ وهناك منهم من يبني على ذلك مخاوفه أو آماله .

١٠. فَتَحُ الْفُتُوحَ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ نَظْمٌ مِنَ الشُّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطَبِ

انتقل في هذا البيت من الهجاء إلى المديح من غير تمهيد وهو النوع الثاني من التخلص الذي يدعى (الاقتضاب) الذي يصفه ابن حجة بقوله: (( وهو أن ينتقل الشاعر من معنى إلى معنى آخر من غير تعلق بينهما كأنه استهلَّ كلاماً آخر))<sup>(٢)</sup> وفي البيت (المقابلة) في قوله: (نظم من الشعر) أو

(١) ينظر: ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: ٤٥/١ .

(٢) خزنة الأدب للحموي: ٣٢٩/١-٣٣١ .

(نثر من الخطب)، وكذلك (التفريق) إذ منع الفتح أن يحيط به شيء، ثم فرق ذلك بين النظم أو النثر. و(المطابقة) بين (الشعر - والنثر)

١١. فَتَحَ تَفَتَّحَ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ وَتَبَرَّزُ الْأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشْبِ

أي انه فتح إنصاف وعدل يرضي الله تعالى فتفتتح له أبواب السماء، و(استعار) للأرض وهي في حللها الجديدة حلل النصر؛ السرور الذي يحصل للمرأة عند انتقالها إلى بيت الزوجية وهي في زينتها، وحذف المشبه به وترك من لوازمه (أثوابها القشب) الجديدة الزاهية. و(المجانسة) في (فتح-تفتح)، و(المطابقة) بين (السما-والأرض).

١٢. يَا يَوْمَ وَقَعَةِ عَمُورِيَّةٍ انْصَرَفَتْ مِنْكَ الْمُنَى حُفْلًا مَعْسُولَةً الْحَلَبِ<sup>(١)</sup>

نادى هذه الوقعة بـ(يايوم..) تعظيماً لها، و(استعار) لما حصل بها من أمنيات جسام عظيمة أصبحت واقعا وكان بها السرور والهناء؛ ضروع الشياه المملوءة بالحليب الطازج الكثير الذي يسرُّ أهله وتدوم الحياة به بقوله : (انصرفت ... الحلب)، (استعارة تمثيلية) منتزعة من متعدد .

١٣. أَبَقِيَتْ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صَعْدٍ وَالْمَشْرِكِينَ وَدَارَ الشَّرْكِ فِي صَبَبٍ لَا زَالَ مَخَاطِبَا ذَلِكَ الْيَوْمَ بِأَنَّهُ رَفَعَ اللَّهُ بِهِ شَأْنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَذَلَ الْمَشْرِكِينَ وَمَوَاطِنَهُمْ، وَفِيهِ (المقابلة) في قوله (بني الإسلام في صعد - ودار الشرك في صبيب)؛ فالفاصلتان متساويتان في الوزن دون التقفية؛ وفي ذلك تفعيل لإيقاع القصيدة، وفيه (المطابقة) بين (صعد - وصبيب) و(الإسلام - والشرك)

١٤. أُمُّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا فِدَاءَهَا كُلَّ أُمٍّ مِنْهُمْ وَأَبٍ أَرَادَ أَنْ يَجْسِدَ أَهْمِيَّةَ مَدِينَةِ عَمُورِيَّةٍ لِلرُّومِ فَاسْتَعَارَ لَهَا الْأُمُومَةَ الَّتِي تَجْمَعُهُمْ وَكَأَنَّ مَا حَوْلَهَا مِنَ الْمَدَنِ تَابِعَ لَهَا مَتَأَثَّرَ بِهَا تَسْتَحِقُّ أَنْ يَفْتَدَوْهَا بِأَمْهَاتِهِمْ وَأَبَائِهِمْ (استعارة تصريرية)، وفيه (المطابقة) بين (أم - وأب)، و(التكرار) في (أم) لاختلاف تعلقها.

(١) وفي شرح الصولي: ١/٩١ وردت: عنك المنى. كذا في النظام: ١٨/٢ .

١٥. وَبَرَزَةُ الْوَجْهِ قَدْ أَعْيَتْ رِيَاضَتُهَا كَسَرَى وَصَدَّتْ صُدُوداً عَنْ أَبِي كَرَبٍ  
 قوله: (برزة الوجه) أي: المرأة التي تخاطب الرجال ولا تستتر<sup>(١)</sup> منهم؛ وفي ذلك (كناية) عن شموخ المدينة وعنفوانها ومنعتها التي أعجزت كسرى وأبا كرب من فتحها، و (كنى) بقوله: (أعيت رياضتها) عن كثرت الحروب التي دارت حولها لأجل قهرها، وفي قوله: (صدت صدوداً) (كناية) عن تعزُّزها وعدم مبالاتها بالأعداء. وهذه الأوصاف تدل على أنها عسيرة على من تعرض لها . وفي البيت (المطابقة) بين (برزة - وصدت).

١٦. بَكَرَ فَمَا افْتَرَعَتْهَا كَفُ حَادِثَةٍ وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوبِ  
 ١٧. مِنْ عَهْدِ اسْكَندَرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهِيَ لَمْ تَتَشَبَّ<sup>(٢)</sup>  
 (كنى) عن قهر عمورية للأعداء طول الزمن بقوله: (بكر فما..) فلم يخترق حصونها احد منهم، و(كنى) عن تحصنها وارتفاعها بقوله: (ولا ترقى إليها..) أي إن النوائب والرزايا لم تنلها. و(كنى) عن طول العهد بقهرها للجيش ومنعتها وتماسك أبنيتها وأسوارها بقوله: (من عهد..) و(استعار) العجز والشيخوخة والشيب الذي يصيب الإنسان، إلى الليالي بقوله: (شابت نواصي الليالي) التي ظهر عليها الهرم من كثرة عددها وانصرامها، و(استعار) الفتوة لـ(عمورية) بقوله: (وهي لم تشب) إذ لم تظهر عليها علامات الوهن ولم تؤثر بها عاديات الزمن على الرغم من قدمها. وفي البيت (المطابقة) في قوله: (شابت - لم تشب)

١٨. حَتَّى إِذَا مَخَضَ اللَّهُ السَّنِينَ لَهَا مَخَضَ الْبَخِيلَةِ كَانَتْ زُبْدَةَ الْحَقَبِ  
 (استعار) للثراء وكثرة الأموال والنعمة التي تنعم بها مدينة عمورية قوله: (مخض الله السنين لها) إذ شبه الاتجار بالأموال وجنائها طول السنين تلك، بمخض اللبن. و(استعار) لاكتناز الأموال وكثرتها قوله:

(١) شرح التبريزي: ٤٧/١ .

(٢) وفي النظام: شابت قرون : ٢١/٢ .

(مخض البخيلة) إذ إن البخيلة تبالغ في تحريك اللبن وتبذل الجهد بروية وبحرص لتستقصي ما فيه من الزبد، و(استعار) لكثرة الغنائم والأموال التي استولى عليها المعتصم قوله: (كانت زبدة الحقب) أي إنها نمت وتكدست واكتنزت على طول الحقب والسنين ثم جعلها الله نصيب هذا السلطان. ويمكن جمع تلك الاستعارات لتكون (استعارة تمثيلية) فنقول: استعار هيئة مخض الحليب لمدة طويلة بحرص وجدية كمخض البخيلية التي تستقصيه بروية لتكون الزبدة في النهاية بغاية الكثرة والضخامة، استعار ذلك لهيئة السعي في الاتجار وجمع الأموال وتكديسها بحرص وعناء لسنين طويلة لتكون في النهاية ثروة هائلة كمحصلة لتلك الجهود .

وقوله: (مخض البخيلة) يمكن أن يكون (مثلاً) يطلق لمن يسعى في جمع الأموال ويخل بها على نفسه لأجل تكثيرها وتكديسها واكتنازها وفي البيت (التكرار) في قوله : (مخض) لاختلاف تعلقها .

١٩. أَتَتْهُمْ الْكُرْبَةُ السَّوْدَاءُ سَادِرَةً مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَاةَ الْكُرْبِ  
٢٠. جَرَى لَهَا الْفَالُ بَرَحًا يَوْمَ أَنْقَرَةٍ إِذْ غَوِيَتْ وَحْشَةُ السَّاحَاتِ وَالرَّحَبِ  
٢١. لَمَّا رَأَتْ أُخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ

أتى الروم الغم الشديد الذي خيم عليهم كسواد الليل بسقوط عمورية بيد المسلمين؛ فحيرهم لأنها في الشدائد كانت مأواهم وملجأهم وكشافة كروبيهم، وفي البيت (الافتتان): وهو أن يأتي بفتن متضادين؛ إذ إن عمورية كانت موضع هنائهم وسعادتهم فهي في موضع (المدح) في قوله: (وكان اسمها فرجة الكرب)، والغم والحيرة بسبب سقوطها فهي في موضع (الذم) بقوله: (أتتهم...منها) وإن فتح مدينة أنقرة التي غادرها المسلمون بعد فتحها خالية الساحات وحشة الرحاب؛ كانت فال شوم لعمورية، إذ إن الخراب لحقها بعد خراب أنقرة، وكان لها أسرع من عدوى مرض الجرب المعروف، وفي قوله: (وحشة السّاحات والرحب) (كناية) عن خلوها وأسر أمرائها وهزيمة جيشها، و(تشابه

الأطراف) في قوله: (خربت-كان الخراب) و(رد العجز على الصدر) في قوله: (الكربة) ثم قَفَى بـ (الكُرب)، و(الطباق) في (كربة-فراجة)، و(جناس قلب البعض) في (برح-رحب)

٢٢. كَمْ بَيْنَ حَيْطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ قَانِي الذُّوَائِبِ مِنْ قَانِي دَمٍ سَرَبٍ  
٢٣. بِسَنَةِ السَّيْفِ وَالْخَطِيٍّ مِنْ دَمِهِ لَا سَنَةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُخْتَضِبٍ<sup>(١)</sup>

كم هنا للكثرة، أي إن كثيرا من الفرسان الأبطال بين حيطان عمورية تخضبت ذوائبهم - وهو الشعر المنسدل من وسط الرأس إلى الظهر<sup>(٢)</sup> - بلون شديدة الحمرة من الدم المتدفق، وفيه (التكرار) في (قاني الذوائب - وقاني الدم) لاختلاف المتعلق وقوله: (قاني الذوائب) (كناية) عن الجراح. وإن الشعر المختضب هذا كان بالدم بفعل السيف ؛ لا بالحناء التي سن الرسول (ﷺ) الاختضاب بها . (والمقابلة) في قوله: (سنة السيف والخطي) و(سنة الدين والإسلام) .

٢٤. لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْخَشَبِ  
٢٥. غَادَرْتُ فِيهَا بِهَيْمَ اللَّيْلِ وَهُوَ ضَحَى يَشْلُهُ وَسَطَهَا صَبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ  
٢٦. حَتَّى كَانَ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ عَنْ لَوْنِهَا وَكَانَ الشَّمْسُ لَمْ تَغِبْ  
٢٧. ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضَحَى شَحْبِ  
٢٨. فَالشَّمْسُ طَالَعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفْلَتْ وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبْ

وصف الحرائق التي صاحبت المعارك وصفاً دقيقاً وجسّداً تجسّيداً؛ فقال مخاطباً أمير المؤمنين المعتصم بالله القائد العام للمعارك: إنك تركت الصخر والخشب يومها وقوداً للمعركة تأكله النار فصار ذليلاً؛ بعد أن كان بتحصيله لأسوار عمورية عزيزاً؛ فشبه قوله: (للنار يوماً.. الخ البيت) بخذلان جيش الروم وانهياره واستسلامه، وحذف المشبه به وترك

(١) ورد في النظام: ٢٧/٢-٢٨ وشرح التبريزي: ٥٢/١: من أني دم، بسنة السيف والحناء..

(٢) أساس البلاغة: ذاب: ٢٣٦ .

من لوازمه قوله: (ذليل)، واستعار ذلك عن انهيار المدينة وأهلها (استعارة تمثيلية) منتزعة من متعدد .

ثم بالغ بالوصف فقال: لقد جعلت فيها ظلام الليل الملبّد كأنه الضحى، وقد تبدد ظلامه بتأجج لهب النيران وسط المدينة فكان لشدته؛ أنواره كإشراقه شمس الضحى وذلك بقوله: (غادرت ... ضحى) وفيه (المبالغة)، و(التشبيه البليغ) بقوله: (وهو ضحى)، و(استعار) قوة المارد التي تقهر الأعداء وتهزمهم إلى (اللهب) الذي طرد ظلام الليل بقوله: (يشله وسطها صبح من اللهب)، وحذف المشبه به وترك من لوازمه قوله: (يشله) أي يطرده. (استعارة مكنية) و(طابق) فيه بين قوله: (غادرت - ويشله) وبين (الليل والصبح) .

ثم (شبّه) بالبيت الذي يليه قوة أنوار الحرائق؛ بالقمصان والأردية التي تخلّت لشدة الأنوار عن ألوانها الداكنة إلى الألوان الزاهية الناصعة، وإن هذه الأنوار بالغة الصمود توحى كان الشمس توقفت تجود بأشعتها وضياؤها فلا تغيب، وفي هذا البيت (الغلو) وهو: إفراط الوصف بالمستحيل وقوعه عقلا .

ثم (كنى) عن استمرار الحرائق مدة طويلة بقوله: (ضوء من النار.. الخ البيت) أي: إن ضوء النار يجعل الليل نهاراً، وظلمة الدخان تُصير الضحى شحبا<sup>(١)</sup> أي متغيراً، وهذا التناوب في التعبير يدل على طول المدة، وفيه (المقابلة) بين قوله: (ضوء من النار، وظلمة من دخان) و(المطابقة) في قوله: (ضوء-وظلمة، والظلماء-والضحى) .

ثم بيّن علاقة الشمس بتلك الحرائق فقال: إن الشمس في الظاهر طالعة من لهب النار وقد غابت على الحقيقية؛ وإن ضوءها ساقط في النهار بسبب الدخان وهي لم تسقط في الحقيقة في مغيبها . وفيه (المطابقة)

(١) ينظر: شرح التبريزي: ٥٤/١ .



بين (طالعة-وواجبة ، وأفلت- ولم تجب) ، و(الترصيع) ((وهو: عبارة عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت أو من الفقرة في النثر بلفظة على وزنها ورويها وإعرابها غالبا في العجز من البيت أو الفقرة))<sup>(١)</sup> وذلك بقوله: (فالشمس طالعة من ذا - والشمس واجبة من ذا) و(التكرار) في (الشمس) .

٢٩. تَصْرَحُ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا عَنْ يَوْمٍ هَيَّجَاءَ مِنْهَا طَاهِرٌ جُنُبٍ

٣٠. لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ فِيهِ يَوْمَ ذَلِكَ عَلَى بَانَ بِأَهْلٍ وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَى عَزَبٍ

(شبهه) تكشف الدهر وتغيّر الأحوال؛ بتكشف الغمام، بقوله: (تصرّح الدهر تصريح الغمام لها) (تشبيهاً بليغاً)، وذلك عن يوم من الأحوال والمعارك لقهر الظلم والطغيان، فكان جزاؤه يوما طاهرا للمسلمين للفتح الجليل، وجنبا للروم لما أصابهم من القهر والسبي، و(طابق) في قوله: (طاهر - وجنب). ثم وصف ذلك اليوم بان الشمس لم تطلع فيه على بان بأهله من الروم لقتله، ولم تغرب فيه على عزب من جيش المعتصم لكثرة السبي، وفيه (المقابلة) بقوله: (لم تطلع على بان بأهل - ولم تغرب على عزب)، و(المطابقة) في قوله: (تطلع - وتغرب، بان بأهل - عزب) .

٣١. مَا رُبِعَ مِثَّةٌ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ غِيلَانُ أَبْهَى رَبَّى مِنْ رَبْعِهَا الْخَرِبِ

٣٢. وَلَا الْخُدُودُ وَقَدْ أَدْمِينَ مِنْ خَجَلٍ أَشْهَى إِلَى نَازِرٍ مِنْ خَدَّهَا التُّرْبِ<sup>(٢)</sup>

٣٣. سَمَاجَةٌ غَنِيَتْ مِمَّا الْعُيُونُ بِهَا عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَأَ أَوْ مَنْظَرٍ عَجَبٍ

٣٤. وَحُسْنٌ مُنْقَلَبٌ تَبْقَى عَوَاقِبُهُ جَاءَتْ بِشَاشَتِهِ مِنْ سُوءٍ مُنْقَلَبٍ<sup>(٣)</sup>

(غيلان): وهو ذو الرمة بن عقبة ، يقول: ما ربع مِثَّةَ المعمور الذي أكثر ذو الرمة وصف حسنه وشغف به بأحسن أو أجمل من ربي ربوع

(١) ينظر: شرح الكافية البديعية: ١٩٠.

(٢) وفي النظام: وإذ ادمين: ٣٦/٢، وفي شرح الصولي: ولو ادمين: ١٩٦/١ .

(٣) وفي شرح التبريزي: تبدو عواقبه: ٥٨/١ .

عمورية الخربة في نظر عيون فاتحيها من المسلمين؛ لأن خرابها كان من أعزّ أمنياتهم.

وفيه (التفريع): وهو أن يصدر المتكلم أو الشاعر كلامه باسم منفي (بما) خاصة ثم يصف الاسم المنفي بمعظم أوصافه اللاتقة به في الحسن أو القبح ثم يجعله أصلاً يفرّع منه جملة من جار ومجرور متعلق به تعلق مدح أو هجاء أو ... يفهم من ذلك مساواة المذكور بالإسم المنفي (الموصوف))<sup>(١)</sup> فالأصل قوله: (ماربع... غيلان) وفرّع بقوله: (أبهى... الخ)، و(المطابقة) في (معمورا- والخرب)، و(التكرار) في (ربع) لاختلاف المتعلق. وعطف عليه البيت بعده بالسياق نفسه؛ فقال: ولا الخدود المشرقة التي تتورد بالحرمة عند الخجل الذي تتعرض له المرأة الجميلة، بأشهى في نظر الفاتحين من وجه عمورية المعفّر بالتراب، وفيه (التفريع) فالأصل قوله: (ولا الخدود.. خجل) والتفريع في قوله: (أشهى إلى ... الخ البيت). و(استعار) لربوع المدينة الخدود، إذ شبّه المدينة بالمرأة فحذف المشبه (المدينة) واستعار لربوعها (خدي المرأة) اللذان يمثلان الوجه الذي هو عماد جمالها .

ثم يضيف إلى ذلك معنى آخر في البيت بعده، إذ يقول إن قبح عمورية وشناعتها بسبب الدمار الذي حل بها؛ كان حسنه وجماله في عيون الفاتحين يفوق كل حسن يسرّ الناظرين أو جمال يأخذ بالألباب، لأنّ تخريبها وكسر شوكة الطغاة بها كان غاية عزيزة لذلك السلطان وجنده، وفيه (المطابقة) في قوله: (سماجة-وحسن). ثم وصف حسن منقلب المسلمين بأنّه سليم العواقب بسبب سيطرتهم على المدينة، وأنّ السرور والنشوة قد حصلت لهم نتيجة لسوء منقلب الكافرين الخاسرين،

(١) حسن التوسل: ٢٩١، خزانة الأدب للحموي: ٨٢٨/٢ .

وفيه (المقابلة) في قوله: (حسن منقلب - وسوء منقلب) و (المطابقة) في (حسن - وسوء) .

٣٥. لَمْ يَعْلَمْ الْكُفْرُ كَمْ مِنْ أَعْصُرٍ كَمَنْتَ لَهُ الْعَوَاقِبُ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقَضْبِ<sup>(١)</sup>  
 ٣٦. تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ لِلَّهِ مُرْتَقِبٍ فِي اللَّهِ مُرْتَغِبٍ<sup>(٢)</sup>  
 ٣٧. وَمُطْعَمُ النَّصْرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسْنَتُهُ يَوْمًا وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رُوحٍ مُحْتَجِبٍ  
 ٣٨. لَمْ يَغْزُ يَوْمًا وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدٍ إِلَّا تَقَدَّمَ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ<sup>(٣)</sup>  
 ٣٩. لَوْ لَمْ يَفِدْ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَغَدَا مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَّهَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبَ  
 ٤٠. رَمَى بِكَ اللَّهُ بُرْجِيَهَا فَهَدَمَهَا وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ يُصِبْ

لم يعلم الكفار في عمورية كم من الأزمنة أحيطوا بأعدائهم بين الرماح والسيوف لغرض الإيقاع بهم، والتعبير يدل على الكثرة، وفي قوله: (لم يعلم الكفر) (مجاز عقلي) من الإسناد إلى المصدر: (الكفر) فالأصل أن يقول: (لم يعلم الكافرون)، وفي قوله: (أعصر كمنت) (مجاز عقلي) من الإسناد إلى الزمان وهو لم يفعلها، بل كان ذلك واقعا فيه على سبيل المجاز، ثم المدينة لم تكثر بذلك ولم تحسب له حسابا مما جعلها لا تحصيلهم؛ وفي ذلك (كناية) عن منعها وعظم حصونها.

ولكن الذي خربها وأوقع بهم وغلبهم كان تدبير هذا السلطان؛ الذي كان معتصما بالله مراقبا له خائفا منه في تصرفاته، متقيه يتقرب إليه عز وجل في أعماله، فكان بذلك منتصرا بالله تعالى، وفيه (التشطير): وهو أن يجعل كلاً من شطري البيت سجعة مخالفة لأختها<sup>(٤)</sup>. وذلك في قوله (معتصم، منتقم - ومرتقب، مرتغب) و (الحذف) في قوله: (مرتغب) أي: في الله، و (التورية) إذ المعنى القريب لقوله: (معتصم بالله) صفة هذا

(١) ورد في النظام : لو يعلم ... أعصر خبأت: ٣٧/٢، وفي شرح التبريزي: لو يعلم : ٥٩/١ .

(٢) ورد في شرح الصولي : مقترب في الله مرتقب : ١٩٧/١ .

(٣) ورد في النظام : ٤٠/٢ وفي شرح الصولي : ١٩٧/١ : لم يرم .

(٤) الإيضاح: ٢٢٤ .

السلطان لأنه بصدد ذكر صفاته في هذا البيت، والبعيد لقبه الذي عرف به  
(تكرار) لفظ الجلالة (الله) لزيادة التعلق به والتتويه بعظمته.

ثم أضاف لتلك المدائح أن المعتصم الفاتح كان منصوراً كثير الغنائم  
ولا تخطئ أسنته ولا يسلم منها من تسربل بدرع أو احتفى بحصن، وفي  
قوله: (مطعم النصر) (كناية) عن حسن الحظ، و(مجاز عقلي) وفيه  
الإسناد في النسبة الإضافية من إضافة اسم المفعول إلى المصدر؛ ولا  
يُطعم النصر بل يأتي، وقوله: (لم تكهم أسنته..)(كناية) عن الإصابة  
وحسن التدبير. وفي البيت (الموارد) وهو أن يتوارد الشاعران على  
بيت أو بعض بيت بلفظه ومعناه<sup>(١)</sup> وذلك في قول أبي تمام (ومطعم  
النصر)، وقول علقمة بن عبدة الفحل<sup>(٢)</sup>:

**ومطعم النصر يوم النصر مطعمه أنى توجه والمحروم محروم**

فضلاً عن مدحه بأنه منصور بالرعب لمهابته عند الأعداء، وفيه  
(القَصْرُ) بالنفي والاستثناء في قوله: (لم ينهد... إلاّ تقدمه..)، وفي قوله:  
(جيش من الرعب) (كناية) عن عظمته في قلوب أعدائه وخشيتهم بأسه.  
وفيه (الاقتباس): (وهو أن يضمن الكلام شيئاً من القران أو الحديث لا  
على أنه منه)<sup>(٣)</sup> وذلك بقوله: (إلاّ تقدمه جيش من الرعب) من قوله عليه  
الصلاة والسلام: ((نصرت بالرعب شهراً أملي وشهراً خلفي))<sup>(٤)</sup>.

وفي البيت بعده تتكرر المعاني نفسها بصيغة أخرى؛ إذ يقول إن  
المعتصم إذا توجه إلى الأعداء بمفرده فانه لشجاعته وإقدامه وعظم شأنه  
كأنه جيش صخب. وفيه: (الموارد) مع أبي محجن الثقفي بقوله:<sup>(٥)</sup>

(١) خزانة الأدب للحموي: ٣٨٠/٢.

(٢) ينظر: شرح الصولي لديوان أبي تمام: ١٩٧/١، والنظام: ٣٩/٢.

(٣) الإيضاح: ٢٣٤.

(٤) الخصائص الكبرى: ١٩٣/٢-١٩٤.

(٥) ينظر: خزانة الأدب للبغدادي: ٤١٣/٨.

## لما رأينا خيلاً محجلة وقوم بغر في جحفل لجب

وذلك في قوله: (في جحفل لجب). و(الجناس التام) في قوله: (جحفلًا-جحفل) الأولى للجيش العظيم، والثانية للرجل عظيم الشأن، و(استعار) بقوله: (رمى بك الله برجيهما فهدهما) إلى الذي يرمى بالمجانيق على المدينة وأسوارها بأنه بهمة القائد ورعايته وبمباشرة؛ مصحوبا بنيتته الصالحة الخالصة المزوجة بالتوكل على الله القوي العزيز؛ فكان ذلك عبارة عن صور متلاحكة حسية ومعنوية؛ حصل بها الهدم للأبراج غير المتوقع؛ وكان ذلك كله من أسباب النصر؛ (استعارة تمثيلية) منتزعة متعددة، وفيه (الاقتباس) من قوله تعالى: (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) [الأنفال: ١٧]. وفي تقديم الجار والمجرور (بك) في الموضعين (للتخصيص)، وكان عند الروم لهذين البرجين خصوصية وقديسية يلجأون إليهما إذا نابتهما نائبة، كما ورد في النظام<sup>(١)</sup>.

٤١. مَنْ بَعْدَ مَا أَشْبُوَهَا وَاتَّقِينَ بِهَا      وَاللَّهُ مِفْتَاحُ بَابِ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ  
٤٢. وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتَعٍ صَدَدٌ      لِلْسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الْوَرْدُ مِنْ كَثَبِ  
٤٣. أَمَانِيَا سَلَبَتْهُمْ نُجْحَ هَاجِسِهَا      ظَبَى السِّيُوفِ وَأَطْرَافُ الْقَنَا السُّلْبِ  
٤٤. إِنَّ الْحَمَامِينَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُمْرٍ      دَلُّوا الْحَيَاتِينَ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشْبِ
- (استعار) من قوله: (أشبوها) وهو التقاف أغصان الأشجار حتى لا مجاز فيه؛ إلى حشود الرجال برماحهم وسيوفهم حول مدينتهم للدفاع عنها؛ فضلا عن منعة حصونها الأمر الذي طمأنهم على سلامتها؛ وذلك من قوله: (واتقين بها)، ولكن الفاتحين ربانيون يد الله معهم، ومن قوله تعالى: ((وَلَوْ أَنَّ هُم مَانَعْتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنْ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ)) [الحشر: ٢] (الاقتباس) لقوله: (والله

(١) النظام: ٤١/٢ .

مفتاح..الخ). وفيه (رد العجز على الصدر) في قوله: (أشبوها) والتقفية بقوله: (الاشب). .

ومما زاد في اطمئنان الروم قول قائدهم لا تخافوا الغزاة فلا مرعى ولا ماء بالقرب منهم فإذا ضاق بهم الأمر انصرفوا عنكم، وفيه (المماثلة) في (صدد، وكتب) فكلاهما على وزن (فعل)، وفيه (الجمع): وهو أن يجمع المتكلم بين شيئين فأكثر في حكم واحد<sup>(١)</sup>. وذلك في قوله: (لا مرتع، وليس الورد) بالقرب منهم .

ثم بيّن إن هذه الخواطر والأمنيات التي بنوا عليها آمالهم، سلبتها منهم فإعمال السيوف المرفهة والرماح الطويلة، فهنا الفعل والقوة تتكلم. وفيه (الجمع والتقسيم) الجمع في قوله: (سلبتهم)، والتقسيم في قوله: (ظبى السيوف، وأطراف...) و(رد العجز على الصدر) في قوله: (السلب، وسلبتهم). ثم يؤكد هذا المعنى فيقول: إن الحمامين أي القتل الذي يحصل للروم بالسيوف والرماح، هما سببا حصول المسلمين الغزاة على الماء والعشب لإدامة حياة مواشيهم، وفيه (الجمع والتقسيم) الجمع في قوله: (إن الحمامين) والتقسيم في قوله: (من بيض، ومن سمر)، والجمع في قوله: (دلوا الحياتين) والتقسيم في قوله: (من ماء، ومن عشب)، وفيه (المماثلة) بين قسمي البيت: (إن الحمامين...) و(دلوا الحياتين...).

٤٥. لَبَيْتَ صَوْتًا زِبْطِيًّا هَرَقْتَ لَهُ  
كَأْسَ الْكَرَى وَرُضَابَ الْخُرْدِ الْعُرْبِ  
٤٦. عَدَاكَ حَرَّ النَّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ  
بَرْدِ النَّغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصْبِ<sup>(٢)</sup>  
٤٧. أَجَبْتَهُ مُعَلَّنًا بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتًا  
وَلَوْ أَجَبْتَ بَغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبْ<sup>(٣)</sup>  
٤٨. حَتَّى تَرَكْتَ عَمُودَ الشَّرِّكَ مُنْعَفِرًا  
وَلَمْ تُعْرِجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنْبِ

(١) خزانة الأدب للحموي: ٢/ ٢٢٦ .

(٢) ورد في النظام: ٤٦/٢: حماك حر .

(٣) ورد في شرح الصولي: ١/ ١٩٩: أجبته معلما .

قال الصولي: ((قوله: (البيت صوتا زبطريا) معناه: إنه بلغ المعتصم بالله إنه أغير على زبطرة، فاخذ العدو سببا فصاحت امرأة منهم ((وامعتصماه)). فبلغه ذلك. فقال: لبيك لبيك! فخرج من وقته، وكان سبب فتح عمورية، وهرقت كأس الكرى، هذا مثل)) (١).

خاطب الشاعر السلطان القائد بقوله: (البيت صوتا زبطريا) لم يكن ذلك الصوت صوت أمير أو قائد أو كبير قوم يتوجب على السلطان إجابته، بل كان صوتا مغمورا لا يؤبه له، فكانت استجابة المعتصم له وتلبيته (كناية) عن مروءته وشهامته وغيرته لانتهاك الأعراس والبلاد، ودليلا على أنه جدير بمسؤولياته القيادية أمام الله ورعيته، وأن إهراقه للملذات حوله (كناية) عن حماسته وهمة العالية الصادقة في إجابته من استغاثة. لا كما يجري اليوم إذ إن القادة لم يكتفوا بعدم المبالاة بالأعراس ومصير البلاد؛ بل تأمروا مع الأعداء على بلدانهم وشعوبهم، فالفرق جد بعيد...

قوله: (هرقت له كأس...) (استعار) الكأس الذي يتلذذ به في شرابه، لمأواه الذي يستمتع به في نومه، وإلى ثغور الحسان اللاتي يتوددن له فيسقينه من رضابهن لمؤانسته. ويمكن أن نقول إن قوله: (هرقت له كأس...) (استعارة تمثيلية) إذ إنه استعار اهراقه للملذات، وإعراضه عن النساء. إلى معاناته عند لقاء الأعداء، وآلامه في معارك الجهاد، فالمناجزة ليست لعبة، بل يجري عليه ما يتوقعه المقاتل في ساحة الوغى، وفي البيت (الجمع والتقسيم) الجمع في قوله: (هرقت له) والتقسيم في قوله: (كأس الكرى - ورضاب..).

ويعاود الشاعر الوصف بأسلوب آخر في البيت بعده فيقول: (عداك..) أي: آل بك أو صرفك - ما يجري في الثغور التي يتوقع أن

(١) شرح الصولي: ١٩٩/١ .

يخترق منها الأعداء البلاد؛ وما يقع من آلام وضميم وقهر منهم على ساكنيها؛ بنخوتك لهم ووقوفك صفا معهم-صرفك ذلك عن الاستمتاع ببرد ثغور الحسان وعن رضابهن. إذ إنه (استعار) من قوله: (برد الثغور وعن سلسالها الحصب) أي: الماء البارد العذب الذي يجري على الحصباء الناعمة التي تزيده نقاءً وعذوبة، إلى رضاب الحسان الذي يستقيه من بين أسنانهن التي تزهو كاللؤلؤ (استعارة تمثيلية) منتزعة من متعدد . و(المطابقة) بين (حر الثغور-وبرد الثغور) إذ المفارقة بعيدة بين من يكابد العدو؛ وبين من يتلذذ برضاب الحسان. و(الجناس التام) في (الثغور: جمع ثغور العدو-والثغور: أفواه النساء) وفيه فضلاً عن المعاني مضاعفة إيقاع أبيات القصيدة .

ثم خاطبه إنك أجبت النداء معلنا النفي بالسيف المتجرد ماضياً بعزم ماضٍ في إغاثتك، ولا جدوى من إجابتك بغير ذلك. وفي البيت (رد العجز على الصدر) أو (التصدير كما ورد عند ابن رشيق) في قوله: (أجبت في صدر البيت- وأجبت في أول العجز ثم قفى بـ) (تجب) و(التكرار) في قوله: (أجبت)، و(الاستخدام) في قوله: (منصلتا) فيمكن أن تكون حالاً من تاء الفاعل في : (أجبت) تعود إلى المعتصم، أو حال من: (السيف) فنقول: السيف صلتاً ماضياً، أو المعتصم ماضياً فيما قصد، و(المطابقة) في قوله: (أجبت-ولم تجب، وبالسيف-بغير السيف) .

ثم خاطبه بأنك استهدفت دعامة حصون دولة الروم فحطمتها وتركتها يتخبط بالتراب، فاستعار بقوله: (حتى تركت عمود الشرك منعزلاً) أي إنه حطم عمود الخيمة وألقاه أرضاً فانهارت بذلك على من فيها، (استعار) ذلك لمدينة عمورية ملجأ الروم ومأواهم ومخزن أرزاقهم ففتحها وحرقها وحطمها، فسلَّ بذلك قدرة الروم على القتال وسبى وقتل منهم الكثير (استعارة تمثيلية) منتزعة من متعدد ، ثم إنه لم يلتفت إلى القرى والقصبات فإنها بحكم الساقطة، إذ (استعار) لها قوله: (ولم تعرج على



الأوتاد والطنب) أو يكون ذلك (استعارة) إلى الغنائم والأموال التي لم يلتفت إليها ولم يكثرث بها لاستغنائه عنها، و(الجمع) في قوله: (عمود، والأوتاد، والطنب) إذ بها تقوم الخيمة .

٤٩. لَمَّا رَأَى الْحَرْبُ رَأَى الْعَيْنِ تُوفِّلِسَ وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ  
٥٠. غَدَا يُصْرَفُ بِالْأَمْوَالِ جَرِيَّتَهَا فَعَزَّهُ الْبَحْرُ ذُو الْتِيَارِ وَالْحَدَبِ  
٥١. هَيْهَاتَ أَرْعَزَتْ الْأَرْضُ الْوَقُورَ بِهِ عَنْ غَزْوٍ مُحْتَسِبٍ لَا غَزْوٍ مُكْتَسِبٍ  
٥٢. لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْمُرَبِّي بِكَثْرَتِهِ عَلَى الْحَصَى وَبِهِ فَقَرَّ إِلَى الذَّهَبِ  
٥٣. إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغَابِ هَمَّتُهَا يَوْمَ الْكَرِيهَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ<sup>(١)</sup>

عندما رأى قائد الروم (توفلس) الذي غار على زبطرة أن الحرب التي فيها الثوران والغضب وصرف الأموال قد وصلت إليه، وفي البيت (رد العجز على الصدر) في موضعين: (الحرب-والحرب، الأول في حشو الصدر، والثاني في أول العجز ثم قفَى بـ ( الحرب ) )، و(الجناس المحرّف) في (الحرب: القتال - والحرب: الغضب ) أراد توفلس أن يَصْرَفَ جريتها أي: تبعات الحرب عنه بإرسال الأموال والهدايا لاسترضاء المعتصم ليكف عن حربه، إلا أن المعتصم ردّها عليه وكان كالبحر غطّى توفلس بالرجال ومعدات القتال التي تتوالى كالسيول الجارفة. (استعار) قوله: (فعزه البحر...) أي: سعة وضخامة البحر وتوالي أمواجه العاتية المتتالية، إلى عظمة القائد المعتصم وجيشه العرمرم؛ الذي سحق جيش الروم وقيادته ووطأهم ، (استعارة تمثيلية) منتزعة من متعدد .

ثم يقول: بَعْدَ عَنْ أَمَانِيَّهِمُ الثَّبَاتِ فَضلاً عن النصر، إذ إن فعل جيش المعتصم بهم بمثابة تزلزل الأرض من تحتهم، ذلك لأن هذا القائد لم يأت طامعاً بأموالهم بل لإرساء العدل والأمان لتلك الشعوب؛ محتسباً ذلك لله رب العالمين فنصره على طغاتهم الطامعين. (واستعار) بقوله: (زرعت

(١) ورد في شرح التبريزي: ٦٦/١: اسود الغيل .

الأرض الوقور به) أي بتوفلس وقواته، وذلك كأن الأرض التي حملتهم واستقروا عليها قبل القتال، قد تصدّعت بعده تحتهم فابتلعتهم ؛ إشارة إلى سحقهم وانهيارهم؛ (استعارة تمثيلية) منتزعة من متعدد، وفي البيت (التسهيم): ((وهو أن يكون ما يتقدم من الكلام دليلاً على ما يتأخر منه أو العكس))<sup>(١)</sup> أي إن قوله: (زعزعت الأرض الوقور به) دليل عظمة فعل جيش الغزاة المشار إليه بقوله: (عن غزو...)، و(التسجيع) ؛ في المصراع الثاني في قوله: (محتسب-مكتسب) وفيهما (الجناس المضارع) أيضاً، و(الافتتان) إذ هجا في الشطر ومدح في العجز .

ويخاطب الشاعر توفلس: بأن المعتصم لم ينفق الذهب الذي يفوق الحصى كثرة لأجل الجهاد؛ وبه فقر إلى ذهبك الذي تريد أن ترشيه به وتثني عزمه عن غزو بلادك؛ وردعك عن غيك وطغيانك وظلمك؛ وفيه(التسهيم) بقوله: (لم ينفق... على الحصى) دليل على عدم حاجته بقوله: (وبه فقر إلى الذهب)، وفي البيت: (رد العجز على الصدر) في قوله: (الذهب في حشو الصدر ، والنقيفة بقوله : الذهب ) وكذلك (التكرار) لاختلاف العائد؛ إذ (الذهب) الأول يعود إلى المعتصم؛ والثاني يعود إلى توفلس. ثم بيّن إن همة الأسود وغايتها من النزاع أكل الفريسة لا سلب ثيابها، فاستعار بقوله: (إن الأسود... يوم الكريهة) إلى المعتصم وجنده بأنهم شجعان بوسائل همتهم رفيعة وغاياتهم نبيلة، واستعار بقوله: (المسلوب لا السلب) إلى توفلس وجنده الذين قصّدهم المعتصم بالتأديب؛ لا التطلع إلى أموالهم أو هداياهم، أو ما آلت إليه أموالهم كغنائم بعد النصر (استعارة تمثيلية)، و(الجناس المشتق) في قوله: (المسلوب- والسلب).

٥٤. وَلَيَّ وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطِّيُّ مَنْطِقَهُ      بِسَكَنَةٍ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَحْبٍ<sup>(٢)</sup>

(١) البرهان في إعجاز القرآن: ١٤٥.

(٢) ورد في النظام: ٥/٢: خلفها الأحشاء .

٥٥. أَحَذَى قَرَابِينَهُ صَرَفَ الرَّدَى وَمَضَى يَحْتَثُّ أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ<sup>(١)</sup>  
 ٥٦. مُوَكَّلًا بِيَفَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ مِنْ خَفَةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ خَفَةِ الطَّرَبِ<sup>(٢)</sup>  
 ٥٧. إِنْ يَعُدُّ مِنْ حَرْهَا عَدُوَّ الظَّلِيمِ فَقَدْ أَوْسَعَتْ جَاحِمَهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ

ولى توفلس هاربياً واجماً فَرَقَرَ البطن صاحب الأحشاء من الفزع والهلع الذي أصابه من شجاعة وبأس المعتصم وجيشه. وفي قوله: (وقد الجم الخطي منطقة) (كناية) عن شدة القتال وبسالة المقاتلين المسلمين. وقوله: (بسكته...الخ) (كناية) عن الخور والجبن والخوف لقائد الروم، و(طابق) بين كلمتي (سكته-وصخب) .

ثم وصفه بأنه أَسْلَمَ حاشيته ومقرَّبه إلى نوائب الدهر وصنوف الهلاك؛ وولَّى يحت أسرع مطايا النجاة من أجل الهرب. تاركا من حرسه الهاربين معه في الأماكن المرتفعة بعده من يترصد طلائع جيش المعتصم؛ خوفاً وفرقا منهم لا سرورا لاستقبالهم . وفيه (المماثلة) في قوله: (من خفة الخوف-من خفة الطرب) و(التكرار) في (خفة) لاختلاف العائد، و(التسهم) إذ إن قوله: (موكلاً...يشرفه) دليل على خوفه بقوله: (من خفة الخوف...الخ البيت).

ثم يخاطب المعتصم قائلاً: إِنْ يَعُدُّ توفلس من أتون هذه الحرب عَدُوَّ الظَّلِيمِ - وهو ذكرُ النعام الموصوف بالسرعة الفائقة - وفيه (التشبيه البليغ) بقوله: (يعدُّ-عدو الظليم)؛ فلأنك أوسعت نارها حطبا من قتلاه، وهيبتها بكثرة فرسانك ومقاتيلك وَعُدَدِهِمْ، وفيه (التسهم) إذ إن قوله: (إِنْ يَعُدُّ...الظليم) دليل شدة استعار الحرب بقوله: (فقد أوسعت...الخ البيت) فالسرعة الفائقة لعدو توفلس في صدر البيت، دليل على تأجج الحرب وشدة استعارها في عجزه .

(١) ورد في شرح الصولي: ٢٠٢/١: بحيث اخفى مطاياه .

(٢) ورد في شرح الصولي ٢٠٣/١: بيفاع الأرض يشرفه .

٥٨. تِسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادِ الشَّرَى نَضَجَتْ  
أَعْمَارُهُمْ قَبْلَ نَضْجِ التَّيْنِ وَالْعَنْبِ<sup>(١)</sup>  
٥٩. يَا رَبَّ حَوْبَاءَ لَمَّا اجْتَثَّ دَابِرُهُمْ  
طَابَتْ وَلَوْ ضُمَخَتْ بِالمِسْكِ لَمْ تَطْبِ  
٦٠. وَمَغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ  
حَيَّ الرِّضَا مِنْ رَدَاهُمْ مَيِّتَ الْغَضَبِ  
٦١. وَالْحَرْبُ قَانِمَةٌ فِي مَازِقِ لَجَجِ  
يَجْثُو الْقِيَامُ بِهِ صُغْرًا عَلَى الرُّكْبِ<sup>(٢)</sup>  
٦٢. كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَنَاهَا مِنْ سَنَا قَمَرٍ  
وَتَحْتَ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضِ شَنْبِ  
٦٣. كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقَابِ بِهَا  
إِلَى الْمُخَدَّرَةِ الْعِزَاءِ مِنْ سَبَبِ  
٦٤. كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الهِنْدِيِّ مُصْلَتَةً  
تَهْتَزُّ مِنْ قُضْبٍ تَهْتَزُّ فِي كُتْبِ<sup>(٣)</sup>  
٦٥. بِيضٌ إِذَا انْتَضَيْتْ مِنْ حُجْبِهَا رَجَعَتْ  
أَحَقَّ بِالْبِيضِ اِبْدَانًا مِنَ الْحُجْبِ<sup>(٤)</sup>

في هذه الأبيات وصف عام لعواقب هذه الحرب. قال التبريزي:  
((ويقال إن بعض من مكان بعمورية من الرهبان قال: إنا نجد في كتبنا  
أنه لا يفتح هذه البلدة إلا ملك يغرس في ظاهرها شجر التين والكرم ويقيم  
حتى يثمر، فأمر المعتصم بأن يغرس التين والكرم، فكان الفتح قبل ذلك،  
فاستعار النضج للأعمار لما قابله بنضج التين والعنب))<sup>(٥)</sup>، ونسب ابن  
المستوفي هذا الكلام لأبي العلاء، وذكر قول الخارزنجي: إن أصحاب  
توفلس كانوا تسعين ألفا في العدد...<sup>(٦)</sup>؛ من ذلك يتبين أن الذين ذكرهم  
أبو تمام ((تسعون ألفا)) ووصفهم في شجاعتهم كأساد الشرى هم جند  
توفلس وأن قطافهم قد آن قبل أوان التين والعنب .

(١) آساد الشرى: والشرى: موضع تنسب إليه الأسد، يقال للشجعان: ما هم إلا أسود  
الشرى. ينظر اللسان: شرى .

(٢) ورد في شرح التبريزي: ١٧/١: تجثوا القيام. وفي النظام: ٦٧/٢: تجثو القيام،  
صعرا على ...

(٣) ورد في شرح الصولي: ٢٠٥/١: تهتز في قضب. وفي النظام: ٧١/٢: تهتز من  
من كتب .

(٤) ورد في شرح التبريزي: ٧٢/١، وفي النظام: ٧١/٢: بالبيض أترابا .

(٥) ينظر شرح التبريزي: ٧٠/١ .

(٦) ينظر النظام: ٦٥/٢ .

وفي البيت (التشبيه المرسل) الذي ذكرت فيه الأداة، بقوله: ((تسعون ألفا كآساد والشرى)) و(استعار) لأوان قتلهم قوله: ((نضجت أعمارهم)) و(التكرار) في (نضج) لاختلاف العائد. ثم بيّن أن النفوس قلما تسرّ بما سرّت به حشود جيش المعتصم؛ عندما سحقوا جيش توفلس وقطعوا دابرهم، فبعث ذلك السرور فيهم نشوة النصر؛ بما كان أكثر أثراً مما لو ضُمَّخوا بطيب المسك. و(طابق) في قوله: (طابت-ولم تطب)، وفيه (ردا العجز على الصدر) أيضاً. وأضاف بأن هناك مع المقاتلين من غضبوا لله لانتهاك المحارم والتمثيل بالمسلمين، فعادوا بعد ما فعلته سيوفهم في تدمير المعتدين راضين مسرورين. وفيه (المطابقة) بين (حي-وميت، الرضا-والغضب)، و(رد العجز على الصدر) في (الغضب-ومغضب)، و(التسهم) في قوله: (من رَداهم..الخ) أي أن هلاك الكفار دليل على موت غضب المسلمين .

ثم يصف الحرب بأن شأنها المآزق والضيق والمواقف الحرجة؛ ذلك لأن الطرفين يكيد أحدهما للآخر ويمكر به ويتحين الفرص ويضيق عليه لإهلاكه، حتى أن الشامخين والمنكبرين منهم قد يستسلموا أو يولّوا الأدبار في بعض المواقف و(استعار) لذلك قوله: (يجثو القيام...) أي: ينهار ويخذل الشجاع المشار إليه بـ(القيام) فيستسلم في بعض المواقف من شدة أهوالها، و(المطابقة) في (يجثو-والقيام)، و(المبالغة) في قوله: (في مآزق لجج) إذ إن كلا المفردتين بمعنى واحد وهو: الضيق؛ فكررهما للإفراط بالوصف؛ و(المبالغة) كذلك في قوله: (يجثو...)، و(الموارد) مع أبي محجن الثقفي إذ يقول<sup>(١)</sup> :

إِنْ حَمَلُوا لَمْ نَرَمْ مَوَاقِفَنَا      وَإِنْ حَمَلْنَا جَثَوْا عَلَى الرُّكَبِ

(١) ينظر: خزانة الأدب للبغدادي: ٤١٣/٨ .

وذلك في قوله: (يجثو على الركب) . ثم يصف عواقب هذه الحرب بأنها كثيرا ما سُبِّتَ في ظلها من جارية تضيء كالقمر حسناً، فاستعار من قوله: (كم نيل...قمر) لاشتعال الحرب واستعارها التي كانت سببا في النيل من حسن الجواري السبايا اللواتي كالأقمار، إذ استعار لاشتعال الحرب سنا النار، وللجواري الحسان سنا القمر (استعارة تمثيلية) منتزعة من متعدد، واستعار بقوله: (وتحت عارضها...شنب) لما يجري في ظل الحرب وخلالها وتحت أهوالها من النيل من برد رضاب عوارض أسنان الجواري السبايا، إذ استعار ما يثار من الدخان والغبار للسقف بقوله: (وتحت عارضها) وللاستمتاع بالنساء السبايا والترويح عندهن بقوله: (من عارض شنب) (استعارة تمثيلية)، و(الجناس التام) في قوله: (سناها-سنا) إذ تعود الأولى إلى الحرب؛ والثانية إلى النساء، وأيضا (عارضها-عارض) إذ تعود الأولى إلى الحرب؛ والثانية إلى النساء، و(التشبيه البليغ) في قوله: (سنا قمر) أي أنها تتلأأ حسنا كالقمر.

وكم -للتكثير- كم كان في قطع رقاب جيش المدينة المدافع عنها من سبب في فتحها وسبي نسائها، (فاستعار) بقوله: (كم كان...بها) إلى عروق الرقاب، إذ شبهها بالأسباب أي: الحبال التي تكون السبب في ربط جهتين، و(استعار) بقوله: (إلى المخدرة العذراء) إلى مدينة عمورية إذ شبه حصونها وأسوارها بالمرأة المخدرة التي لا يطلع احد على مفاتها، وشبه منعنها وكونها عصية على الأعداء بالمرأة العذراء التي لم يفترعها احد (استعارة تمثيلية) منتزعة من متعدد، وفي البيت (رد العجز على الصدر) إذ قال في الصدر (أسباب) ثم قفَى بـ(سبب) و(الجناس) في (أسباب،سبب) الأول عروق الرقبة، والثاني ما يتوصل به كالحبل مثلا، و(الطباق) في (قطع-وسبب).

ثم يكرر هذا الوصف فيقول كم نالت السيوف المجردة الماضية في قطع الرقاب ، التي تهتز بأيدي الشجعان الذين أجسامهم كالقضبان، من

النساء اللواتي قدودهن كالأغصان؛ تهتز في إعجاز كالكتبان؛ إذ (استعار) من قوله: (تهتز من قضب) إلى أجسام الشجعان التي شبهها بالقضب وتهتز بأيديهم السيوف، و(استعار) لأجسام السبايا قوله: (قضب تهتز في كذب) إذ شبه قدودهن بالقضب؛ وشبه أعجازهن بالكذب. و(الاستخدام لـ) (قضب) إذ إنها يمكن أن تكون صفة لأجسام الشجعان الذين تهتز السيوف بأيديهم، أو تكون صفة لأجسام النساء التي تهتز فوق أعجازهن التي كالكتبان . و(التكرار) في (تهتز، وقضب) لاختلاف العائد و(الجناس التام) في قوله: (قضب) إذ تعني الأولى السيوف والثانية الأجسام.

ثم يكرر فعل السيوف في الأعداء فيصفها بالبيض إذا سُلَّت من أغمادها، عادت بعد الفتح ببيض الأبدان من السبايا-وهكذا وَصَفُ نساء الروم-وإنَّ سَلَّها مع العودة بهذه الغنائم أولى للسيوف من بقائها في أغمادها، أو إنه استعار من قوله: (بيض إذا انتضيت ... الخ البيت) أي: السيوف التي سُلَّت من أغمادها، إلى الرجال الذين هبّوا من ديارهم لنصرة أهل الثغور والدفاع عن حياض الوطن، فإنهم أولى بالسبايا البيض من بقائهن في اأخدارهن. والقرينة قوله: (بالبيض أبداناً) إذ لا شأن للسيوف بالجواري؛ (استعارة تمثيلية)، وفيه(الجناس التام) في قوله: (بيض-بالبيض) الأولى للسيوف؛ والثانية لنساء الروم، وكذلك في قوله: (حجبها-حجب) الأولى للأغمد والثانية للنساء، و(رد العجز على الصدر) في قوله: (حجبها) ثم قفَى (بالحجب) .

٦٦. خَلِيفَةُ اللَّهِ جَازَى اللَّهَ سَعْيَكَ عَنْ جُرْثُومَةِ الْمُلْكِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسَبِ<sup>(١)</sup>  
٦٧. بَصُرْتَ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا تَنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مِنَ التَّعَبِ<sup>(٢)</sup>  
٦٨. إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمٍ مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُقْضَبٍ<sup>(٣)</sup>

(١) ورد في شرح الصولي: ٢٠٦/١، وشرح التبريزي: ٧٢/١: جرثومة الدين .

(٢) ورد في شرح الصولي: ٢٠٦/١: بالراحة العظمى .

(٣) ورد في النظام: ٧٣/٢، وشرح التبريزي: ٧٣/١: مرور الدهر .

٦٩. فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نَصِرْتَ بِهَا وَبَيْنَ أَيَّامِ بَدْرِ أَقْرَبُ النَّسَبِ  
٧٠. أَبَقْتُ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمَرَّاضِ كَأَسْمِهِمْ صُفْرَ الْوَجْوهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ

خاطب المعتصم بأنه خليفة الله في الأرض، ودعى الله تعالى أن

يكافأه عن صيانة وحماية بلاد المسلمين ودينهم

وحسبهم وأعراضهم، وفي قوله: (خليفة الله) (اقتباس) من قوله تعالى: (يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ)

[ص/٢٦] . و(التقسيم): وهو استيفاء أقسام الشيء بالذكر<sup>(١)</sup>. في قوله: (جرثومة الملك والإسلام والحسب) وهي أهم ما يحرص عليه المسلم.

وقوله: (بصرت...) أي انه لا يستريح إلا بقضاء ما عليه من واجبات الدولة؛ دون النظر إلى ما يحصل له من المتاعب، وفي ذلك (كناية) عن الجَدِّ والحرص. وفيه (القصر: بالنفي والاستثناء) إذ قَصَرَ نيل الراحة بقوله: (بصرت بالراحة... تتال) والاستثناء بقوله: (إلا على جسر من التعب)، واستعار قوله: (إلا على جسر من التعب) إلى الوسائل التي يسلكها؛ والمتاعب التي يتجشمها؛ والآلام التي يعاني منها هذا السلطان في تدبير الملك والرعية ليتمكن من العدل بينهم والإحسان إليهم؛ ليعبر بعد ذلك كله إلى راحة الضمير؛ ورجاء مرضاة الله تعالى التي وصفها بالراحة الكبرى، إذ استعار لذلك كله هيئة المشبه به الذي يسير على قنطرة مرتفعة طويلة ويعاني مشاق العبور ليصل بعد ذلك إلى بيته ويهنأ بالعيش مع عياله فيستريح من عنائه (استعارة تمثيلية) منتزعة من متعدد.

وهذا يعني أن سروره لم يكن على صنوف الطعام في الموائد المترفة، أو اللّهُو في أخدام النساء بين تبعلهن ورضابهن؛ بل بالسعي في إسعاد الرعية؛ وهذا أكمل ما يوصف به السلطان العادل.

ثم يخاطبه بأنه: إن كان في حدثان الدهر بمرور الوقت من رحم موصولة أو حرمة غير مقطوعة، كان ذلك بين نصرك بفتح مدينة

(١) الإيضاح: ٢٠٥ .



عمورية وأثرها في دولة الإسلام؛ وبين نصر الله تعالى الرسول (ﷺ) والصحابة (رضي الله عنهم) في معركة بدر التي كانت نقطة تحول بين الكفر والإيمان، فكلاهما دعامتان وشيختا النسب في تاريخ الإسلام. وفيهما (اللف والنشر): وهو أن يذكر شيئين فصاعداً ثم يرمي تفسير ذلك جملة..<sup>(١)</sup>، فاللف في قوله: (إن كان بين صروف... الخ البيت) والنشر في قوله: (فبين أيامك ... الخ البيت) و(المطابقة) في (موصولة-ومنقضب أي: منقطع)، و(التكرار) في (أيامك-أيام) لاختلاف العائد، و(الجمع والتقسيم) فالتقسيم في قوله: (أيامك اللاتي نصرت بها، وأيام بدر) والجمع في قوله: (أقرب النسب). وإن هذه الأيام الجلييلة جعلت بني الأصفر-وهو لقب الروم ويُسَمون به-معلولين صفر الوجوه، إذ شبَّه اصفرار وجوههم بمضمون لقبهم (بني الأصفر) بقوله: (كاسمهم صفر الوجوه) من (تشبيه المحسوس بالمعقول). وجعلت أوجه العرب المسلمين مستبشرة بها مشرقة مزهوة مسرورة .

وهذه الأبيات الخمسة الأخيرة يمكن أن تكون (حسن ختام) القصيدة إذ نعت المعتصم بأنه خليفة الله في أرضه المدافع عن الإسلام ودولة المسلمين، الذي لا يُسعدُه إلا سعادتهم وأمانهم وشيوع العدل فيهم، وإن ما حققه لشعبه ولدينه يعدّ مثابة ودعامة من دعامات العز والعظمة؛ يفخر بها المسلمون كما فخروا من قبل بنصر الله (ﷺ) لرسوله (ﷺ) في بدر وباقي المواقع التي عززت شأن المسلمين وانتشر فيها الدين وانكسرت شوكة الشرك والمشركين، ويمكن أن يكون (حسن الختام) مقصوراً على البيت الأخير، إذ أشار فيه إلى عاقبة الحرب على الطرفين، وذلك: بذل الروم الذي انعكس في خسرانهم وشحوب وجوههم وسقم أجسامهم، وعزة العرب المسلمين الأقوياء بالنصر المستبشرين بالنجاح والفلاح، وهذا كلام

(١) ينظر: حسن التوسل إلى صناعة الترس: ٢٤٥ .

يمثل حسن الختام حقيقة إذ أجاد فيه أبو تمام غاية الجودة لأنه كلام لا تنتظر بعده ما يقال ويحسن السكوت عليه.

قال ابن رشيق (ت ٤٥٦هـ): ((وأما الانتهاء فهو قاعدة القصيدة وآخر ما يبقى منها في الأسماع وسبيله أن يكون مُحْكَمًا، ولا تمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن منه، وإذا كان أول الشعر مفتاحاً له وجب أن يكون الأخير قفلاً عليه))<sup>(١)</sup>.

وأما حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ) فقد وضع ضوابط الختام بقوله: ((فأما ما يجب في المقاطع وهي أواخر القصائد، فأن يُتَحَرَّى أن يكون ما وقع فيها من الكلام كأحسن ما اندرج في حشو القصيدة؛ وأن يتحرز فيها من قطع الكلام على لفظ كرية أو معنى منفر للنفس عما قصدت إِمَالَتَهَا إليه، .... وإنما وجب الاعتناء بهذا الموضع، لأنه منقطعُ الكلام وخاتمته، فالإساءة فيه معفية على كثير من تأثير الإحسان المتقدم عليه في النفس، ولا شيء أقبح من كدر بعد صفو وترמיד بعد إنضاج))<sup>(٢)</sup>. وفي القصيدة المزيد من أوجه البلاغة؛ وهذا ما أعاننا الله عليه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(١) العمدة: ٢٣٩/١ .

(٢) منهاج البلغاء: ٢٨٥ .

## الخاتمة

فضلاً عن الدرس البلاغي الذي استمتعنا بأصنافه وأنواعه في هذا التحليل ، هناك فائدة أخرى تتعلق بنشأة البلاغة ، إذ عُرف العرب بالفصاحة والبلاغة ، وكان الشعراء والبلغاء يتنافسون ويتبارون بها فيما ينشؤونه من شعر أو نثر ، وذلك مشهور في تاريخ الأدب الجاهلي وما تلاه من عصور .

إذ إن القبة الحمراء التي تضرب للناطقة الذبياني بسوق عكاظ للتحكيم بين الشعراء ، والقصائد الحوليات لزهير بن أبي سلمى ، وقول الحطيئة : (( خير الشعر الحولي المحكك ))<sup>(١)</sup> ؛ خير دليل على الدرس البلاغي المتداول بالذوق والفطرة السليمة وفق أسس متعارفة لديهم ابتداءً . ثم ازداد الاهتمام بذلك بظهور الاسلام ونزول القرآن الذي تحدّى الله تعالى ببلاغة وفصاحة العرب وأعجزهم أن يأتوا بسورة من مثله ؛ فعقدت مجالس الدرس والتعليم لأمة اقرأ ، وبدأ التدوين والتأليف في بداية القرن الثاني الهجري ، ومنه : ( كتاب الفصاحة ) لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٠٠هـ) و (معاني القرآن) للفراء (ت ٢٠٧هـ) وصحيفة بشر بن المعتمر (ت ٢١٠هـ) و (فحولة الشعراء) للأصمعي (ت ٢١٦هـ) ومؤلفات عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) و (تأويل مشكل القرآن) لعبدالله ابن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) و (الكامل) للمبرّد (ت ٢٨٥هـ) ؛ هذا جزء من بواكير التأليف في هذا المجال الذي تطور بوضع مصطلحات بلاغية محددة في (كتاب البديع) لعبدالله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ) ، وتطور بعده بكتب البلاغة المعروفة التي توسعت بذكر المصطلحات البلاغية وتعريفها وتقسيمها الى التشعبات التي نعرفها اليوم.

(١) الشعر والشعراء : ٧٨/١

إن الغاية من استعراض هذه التفاصيل ؛ بيان إن تطور الدرس البلاغي لم يكن ابتداءً من علماء البلاغة الذين ابتكروه ؛ وإنما هو من حقائق هذه اللغة الكريمة ؛ ولم يكن لهم إلا اكتشافه واستنباط المصطلحات التي تناسبه ، وإنّ دليلي في ذلك ما ذكرته من أوجه البلاغة عند تحليلي لقصيدة أبي تمام ( ت ٢٣١هـ ) هذه ؛ التي بلغت ( إحدى وأربعين صنفاً بلاغياً بما مجموعه تسعة وتسعون ومائة وجه ، التي تناسب تلك التراكيب البلاغية التي ظهرت في قصيدته ، في الوقت الذي لم تُحدد تلك المصطلحات التي نعتناها بها في زمنه وإنما حُددت بعده ، وإنّ تقننه بإظهار تلك التراكيب البلاغية كان من غناء هذه اللغة وقدرتها على مواكبة البلغاء ورفدهم ، ولا غرابة في ذلك فهي لغة القرآن الكريم التي هيأها الله تعالى بحكمته وهيأ العرب بصفات أهلتهم لتلقي هذا الكتاب العزيز . وتلك ملاحظة جديرة بلفت الأنظار إليها والله الموفق .

## المصادر:

- ١- أساس البلاغة: جاز الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري  
ت ٥٣٨هـ دار إحياء التراث العربي - بيروت ط ١ ١٤٢٢هـ -  
٢٠٠١ م .
- ٢- الإيضاح في علوم البلاغة: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن  
القزويني ت ٧٣٩هـ مكتبة النهضة بغداد .
- ٣- البرهان في إعجاز القرآن: لابن أبي الإصبع المصري-تحقيق  
الدكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي مطبعة المجمع  
العلمي -بغداد ٢٠٠٦ م .
- ٤- تاريخ الخلفاء: جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي  
ت ٩١١هـ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- مطبعة  
السعادة- مصر ط ١ ١٣٧١هـ -١٩٥٢ م .
- ٥- تاريخ الطبري-تاريخ الأمم والملوك: لأبي جعفر محمد بن جرير  
الطبري-مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ط ١ ١٤٠٥هـ -  
١٩٨٥ م .
- ٦- حسن التوسل إلى صناعة التوسل: شهاب الدين محمود الحلي  
ت ٧٢٥هـ تحقيق: أكرم عثمان يوسف-دار الرشيد للنشر بغداد-  
١٩٨٠ .
- ٧- خزانة الأدب: للبغدادى طبعة بولاق ١٢٩٩هـ .
- ٨- خزانة الأدب وغاية الأرب: تقي الدين أبي بكر علي المعروف  
بابن حجة الحموي-شرح عصام شعيتو- دار مكتبة الهلال-  
بيروت ٩٨٧م، وط ١ مطبعة القاهرة: ١٣٠٤هـ .
- ٩- الخصائص الكبرى: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي  
ت ٩١١هـ دار الكتب العلمية -لبنان .

- ١٠- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي-تحقيق محمد عبده  
عزام-دار المعارف-مصر ١٩٦٤ م .
- ١١- شرح الصولي لديوان أبي تمام-تحقيق الدكتور خلف رشيد  
نعمان-دار الرشيد بغداد ١٩٨٢ م .
- ١٢- شرح الكافية البديعية: صفي الدين الحلي-تحقيق الدكتور نسيب  
نشاوي .
- ١٣- شرح مشكلات ديوان أبي تمام: احمد بن محمد بن الحسن  
المرزوقي ت ٤٢١هـ تحقيق الدكتور عبدالله سليمان-مكتبة  
التراث مكة المكرمة .
- ١٤- الشعر والشعراء : عبدالله بن مسلم بن قتيبة-ت أحمد محمد  
شاكر- ط ٢/ القاهرة ١٣٨٦- ١٩٦٦هـ .
- ١٥- العروض تهذيبه وإعادة تدوينه/جلال الدين الحنفي/مطبعة  
العاني بغداد/ ١٩٧٨ م .
- ١٦- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : لأبي علي الحسن بن  
رشيق القيرواني-تحقيق محمد محيي الدين عبد  
الحמיד دار الجيل-بيروت (ت ١٩٧٢) .
- ١٧- الفوائد الألوسية على الرسالة الأندلسية- العلامة عبد الباقي سعد  
الدين بن محمود شهاب الدين الألوسي مخطوط رقم ١٤١٣- مكتبة  
حضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني- بغداد .
- ١٨- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي  
بن منظور الأفريقي المصري الأنصاري  
ت ٧١١هـ تحقيق نخبة من المتخصصين-دار الحديث القاهرة  
١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣ م .
- ١٩- منهاج البلغاء وسراج الأدباء: لأبي الحسن حازم القرطاجني-  
تحقيق محمد الحبيب بن الخوجه- دار الكتب

الشرقية تونس ١٩٦٦ م .

٢٠- النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام: لأبي البركات شرف

الدين المبارك بن احمد الاربلي المعروف (بابن

المستوفي) ت ٦٣٧هـ تحقيق الدكتور خلف رشيد نعمان-دار

الشؤون الثقافية بغداد ط ١ ١٩٨٩ م .

ملحق بجدد الأوجه البلاغية:

ت	الوجه البلاغي	العدد	رقم البيت
١-	حسن المطلع	٠١	٠/١
٢-	براعة الاستهلال	٠٢	٠/٢/١
٣-	حسن التخلص	٠١	٠/٣
٤-	الاقتضاب	٠١	٠/١١
٥-	الاستعارة التمثيلية	١٦	٢١ ٦٣/٥٤/٥٢/٥١/٤٩/٤٧/٤٦/٤١/٢٥/١٩/١٣/٦ ٦٨/٦٦/٦٤/
٦-	الاستعارة	٢١	١٥/١٢/٥/٣/٢/١ / ٢١١٨ / ٢١١٩ / ٤٢/٣٣/٢٦/ ٠/ ٢١٦٥ / ٦٤/٦٢/٥٩/ ٢١٤
٧-	التشبيه البليغ	٠٤	٠/٦٣/٨٥/٣٠/٢٦
٨-	التشبيه	٠٣	٠/٧١/٥٩/٢٧
٩-	الكناية	١٨	٢١٣٨ / ٣٦/٢٨/٢٣/٢١/١٨/ ٢١١٧ / ٣١١٦ ٠/٦٨/ ٢١٥٥ / ٢١٤٦/٣٩/
١٠-	المجاز العقلي	٠٣	٠/٣٨/ ٢١٣٦
١١-	التقديم والتأخير	٠٣	٠/ ٢١٤١ / ١
١٢-	القصر	٠٢	٠/٦٨/٣٩
١٣-	الحذف	٠١	٠/٣٧
١٤-	التكرار	١٣	٢١٦٥ / ٥٩/٥٧/٥٣/٤٨/٣٧/٣٢/٢٣/١٩/١٥/٣ ٠/٧٠/
١٥-	المماثلة	٠٣	٠/٥٧/٤٥/٤٣
١٦-	الجناس التام	٠٦	٠/٦٦/٦٥/ ٢١٦٣ / ٤٧/٤٠
١٧-	الجناس	٠٩	٠/٦٦/٦٤/٥٤/٥٠/٢١/١٢/٢/ ٢١١
١٨-	الطباق	٣٣	٢١٢٦ / ٢٠/١٨/١٦/١٥/ ٢١١٤ / ١٢/١١/٥/ ٢١٢ / ١ / ٤٧/٣٥/٣٤/٣٢/٢١٣١ / ٣٠ / ٢١٢٩ / ٢١٢٨ / ٠/٦٩/٦٤/٦٢/ ٢١٦١/٦٠ / ٢١٤٨



١٩-	الموارد	٠٣	٠/٦٢/٤٠/٣٨
٢٠-	الاقتباس	٠٤	٠/٦٧/٤٢/٤١/٣٩
٢١-	التورية	٠١	٠/٣٧
٢٢-	التصريح	٠١	٠/١
٢٣-	التشطير	٠١	٠/٣٧
٢٤-	الترصيع	٠١	٠/٢٩
٢٥-	الاقتتان	٠٣	٠/٥٢/٢٠/٣
٢٦-	التفريع	٠٢	٠/٣٣/٣٢
٢٧-	المتل	٠١	٠/٥
٢٨-	رد العجز على الصدر	١٣	٠/٦٦/٦٤/٦١/٦٠/٥٣ / ٢١٥٠/ ٢١٤٨ / ٤٤/٤٢/٢٠/٣
٢٩-	التفريق	٠١	٠/١١
٣٠-	تشابه الأطراف	٠١	٠/٢٢
٣١-	المقابلة	٠٧	٠/٣٥/٣٠/٢٨ / ٢٤/١٤/١١/٢
٣٢-	المبالغة	٠٢	٠/٦٢/٢٦
٣٣-	الغلو	٠١	٠/٢٧
٣٤-	التقسيم	٠١	٠/٦٧
٣٥-	الجمع	٠٢	٠/٤٩/٤٣
٣٦-	الجمع والتقسيم	٠٥	٠/٧٠/٤٦/ ٢١٤٥ / ٤٤
٣٧-	الاستخدام	٠٢	٠/٦٥/٤٨
٣٨-	التسهيم	٠٥	٠/٦١/٥٨/٥٧/٥٣/٥٢
٣٩-	التسجيع	٠١	٠/٥٢
٤٠-	اللف والنشر	٠١	٠/٧٠-٦٩
٤١-	حسن الختام	٠١	٠/٧١-٦٧

المجموع	١٩٩
---------	-----

### Summary

As well as a lesson rhetoric which we enjoyed Bosnavh and types in this analysis , there is another benefit related to the genesis of rhetoric , as Arabs knew Balvsahh , rhetoric , and the poets and rhetoricians compete and compete out with Ancaouna of poetry or prose , so famous in the history of pre-Islamic literature and subsequent eras .

As the dome of red that hit the genius Thubiani market Okaz arbitration between poets , poems yearbooks for Zuhair bin Abi Salma , and say Alahtaih : (( good hair Holi Mahkk )); testament to the lesson rhetorical rolling taste and common sense according to the principles Mtarefh have a beginning . Then increased attention that the emergence of Islam and the revelation of the Qur'an who defied God eloquently and eloquence Arabs and Oadzhm to come surah of the like ; was held councils lesson and education for the nation, Read , and began blogging and writing at the beginning of the second century , of which: (Book eloquence ) to Abu Hatem Sijistani (d. 200 AH ) and ( Quran ) of fur (d. 207 AH ) and newspaper Bishr ibn pilgrim (d. 210 AH ) and (virility poets ) Osamai (d. 216 AH ) and works Amr ibn Bahr bigeye (d. 255 AH ) and ( interpretation of the problem of the Koran ) to Abdullah Ibn Muslim bin Koutaiba (d. 276 AH ) and ( full ) of the cooler (d. 285 ) ; this is part of the early writing in this area that the evolution of the development of terms rhetorical defined in (Book Budaiya ) to Abdullah bin Moataz (d. 296 AH ) , and the evolution beyond books rhetoric known which expanded by mentioning the terminology rhetorical and defined and divided into dendrites that we know today .



**قراءة في الخصائص الفنية**

**للشعر الإسلامي**

**في عصري صدر الإسلام والأموي**

**أ.م.د. ناهي إبراهيم العبيدي**

**الجامعة العراقية / كلية الآداب**

## مَقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على سيدنا ونبيينا محمد الصادق  
الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ..

فمن المعلوم أن الشعر العربي في عصري صدر الإسلام  
والأموي يُعد امتداداً للشعر الجاهلي ، ويكاد يتشابه معه في جوانب  
كثيرة من بنائه التركيبي والتصويري والدلالي والصوتي. ذلك أن الشعراء  
الكبار، مثل: حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وكعب بن زهير ، وعبد  
الله بن رواحة ، والحطيئة ، وغيرهم من المخضرمين ، عاشوا في  
الجاهلية وصدر الإسلام. وأن الشعراء في العصر الأموي ، مثل: جرير ،  
والفرزدق ، والكميت بن زيد الأسدي ، وعبيد الله بن قيس الرقيات ،  
وكثير عزة ، وغيرهم ، لم يكونوا بعيدين كثيراً عن العصر الذي سبقهم .  
فما صدر من أولئك الشعراء من نتاج شعري هو امتداد لشعر الجاهليين ،  
ويشترك معه في كثير من السمات والخصائص الفنية .

إن أهم ما يُمَيِّز الشعراء الإسلاميين ، في العصرين المذكورين  
أنفاً ، هو أنهم دخلوا في الإسلام وتفاعلوا مع الظروف الواقعية الجديدة  
لمجتمعهم الإسلامي ، وأحدثوا تغييرات ملحوظة في المضامين الشعرية ،  
والأنماط البنائية التقليدية للقصيدة العربية الموروثة ، وبذا صارت للشعر  
الإسلامي خصائص وسمات يُعرف بها . ومن هنا تبلورت فكرة هذا  
البحث التي تقوم على دراسة تلك الخصائص. ولا يخفى أن الشعر  
الإسلامي — ابتداءً من ظهوره ، وإلى يومنا هذا — حظي باهتمام النقاد  
والدارسين القدماء والمحدثين. وقد تمخض عن هذا الاهتمام ظهور  
دراسات عدّة تناولت هذا الشعر من زوايا مختلفة ، ورغبة مني في  
مواصلة العناية بهذا الشعر ، والاستمرار بتسليط الأضواء عليه ودراسته

، قمت بكتابة هذا البحث ، الذي سلَّطتُ فيه الضوء على الخصائص الفنية لهذا الشعر ، الذي قيل في عصرين متصلين ، هما صدر الإسلام والأموي . ومن باب الإنصاف ، والاعتراف بالفضل ، أقول: إن الدارسين الذين سبقوني ، قد وقفوا على تلك الخصائص ، ودرسوها ضمن اتجاهات متنوعة ، وعناوين مختلفة ، وقد آثرت أن أفرد لتلك الخصائص بحثاً ، يكون جامعاً لأبرزها ، بحيث يسهل الرجوع إليها ، والانتفاع منها .

تضمن البحث المطالب الآتية :

المطلب الأول : البناء الفني للقصيدة .

المطلب الثاني : الألفاظ .

المطلب الثالث : المعاني .

المطلب الرابع : الأفكار .

المطلب الخامس : الصور والأخيلة .

المطلب السادس : الاقتباس .

المطلب السابع : التكرار .

وعرضت تحت عنوان كل مطلب خصائص الشعر الذي درسته، وتلي هذه المطالب خاتمة أجملت فيها أهم النتائج التي خلص إليها البحث، ولا أزعم أنني استطعت أن استقصي كل الخصائص الفنية ؛ لأن الحقبة الزمنية طويلة ، والشعر كثير ، والبحث محدود ، ولكنني بذلت ما بوسعي لتقديم ما أمكنني تقديمه من هذه الخصائص ، عسى أن ينتفع منها الباحثون والدارسون للأدب الإسلامي ، ويتوسعوا فيها، ويزيدوا عليها، ويسدوا النقص ، ويُقَوِّمُوا الزلل . ومن الله العون والتوفيق .

## المطلب الأول / البناء الفني للقصيدة :

يتألف البناء الفني القديم للقصيدة العربية من مقدمة و غرض وخاتمة، وأمام هذا البناء انقسم الشعراء في عصر صدر الإسلام على قسمين ، قسم يلتزم به أحياناً ، وأحياناً لا يلتزم به ، ومن هؤلاء الشعراء حسان بن ثابت، وكعب بن مالك الأنصاري ، والعباس بن مرداس ، وعبد الله بن الزبعرى ، وضرار بن الخطاب ، وغيرهم<sup>(١)</sup> .

وهؤلاء الشعراء (( كانوا من المخضرمين الذين اكتمل نضجهم الفني والعقلي في العصر السابق للإسلام ، فلم يكن بمقدورهم التخلص من التقاليد الفنية للقصيدة ، التي نشؤوا عليها وصارت جزءاً من تكوينهم الفكري ))<sup>(٢)</sup> .

فحسان بن ثابت مثلاً كان يستهل بعض قصائده الإسلامية بمقدمات مختلفة ، من ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر قصيدته اللامية في رثاء حمزة ، التي استهلها بثلاثة أبيات تساءل فيها عن الدار التي عفا رسمها ، ثم انتقل بعدها إلى بكاء حمزة في البيت الرابع، فقال:

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمَهَا	بَعْدَكَ صَوْبُ الْمُسْبِلِ الْهَاطِلُ
بَيْنَ السَّرَادِيحِ فَأُدْمَانَةٌ	فَمَذَقَ الرُّوحَاءِ فِي حَائِلِ
سَأَلْتُهَا عَنْ ذَاكَ فَاسْتَعْجَمَتْ	لَمْ تَذَرِ مَا مَرَجُوعَةُ السَّائِلِ
دَعَّ عَنْكَ دَاراً قَدْ عَفَا رَسْمُهَا	وَابْكِ عَلَى حَمَزَةٍ ذِي النَّائِلِ <sup>(٣)</sup>

(١) ينظر : شعر أيام الإسلام ، أطروحة دكتوراه ، ناهي ابراهيم العبيدي : ٧٠ .

(٢) نفسه : ٧٠ .

(٣) ديوانه : ٣٢١/١ . عفا رسمها : محا أثرها . المسبل الهاطل : المطر الغزير .

السرديح : الوديان أو الأماكن المتسعة . أدمانه : موضع عن يمين بدر . مدفع :

مكان اندفاع السيل . الروحاء : موضع بين مكة والمدينة . حائل : جبل .

استعجمت : لم تجب . مرجوعة السائل : جوابه . النائل : العطاء .

وكعب بن مالك الأنصاري كان يستهل بعض قصائده بمقدمات تقليدية ، من ذلك قصيدته في رثاء حمزة أيضاً ، التي استهلها بيتين من الغزل ، ثم انتقل إلى بكاء حمزة في البيت الخامس ، فقال :

طَرَقَتْ هُمُومُكَ فَالرُّقَادُ مَسْهُدٌ      وَجَزَعْتَ أَنْ سُلِّخَ الشَّبَابُ الْأَغْيَدُ  
وَدَعْتَ فُؤَادَكَ لِهَوَى ضَمْرِيَّةٍ      فَهَوَاكَ غَوْرِيٍّ وَصَعْبُكَ مُنْجِدُ  
فَدَعَ التَّمَادِي فِي الْغَوَايَةِ سَادِرًا      قَدْ كُنْتَ فِي طَلَبِ الْغَوَايَةِ تَقْنَدُ  
وَلَقَدْ أَنَّى لَكَ أَنْ تَتَّهَى طَائِعًا      أَوْ تَسْتَفِيقَ إِذَا نَهَاكَ الْمُرْشِدُ  
وَلَقَدْ هُدِدْتُ لِفَقْدِ حَمْزَةٍ هَدَّةً      ظَلَّتْ بَنَاتُ الْجَوْفِ مِنْهَا تَرَعْدُ<sup>(١)</sup>

(( وقد التزم هؤلاء الشعراء أيضاً ببعض الأساليب القديمة في مطلع قصائدهم ، من ذلك استعمالهم أسلوب الاستفهام للإخبار عما يريدون الإخبار عنه ))<sup>(٢)</sup> ، كقول حسان :

هَلْ سَرَّ أَوْلَادَ اللَّقِيْطَةِ أَنَّنَا      سَلِمَ غَدَاةَ فَوَارِسِ الْمَقْدَادِ<sup>(٣)</sup>

واستعملوا (( أسلوب النداء بقصد التنبيه ولفت الأنظار إلى ما يريدون التحدث عنه ))<sup>(٤)</sup> ، كقول حسان أيضاً يذكر فرار الحارث بن هشام يوم بدر :

(١) ديوانه : ١٨٩ . مسهد : قليل النوم . وأراد بالرقاد مسهد : صاحبه . الأغيد :

الناعم . وأراد به صاحبه أيضاً . ضمريّة : نسبة إلى قبيلة ضمرة . غوري : نسبة إلى الغور وهو المنخفض من الأرض . منجد : المرتفع من الأرض . تقند : تلام . أنى : حان . بنات الجوف : الأحشاء الداخلية ، وسماها بنات الجوف يضمها ويشتمل عليها .

(٢) شعر أيام الإسلام : ٧١ .

(٣) ديوانه : ٢٧٦/١ . اللقيطة : أم حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، واللقيطة : المنبوذة .

(٤) شعر أيام الإسلام : ٧١ .

يا حارٍ قد عَوَّلْتَ غيرُ مُعَوَّلٍ نَدَّ الهَيَّاجُ وساعةِ الأحسابِ<sup>(١)</sup>

وعمدوا إلى افتتاح قصائدهم (( بالقسم توكيداً لما ينقلون ويعلنون للناس ، وحتى لا يكون أدنى مجال للشك في نفوس المستمعين ))<sup>(٢)</sup> ، يقول كعب بن مالك :

لَعَمْرِي لَقَدْ حَلَّتْ رَحَى الْحَرْبِ أَطَارَتْ لُؤْيَاً قَبْلُ شَرْقاً وَمَغْرِباً<sup>(٣)</sup>

واستعملوا أيضاً (( أسلوب الابتداء بألا ، وأبلغ ، وسائل ))<sup>(٤)</sup> ، كقول حسان :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَتَى مَكَّةَ الَّذِي قَتَلْنَا مِنَ الْكُفَّارِ فِي سَاعَةِ الْعُسْرِ<sup>(٥)</sup>

وكقول كعب بن مالك :

سَائِلُ قُرَيْشًا غَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ أَحَدٍ مَاذَا لَقِينَا وَمَا لَأَقْوَا مِنَ الْهَرَبِ<sup>(٦)</sup>

وكقول كعب أيضا :

أَبْلَغُ قُرَيْشًا وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ وَالصَّدْقُ عِنْدَ ذَوِي الْأَبَابِ مَقْبُولُ<sup>(٧)</sup>

وثمة تركيب حرص الشعراء على تكراره في مطالع قصائدهم ، وهو ( يا راكباً إما عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ ) كقول حسان :

يَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ عَلَى النَّأْيِ مِنِّي عَبْدُ شَمْسٍ هَاشِمًا<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه : ٢٩٨/١ .

(٢) الشعر وأيام العرب قبل الإسلام ، د . عفيف عبد الرحمن : ٣٣٥ .

(٣) ديوانه : ١٧٦ .

(٤) شعر أيام الإسلام : ٧٢ .

(٥) ديوانه : ١٤٢/١ .

(٦) ديوانه : ١٧٤ .

(٧) نفسه : ٢٥٥ .

(٨) ديوانه : ٤٠٢/١ .



والقسم الآخر من الشعراء - وهم كثيرون - (( تحرر من الالتزام بكثير من تقاليد الجاهليين في أشعارهم ، كمخاطبة الاثنين ، وهو التقليد الذي يحرص الشعراء الجاهليون على إيراده في أشعارهم ، لطبيعة حياتهم المحتاجة إلى الأصحاب والرفاق))<sup>(٥)</sup>.

كما تحرروا من الحديث عن تجربة الناقة والجمال والصحراء والرحلة ، وما يستتبعها من ألفاظ تُعبّر عن تلك الرحلة. تلك التجارب التي كان يحفل بها الشعر الجاهلي ، واستبدلوا بها تجارب جديدة ، اقتضتها طبيعة حياتهم<sup>(٦)</sup>.

وتحرروا أيضاً من المقدمات الطللية أو الغزلية ، واستبدلوا بها أحياناً مقدمات دينية جديدة ، ظهرت بدايتها في عصر صدر الإسلام، ثم شاعت فيما بعد في العصر الأموي ، وقد تكون مقدمة الشاعر الإسلامي عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي بداية تلك المقدمات<sup>(٧)</sup>، إذ يقول فيها:

وَقُلْتُ لأَصْحَابِي : أَجِيبُوا الْمُنَادِيَا	صَحَوْتُ وَوَدَّعْتُ الصَّبَا وَالْغَوَانِيَا
وَقَتْلَ الْعَدَى : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ دَاعِيَا	وَقُولُوا لَهُ إِذْ قَامَ يَدْعُو إِلَى الْهُدَى
عيوف وقودوا السابحات المذاكيا	وقودوا إلى الأعداء كل طمرة
ليجزى امرؤ يوماً بما كان ساعيا <sup>(١)</sup>	وشدوا له إذ سعر الحرب أزره

(٥) الإسلام والشعر ، د. سامي مكي العاني : ١٩٩ .

(٦) ينظر : نفسه : ١٩٩ - ١٠٠ .

(٧) ينظر : نفسه : ٢٠٠ .

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودي : ٩٣/٣ ، والأُمالي الشجرية ، ابن الشجري : ٧١٢ .

(( وقد انتشرت هذه المقدمات الدينية في العصر الأموي ،  
وتحتوي دواوين الكميت ، والعجاج ، ورؤبة ، وذو الرمة ، على كثير  
منها ))<sup>(٢)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن هؤلاء الشعراء الذين تحرروا من هذه  
التقاليد القديمة ، ومن المقدمات الطللية أو الغزلية ، عمدوا إلى استفتاح  
أشعارهم بأساليب الاستفتاح التي تحدثنا عنها، وهي : ( الاستفهام ،  
والنداء ، والقسم ، وألا ، وأبلغ ، ويا ركباً إما عرضت فبلغن ) وما إلى  
ذلك . ومن الأمثلة على ذلك قول الأحوص الأنصاري:

هَلْ عَيْشُنَا بِكَ فِي زَمَانِكَ رَاجِعٌ      فَلَقَدْ تَقَاعَسَ بَعْدَكَ الْمُتَعَلِّلُ<sup>(٣)</sup>

وقول الوليد بن عقبة :

أَلَا أَبْلِغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ      فَإِنَّكَ مِنْ أَخِي ثَقَةٍ مُلِيمٍ<sup>(٤)</sup>

وقول المتوكل الليثي:

أَبْلِغْ أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ جَبْتَهُ      إِنِّي بِكُرْسِيِّكُمْ كَافِرٌ<sup>(٥)</sup>

فهؤلاء الشعراء وغيرهم ، لجؤوا إلى أساليب الاستفتاح التي  
أشرنا إليها آنفاً ؛ لكي يصلوا من خلالها إلى نهج ينتفعون به في التعبير  
عمّا في داخلهم من مشاعر ، وربما عمدوا إلى هذه الأساليب للإسراع في

(٢) الإسلام والشعر : ٢٠٠ .

(٣) شعره : ٢١٠ .

(٤) شعره — شعراء أمويون ، د. نوري حمودي القيسي : ٥٥/٣ .

(٥) شعره : ٢٥٢ .

نشر قصائدهم ؛ لأنهم كانوا يأملون تأثيرها السريع ، وربما كان لطبيعة الجد والحجاج التي كانت مسيطرة عليهم<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني / الألفاظ :

حفل الشعر الإسلامي بطائفة كبيرة من الألفاظ والمصطلحات الإسلامية التي اكتسبت معانٍ جديدة غير التي كانت سائدة في كلام العرب من قبل ، كالإيمان ، والكفر ، والوحي ، والقرآن ، والنبوة ، والرسالة ، والجنة ، والنار ، والتقوى ، والجهاد ، والقيامة ، والشهيد ، والمسجد ، والصلاة ، والزكاة ، والفيء ، والجزية ، والحلال ، والحرام . . . إلخ .

ولو تصفحنا دواوين شعراء صدر الإسلام لوجدنا أشعارهم طافحة بتلك الألفاظ والمصطلحات ، من ذلك قول حسان بن ثابت يذكر لفظ (المؤمنين) :

رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا      شُعُوبَ وَقَدْ خَلَفَتْ فَيْمَنْ يُؤَخَّرُ<sup>(٢)</sup>

وقوله في القصيدة نفسه:

غَدَاةَ غَدَا بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ      إِلَى الْمَوْتِ مَيِّمُونَ النَّقِيبَةَ أَزْهَرُ<sup>(٣)</sup>

ومن ذلك لفظة ( الكفر ) في قول كعب بن مالك:

يَذُودُونَنَا عَنْ دِينِنَا وَنَذُودُهُمْ      عَنِ الْكُفْرِ وَالرَّحْمَنِ رَاءِ سَامِعٍ<sup>(٤)</sup>

(١) ينظر: ديوان كعب بن مالك ٢٩ ، وشعرة العقيد ، أيهم القيسي: ٢٦٦ ، وشعر أيام الإسلام : ٧٢ .

(٢) ديوانه : ٩٨/١ . شعوب بفتح الشين إسم من أسماء المنية غير مصروف من قولهم شعبت الشيء إذا فرقته ، ونقرأ بضم الشين على أنها جمع شعب الذي هو أكثر من القبيلة وإن تَوَّان .

(٣) ديوانه : ٩٨/١ .

(٤) ديوانه : ٢٣٠ .

ويتردد اسم ( القرآن ) بصور مختلفة ، فهو القرآن في قول

حسان:

جَدُّوا الْقُرْآنَ وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ      وَاللَّهُ يُظْهِرُ أَمْرَ كُلِّ رَسُولٍ<sup>(٥)</sup>

وهو ( الوحي ) في موضع آخر من شعره:

أَعَفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عَفَّتُهُمْ      لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يُرِيدُهُمُ الطَّمَعُ<sup>(١)</sup>

وهو ( الكتاب المنزل ) في موضع آخر عنده:

نَصَرْنَا بِهَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا      إِمَامًا وَوَقَّرْنَا الْكِتَابَ الْمُنَزَّلَ<sup>(٢)</sup>

وهو ( كتاب الله ) في شعر النجاشي:

فَأَصْبَحَ أَهْلُ الشَّامِ قَدْ رَفَعُوا الْقَنَا      عَلَيْهَا كِتَابُ اللَّهِ خَيْرُ قُرْآنٍ<sup>(٣)</sup>

ويتردد مصطلح ( النبي ، والرسول ) عند كعب بن مالك ،

فيقول:

أَرَى النَّبِيَّ بِرَأْيٍ صِدْقٍ      وَكَانَ اللَّهُ يَحْكُمُ لَا يَجُورُ<sup>(٤)</sup>

ويقول أيضاً:

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ نَتَّبِعُ أَمْرَهُ      إِذَا قَالَ فِينَا الْقَوْلَ لَا نَتَطَلَّعُ<sup>(٥)</sup>

وورد مصطلح ( النبي ) في شعر عبد الله بن رواحة:

(٥) ديوانه : ٤٣٥/١ .

(١) نفسه : ١٠٢/١ .

(٢) نفسه : ٤٦/١ .

(٣) مروج الذهب : ٢٧٥/٢ .

(٤) ديوانه : ٢٠٣ .

(٥) نفسه : ٢٢٤ .

أَنْتَ النَّبِيُّ وَمَنْ يُحَرِّمُ شَفَاعَتَهُ يَوْمَ الْحِسَابِ فَقَدْ أْزَرَى بِهِ الْقَدْرُ<sup>(٦)</sup>

وورد إسم ( الرسول ) في شعر حسان بن ثابت:

رَسُولٌ نَصَدَّقُ مَا جَاءَهُ مِنْ الْوَحْيِ كَانَ سِرَاجًا مُنِيرًا<sup>(٧)</sup>

أما لفظة ( الجنة ) فنجدها في شعر حسان أيضاً:

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ مَكْرَمَةٍ الدَّاخِلِ<sup>(٨)</sup>

ونجد لفظة ( النار ) في قول فائق بن زيد العبسي يصف الردة :

إِنْهَارِدَّةٌ تَقُودُ إِلَى النَّارِ رِفْلًا تُولَعَنُ بِقَالَ وَقِيلِ<sup>(٩)</sup>

ويتردد مصطلح ( القيامة ) عند الشعراء الإسلاميين أيضاً ، فنراه

في قول حسان:

وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ<sup>(١٠)</sup>

وفي قول أبي بكر الصديق ( رضي الله عنه ) يرثي النبي (

صلى الله عليه وسلم ):

لَيْتَ الْقِيَامَةَ قَامَتْ عِنْدَ مَهْلِكِهِ كَيْ لَا نَرَى بَعْدَهُ مَالًا وَلَا وَلَدًا<sup>(١١)</sup>

ونجد مصطلح ( الصلاة ) في قول عبد الله بن خنيس العامري:

أَضَاعَ الصَّلَاةَ بَنُو عَامِرٍ وَأَهْلَكَهَا مَنْعُ أَنْعَامِهَا<sup>(١٢)</sup>

(٦) ديوانه : ١٥٩ .

(٧) ديوانه : ١٦٩/١ .

(٨) نفسه : ٣٢١/١ .

(٩) ديوان الردة ، د. علي العتوم : ٢١٢ .

(١٠) ديوانه : ٤٥٧/١ .

(١١) الطبقات الكبرى ، ابن سعد : ٢٣٠/٢ .

(١٢) الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني : ٨٩/٣ .

ويقرن عمرو بن قريط العامري مصطلح ( الصلاة ) بمصطلح ( الزكاة ) في قوله:

تَقَلَّتْ صَلَاةُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْكُمْ      بَنِي عَامِرٍ وَالْحَقُّ جِدُّ تَقِيلُ  
وَأَتَّبَعْتُمُوهَا بِالزَّكَاةِ وَقُلْتُمْ      أَلَا لَا تَقْرُوا مِنْهُمَا بِفَنِيلٍ<sup>(٥)</sup>

ويتردد مصطلح ( المسجد ) في قول أبي زبيد الطائي وهو يرثي الخليفة عثمان ابن عفان ( رضي الله عنه ):

حَتَّى تَتَّصَلَهَا فِي مَسْجِدِ طُهُرٍ      عَلَى إِمَامٍ هُدَىٰ إِنَّ مَعْشَرَ جَارُوا<sup>(٦)</sup>

ويفخر أبو مفرزr الأسود بن قُطبة بدفع الفرس فدية أسراهم إلى المسلمين وهم مرغمون ، فيذكر الفياء والجزية قائلاً :

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي الْعُرَيْبَ رِسَالَةً      فَقَدْ قَسَمْتَ فِينَا فُيُوءَ الْأَعَاجِمِ  
وَدَرَّتْ عَلَيْنَا جَزِيَّةُ الْقَوْمِ بِالَّذِي      فَكَّكْنَا بِهِ عَنْهُمْ وَثَاقَ الْمَعَاصِمِ<sup>(١)</sup>

ويتحدث حسان عن الحلال والحرام فيقول:

فَنَكُونُ أَوَّلَ مُسْتَحِلٍّ حَلَالِهِ      وَمُحَرَّمٍ لِلَّهِ كُلِّ حَرَامٍ<sup>(٢)</sup>

وشاعت هذه الألفاظ والمصطلحات في العصر الأموي ، ((وأصبحت جزءاً أصيلاً في أسلوب العصر ، بعد أن استقرت أحكام الإسلام ، وتأكدت مبادئه في واقع الحياة ، وفي نفوس الناس ، حيث ولد الكثير منهم في ظل الدولة الإسلامية))<sup>(٣)</sup>.

(٥) نفسه : ١١٢/٣ .

(٦) شعره — شعراء إسلاميون ، د. نوري حمودي القيسي : ٦١٢ .

(١) شعره — شعراء إسلاميون ، د. نوري حمودي القيسي : ١٢٣ .

(٢) ديوانه : ٣٢٥/١ .

(٣) الإسلام والشعر : ٢١٨ .

ولو تصفحنا دواوين الشعراء الأمويين ، لوجدنا كثيراً من هذه الألفاظ والمصطلحات ، من ذلك قول عروة بن حزام يذكر ( يوم الحشر ):

وإني لأهوى الحشر إذ قيل إنني وعفراء يوم الحشر ملنقيان<sup>(٤)</sup>

ويرد مصطلح ( الصلاة ) ، و لفظ ( الملكان ) في قول جميل

بثينة:

أصلي فأبكي في الصلاة لذكرها لي الويل مما يكتب الملكان<sup>(٥)</sup>

وفي مقطوعة قصيرة يستعمل جرير تسعة ألفاظ

ومصطلحات إسلامية ، وهي ( جزية ، رسول ، الضلالة ، الهدى ،

القرآن ، الكتاب ، آية ، الخلافة ، النبوة ):

لله إن محمداً لرسول	فعليك جزية معشر لم يشهدوا
والتغليبي عن القرآن ضلول	تبعوا الضلالة ناكبين عن الهدى
وبكل منزل آية تأويل	يقضي الكتاب على الصليب وتغلب
رغم لتغلب في الحياة طويل <sup>(١)</sup>	إن الخلافة والنبوة والهدى

وتشيع في شعر الفرزدق ألفاظ ومصطلحات إسلامية متنوعة،

مثل: ( أمير المؤمنين ، مجاهد ، جهادهم ، خليفة ) في قوله:

بالنصح والعلم قولاً غير مكذوب	إذا أتيت أمير المؤمنين فقل
جهادهم بضراب غير تذييب	مجاهد لعداة الله محتسب
وصاحب الله فيها غير مغلوب <sup>(٢)</sup>	فالأرض لله ولأها خليفة

(٤) ديوانه : ٤١ .

(٥) ديوانه : ٥٠ .

(١) ديوانه : ٩٥ .

(٢) شرح ديوانه : ٤٤/١ — ٤٥ .

### المطلب الثالث / المعاني :

وبرزت في عصر صدر الإسلام معانٍ جديدةٍ أوجدها الإسلام لكي (( تتناسب ما طرأ على الحياة العربية من تطور وتغيير في حياة الأفراد ، وفي حياة الجماعة ، واختار لتلك المعاني ألفاظاً للتعبير عنها ، سواء في ميدان العقيدة والعبادة ، أو في جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والإدارية والاقتصادية . وتفيض الأشعار بتلك المعاني الجديدة ، ويصدر الشعراء عنها في كثير من آثارهم الشعرية ))<sup>(٣)</sup> .

وتظهر (( تلك المعاني في صور مختلفة لدى الشعراء . فبعض المعاني المتداولة بين الناس لم تعد لها تلك المعاني المعروفة بينهم ، بل أصبحت تعني أشياء جديدة ، أخذها الشعراء عن الإسلام ))<sup>(٤)</sup> .

ف(( السعيد ليس هو الغني ، ولا السعادة هي المال ، بل السعيد هو التقي ، وتقوى الله خير ما يملكه الإنسان ويدخره ))<sup>(٥)</sup> ، يقول الحطيئة:

ولست أرى السعادة جمعَ مالٍ ولكن التقي هو السعيدُ  
وتقوى الله خيرُ الزاد دُخْرًا وعند الله للأتقى مزيدٌ<sup>(٦)</sup>

والسعيد الذي ينجو بنفسه من النار كما يقول الشاعر الخارجي عبد الله بن أبي الحوَساء:

وقد علِمْتُ وخَيْرُ القولِ انْفَعُهُ إِنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ<sup>(١)</sup>

(٣) الإسلام والشعر : ٢٢٢ .

(٤) نفسه : ٢٢٢ .

(٥) نفسه : ٢٢٢ .

(٦) ديوانه : ٤٧ .

(١) شعر الخوارج ، جمع وتحقيق إحسان عباس : ٤١ .



وَمَنْ لَا يَمْلِكُ الْمَالَ لَيْسَ هُوَ الشَّقِيُّ ، وَلَا السَّعِيدُ مَنْ يَمْلِكُهُ ، يَقُولُ  
المغيرة ابن حبناء:

مَا شَقَوَةُ الْمَرْءِ بِالْإِقْتَارِ يُقْتَرُهُ وَلَا سَعَادَتُهُ يَوْمًا بِإِكْثَارِ<sup>(٢)</sup>

وَمَنْ كَانَتْ النَّارُ مَنْزِلَهُ هُوَ الشَّقِيُّ، وَالْفَائِزُ هُوَ الَّذِي يَنْجُو مِنَ  
النَّارِ، قَالَ جَرِيرُ:

إِنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي فِي النَّارِ مَنْزِلُهُ وَالْفَوْزُ فَوْزُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ<sup>(٣)</sup>

(( إِنَّ هَذِهِ التفسيرات وتلك المعاني الجديدة التي طرأت على  
الألفاظ والمصطلحات التي كانت شائعة قبل الإسلام هي حصيلة التغيرات  
التي أحدثها الإسلام في نظرة الإنسان إلى الكون وإلى الحياة وإلى  
الأشياء من حوله.

وثمة معانٍ جديدة لم تُعرف من قبل، ظهرت في الشعر الإسلامي،  
كالتوكل على الله ، والإنابة إليه ، والتوجه نحوه في السراء والضراء ؛  
حيث يجد المؤمنون في ذلك الراحة النفسية والطمأنينة القلبية اللتين  
يفتقدهما غير المؤمنين بالله ))<sup>(٤)</sup>.

وإلى مثل هذا المعنى أشار أبو الأسود الدؤلي في قوله :

إِذَا كُنْتَ مَعْنِيًّا بِأَمْرِ تَرْيَدُهُ      فَمَا لِلْمَضَاءِ وَالتَّوَكُّلِ مِنْ مِثْلِ  
تَوَكَّلْ وَحَمَلْ أَمْرَكَ اللَّهُ إِنَّ مَا      يُرَادُ لَهُ أَتَيْكَ لَهُ مُخْلِ  
فَلَا تَحْسَبَنَّ السَّيْرَ أَقْرَبُ لِلرَّدَى      مِنْ الْخَفْضِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ وَالتَّمَلِّ<sup>(٥)</sup>

(٢) شعره — شعراء أمويون : ٩٠/٣ . وينظر : الإسلام والشعر : ٢٧٤ .

(٣) ديوانه : ١٠٢٩ . وينظر : الإسلام والشعر : ٢٢٣ .

(٤) الإسلام والشعر : ٢٢٣ — ٢٢٤ .

(٥) ديوانه : ٤٩ . التمل : المكث والخفض . وينظر : المصدر السابق : ٢٧٥ .

ويظهر هذا المعنى بوضوح في قول كعب بن مالك بن عُميرة الخارجي ، وكان قد اشترى فرساً وسلاحاً ليُحارب بهما ، إلا أنه لم يكن يستغني بهما عن التوكُّل على الله والاستعانة به ، إذ يقول:

هذا عِتادي في الحُرُوبِ وإنِّي      لَأَمَلُ أَنْ أَلْقَى الْمَنِيَّةَ صَابِراً  
وبِاللهِ حَوْلِي واحتِيالي وقُوتِي      إِذَا لَقِيتُ حَرْبَ تُشَيْبِ الْحَوَادِرِ<sup>(١)</sup>

وقال عبد الله بن حذف:

تَوَكَّلْنَا عَلَى الرَّحْمَنِ إِنَّا      وَجَدْنَا النَّصْرَ لِلْمُتَوَكِّلِينَ<sup>(٢)</sup>

وفضلاً على ذلك (( تحدث الشعراء عن معنى التَّوْحِيدِ، ويتجلى هذا المعنى في غمرة صراعهم مع المشركين الذين لم يكونوا يؤمنون بعقيدة التَّوْحِيدِ ، وهو معنى لم يُعالجه الشعراء من قبل ، مع وجود بعض الموحدين من الأحناف قبل الإسلام، إلا أن ذلك لم يكن عقيدة شائعة يرددها الشعراء ، في حين أنها أصبحت العقيدة الرئيسة التي يقوم عليها الدين الإسلامي الجديد))<sup>(٣)</sup>.

يقول حسان:

وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرَهُ      وَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَصْبَحَ هَادِيًا<sup>(٤)</sup>

ويقول جُنْدُب بن سلمى المُدَلِّجِي ، حين اهتزت صورة الإسلام لدى بعض المرتدين:

شَهِدْتُ بَأَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرَهُ      بَنِي مُدَلِّجٍ فَاللَّهُ رَبِّي وَجَارُهَا<sup>(٥)</sup>

(١) شعر الخوارج : ٦١ . الحوادر : جمع حادر ، وهو الغلام الممتلئ شباباً .

(٢) البداية والنهاية : ٣٢٧/٦ .

(٣) الإسلام والشعر : ٢٢٥ .

(٤) ديوانه : ٦٤/١ .

(٥) ديوان الردة : ١٤٣ . جارها : أي يجبرها من الملمات والمصائب .

ويشيع معنى التوبة في الشعر الذي ندرسه ، وهذا المعنى تناوله  
كعب بن زهير حين جاء إلى النبي تائباً ، ومُعْتَذِراً له ، ومُعْلِناً  
إسلامه أمامه ، فقال:

فَقُلْتُ خُلُوطَ رَيْقِي لَا أَبَا لَكُمْ      فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ  
.....  
أَنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي      وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ  
مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلًا      عَ الْقُرْآنِ فِيهِ مَوَاعِظٌ وَتَفْصِيلٌ  
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ      أَذْنَبُ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ<sup>(١)</sup>

والمعنى نفسه تناوله الفرزدق في شعره مع جملة من  
المعاني الإسلامية الجديدة ، فقال:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ فِي يَدِ اللَّهِ بَالِغٌ      لَهُ أَجَلٌ عَنْ يَوْمِهِ لَا يُحَوَّلُ  
وَإِنَّ الَّذِي يَغْتَرُّ بِالنُّصْحِ ضَائِعٌ      وَلَكِنْ سَيُنْجِي اللَّهُ مَنْ يَتَوَكَّلُ  
أَلَا كُلُّ نَفْسٍ سَوْفَ يَأْتِي وَرَاءَهَا      إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهَا الْكِتَابُ الْمُؤَجَّلُ<sup>(٢)</sup>

(( وحلت رابطة الدين الجديد مكان رابطة النسب والقبيلة التي  
تربط بين العرب قبل الإسلام ، ولهذه الرابطة معنى جديد وصورة لم  
يألفها العرب قبل الإسلام ))<sup>(٣)</sup> .

من ذلك وقوف النعمان بن بشير حين نادى المنادي قومه  
بالأوس والخزرج ، مستكراً هذه النسبة ، وهو لا يجد لها تشريفاً ، بعد  
أن أنعم الله عليهم بنسب الأنصار ، قال مخاطباً من نودي من قومه:

يَا سَعْدُ لَا تُجِبْ النِّدَاءَ فَمَا لَنَا      نَسَبٌ تُجِيبُ لَهُ سِوَى الْأَنْصَارِ

(١) شرح ديوانه : ١٩ - ٢٠ .

(٢) شرح ديوانه : ١٩٨/٢ .

(٣) الإسلام والشعر : ٢٢٥ .

نَسَبَ تَخْيَرَهُ إِلَهَ لِقَوْمِنَا أَثْقَلَ بِهِ نَسَبًا عَلَى الْكَفَّارِ<sup>(٤)</sup>

ونخلص مما ذكرناه آنفاً (( إلى أن شيوع المعاني والأفكار الإسلامية في الشعر الذي ندرسه أكسبت معانيه السلاسة والوضوح ؛ إذ إن الشعراء المسلمين انصرفوا عن استعمال الألفاظ الحوشية والغريبة بسبب تأثرهم بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، فأصابوا في اختيار الألفاظ ، ووقفوا في ترتيب المعاني والأفكار ))<sup>(٥)</sup>.

#### المطلب الرابع / الأفكار:

ومن خصائص الشعر الإسلامي شيوع الأفكار الإسلامية الجديدة فيه ، وقد عمد الشعراء المسلمون إلى ترديدها والتمثل بها ، لإذاعتها بين الناس ، وترسيخها في أعماق المسلمين، من ذلك مثلاً فكرة (( إنَّ الملك والحكم لله وحده ، لا رادَّ لأمره ، ولا تبديل لقضائه، وهي فكرة ردها القرآن وأكدها في أكثر من سورة من سوره ))<sup>(١)</sup>، نحو قوله تعالى: (وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)<sup>(٢)</sup>، و (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ)<sup>(٣)</sup>، و (وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ)<sup>(٤)</sup>، و (لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا)<sup>(٥)</sup>. وهذه الفكرة نطق بها شعراء صدر الإسلام ، وردها شعراء العصر الأموي .

قال حسان بن ثابت:

(٤) شعره ١٤٧ . وينظر : الإسلام والشعر : ٢٢٦ .

(٥) شعر أيام الإسلام : ٨٣ .

(١) الإسلام والشعر : ١٩٦ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٨٩ .

(٣) سورة الأنعام : الآية ٥٧ .

(٤) سورة الأنعام : الآية ٣٤ .

(٥) سورة الأنفال : الآية ٤٢ .

وَنَعْلَمُ أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لَا بَدَّ وَاقِعٌ<sup>(٦)</sup>  
وقال العباس بن مرداس في يوم حنين:

أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ أَمْرَنَا وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّةِ اللَّهِ دَافِعٌ<sup>(٧)</sup>  
وقال النعمان بن بشير:

مَالِكُ الْمُلْكِ لَا يُشَارِكُ فِيهِ وَلَهُ الْحُكْمُ فَاعِلًا مَا يُرِيدُ<sup>(٨)</sup>  
وقال جرير مخاطباً عبد الملك بن مروان:

اللَّهُ طَوَّقَكَ الْخِلَافَةَ وَالْهُدَى وَاللَّهُ لَيْسَ لِمَا قَضَى تَبْدِيلُ<sup>(٩)</sup>  
ومن الأفكار التي ترددت في شعر تلك الحقبة فكرة (( البعث ،  
والنشور ، والحساب ، والجزاء ))<sup>(١٠)</sup>، وقد تطرق القرآن الكريم إلى هذه  
الفكرة في عشرات الآيات، منها قوله: ( قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ )<sup>(١١)</sup>،  
( بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا )<sup>(١٢)</sup>، ( ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ )<sup>(١٣)</sup>،  
( لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ )<sup>(١٤)</sup>.  
فالإمام علي ( رضي الله عنه ) يؤكد أن الإنسان لم يُخلق سُدىً ،

(٦) ديوانه : ٢٦٧/١ .

(٧) ديوانه : ١٠٩ .

(٨) شعره : ٨٥ .

(٩) ديوانه : ٩١ .

(١٠) الإسلام والشعر : ١٩٨ .

(١١) سورة التغابن : الآية ٧ .

(١٢) سورة الفرقان : الآية ٤ .

(١٣) سورة الغاشية : الآية ٦ .

(١٤) سورة إبراهيم : الآية ٥١ .

وأنه سيُبعث بعد موته ليُحاسبَ عَدَدَ ما قَدَّمتَ يداهُ<sup>(٦)</sup> ، وَلِيُسْأَلَ عَمَّا اِكْتَسَبَ ، فيقول:

وَلَوْ أَنَّا إِذَا مِتْنَا تُرْكْنَا      لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةً كُلِّ حَيٍّ  
وَلَكِنَّا إِذَا مِتْنَا بُعِثْنَا      وَنُسْأَلُ بَعْدَ ذَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ<sup>(٧)</sup>

ويخبرنا النابغة الشيباني عن النشور ، فيقول:

أَلَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ هَلْ أَنْتَ عَامِلٌ      فَإِنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ لَأُبَدٌّ نَاشِرٌ<sup>(٨)</sup>

ويشير النابغة الشيباني أيضاً إلى فكرة الحساب والجزاء في قوله:

وَمَنْ يَعْمَلِ الْخَيْرَاتِ أَوْ يُخْطِ خَالِيًا      يُجَازُ بِهَا أَيَّامَ تَبَلَّى السَّرَائِرِ<sup>(٩)</sup>

ويكشف أبو صخر الهذلي عن إيمانه بالبعث والحساب ، فيقول:

وَلَوْلَا يَقِينِي أَنَّ الْمَوْتَ عَزْمَةٌ      مِنْ اللَّهِ حَتَّى يُبْعَثُوا لِلْمَحَاسِبِ  
لَقُلْتُ لَهُ فِيمَا أَلِمَ بِرَمْسِهِ      هَلْ أَنْتَ غَدًا غَدًا مَعِيَ فَمُصَاحِبِي<sup>(١٠)</sup>

ويشير بُجير بن زهير عن يوم القيامة والحساب ، فيقول:

إِلَى اللَّهِ لَا الْعُرَى وَلَا اللَّاتِ وَحْدَهُ      فَتَتَجَوَّأُ إِذَا كَانَ النَّجَاءُ وَتُسَلِّمُ  
لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُقْلِتٍ      مِنَ النَّارِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمٌ<sup>(١١)</sup>

ويؤكد الشعراء الإسلاميون أن فكرة (( الهداية والضلال من الله

تعالى ))<sup>(١٢)</sup>، وهذه الفكرة أعلنها مِنْ قَبْلُ القرآن الكريم في آيات كثيرة ،

(٦) ينظر : الإسلام والشعر : ١٩٨ .

(٧) ديوانه : ١٦٢ .

(٨) ديوانه : ٦٨ .

(٩) نفسه : ٦٨ .

(١٠) شرح أشعار الهذليين : ٩١٩ .

(١١) السيرة النبوية ، ابن هشام : ٥٠٢/٢ .

(١٢) الإسلام والشعر : ١٩٩ .

منها قوله تعالى : ( وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ <sup>(٣)</sup> ) ، ( وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ <sup>(٤)</sup> ) .

وهذه الفكرة عبّر عنها كعب بن مالك في يوم الخندق بقوله:

هَذَا لِدِينِ اللَّهِ وَاخْتَارَهُ لَنَا وَلِلَّهِ فَوْقَ الصَّانِعِينَ صَنَائِعُ <sup>(٥)</sup>

وتحدث جرير عن هذه الفكرة بدقة ، فقال:

مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ يَهْتَدِ لَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ أَضَلَّ فَمَا يَهْدِيهِ مِنْ هَادِي <sup>(٦)</sup>

### المطلب الخامس / الصور والأخيلة :

نجد في الشعر الإسلامي صوراً مختلفة استمدها الشعراء من عالمهم ، ومن بيئتهم ، ومن الصحراء المحيطة بهم . فأخذوا عن النور والضياء والقمر والنجوم ؛ لما لهذه الأشياء في حياة العرب من مكانة وأهمية ، ولما يحسُّه الشعراء في بيئتهم من رهبة الظلام وقسوته <sup>(٧)</sup> .

فالرسول نورٌ عند حسان ؛ إذ يقول:

وَأَرْسَلَهُ فِي النَّاسِ نُورًا وَرَحْمَةً فَمَنْ يَرْضَ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ يَهْتَدِ <sup>(٨)</sup>

وهو الضياء والنور أيضاً:

كَانَ الضِّيَاءَ وَكَانَ النُّورَ نَتَبَّعُهُ وَكَانَ بَعْدَ الْإِلَهِ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ <sup>(٩)</sup>

<sup>(٣)</sup> سورة الزمر : الآية ٢٣ .

<sup>(٤)</sup> سورة الزمر : الآية ٣٧ .

<sup>(٥)</sup> ديوانه : ٢٣٠ .

<sup>(٦)</sup> ديوانه : ٧٤٣ .

<sup>(٧)</sup> الإسلام والشعر : ٢٠٧ .

<sup>(٨)</sup> ديوانه : ٤١٧/١ .

<sup>(٩)</sup> نفسه : ٤٢١/١ .

وهو كالهلال:

مِثْلَ الْهَلَالِ مَبَارَكًا ذَا رَحْمَةٍ سَمَحَ الْخَلِيقَةَ طَيِّبَ الْأَعْوَادِ<sup>(٣)</sup>

وهو السراج المنير:

وَأَفِ وَمَاضٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ بَدْرٌ أَنْارَ عَلَى كُلِّ الْأَمَاجِيدِ<sup>(٤)</sup>

وهو شهاب يتبعه النور في شعر كعب بن مالك:

فِينَا الرَّسُولُ شِهَابٌ تَمَّ يَتَّبَعُهُ نُورٌ مُضِيٌّ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الشُّهُبِ<sup>(٥)</sup>

والرسالة التي أتانا بها نور كما يقول حسان:

فَلَمَّا أَتَانَا رَسُولُ الْإِلَهِ بِالنُّورِ وَالَّذِينَ بَعْدَ الظُّلَمِ<sup>(٦)</sup>

والقرآن نور في شعر حسان أيضاً:

يَنْتَابُنَا جَبْرِيلُ فِي أَبْيَاتِنَا بِفَرَائِضِ الْإِسْلَامِ وَالْأَحْكَامِ  
يَتْلُو عَلَيْنَا النُّورَ فِيهَا مُحْكَمًا قِسْمًا لَعَمْرُكَ لَيْسَ كَالْأَقْسَامِ<sup>(٧)</sup>

وهو نور في شعر عمرو الجُهني:

كِتَابًا مِنَ الرَّحْمَنِ نُورٌ لَجَمَعْنَا وَأَحْلَفْنَا فِي كُلِّ بَادٍ وَحَاضِرٍ<sup>(٨)</sup>

وهو كالمجرة عند النابغة الجعدي:

تَبِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى وَيَتْلُو كِتَابًا كَالْمَجَرَّةِ نَيْرًا<sup>(٩)</sup>

(٣) نفسه : ٣٠٥/١ .

(٤) نفسه : ١٢٨/١ .

(٥) ديوانه : ١٧٤ .

(٦) ديوانه : ٥٨/١ .

(٧) نفسه : ٣٢٥/١ .

(٨) الإصابة : ٣٥٢/٢ .

(٩) ديوانه : ٥٦ .



والمسلمون نجومٌ في شعر كعب بن مالك:

أُولَـٰئِكَ نَجُومٌ لَا يَغُبُّكَ مِنْهُمْ      عَلَيْكَ بِنَحْسٍ فِي دُجَى اللَّيْلِ طَالِعٌ<sup>(٢)</sup>

ومُصْعَبُ بْنُ الزَّبِيرِ شِهَابٌ مِنَ اللَّهِ عِنْدَ ابْنِ قَيْسٍ الرَّقِيَّاتِ :

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّهِ      هـ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ<sup>(٣)</sup>

وأخذوا صورهم أيضاً عن البحر ، والحيوان ، والطيور ،  
والنبات ، والجبال ، والسهول ، ويمكننا أن نتبين صور هذه الكائنات من  
خلال التشبيهات والاستعارات التي حفلت بها أشعارهم . فقد شبَّهوا  
الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) في عظمته وقوة شخصيته بالبحر ، يقول  
ثابت بن قيس الأنصاري في يوم بني قريظة<sup>(٤)</sup> :

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ كَيْمًا أَفْكُهُ      وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ بَحْرًا لَنَا يَجْرِي

وشبَّه كعب بن مالك فرسان المسلمين وهم يلتقون المشركين يوم  
بدر بالأسود فقال :

فَسَارُوا وَسِرْنَا فَالْتَقَيْنَا كَأَنَّا      أُسُودٌ لِقَاءٍ لَا يُرَجَى كَلِيمُهَا<sup>(٥)</sup>

وفي يوم حنين أشاد العباس بن مرداس بوقفة قومه ومساندتهم  
للرسول ( صلى الله عليه وسلم ) مُشَبِّهًا إِيَّاهُمْ بِأُسْدِ الْعَرِينِ ، فقال :

يَمْشُونَ تَحْتَ لَوَائِهِ وَكَأَنَّهُمْ      أُسْدُ الْعَرِينِ أُرْدَنَ ثُمَّ عَرَكَآ<sup>(٦)</sup>

(٢) ديوانه : ٢٢١ .

(٣) ديوانه : ٩١ .

(٤) نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب ، النويري : ١٩٥/١٧ .

(٥) ديوانه : ٢٦٦ .

(٦) ديوانه : ١٢٣ . العرين : موضع الأسد . العراك : المدافعة في الحرب .

وشبَّهوا بحيوان آخر هو الذئب ؛ لِمَا عُرِفَ عنه من قوَّة وسرعة ونشاط ، قال حسان بن ثابت مُشبِّهاً به فرس الحارث بن هشام المخزومي الذي انهزم عليها يوم بدر :

جَرَدَاءُ تَمَزَّعُ فِي الْغُبَارِ كَأَنَّهَا سِرْحَانُ غَابٍ فِي ظِلَالِ غَمَامٍ<sup>(١)</sup>

وشبَّهوا المشركين في هزيمتهم وتفرقهم يوم بدر بالإبل المُرسلة ، يقول حسان :

إِذْ تُولَوْنَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ هَرَبًا فِي الشَّعْبِ أَشْبَاهُ الرَّسْلِ<sup>(٢)</sup>

وشبَّهوا فرسان المسلمين بالصقور تعبيراً عن قوتهم ومنعتهم ، يقول حسان أيضاً في يوم بني قريظة :

لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تَعَادَى بِفُرْسَانٍ عَلَيْهَا كَالصُّقُورِ<sup>(٣)</sup>

وكثير عزة يُشَبِّه شَعَرَ حَبِيبَتِهِ بِعَنَاقِيدِ الْعُنَبِ الْأَسْوَدِ الْمُتَدَلِّيَةِ ، كناية عن كثافته ولونه الأسود ، فيقول :

وَتُدْنِي عَلَى الْمُتَنِينَ وَحَفًّا كَأَنَّهُ عَنَاقِيدُ كَرَمٍ قَدْ تَدَلَّى فَأَنَعَمًا<sup>(٤)</sup>

ويُشَبِّه الأصوص الأنصاري سواد الشعر إذا خالطه البياض بالثَّغَامِ الْمُحُولِ ، فيقول :

وَالرَّأْسُ شَامِلُهُ الْبَيَاضُ كَأَنَّهُ بَعْدَ السَّوَادِ بِهِ الثَّغَامُ الْمُحُولُ<sup>(٥)</sup>

وقد لفتت الفيلة التي استعملها الفرس في وقعة القادسية بالعراق انتباه الشعراء المسلمين الذين خاضوا تلك الحرب ، فوصفوها

(١) ديوانه : ٢٩/١ .

(٢) نفسه : ٦٧/١ .

(٣) نفسه : ٣٢٨/١ .

(٤) ديوانه : ١٣٤ . الوحف : الشعر الأسود .

(٥) شعره : ٢١١ .

بأشعارهم . فهذا القعقاع ابن عمرو التميمي يُشَبِّهها بالبيوت لِضَخامتِها وارتفاعِها ، فيقول:

فِيوَلَّا أَرَاهَا كَالْبُيُوتِ مُغِيرَةً      أَسْمَلُ أَعْيَانًا لَهَا وَمَاقِيَا<sup>(٦)</sup>

ويصفها عمرو بن معد يكرب الزبيدي بالجمال ، فيقول :

فِيوَلَّا أَرَاهَا كَالْجِبَالِ أَمَامَنَا      تَشِيبُ مِنَّا فِي الْحُرُوبِ النَّوَاصِيَا<sup>(١)</sup>

وكان الشعراء كثيراً ما يلجؤون (( إلى القرآن يستمدون منه أخیلتهم وتشبيهااتهم. فالنابغة الجعدي حينما يريد تأكيد صفات الله تعالى لا يجد خيراً من صور القرآن الفنية ، فيستعير منها ؛ لِئُؤَكِّدَ القدرة الإلهية ))<sup>(٢)</sup> في قوله :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ      مَنْ لَمْ يَقُلْهَا فَنَفْسُهُ ظَلَمًا  
الْمَوْلِجُ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ وَفِي اللَّيْلِ      يَلِ نَهَارًا يُفَرِّجُ الظَّلَمَا<sup>(٣)</sup>

وهو قد استعار تلك الصورة من قوله تعالى : ( ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ )<sup>(٤)</sup>.

وحيثما يقول معن بن أوس:

فَمَا زِلْتُ فِي لَيْنِي لَهُ وَتَعَطُّفِي      عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْوَلَدِ الْأُمُّ  
وَحَفْضُ لَهُ مِنِّي الْجَنَاحَ تَأَلُّفًا      لَتَدْنِيَهُ مِنِّي الْقَرَابَةُ وَالرَّحْمُ<sup>(٥)</sup>

(٦) شعره — شعراء إسلاميون : ٥١ .

(١) شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي : ١٩٣ . النواصيا : جمع ناصية ، والناصية عند العرب منبِتُ الشَّعْرِ فِي مَقَدِّمِ الرَّأْسِ . وَنَصِيَّةُ الْقَوْمِ : خِيَارُهُمْ . وَيُقَالُ لِلرُّؤُسَاءِ وَالْأَشْرَافِ : نَوَاصٍ ، كَمَا يُقَالُ لِلْأَتْبَاعِ أَدْنَابٌ .

(٢) الإسلام والشعر : ٢٠٨ .

(٣) ديوانه : ١٤٧ — ١٤٨ .

(٤) سورة الحج : الآية ١ .

(٥) ديوانه : ٤٥ .

فهو متأثر إلى حدٍّ بعيد بالصورة القرآنية التي وردت في قوله تعالى ( وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ )<sup>(٦)</sup>.

والكميت يُصوِّر حالته بحالة نبيِّ الله موسى ( عليه السلام ) ، حينما وكز الرجل ، فأصبح في المدينة خائفاً يترقبُ :

أَلَمْ تَرَني فِي حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ أَرْوْحُ وَأَعْدُو خَائِفًا أَتَرَقَّبُ<sup>(٧)</sup>

وهذه الصورة وردت في قوله تعالى ( فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ )<sup>(٨)</sup>.

وحينما يقول الكميت:

أَلَمْ يَنْدَبْ رَأْيَةً فَتَدَلُّهُ عَلَى تَرَكِّ مَا يَأْتِي أُمَّ الْقَلْبِ مُقْفَلُ<sup>(٩)</sup>

فهو من غير شك — متأثر بالصورة التي رسمها القرآن في قوله تعالى ( أَفَلَا يَنْدَبُرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا )<sup>(١٠)</sup>.

ويستمد الفرزدق من القرآن الكريم صورة بيت العنكبوت في

الوهن ، فيقول:

ضَرَبْتَ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتَ بِنَسْجِهَا وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ<sup>(١١)</sup>

وهي الصورة التي رسمها القرآن في قوله تعالى ( مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ )<sup>(١٢)</sup>.

(٦) سورة الإسراء : الآية ٢٤ .

(٧) ديوانه : ٥٣٦ .

(٨) سورة القصص : الآية ١٨ .

(٩) ديوانه : ٥٩٧ .

(١٠) سورة محمد : الآية ٢٤ .

(١١) شرح ديوانه : ٣١٨/٢ . وينظر : الإسلام والشعر : ٢٥٣ .

(١٢) سورة العنكبوت : الآية ٤١ .

## المطلب السادس / الاقتباس :

عمد (( شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي إلى استichاء القرآن والحديث النبوي ، وحاولوا تقليد أسلوبيهما . فقد كان القرآن يمثل الذروة العليا في البلاغة العربية ، يليه الحديث النبوي في ذلك ))<sup>(٦)</sup>. فقد يكون الاقتباس (( آيات قرآنية مع تحوير بسيط أو كبير في تركيب الجمل وترتيبها ، محافظة على الوزن وانسجاماً مع القافية ))<sup>(٧)</sup> ، كقول حسان بن ثابت مُتحدِّثاً عن الشيطان:

دَلَّاهُمْ بِغُرُورٍ ثُمَّ أَسْلَمَهُمْ      إِنَّ الْخَبِيثَ لِمَنْ وَالَاهِ غَرَّارٌ  
وَقَالَ إِنِّي لَكُمْ جَارٌ فَأُورِدَهُمْ      شَرَّ الْمَوَارِدِ فِيهِ الْخَزْيُ وَالْعَارُ<sup>(٨)</sup>

اقتبس ذلك من قوله تعالى : ( وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْنَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ )<sup>(٩)</sup>.

ومن ذلك قول النعمان بن بشير الأنصاري:

قَدْ أَتَاكُمْ مَعَ النَّبِيِّ كِتَابٌ      صَادِقٌ تَقْشَعُرُ مِنْهُ الْجُلُودُ<sup>(١٠)</sup>

اقتبس ذلك من قوله تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِي تَقْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ )<sup>(١١)</sup>.

(٦) الإسلام والشعر : ١٨٨ .

(٧) نفسه : ١٨٩ .

(٨) ديوانه : ٤٧٦/١ .

(٩) سورة الأنفال : الآية ٤٨ .

(١٠) شعره : ٨٩ .

(١١) سورة الزمر : الآية ٢٣ .

وقد يكون الاقتباس معنىً أو فكرة وردت في آيات القرآن الكريم<sup>(٤)</sup>. من ذلك قول عبد الله بن رواحة يصف النبي ( صلى الله عليه وسلم ) :

بَيِّتٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتُنْقَلَتْ بِالْكَافِرِينَ الْمَضَاجِعُ<sup>(٥)</sup>  
وقد اقتبس هذا المعنى من قوله تعالى : ( تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا )<sup>(٦)</sup>. ومن ذلك قول جرير :

لَمَّا أَضَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ قَالَ لَهُمْ أَخْلَفْتُكُمْ عِنْدَ أَمْرِ اللَّهِ مِيعَادِي<sup>(٧)</sup>  
اقتبس هذا المعنى من قوله تعالى : ( وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ )<sup>(٨)</sup>.

وقد يكون الاقتباس (( إشارة توحى للقاريء اللبيب بآية أو أكثر من آيات القرآن الكريم ))<sup>(٩)</sup>، كقول كعب بن مالك :

أَمَرَ إِلَهًا بِرَبْطِهَا لِعَدُوِّهِ فِي الْحَرْبِ إِنَّ اللَّهَ خَيْرُ مُوَفِّقٍ  
لَتَكُونَ غِيْظًا لِلْعَدُوِّ وَحِيْطًا لِلدَّارِ إِنْ دَلَفَتْ خِيُولُ النَّزْقِ<sup>(١)</sup>

يشير إلى قوله تعالى ( وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ )<sup>(٢)</sup>. ومنه قول ذي الرِّمَّة :  
وعَيْنَانِ قَالَ اللَّهُ : كُونَا فَكَانَتَا فَعُولَيْنِ بِالْأَلْبَابِ مَا تَفَعَّلُ الْخَمَرُ<sup>(٣)</sup>

(٤) ينظر : الإسلام والشعر : ١٩١ .

(٥) ديوانه : ١٦٢ .

(٦) سورة السجدة : الآية ١٦ .

(٧) ديوانه : ٧٤٣ .

(٨) سورة ابراهيم : الآية ٢٢ .

(٩) الإسلام والشعر : ١٩٢ .

(١) ديوانه : ٢٤٧ .

(٢) سورة الأنفال : الآية ١٦ .

(٣) ديوانه : ١٠٥ .

وهو يشير في هذا البيت إلى قوله تعالى ( إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ )<sup>(٤)</sup>. وقد يكون الاقتباس آية (( يضمنها الشاعر شعره بلا تغيير أو تبديل ، وهو قليل ؛ لأن الالتزام به صعب ، وقد لا يستقيم تطبيقه مع وزن الشعر أو قافيته ))<sup>(٥)</sup>، كقول الحصين بن الحمام المرّي:

أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْمُخْزِيَّاتِ      يَوْمَ تَرَى النَّفْسُ أَعْمَالَهَا  
وَخَفَّ الْمَوَازِينُ بِالْكَافِرِينَ      وَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا<sup>(٦)</sup>

اقتبس البيت الأخير من نص الآية ( إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا )<sup>(٧)</sup>. ومن هذا الاقتباس قول حمزة بن عبد المطلب ( رضي الله عنه ) في صفات الشيطان:

وَقَالَ لَمْ : إِذْ عَايَنَ الْأَمْرَ وَاضِحًا      بَرِئْتُ إِلَيْكُمْ مَا بِيَ الْيَوْمَ مِنْ صَبَرٍ  
فَإِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَإِنِّي      أَخَافُ عِقَابَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو قَسْرٍ<sup>(٨)</sup>  
اقتبس صدر البيت الثاني من قوله تعالى ( وَقَالَ إِنِّي بِرِئٍءٍ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ )<sup>(٩)</sup>.

ومثلما (( اقتبس الشعراء من القرآن فقد تواردوا على الحديث النبوي ، يقتبسون من بلاغته الرائعة ، ويعبّون من أسلوبه المشرق ))<sup>(١٠)</sup>. واقتباس الشعراء من الحديث يكون على أنواع، (( كأن يقتبس الشعراء

(٤) سورة يس : الآية ٨٢ .

(٥) الإسلام والشعر ك ١٩٣ .

(٦) الإصابة : ٣٥٥/١ .

(٧) سورة الزلزلة : الآية ١ .

(٨) السيرة النبوية : ٨/٢ .

(٩) سورة الأنفال : الآية ٤٨ .

(١٠) الإسلام والشعر : ١٩٤ .

نص الحديث ، ولكنهم يُغيِّرون في بعض ألفاظه أو تراكيبه ، محافظة على وزن الشعر أو قافيته ))<sup>(٢)</sup>، كقول أحد شعراء تميم في حروب الردة يمدح قيس بن عاصم المنقري التميمي:

وَقَالَ النَّبِيُّ لَهُ إِذْ أَتَى      هُوَ الْيَوْمَ سَيُّدُ أَهْلِ الْوَبَرِ<sup>(٣)</sup>

اقتبس ذلك من قول الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) عن قيس : ( هذا سَيِّدُ أَهْلِ الْوَبَرِ )<sup>(٤)</sup>.

وكقول الشاعر الأموي هذبة بن خشرم:

وَأَحْبَبُ إِذَا أَحْبَبْتَ حُبًّا مُقَارِبًا      فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نَارِعُ  
وَأَبْغَضُ إِذَا أَبْغَضْتَ بُغْضًا مُقَارِبًا      فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعُ<sup>(٥)</sup>

أخذ ذلك من قول الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) : (( أَحْبَبُ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِضَكَ يَوْمًا مَا ، وَأَبْغَضُ بَغِضَكَ هَوْنًا مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا ))<sup>(٦)</sup>.

وقد يكون الاقتباس من الحديث (( اختصاراً لكلمات الحديث بألفاظ قليلة، تناسب طبيعة الشعر ، ولا تُخل بالمعنى، أو يرمز إلى حديث بإشارة سريعة ))<sup>(٧)</sup>. من ذلك قول حسان بن ثابت:

فَلَا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا      بِمُؤْتَةٍ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ<sup>(٨)</sup>

(٢) نفسه : ١٩٤ .

(٣) كتاب الردة ونبذة من فتوح العراق ، الواقدي : ٨٩ .

(٤) الإصابة : ٢٤٣/٣ .

(٥) شعره : ١٥٢ .

(٦) صحيح الجامع الصغير : ١١١/١ ، وسنن الترمذي : ١٩٩٧/٤ .

(٧) الإسلام والشعر : ١٩٥ .

(٨) ديوانه : ٩٨/١ .



اقتبس ذلك من قول الرسول ( صلى الله عليه وسلم ): (( إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لْجَعْفَرَ جَنَاحَيْنِ مَضْرَجَيْنِ بِالدَّمِ يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ ))<sup>(١)</sup>. والمقصود بجعفر هنا هو جعفر بن أبي طالب ( رضي الله عنه ) .

وقد يكون (( اقتباساً حرفياً لنص الحديث ، وهذا اللون قليل وصعب ، كما كان في اقتباس القرآن قليلاً وصعب التحقيق ، إلا أنه شاع في العصور التالية ))<sup>(٢)</sup>.

### المطلب السابع / التكرار :

يُعد التكرار سمة بارزة من سمات الشعر الإسلامي في عصر صدر الاسلام ، (( وقد يكون الشعراء متأثرين بالأسلوب القرآني الذي كثيراً ما اعتمد التكرار من أجل التقرير والتأكيد . فالشعراء سلكوا هذا المذهب للتأكيد والإفهام والإقناع ))<sup>(٣)</sup>، كقول حسان يرثي الرسول ( صلى الله عليه وسلم ):

فَبُورِكَتْ يَا قَبْرَ الرَّسُولِ وَبُورِكَتْ      بِلَادٌ ثَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ  
وَبُورِكَتْ لَحْدُكَ مِنْكَ ضَمْنٌ طَيِّباً      عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٍّ<sup>(٤)</sup>

فقد كرر كلمة ( بُورِكَ ) ثلاث مرات في هذين البيتين ، وحين كان يفخر يسلك أسلوب التكرار أيضاً ، فيكرر صدر البيت في قوله:

وَمَنْ خَيْرُ حَيٍّ يَعْلَمُونَ لِسَائِلٍ      عَفَافاً وَعَانٍ مُوثِقٍ فِي السَّلَاسِلِ  
وَمَنْ خَيْرُ حَيٍّ تَعْلَمُونَ لِحَارِهِمْ      إِذَا اخْتَارَهُمْ فِي الْأَمْنِ أَوْ فِي الزَّلَازِلِ<sup>(٥)</sup>

(١) صحيح الجامع الصغير : ١٢٠/٢ .

(٢) الإسلام والشعر : ١٩٥ .

(٣) نفسه : ١٨٥ .

(٤) ديوانه :

(٥) نفسه : ٨٩/١ .

ونرى التكرار في قول الفضل بن العباس ، وهو يُخاطب  
المشركين في فتوح الشام:

أَقْرُوا بِأَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ      وَالْأَتْرَافُ أَعْظَمُ مُدَاجِيَا  
أَقْرُوا بِأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ أَحْمَدَ      نَبِيًّا كَرِيمًا لِلْخَلَائِقِ هَادِيَا<sup>(١)</sup>

ويُعد التكرار (( ظاهرة عامة في الشعر الأموي ، وقد تكون أكثر  
وضوحاً فيه من العصر الذي سبقه ))<sup>(٢)</sup>. ومنه تكرار جرير اسم من  
يهجوه مرات متعددة ، بقصد السخرية ، وتأکید اسم المهجو ، كقوله في  
بني نمير — قوم الشاعر النميري — إذ كرر اسمهم في قصيدة واحدة  
اثنين وعشرين مرة ، فقال:

وقد جَلَّتْ نِسَاءُ بَنِي نُمَيْرٍ      وما عرفت أَنَامِلَهَا الْخِضَابُ  
إِذَا حَلَّتْ نِسَاءُ بَنِي نُمَيْرٍ      عَلَى تَبْرَاكَ خَبَّتِ التُّرَابُ  
وَلَوْ وَزَنْتُ حُلُومَ بَنِي نُمَيْرٍ      عَلَى الْمِيزَانِ مَا وَزَنْتُ ذُبَابَا  
فَصَبْرًا يَا ثِيُوسَ بَنِي نُمَيْرٍ      فَإِنَّ الْحَرْبَ مُوقِدَةٌ شِهَابَا  
لَعَمْرُؤُ أَبِي نِسَاءِ بَنِي نُمَيْرٍ      لَسَاءَ لَهَا بِمَقْصَبَتِي سِيَابَا<sup>(٣)</sup>

(( وعُرِفَ الكُميت بكثرة تكراره في الشعر ))<sup>(٤)</sup> ، نحو قوله يمدح

بني هاشم:

فَإِنَّهُمْ لِلنَّاسِ فِيمَا يُنُوبُهُمْ      غِيُوثُ حَيَا يَنْفِي بِهِ الْمَحَلَّ مُمَحَلُّ

(١) فتوح الشام : ١٠/٢ .

(٢) الإسلام والشعر : ١٨٦ .

(٣) ديوانه : ٨٢٠ — ٨٢١ . جَلَّتْ : لقطت الجَلَّة من كثرة ما تعالج الابقار . ويُقال :

جَلَّتْ من الجلال ، يريد به من الكبر . تَبْرَاك ماء لبني العنبر . مقصبة : من

قصب ، أي عاب وشتم .

(٤) الإسلام والشعر : ١٨٧ .

وَأَنَّهُمْ لِلنَّاسِ فِيمَا يُنُوبُهُمْ أَكْفُ نَدَى تَجْدِي عَلَيْهِمْ تَفَضُّلُ  
وَأَنَّهُمْ لِلنَّاسِ فِيمَا يُنُوبُهُمْ عُرَى ثِقَةٍ حَيْثُ اسْتَقْلُوا وَحَلَّلُوا  
وَأَنَّهُمْ لِلنَّاسِ فِيمَا يُنُوبُهُمْ مَصَابِيحُ تَهْدِي مِنْ ضَلَالٍ وَمَنْزِلٍ<sup>(٥)</sup>

ولو تصفحنا دواوين الشعراء في العصر الأموي لوجدنا أمثلة  
أخرى كثيرة من هذا التكرار .

(٥) ديوانه ٦٠٩ . ينوبهم : ينزل بهم من الجذب والقحط والبر . الحيا : الخصب ،  
وهو مقصور . والمحل : القحط والجذب . والمحل : الذي دخل في المحل .  
تَجْدِي : تُعْطِي . والجدا : الْعَطِيَّةُ . وتفضل : أي على العطاء . عرى ثِقَةٍ : أي  
معتم عليه . واصل العروة : الشجر . واستقلوا : رحلوا . وحلَّلوا : نزلوا .  
مصابيح : أي سُرُجٌ .

## الخاتمة :

وختاماً لما تم عرضه في هذا البحث لا بد من الوقوف على أبرز نتائجه:

— إن قسماً من الشعراء في عصري صدر الإسلام والأموي حرصوا على الالتزام بالبناء الفني القديم للقصيدة العربية ، من مقدمة ، وغرض ، وخاتمة. وقد تنوعت عندهم المقدمات ، فمنها الطللية ، ومنها الغزلية ، ومنها الخمرية ، وقد التزموا أيضاً ببعض الأساليب القديمة في مطالع قصائدهم ، كأسلوب الابتداء بـ ( ألا ) و ( أبلغ ) ، و ( سائل ) ، و ( ياراكباً إما عرَضْتُ فبلعن ) .

— وإن قسماً آخر من الشعراء في العصرين المذكورين — وهم كثيرون — تحرروا من الالتزام بالمقدمات التقليدية ، كما تحرروا من الحديث عن تجربة الناقاة والجمال والصحراء والرحلة ، واستبدلوا بالمقدمات التقليدية مقدمات دينية جديدة ظهرت بدايتها في عصر صدر الإسلام ، ثم شاعت في العصر الأموي . وعمد هؤلاء الشعراء الذين تحرروا من المقدمات القديمة إلى استفتاح أشعارهم بأساليب الاستفتاح المذكورة آنفاً ، وربما لجؤوا إلى هذه الأساليب للإسراع في نشر قصائدهم ؛ لأنهم كانوا يأملون تأثيرها السريع ، وربما كان لطبيعة الجدل والحجاج التي كانت مسيطرة عليهم .

— حفل الشعر الإسلامي في الحقبة الزمنية التي نُظِم فيها بطائفة كبيرة من الألفاظ والمصطلحات الإسلامية التي اكتسبت معانٍ جديدة غير التي كانت سائدة في كلام العرب من قبل كالإيمان ، والكفر ، والوحي ، والقرآن ، والنبوة ، والجنة ، والنار ، والتقوى ، والجهاد ، والقيامة ، والشهادة ، والشهيد — والصلاة ، والزكاة ، ..... الخ .

— برزت في الشعر الإسلامي معانٍ جديدة لم تُعرف من قبل ،  
كالتوكل على الله ، والإنابة إليه ، والتوجه نحوه في السرَّاء والضَّرَّاء  
، والتوحيد ، والتوبة ، وربطة الدين الجديد التي حلت محل رابطة النسب  
والقبيلة . وإن هذه المعاني أكسبت الشعر السلاسة والوضوح ، وخلصته  
من الألفاظ الحوشية والغريبة ، بسبب تأثر الشعراء بالقرآن الكريم  
والحديث النبوي الشريف .

— شيوع الأفكار الإسلامية في الشعر الإسلامي ، من ذلك فكرة ( إن  
الملك والحكم لله وحده ، ولا رادَ لأمره ، ولا تبديل لقضائه ) ، وفكرة (   
البعث ، والنشور ، والحساب ، والجزاء ) ، وفكرة ( الهداية والضلال من  
الله تعالى ) .

— حفل الشعر الإسلامي بصور مختلفة استمدتها الشعراء من عالمهم  
ومن بيئتهم ومن الصحراء المحيطة بهم ، فأخذوا صورهم عن النور  
والضياء والقمر والنجوم ؛ لِمَا لهذه الأشياء في حياة العرب من مكانة  
وأهمية . وأخذوا صورهم أيضاً عن البحر والحيوان والطيور والنبات  
والجبال والسهول. وقد تجسَّدت صور هذه الكائنات من خلال التشبيهات  
والاستعارات التي حفلت بها أشعار الشعراء . وكان الشعراء كثيراً ما  
يلجؤون إلى القرآن يستمدون منه أخيلتهم وتشبيهااتهم .

— عمد شعراء العصرين صدر الإسلام والأموي إلى الاقتباس من  
القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، فقد كان القرآن يمثل الذروة  
العليا في البلاغة العربية ، ويليه الحديث النبوي في ذلك . وقد يكون  
الاقتباس آيات قرآنية مع تحوير بسيط أو كبير في تركيب الجمل ،  
وترتيبها محافظة على الوزن ، وانسجماً مع القافية . وقد يكون الاقتباس  
معنى أو فكرة وردت في القرآن الكريم . وقد يكون الاقتباس إشارة توحى  
بآية أو أكثر من آيات القرآن الكريم . وقد يكون الاقتباس آية يضمنها

الشاعر شعره بلا تغيير أو تبديل ، وهو قليل ؛ لأن الالتزام به صعب ، وقد لا يستقيم تطبيقه مع وزن الشعر أو قافيته .

— لجوء الشعراء في العصرين المذكورين إلى التكرار ، وقد يكون الشعراء متأثرين بالأسلوب القرآني الذي كثيراً ما اعتمد التكرار من أجل التقرير والتأكيد . فالشعراء سلكوا هذا المذهب للتأكيد والإفهام والإقناع . فقد كرروا كلمة أو عبارة مرتين أو ثلاث ، أو خمس مرات ، حتى أن أحدهم — وهو جرير — كرر اسم من يهجوّه مرات متعددة ، قد تصل إلى اثنتين وعشرين مرة . وقد عُدَّ التكرار ظاهرة عامة فغي الشعر الأموي ؛ لأن الشعراء كثيراً ما كانوا يلجؤون إليه، وعُرف الكميّة بكثرة تكراره في الشعر .

## مصادر البحث ومراجعته

### القرآن الكريم

١. الإسلام والشعر ، د. سامي مكي العاني ، سلسلة عالم المعرفة (٦٦) ، مطابع دار الرسالة ، الكويت ، ١٩٨٣م.
٢. الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي ( ت ٨٥٢هـ ) ، المطبعة الشرقية ، مصر ، ١٣٢٧هـ .
٣. الأمالي الشجرية : ابن الشجري ، أبو السعادات هبة الله بن علي (ت ٥٤٢هـ ) ط ١ ، حيدر آباد ، ١٣٤٩ هـ .
٤. البداية والنهاية : ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء الدمشقي ( ت ٧٧٤هـ ) مطبعة المعارف ، ١٩٦٦ م .
٥. ديوان أبي الأسود الدؤلي ، تحقيق محمد حسن آل ياسين، ط ١، مؤسسة ايفا للطباعة والتصوير ، بيروت ، ١٩٨٢ .
٦. ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٣ ، ٢٠٠٥ م .
٧. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف ، مصر ، ( د. ت. ) .
٨. ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق د. وليد عرفات ، طبعة سلسلة جب التذكارية ، لندن ، ١٩٧١ م .
٩. ديوان الحطيئة ، اعتنى به وشرحه حمدو طمّاس، دار المعرفة ، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٥ م .
١٠. ديوان ذي الرمة ، اعتنى به وشرح غريبه عبد الرحمن المصطاوي ، ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٦ م .
١١. ديوان الردة ، جمع وتحقيق وشرح د. علي العتوم ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمّان — الأردن ، ط ١ ، ١٩٨٧ م .

١٢. ديوان العباس بن مرداس ، جمعه وحققه د. يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، ط ، ١٩٩١ م .
١٣. ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره : د. وليد قصاب ، ط٢ ، دار الضياء للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨ م .
١٤. ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم ، دار صادر بيروت ، ١٩٥٨ م .
١٥. ديوان عروة بن حزام ، جمع وتحقيق وشرح أنطوان محسن القوّال ، دار الجيل ، بيروت، ط١ ، ١٩٩٥ م .
١٦. ديوان كثيّر عزّة ، جمعه وشرحه د. إحسان عباس ، نشر دار الثقافة ، بيروت ١٩٧١ م .
١٧. ديوان كعب بن مالك الأنصاري ، دراسة وتحقيق د. سامي مكّي العاني ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ط١ ، ١٩٦٦ م .
١٨. ديوان الكميت بن زيد الأزدي ، جمع وشرح وتحقيق د. محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠ م .
١٩. ديوان معن بن أوس ، صنعة د. نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ع ٢١ ، م ٢ ، ١٩٧٦ م .
٢٠. ديوان النابغة الجعدي ، جمعه وحققه وشرحه د. واضح الصمد ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨ م .
٢١. ديوان النابغة الشيباني ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم يعقوب ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ، ١٩٨٧ م .
٢٢. سنن الترمذي ، الترمذي ، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ) ، ج ٤ ، تحقيق إبراهيم عطوة ، مطبعة البابي الحلبي بمصر ، ط١ ، ١٩٦٢ م .



٢٣. السيرة النبوية : ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك ( ت ٢١٨ هـ — )  
تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ،  
ط ٢ ، ١٩٥٥ .

٢٤. شرح أشعار الهذليين ، السكري ، أبو سعيد الحسن بن الحسين  
( ت ٢٧٥ هـ ) ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة دار العروبة  
بالقاهرة ، ١٩٦٥ م .

٢٥. شرح ديوان الفرزدق ، ضبط معانيه وشروحه وأكملها إيليا الحاوي  
، منشورات دار الكتاب اللبناني ، ط ١ ، ١٩٨٣ م .

٢٦. شرح ديوان كعب بن زهير ، صنعة أبي سعيد بن الحسن السكري  
، ط ٣ ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، ٢٠٠٢ م .

٢٧. شعراء إسلاميون ، د. نوري حمودي القيسي ، عالم الكتب ،  
بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٤ م .

٢٨. شعراء أمويون ، القسم الثالث ، دراسة وتحقيق د. نوري حمودي  
القيسي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٢ هـ .

٢٩. شعر الأصوص الأنصاري ، جمعه وحققه عادل سليمان جمال ، قدم  
له د. شوقي ضيف ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٩٩٠ م .

٣٠. شعر أيام الإسلام من الهجرة النبوية حتى نهاية حروب الردة سنة  
٢١٢ هـ ، دراسة تحليلية توثيقية ، ناهي إبراهيم العبيدي ،

أطروحة دكتوراه ، مقدمة الى مجلس كلية الآداب — الجامعة  
المستصرية ، ١٩٩٥ م .

٣١. شعر الخوارج ، جمع وتحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت  
، ١٩٧٤ م .

٣٢. شعر العقيدة في عصر صدر الإسلام حتى سنة ٢٣ هـ : أيهم عباس  
حمودي القيسي ، عالم الكتب — بيروت ٢٠٠٠ م .

٣٣. شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، جمعه وحققه مطاع

- الطرابيشي ، ط ٢ منقحة ومزودة ، دمشق ١٩٨٥ م .
٣٤. شعر المتوكل الليثي ، جمع وتحقيق د. يحيى الجبوري ، الناشر مكتبة الأندلس ، بغداد ، ٩٧١ م ، طبع في مطابع الشركة التعاونية .
٣٥. شعر النعمان بن بشير الأنصاري ، حققه وقدم له د. يحيى الجبوري ، ط ١ ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٨ م ، طبع في مطابع (( التعاونية اللبنانية )) درعون حريصا .
٣٦. شعر هذبة بن الخشرم العذري ، جمعه وحققه د. يحيى الجبوري ، ط ٢ ، الكويت ، ١٩٨٦ م .
٣٧. الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي : د. عفيف عبد الرحمن ، طبعة دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٨٤ م .
٣٨. صحيح الجامع الصغير ، السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ) ، تحقيق ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٩ م .
٣٩. الطبقات الكبرى، ابن سعد، ابو عبد الله محمد (ت ٢٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٥٨م.
٤٠. فتوح الشام : الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر ( ت ٢٠٧ هـ — (، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ط ٣ ، ١٩٥٤ م .
٤١. كتاب الردة ونبذة من فتوح العراق: الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر ( ت ٢٠٧ هـ ) ، اعتنى بتهذيبه محمد حميد الله ، المؤسسة العالمية للنشر ، باريس ، ١٩٨٩م.
٤٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين ( ت ٣٤٦ هـ ) ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .

**A reading in the technical characteristics of the  
Islamic poetry  
in both sadir Al-Islam and Al-Amawi eras  
Asst. Prof. Nahi Ibrahim Al-Obaydy  
Iraqi University / Faculty of Arts**

**Abstract :**

This research studies the technical characteristics of the Islamic poetry in both sadir Al-Islam and Al-Amawi eras. The research has included seven requirements: 1- The technical construction of poem. 2 Pronunciation. 3 Meanings. 4 Ideas. 5 Images and imaginations. 6 Quotation. 7 Repetition. The requirements are followed by a conclusion in which the most important results, reached by the research, have been recorded. Perhaps the most prominent results are:

Some of the poets in the two mentioned eras were keen to abide by the old technical construction of the Arabic poem, in terms of introduction, body, and conclusion. They have varied introductions, for example ruined, flirtatious, and wined introductions. They were also abided by some of the old ways in their poems openings, for example questioning, appeal, oath, and getting started with (would that), (told), (ask) and others. Other poets, who were numerous, have released from the obligation by traditional introductions. They also liberated from talking about the experience of she-camel and camel, and desert and journey. They replaced the traditional introductions by new religious introductions, and turned into opening their poems with the opening approaches mentioned above.

The Islamic poetry, in its managing era, has been enriched with a wide range of Islamic words and terms, for example faith, atheism, revelation, the Quran, prophecy, paradise, hell, piety, jihad, resurrection, martyrdom, and other terms. Other new meanings, which have not been known before, have also emerged, for

example trust in God, turn to him, go to him in weal and woe, oneness, repentance, and others. These meanings have given the poetry the smoothness and clarity, and extricated it from the complex and strange terms.

The Islamic ideas has spread in the Islamic poetry, for example (the ownership and judgment are for God alone, nobody repels his order, no change to his judgment), (resurrection, judgment, retribution), and (the guidance and aberration come from God).

The Islamic poetry has included different approaches that acquired by the poets from the Holy Quran, and their world and environment.

The poets in the two mentioned eras have quoted verses of the Holy Quarn and texts of prophetic hadith. They also turned into repetition, where they may be affected by the style of Quarn which often adopted redundancy for the report and confirmation. The poets follow this doctrine in order for confirmation, comprehension and persuasion. The repetition has been considered as a general phenomenon in Al-Amawi poetry because the poets often turned to it.



القراءات المنسوبة  
إلى الإمام أبي حنيفة النُّعْمان  
رحمه الله (ت ١٥٠هـ)  
- جمعاً ودراسة -

أ.م.د. أحمد عبد الكريم شوكة الكبيسي

كلية الآداب / الجامعة العراقية

## مُقَدِّمَةٌ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مَضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَمَنْ اهْتَدَى بِهِدْيِهِ ، وَاقْتَفَى أَثَرَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

أَمَّا بَعْدُ: فَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ، كِتَابُ اللَّهِ الْخَالِدُ ، وَمُعْجَزَةُ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الَّتِي لَا تَقْنَى إِلَى الْأَبَدِ وَهُوَ كِتَابٌ مُنْتَظَمٌ الْآيَاتِ ، مُتَعَاظِدُ الْكَلِمَاتِ ، لَا نَفْوَ فِيهِ وَلَا تَعَارُضُ ، وَلَا تَضَادُّ وَلَا تَنَاقُضُ ، صَدَقَ كُلُّهَا أَخْبَارُهُ ، عَدَلَ كُلُّهَا أَحْكَامُهُ ، قَدْ يَسَّرَهُ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَعْظَمَ تَيْسِيرٍ ، حَتَّى أَنْزَلَهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَلَيْسَ ثَمَّتَ مَا يَعَارِضُهُ ، وَلَا يَرُدُّ عَلَى ذَلِكَ مُوْهَمُ الْاِخْتِلَافِ بَيْنَ قِرَاءَاتِهِ ، فَهُوَ اخْتِلَافٌ تَلَازَمٌ وَتَنَوُّعٌ ، إِذْ عِنْدَ التَّنْبِيهِ يَتِمُّ التَّوْفِيقُ وَالِاتِّتَامُ ، وَلَيْسَ اخْتِلَافٌ تَضَادُّ وَتَنَاقُضُ ، وَلِذَاكَ فَإِنَّ الْقُرَّاءَ الْمَشْهُورِينَ لَمْ يَعْتَرِضْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَالْكَلِّ صَحِيحٌ مَا دَامَ مُسْتَوْفِيًّا لِشُرُوطِ صِحَّةِ الْقِرَاءَةِ ؛ كُلٌّ هَذَا مِنْ أَجْلِ أَنْ يَسْتَقِيمَ لِللسانِ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مِنْ دُونِ عَنَاءٍ أَوْ صُعُوبَةٍ ، فَيَقْرَأَهُ الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ عَلَى خِلَافِ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُنَا إِذْ كَانَتْ كُتُبُهُمْ لَا يَسْتَطِيعُ قِرَاعَتَهَا إِلَّا الرُّهْبَانُ وَرِجَالُ الدِّينِ .

وَقَدْ تَكْفَلُ اللَّهُ تَعَالَى لِهَذِهِ الْأُمَّةِ بِأَنْ يَحْفَظَ كِتَابَهَا مِنْ أَنْ تَنَالَهُ أَيْدِي الْعَابَثِينَ ، فَسَخَّرَ رِجَالًا مِنْهَا يَحْفَظُونَ الْقُرْآنَ بِجَمِيعِ أَوْجِهٍ قِرَاءَاتِهِ ، وَسَخَّرَ لَهَا أَيْضًا رِجَالًا يُوثِقُونَ ذَلِكَ فِي الْكُتُبِ وَيَعْلَمُونَ الْأَجْيَالُ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ حَتَّى لَا يَنْقُطَعَ السَّنَدُ الْقُرْآنِيُّ ، فَقَطَعَ بِذَلِكَ دَابِرَ الْمُحَرِّقِينَ وَالْمُبْدِلِينَ .

\* **أهمية الموضوع** : تبرز أهمية الموضوع من خلال شهرة الإمام أبي حنيفة رحمه الله في مجال الفقه ، وربما قرأ أحد خلال كتب التفسير ، قول المفسر : قرأ أبو حنيفة كذا ، فأخذها دون مراعاة صحة هذه القراءة من عدمها ، ممَّا أحدث لبسًا في مدى اعتماده على شواذ القراءات ، وإجراء ذلك مجرى الصحيح ، لاسيما وأنَّ

بعض المفسرين من أورد تلك القراءات في كتابه ، ففتح بذلك المجال لمن خلفه ، لكي يجمعها على حده ، وهذا ما أنا بصددته في هذا البحث .  
.. وبهذه الدراسة إن شاء الله تعالى سيتبين لنا الصّحيح من تلك القراءات وشواذها ، وحجية ذلك، فضلاً عن أحكامهما بالنسبة لما نسبَ إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى .

**\* هدف البحث :** يهدف البحث إلى تحقيق عدة أهداف من أهمّها :

- ١- تعريف الأجيال بتراث الأمة في خدمة القرآن الكريم من خلال جمع القراءات واستنباطها
  - ٢- تطوير بحوث الدراسات القرآنية أو الإفرائية والارتقاء بها ؛ من خلال التوجه نحو كشف علل القراءات المنسوبة إلى الأئمة الأعلام ، وترجيح أدائها ، فضلاً عن التوجه نحو بحث الموضوعات التي لم تحظ بالدراسة .
  - ٣- توسيع ميدان البحث في القراءات القرآنية في جامعاتنا الإسلامية واعتماده في الدراسات الأولية والعليا، بما يتلائم ومستويات الطلبة .
  - ٤- التأطير العملي للتوفيق بين مخرجات توجيه القراءات وتنوعها ، والأساليب اللغوية والفقهية .
  - ٥- تنمية مهارات طلبة الدراسات القرآنية على البحث في القراءات القرآنية ، وتشجيعهم على دراستها وتدريسها بما ينسجم وطموحاتهم العلمية والأكاديمية .
- \* منهجية البحث:** ولتحقيق الأهداف المرسومة سلفاً لهذه الدراسة ، فقد استخدم الباحثُ المنهجَ الاستقرائي لجمع قراءات أبي حنيفة رحمه الله ، فضلاً عن المنهج الوصفي والتحليلي مع التركيز على المنهج التحليلي ؛ ليسهم في تقديم صورة ناصعة عن تلك القراءات وحجيتها وأحكامها ، وإثراء المكتبات الإسلامية بها ؛ بعد استقراء مجموعة من المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع .. ومن ثمّ الخروج ببعض النتائج المبنية على الاستقراء الفالحص والدراسة التحليلية .

- \* خطة البحث : وفي هذا البحث فقد تناول الباحث الحديث عن مفهوم القراءات - بشكل مقتضب - وعن حياة الإمام أبي حنيفة النُّعمان بإيجاز .. وقد انتظمت خطة هذا البحث في مبحثين يتقَّمهما مقمَّة وتمهيدٌ ، ويققوهما خاتمةٌ :
- وتشمل المقمَّة التعريف بالبحث ، وعلى النحو الآتي : (هدف البحث ، أهميَّة الموضوع ، منهجيَّة البحث وخبطته).
- التمهيد ويتضمَّن التعريف بمصطلح عنوان البحث - بإيجاز - .
- المبحث الأول : القراءات الصَّحيحة المنسوبة إلى أبي حنيفة النُّعمان - رحمه الله تعالى -
- المبحث الثاني : القراءات الشاذة المنسوبة إلى أبي حنيفة النُّعمان - رحمه الله تعالى - .



## تمهيد : ويتضمن ما يأتي ..

أولاً : **القراءات** ، وهي في اللغة : جمع قراءة ، والقراءة بمعنى التلاوة مصدر من الفعل (قرأ) بمعنى تلا .<sup>(١)</sup>

وفي الاصطلاح : فقد تعددت آراء العلماء في تحديد ذلك ، ولعل من أبرزها بأنَّ القراءات : " مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها " .<sup>(٢)</sup>

وهذا لا يعني بأنَّ خلاف القراء كان من عند أنفسهم اعتباراً أو على حسب أهوائهم ، بل جاء في إطار الثابت سنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأوضح ذلك الصابوني بقوله : " يذهب به إمام من أئمة القراء مذهباً يخالف غيره في النطق في القرآن الكريم ، وهي ثابتة وأسانيدها الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم " .<sup>(٣)</sup>

ثانياً : **أبو حنيفة** : وهو النعمان بن ثابت التيمي<sup>(٤)</sup> ، الفقيه الكوفي<sup>(٥)</sup> مولى بني تميم الله ابن ثعلبة<sup>(٦)</sup> فقيه العراق وإمام أصحاب الرأي<sup>(٧)</sup> ، وهو أحد الأئمة الأربعة وأصحاب المذاهب المتنوعة<sup>(٨)</sup> وهو أقدمهم وفاة؛ لأنه أدرك أربعة من الصحابة ، هم : أنس بن مالك ، وعبد الله بن أبي أوفى بالكوفة ، وسهل بن سعد الساعدي

(١) ينظر: الصحاح (للجوهري) ، مادة : (قرأ) : ٦٤/١ .

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن : ٢٨٤/١ .

(٣) التبيان في علوم القرآن : ص ٢٢٩ .

(٤) ينظر: تاريخ بغداد : ٣٢٥/١٣ ؛ تهذيب الكمال : ٣٣٩/٧ ؛ وفيات الأعيان : ٢٠١/٣ ؛ سير أعلام النبلاء : ٣٩٠/٦ .

(٥) ينظر: تهذيب الكمال : ٣٣٩/٧ ؛ البداية والنهاية : ٥٢٦/٥ ، سير أعلام النبلاء : ٣٩٠/٦ .

(٦) ينظر: الجرح والتعديل : ٥١٣/٨ ؛ سير أعلام النبلاء : ٣٩٠/٦ .

(٧) ينظر: تاريخ بغداد : ٣٢٥/١٣ ؛ تهذيب الكمال : ٣٣٩/٧ .

(٨) ينظر: البداية والنهاية : ٥٢٦/٥ .

بالمدينة ، وأبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة .<sup>(١)</sup>  
 قال عنه الشافعي : " قيل لمالك بن أنس : هل رأيت أبا حنيفة ؟ قال : نعم ، رأيتُ رجلاً لو كلمك في هذه السَّارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته " .<sup>(٢)</sup>  
 وقال الفضيل بن عياض : " كان أبو حنيفة رجلاً فقيهاً معروفاً بالفقه ، مشهوراً بالورع ، واسع المال معروفاً بالأفضال على كل من يطيق به ، صبوراً على تعليم العلم بالليل والنهار حسن الليل كثير الصمت ، قليل الكلام حتى ترد مسألة في الحلال أو الحرام ، فكان يحسن أن يدل على الحق هارباً من مال السلطان " .<sup>(٣)</sup>  
 وقال يحيى بن القطان : " جالسنا والله أبا حنيفة وسمعنا منه ، وكنتُ والله إذا نظرتُ إليه عرفتُ في وجهه أنه يتقي الله عزَّ وجل " .<sup>(٤)</sup>  
 وقال عنه أيضاً يزيد بن هارون : " أدركتُ الناس فما رأيتُ أحداً أعقل ولا أفضل ولا أورع من أبي حنيفة " .<sup>(٥)</sup>  
 فكان - رحمه الله - عالماً ، عاملاً ، زاهداً ، عبداً ، ورعاً ، نقياً ، كثير الخشوع ، دائم التضرُّع إلى الله تعالى .<sup>(٦)</sup>  
 هذا وقد بقي في الكوفة حتى نقله أبو جعفر المنصور إلى بغداد ، ومات فيها سنة (١٥٠هـ) ، وله سبعون سنة .<sup>(٧)</sup> وصلي عليه يوم مات ست مرات من كثرة الزحام ، آخرهم صلى عليه ابنه حمَّاد .<sup>(٨)</sup>  
 \* أخذهُ للقراءات ، وأخذها عنه : روى الإمام أبو حنيفة للقراءة عرضاً عن سليمان بن

(١) ينظر: وفيات الأعيان : ٢٠١/١٣ .

(٢) تاريخ بغداد : ٣٣٨/٨ ؛ سير أعلام النبلاء: ٦/ ٣٩٩ .

(٣) تاريخ بغداد : ٣٤٠/٨ .

(٤) المصدر نفسه : ٣٤٩/٨ .

(٥) تاريخ بغداد: ٣٦١/٨ ؛ تهذيب الكمال: ٧/ ٣٤٤ .

(٦) ينظر: وفيات الأعيان: ٢٠٢/٣ .

(٧) ينظر: تاريخ بغداد: ٣٣٠/٨ ؛ وفيات الأعيان: ٣/ ٢٠٥ .

(٨) ينظر: تهذيب الكمال: ٦/ ٣٤٥ ؛ البداية والنهاية: ٥/ ٥٢٦ .

مهران الأعمش (ت ١٤٨هـ)، وعاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧هـ)، وعبد الرحمن بن أبي ليلى . علماً أنه قد رحل إلى الإمام نافع المدني لكن لم يأخذ عليه ، قال الأصمعي : " قَمَّ أَبُو حَنيفَةَ الْمَدِينَةَ لِيَقْرَأَ عَلَى نَافِعٍ فَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِ " <sup>(١)</sup> . وروى القراءات عنه الحسن بن زياد <sup>(٢)</sup> . <sup>(٣)</sup>

قال الإمام ابن الجزري : " وقد أفرد أبو الفضل الخزاعي <sup>(٤)</sup> قراءته - أي أبو حنيفة - في جزء رويناه - أي ابن الجزري - من طريقه ، وأخرجها الهنلي في كامله إلا أنه تكلم في الخزاعي بسببها ... وفي النفس من صحتها شيء ، ولو صحَّ سندها إليه لكانت من أصحَّ القراءات " <sup>(٥)</sup> .

### المبحث الأول

#### القراءات الصحيحة المنسوبة إلى أبي حنيفة - رحمه الله تعالى -

أورد المفسرون في كتبهم عدّة قراءات قرأ بها أبو حنيفة تنطبق عليها ضوابط القراءة المقبولة : صحيحة السند وموافقة اللغة العربية والرسم العثماني ، وهي مرتبة حسب سور القرآن الكريم :

(١) غاية النهاية في طبقات القراء : ٤٢٧/١ .

(٢) وهو : " الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي الفقيه صاحب الإمام أبي حنيفة ، روى القراءة عنه ، وسمع ابن جريج وغيره . روى القراءة عنه ابنه محمد وهو ضعيف في الرواية جداً كنبه غير واحد ، والحق عنده ما ينسب من قراءة أبي حنيفة عليه ، مات سنة ٢٠٤هـ وكان فقيهاً كبيراً " . غاية النهاية في طبقات القراء : ٢١٣/١ .

(٣) المصدر نفسه : ٤٢٧/١ .

(٤) وهو : " أبو الفضل محمد بن جعفر بن عبد الكريم الخزاعي الجرجاني ، مؤلف كتاب المنتهى في الخمسة عشر يشتمل على مائتين وخمسين رواية ، وكتاب تهذيب الأداء في السبع ، والواضح ، إمام حاذق مشهور . حكى أبو العلاء الواسطي أن الخزاعي وضع كتاباً في الحروف نسبته إلى أبي حنيفة ، فأخذت خط الدارقطني وجماعة أن الكتاب موضوع لا أصل له ، فكبر ذلك عليه ونزح عن بغداد ... توفي سنة ٤٠٨هـ " . ينظر :

غاية النهاية في طبقات القراء : ١٠٩/٢ .

(٥) غاية النهاية في طبقات القراء : ٤٢٧/١ .

## سورة الأنبياء

**الموضع الأول:** قرأ أبو حنيفة رحمه الله قوله تعالى: (( لَنُحْصِنَكُمْ )) بالنون <sup>(١)</sup> ، وذلك إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَآهُ صُنْعَهُ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٨٠] .

**عزو القراءة:** قرأ شيبه ، وشعبة عن عاصم ورويس عن يعقوب الحضرمي ، والمفضل ، وابن أبي إسحاق : بالنون . وقرأ أبو جعفر المدني وابن عامر الشامي ، وحفص عن عاصم ، والحسن البصري : بالتاء على التأنيث . وقرأ الباقر: بالياء على التنكير .<sup>(٢)</sup>

**حجية القراءة:** حجة من قرأ بالنون أنه رده على ﴿عَلَّمَآهُ﴾ لقربه منه وهو ظاهر في المعنى ؛ لأنه أجرى الفعلين على نظام واحد<sup>(٣)</sup> ، وهذه القراءة تؤيد أن يكون الضمير عائداً إلى الله تعالى على سبيل الالتفات<sup>(٤)</sup> ، وهو إخبار من الله تعالى عن نفسه أنه هو المحصن لا الدرع .<sup>(٥)</sup>

وحجة من قرأ بالتاء أنه رده على الصنعة وقيل : رده على معنى ﴿لَبُوسٍ﴾ ؛ لأنَّ اللبوس: الدرع والدرع تَوْنُث وتُتَكَر .<sup>(٦)</sup> وحجة من قرأ بالياء أنه رده على لفظ اللبوس ولفظه مذكر ؛ لأنه يعنى اللباس . وقيل : هو مردود إلى الله جل ذكره، أي ليحصنكم الله من بأسكم ، لنقدم ذكره في قوله : ﴿وَعَلَّمَآهُ﴾ وفيه خروج من الإخبار إلى الغيبة . وقيل : هو داود، أي ليحصنكم بذلك داود من بأسكم . وقد تقدم ذكر

(١) البحر المحيط : ٣٠٨ / ٦ .

(٢) ينظر: التبصرة : ص ٢٦٤ ؛ التيسير : ص ١١٨ ؛ تفسير القرطبي : ١١ / ٢١٢ ؛ سراج

القارئ : ص ١٥٨ ؛ النشر : ٢ / ٢٤٦ ؛ إتحاف فضلاء البشر : ص ٣٩٣ .

(٣) ينظر: الحجة للقراءة السبعة : ٣ / ١٦٠ ؛ الكشف عن وجوه القراءات السبع : ٢ / ١١٢ .

(٤) ينظر: روح المعاني : ٩ / ٧٤ .

(٥) ينظر: معاني القرآن ، للفراء : ٢ / ٢٠٩ ؛ الحجة في القراءات السبع : ص ٢٥٠ .

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء : ٢ / ٢٠٩ ؛ الحجة في القراءات السبع : ص ٢٥٠ ؛ الكشف

عن وجوه القراءات : ٢ / ١١٢

داود فحسن الإخبار عنه . وقيل : هو للتعليم لقوله : ﴿وَعَلَّمَاهُ﴾ فالمعنى ليحصنكم التعليم .<sup>(١)</sup>

التفسير : ذكر الطبري في تفسيره تأويل هذه الآية فقال : " اللبوس عند العرب السلاح كله درعاً كان أو جوشناً أو سيفاً أو رمحاً يدل على ذلك قول الهذلي :  
ومعي لبوس للبيس كأنه روق يجبهه ذي لقاح مجفل

وإنما يصف بذلك رمحاً وما في هذا الموضع ، فإنَّ أهل التأويل قالوا : عنى الدروع ذكر من قال ذلك .<sup>(٢)</sup> وعن قتادة: ﴿وَعَلَّمَاهُ صَنَعَةَ لِبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ﴾ قال: ( كانت صفائح ، فأول من سردها وحلقها داود عليه السلام ) .<sup>(٣)</sup> والضمير في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَاهُ﴾ راجع إلى داود . والمراد بصناعة اللبوس : صناعة الدروع ونسجها والدليل على أنَّ المراد باللبوس في الآية الدروع : أنه أتبعه بقوله ﴿لِتُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ﴾ أي : لتحرر وتقي بعضكم من بأس بعض؛ لأنَّ الدرع تقيه ضرر الضرب بالسيف ، والرمي بالرمح والسهم ، كما هو معروف. وقد أوضح هذا المعنى بقوله تعالى : ﴿وَأَلَّنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ [سبأ: ١٠-١١] ، فقله : ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ﴾ أي : لصنع دروعاً سلبغت من الحديد لأنه لك ، والسرد : نسج الدرع ويقال فيه : الزرد ، ومن الأول قول أبي ذؤيب الهذلي :

وعليهما مسرودتان قضاهما  
داود أوضع السـواـبـغ تبـع  
ومن الثاني قول الآخر :

نقريهم لهذميات نقد بها  
ما كان خاط عليهم كل زراد

(١) ينظر: الحجة في القراءات السبع : ص ٢٥٠ ؛ حجة القراءات : ٤٦٩ ؛ للكشف عن وجوه القراءات : ١١٢ / ٢ ؛ أضواء البيان : ٦٧٥ / ٤ .

(٢) جامع البيان : ٦٦ / ١٧ .

(٣) جامع البيان : ٦٦ / ١٧ ؛ توفيق الرحمن في دروس القرآن : فيصل بن عبد العزيز بن

فيصل الحريملي (ت ١٣٧٦هـ) ، تح. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم ، ط ١ دار

العاصمة - الرياض ، ودار العليان - القصيم ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م : ٣ / ١٣٥ .

ومراده بالزراد : ناسج الدرع . وقوله : ﴿ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ ﴾ أي اجعل الحلق والمسامير في نسجك الدرع بأقدار متناسبة وإذا عرفت أنَّ اللبوس في الآية الدروع فاعلم أنَّ العرب تطلق اللبوس على الدروع كما في الآية ، ومنه قول الشاعر :

عليها أسود ضلويات لبوسهم      سوابغ بيض لا يخرقها النبل

فقوله : (سوابغ) أي دروع سوابغ ، وقول كعب بن زهير :

شم العرانيين أبطال لبوسهم      من نسج دلود في الهيجا سراويل

ومراده باللبوس التي عبر عنها بالسرائيل : الدروع .<sup>(١)</sup>

**الموضع الثاني :** قرأ أبو حنيفة رحمه الله (( وَحَرَّمَ )) بكسر الحاء وسكون الراء بدون ألف .<sup>(٢)</sup> وذلك إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَحَرَّمَ عَلَى قَرَبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٥] .

**عزو القراءة :** قرأ حمزة والكسائي ، وشعبة عن عاصم<sup>(٣)</sup> ، وطلحة ، والأعمش ، وأبو عمرو البصري في رواية : وَحَرَّمَ - بكسر الحاء وسكون الراء- .<sup>(٤)</sup> ورويت هذه القراءة عن ابن عباس ، وسعيد بن جبيرة ، وسعيد بن المسيب وعكرمة رضي

(١) ينظر: أضواء البيان : ٤ / ٦٣٤ ، ٦٧٤ .

(٢) ينظر: البحر المحيط : ٣١٣/٦ ؛ روح المعاني : ٨٦/٩ .

(٣) قال الإمام الشاطبي في (حزب الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع : القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي (ت ٥٩٠هـ) ، تح. محمد تميم الزعبي ، ط٤ مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م : برقم (٨٩١) : ص ٧١ .

وَسَكَّنَ بَيْنَ الْكَسْرِ وَالْقَصْرِ صُحْبَةً      وَحَرَّمَ وَنَجَّى اخْتِفَ وَثَقَّلَ كَذِي صِلَاً

(٤) ينظر: التبصرة : ص ٢٦٤ ؛ التيسير : ص ١١٨ ؛ البحر المحيط : ١١٢ / ٦ ؛ سراج القارئ : ص ١٥٨ ؛ النشر في القراءات العشر : ٢ / ٢٤٧ ؛ إتحاف فضلاء البشر : ص ٣٩٤ ؛ روح المعاني : ٨٦/٩ ؛ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، للفاضي : ص ٢١٢

الله عنهم بخلف<sup>(١)</sup>. وقرأ الباقون : بفتح الحاء والراء وألف بعدها<sup>(٢)</sup>. وهي قراءة أهل المدينة<sup>(٣)</sup>. **حجية القراءة** : حجة قراءة أبي حنيفة ومن معه بكسر الحاء وحذف الألف ، أنهم أرادوا بمعنى الواجب على قرية<sup>(٤)</sup>. وحجة من فتح وأثبت الألف أنه أراد ضد الحلال<sup>(٥)</sup>. وهما لغتان مثل حل وحلال<sup>(٦)</sup> فهما قراءتان مشهورتان متفقتان في المعنى وذلك أن الحرم هو الحرام والحرام هو الحرم<sup>(٧)</sup>.  
**التفسير** : حرام وحرم معناه جزم وحتم فالمعنى وحتم على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون إلى الدنيا فيتوبون ويستعتبون، بل هم صائرون إلى العقاب . وقال بعض هذه الفرقة : الإهلاك هو بالطبع على القلوب ونحوه والرجوع هو إلى التوبة والإيمان وقالت طائفة : (حرام) أي ممتنع وحرم كذلك ﴿ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر: تفسير يحيى بن سلام : يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة ، التيمي بالولاء ، البصري القبرواني (ت ٢٠٠هـ) ، تح.د. هند شليبي ، ط ١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م : ٣٤١/١ ؛ معاني القراءات : لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي (ت ٣٧٠هـ) ، ط ١ مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود - السعودية ١٤١٢هـ - ١٩٩١م : ١٧١/٢ - ١٧٢ .

(٢) ينظر : التبصرة : ص ٢٦٤ ؛ التيسير : ص ١١٨ ؛ النشر : ٢/٢٤٧ ؛ غيث لنفع : ص ٣٤٣ ؛ فتح القدير : ٢/١٢٣٣ ؛ لكشف والبيان : ٦/٣٠٦ .

(٣) ينظر: معاني القرآن ، للفراء : ٢/٢١١ ؛ تفسير جامع البيان : ١٧/١٠٧ ؛ فتح القدير : ٢/١٢٣٣ .

(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع : ص ٢٥١ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) ينظر: معاني القرآن ، للفراء : ٢/٢١١ ؛ معاني القرآن للأخفش : ص ٢٢٦ ؛ الحجة للقراءة السبعة : ٣/١٦١ .

(٧) ينظر: تفسير جامع البيان : ١٧/١٠٢ ؛ الحجة في القراءات السبع : ص ٢٥١ .

(٨) المحرر الوجيز : ٤/٩٩ ؛ الجواهر الحسان في تفسير القرآن : لأبي زيد عبد الرحمن بن

محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ) ، تح. الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل

أحمد عبد الموجود ، ط ١ دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤١٨هـ : ٤/١٠٠ .

وروي أن ابن عباس رضي الله عنهما قال في معنى وحرام أو حرم : ( أي وجب ) .  
يعني : قدرًا مقدرًا أن أهل كل قرية أهلكتها لهم لا يرجعون إلى الدنيا قبل يوم القيامة .  
وفي رواية له أخرى : ﴿لَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ أي : لا يتوبون (١) . ورجح الحافظ ابن كثير القول الأول منهما (٢) ، إلا أن النحاس استحسّن القول الثاني المروي عن ابن عباس فقال : الآية مشكّلة ، ومن أحسن ما قيل فيها وأجله — وذكر ما روي عن ابن عباس الثاني — (٣) وقال الزجاج وأبو علي الفارسي : " إن في الكلام اضمماراً أي وحرام على قرية حكمنا باستئصالها ، أو بالختم على قلوب أهلها أن يتقبل منهم عمل ؛ لأنهم لا يرجعون ، أي لا يتوبون " (٤) . كما أن الزجاج قال : " إن هناك من قال أن لا زائدة والتقدير : وحرام على قرية أهلكتها رجوعها إلى الدنيا " (٥) . وقال الشوكاني رحمه الله عن لفظ حرام : " أي ممتنع البتة عدم رجوعهم إلينا للجزاء " (٦) .  
وذهب الراغب الأصفهاني إلى أن الحرام الممنوع منه إمّا بتسخير إلهي أو بمنع قهري وإمّا بمنع من جهة العقل ، أو من جهة الشرع ، أو من جهة من يرسم أمره ونكر أنه قد حمل هذه الآية على التحريم بالتسخير كما في قوله تعالى : ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ [الفصص: ١٢] . (٧)

## سورة النمل

**الموضع الثالث :** قرأ أبو حنيفة رحمه الله : (( لِسَبَأٍ )) بسكون الهمزة وصلًا . (٨) وذلك إشارة إلى قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ

(١) أوردهما الحافظ ابن كثير في : تفسير القرآن العظيم : ١٨١/٣ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه .

(٣) أورده الشوكاني في : فتح القدير : ١٢٣٣/٢ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) إعراب القرآن : ١٣٢/٢ .

(٦) فتح القدير : ١٢٣٣/٢ .

(٧) ينظر : المفردات في غريب القرآن : مادة (حرم) : ص ٢٢٩ .

(٨) تفسير الجامع لأحكام القرآن : ٢٨٣ / ١٤ .



رَزَقَ رَبُّكُمْ وَلِتُكْرَمُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غُفْرٍ ﴿النمل : ١٥﴾ .

**عزو القراءة :** قرأ قنبل عن ابن كثير المكي ، وأبو حيوة والجحدري بإسكان الهمزة (( لِسْبًا )) في الوصل .<sup>(١)</sup> وقرأ البزي عن ابن كثير المكي ، وأبو عمرو في الوصل بفتح الهمزة من غير تنوين .<sup>(٢)</sup> وهي قراءة بعض قرّاء أهل مكة والبصرة .<sup>(٣)</sup> وقرأ الباقون : بخفضها مع التنوين<sup>(٤)</sup> ، وهي قراءة علّمة المدينة والكوفة .<sup>(٥)</sup> وقرئ بقلبها ألفاً<sup>(٦)</sup> أي : (لِسْبًا) . **حجية القراءة :** قال الإمام الشاطبي<sup>(٧)</sup> :

مَعًا سَبًّا فَتَحَ ثُونٌ نُونٍ حَمِي هُدًى وَسَكَنَهُ وَأَنُو الْوَقْفِ زُهْرًا وَمَنْدَلًا  
فَبَيَّنَ النَّاطِمَ رَحِمَهُ اللَّهُ عِلَّةَ قِرَاءَةٍ قَنَبْلَ بِقَوْلِهِ وَأَنُو الْوَقْفِ أَي تَكُونُ وَاصِلًا بِنِيَةِ الْوَقْفِ ،  
وَأَجْرَى الْوَصْلَ مَجْرَاهُ<sup>(٨)</sup> وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أُسْكَنَ تَخْفِيفًا لِتَوَالِي سَبْعٍ مُتَحَرِّكَاتٍ<sup>(٩)</sup> ،  
وَحُجَّةٌ مِنْ فَتْحٍ وَلَمْ يَصْرَفْ بِنُونٍ أَنَّهُ جَعَلَهُ اسْمًا لِقَبِيلَةٍ أَوْ بَقْعَةٍ أَوْ مَدِينَةٍ<sup>(١٠)</sup> . روي

(١) ينظر: التبصرة: ص ٢٨١ ؛ التيسير: ص ١٢٨ ؛ إتحاف فضلاء البشر : ص ٤٢٧ ؛ البدور

الزاهرة ، للنشر: ٣ / ١١٤ ؛ فتح القدير: ٤ / ٣١٩ .

(٢) البدور الزاهرة ، للنشر: ٣ / ١١٤ . وينظر: زاد المسير : ٦ / ١٦٤ ؛ النشر في

القراءات العشر : ٢ / ٢٥٨ .

(٣) تفسير جامع البيان : ١٩ / ١٦٩ .

(٤) ينظر: التيسير : ص ١٢٨ ؛ البدور الزاهرة ، للنشر: ٣ / ١١٤ ؛ النشر في القراءات

العشر : ٢ / ٢٥٨ .

(٥) ينظر: تفسير جامع البيان : ١٩ / ١٦٩ .

(٦) ينظر: فتح القدير : ٤ / ٣١٩ .

(٧) متن الشاطبية : برقم (٩٣٣) : ص ٧٤ .

(٨) ينظر: التبصرة : ص ١٥٦ ؛ البحر المحيط : ٧ / ٦٣ ؛ غيث النفع في القراءات السبع :

ص ٣٨٢ ؛ الوافي : ص ٣٣٣ .

(٩) ينظر: التبصرة : ص ١٥٦ ؛ البحر المحيط : ٧ / ٦٣ ؛ البدور الزاهرة ، للنشر : ٣ /

١١٤ .

(١٠) ينظر: معاني القراءات ، للأزهري : ٢ / ٢٣٦ ؛ الحجة للقراء السبعة : ٣ / ٢٣٤ ؛ حجة

القراءات السبع : ص ٥٢٥ .

عن أبي عمرو البصري أنه سئل : لم لم تُجَرِّ سَبًّا ؟ فقال : " لا أُجَرِّ ؛ لأنِّي لا أدري ما هو ، والعرب إذا سمَّت بالاسم المجهول لم تُجَرِّه " .<sup>(١)</sup> وحجة من صرفه أنه جعله اسماً لرجلٍ أو لحيٍّ .<sup>(٢)</sup>

والرَّاجح أنه اسم رجل - والله أعلم - وعلى اسمه سمَّيت القبيلة ؛ وذلك لما ورد من الحديث عن يزيد بن حصين السلمي أنَّ رجلاً قال : يا رسول الله ما سَبًّا ؟ أنبئني كان أو امرأة ؟ قال : ( بل رجل من العرب ) . فقال : ما ولدٌ ؟ قال : ولدٌ عشرة ، سكن اليمن ستة ، والشام أربعة ، والذين باليمن : كِنْدَة ومذحج والأزد والأشعريون وأنمار وحمير ، وبالشام : لخم وجذام وعاملة وغانم .<sup>(٣)</sup>

**التفسير :** من نعم الله ولطفه بالناس عموماً ، وبالعرب خصوصاً ، أنه قص في القرآن أخبار المهلكين والمعاقبين ، ممن كان يجاور العرب ، ويشاهد آثاره ، ويتناقل الناس أخباره ، ليكون ذلك أدعى إلى التصديق ، وأقرب للموعظة فقال : { لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ } أي : محلهم الذي يسكنون فيه { آيَةٌ } والآية هنا : ما أدرَّ الله عليهم من النعم ، وصرف عنهم من النقم ، الذي يقتضي ذلك منهم ، أن يعبدوا الله ويشكروه . ثم فسَّرَ الآية بقوله { جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ } وكان لهم واد عظيم ، تأتية سيول كثيرة ، وكانوا بنوا سداً مُحْكَمًا ، يكون مجمعاً للماء ، فكانت السيول تأتية ، فيجتمع هناك ماء عظيم ، فيفرقونه على بساطينهم ، التي عن يمين ذلك الوادي وشماله . وتُغَلُّ لهم تلك الجنتان العظيمتان ، من الثمار ما يكفيهم ويحصل لهم به

(١) معاني القراءات ، للأزهري : ٢٣٦/٢ .

(٢) ينظر : تفسير الطبري : ١٩/ ١٦٩ ؛ معاني القراءات للأزهري : ٣٥٤ ؛ الحجة للقراء السبعة : ٣/

٢٣٤ ؛ حجة لقراءات : ٥٢٥ ؛ غيث النفع : ٣٨٢ .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : رقم الحديث (٦٣٩) : ٢٤٥/٢٢ . قال عنه الهيثمي

: " رجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبراني علي بن الحسن بن صالح الصائغ ولم

أعرفه " . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : ٩٤/٧ .

الغبطة والسرور ، فأمرهم الله بشكر نعمه التي أدرها عليهم .<sup>(١)</sup>

## سورة ص

**الموضع الرابع:** قرأ أبو حنيفة رحمه الله : (( لَتَذَبَّرُوا )) بقاء وتخفيف الدال مع تشديد الباء .<sup>(٢)</sup> وذلك إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَذَبَّ رُوايَاتِهِ وَلِيَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩] .

**عزو القراءة :** إن قراءة أبي حنيفة النُّعْمَان ، هي قراءة أبي جعفر المدني ، وشيئة<sup>(٣)</sup> ، وهي قراءة الإمام علي رضي الله عنه .<sup>(٤)</sup> وقرأ الباقر : بالغيب والتشديد لِيَذَبَّ رُوايَاتِهِ<sup>(٥)</sup> .

**حجية القراءة :** لتذبروا أصله : تتذبروا<sup>(٦)</sup> تتفعلوا من التذبر والنظر ، وحذف التاء الثانية التي هي تاء النفل والباقية تاء المضارعة<sup>(٧)</sup> والمعنى : لتتذبره أنت يا مُحَمَّدٌ وأتباعك<sup>(٨)</sup> . وَمَنْ قَالَ لِيَذَبَّ رُوايَاتِهِ ، فالأصل فيه ليتذبروا فأدغمت التاء في الدال وشددت<sup>(٩)</sup> ، وأراد : ليذبر المسلمون فيتقرر عندهم صحتها وتسكن نفوسهم إلى العلم

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ) ، تح. عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ط ١ مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ص ٦٧٧ .

(٢) ينظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن : ١٥ / ١٢٥ .

(٣) ينظر: النُّشْر في القراءات العشر : ٣٦١ / ٢ ؛ إتحاف فضلاء البشر : ص ٤٧٧ ؛ البدور الزاهرة ، للقاظمي : ص ٢٧٢ .

(٤) ينظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن : ١٥ / ١٢٥ .

(٥) ينظر: تفسير جامع البيان : ١٧٩ / ٢٣ ، المحرر الوجيز : ٥٠٣ / ٤ .

(٦) معاني القراءات ، للأزهري : ٣٢٦ / ٢ ؛ الحجة للقراء السبعة : ٣٢٤ / ٣ .

(٧) الحجة للقراء السبعة : ٣٢٤ / ٣ .

(٨) تفسير جامع البيان : ١٧٩ / ٢٣ ؛ الحجة للقراء السبعة : ٣٢٤ / ٣ .

(٩) معاني القراءات ، للأزهري : ٣٢٤ / ٢ .

بها. (١)

**أحكام مستفادة :** لما كان القرآن يرشد إلى المقاصد الصحيحة والمآخذ العقلية الصريحة قال تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ أي ذووا العقول (٢) ، وقد أنزل القرآن للتدبر والتفكر في معانيه لا لمجرد التلاوة (٣) . وإنَّ ظاهر الآية يعطي أنَّ التدبر من أسباب إنزال القرآن فالترتيل إذاً أفضل من الهذ ، إذ التدبر لا يكون إلا مع الترتيل (٤) .

### سورة الجاثية

**الموضع الخامس :** قرأ أبو حنيفة رحمه الله : (( غَشَوَةٌ )) بفتح الغين وسكون الشين وحذف الألف (٥) . وذلك إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غَشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية : ٢٣] . عزو القراءة : إنَّ قراءة أبي حنيفة النُّعْمَان ، هي قراءة حمزة والكسائي (٦) ، وخلف بن هشام البغدادي ، وافقهم سليمان بن مهران الأعمش بخُلف عنه (٧) ، وطلحة ، ومسعود بن صالح (٨) .

**حجية القراءة :** فحجة قراءة أبي حنيفة ومن معه بفتح الغين وسكون الشين وحذف

(١) الحجة للقراء السبعة : ٣ / ٣٢٤ .

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٤ / ٣٠ .

(٣) ينظر : فتح القدير : ٢ / ١٦٥٥ .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٤ / ٥٠٣ .

(٥) ينظر : البحر المحيط : ٤٩ / ٨ ؛ روح المعاني : ١٣ / ١٥٠ .

(٦) قال الشاطبي : برقم (١٠٣٢) : ص ٨٣ : لِنَجْزِي يَا نَصَّ سَمًا وَغَشَاوَةً بِهِ الْفَتْحُ وَالْإِسْكَانُ وَالْقَصْرُ شُمَّلًا

(٧) ينظر : التبصرة : ص ٣٢٧ ؛ التيسير : ص ١٥٣ ؛ سراج القارئ : ص ١٧٦ ؛ إتحاف

فضلاء البشر : ص ٥٠٢ ؛ الوافي : ص ٢٩٤ .

(٨) ينظر : البحر المحيط : ٤٩ / ٨ ؛ روح المعاني : ١٣ / ١٥٠ .

الألف أنهم جعلوه كالخطفة والرجعة<sup>(١)</sup> وهو شيء يغشي البصر في مرة واحدة وفي وقعة واحدة ، مثل الرمية والوقعة<sup>(٢)</sup> وغشوة على وزن فعلة<sup>(٣)</sup>. والحجة لمن كسر الغين أنه جعله مصدراً مجهولاً كقولك : اللولية والكفلية<sup>(٤)</sup> وحجتهم أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ ﴾<sup>(٥)</sup> وقال بعض أهل النظر : إنما قال : غشوة لاشتغالها على البصر بظلمتها ، فهي في الوزن مثل الهدية<sup>(٦)</sup>. التفسير : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ أي : إنما ياتمر بهواه فمهما رآه حسناً فعله ومهما رآه قبيحاً تركه وهذا قد يستدل به على المعتزلة في قولهم بالتحسين والتقيح العقليين<sup>(٧)</sup> وقيل : إنه لا يهوى شيئاً إلا عبده<sup>(٨)</sup>. ﴿ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ يحتل قولين ، أحدهما : وأضله الله لعلمه أنه يستحق ذلك ، والآخر : وأضله الله بعد بلوغ العلم إليه، وقيام الحجة عليه . والثاني يستلزم الأول<sup>(٩)</sup>. ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ ﴾ أي : طبع على سمعه حتى لا يسمع الوعظ وطبع على قلبه حتى لا يفقه الهدى ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً ﴾ أي : غطاء حتى لا يبصر الرشد<sup>(١٠)</sup>.

(١) الحجة في القراءات السبع : ص ٣٢٦ .

(٢) حجة القراءات : ص ٦٦١ .

(٣) للكشف عن وجوه القراءات السبع : ٢/٢٦٩ .

(٤) الحجة في القراءات السبع : ص ٣٢٦ .

(٥) حجة القراءات : ص ٦٦١ .

(٦) الحجة في القراءات السبع : ص ٣٢٦ .

(٧) تفسير القرآن العظيم : ٤/١٣٧ .

(٨) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٤/١٣٧ ؛ فتح القدير : ٢/١٧٧٩ .

(٩) تفسير القرآن العظيم : ٤/١٣٧ .

(١٠) فتح القدير : ٢/١٧٧٩ .

## المبحث الثاني

### القراءات الشاذة المنسوبة إلى أبي حنيفة - رحمه الله تعالى -

أورد المفسرون في كتبهم جملة من القراءات الشاذة التي قرأها أبو حنيفة والتي لم يصح سندها أو خالفت رسم المصحف أو العربية بوجه من الوجوه ، وهي مرتبة حسب سور القرآن أيضاً .

## سورة الفاتحة

**الموضع السادس :** قرأ أبو حنيفة رحمه الله : (( مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ )) بفتح اللام والكاف - فعلاً ماضياً - <sup>(١)</sup> . وذلك إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة : ٤]

**عزو القراءة :** وهي قراءة جُبَيْر بن مَطْعَم ، وأبي عاصم عبيد بن عمير الليثي ، وعاصم بن ميمون بن الجحدري ، وأبي حيوة ، والحسن البصري ، ويحيى بن معمر ، وأبي حمزة <sup>(٢)</sup> .

**توجيه القراءة :** إن قراءة أبي حنيفة ومن معه لهذه الآية فإن أصحاب التفسير الذين أوردوا هذه القراءة اکتفوا بقولهم ((مَلِكٌ)) فعل ماضي <sup>(٣)</sup> ، إلا الزمخشري إذ ذكر توجيهاً لهذه القراءة فقال : " وإذا كان كذلك فإن الإضافة حقيقية كقولك مولى العبيد وهذا هو المعنى في مالك يوم الدين ، ويجوز أن يكون المعنى : ملك الأمور يوم الدين ، كقوله تعالى : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ [الأعراف : ٤٤] " <sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر: الكشف والبيان : ١١٤/١ ؛ البحر المحيط: ١٣٤ / ١، تحفة الأقران في ما قرئ بالتثنية من حُرُوفِ القرآن : لأبي جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي ثم البيري ، الأندلسي (ت ٧٧٩هـ) ، ط ٢ كنوز أشبيليا - السعودية ١٤٨٢هـ - ٢٠٠٧م : ص ١٤٦ ؛ روح المعاني : ٨٥/١ .

(٢) ينظر: الكشف والبيان: ١١٤ / ١؛ المحرر الوجيز : ٦١/١ ؛ تفسير النَّسْفِي : ٦/١ ؛ البحر المحيط : ١٣٤/١ .

(٣) ينظر: القراءات الشاذة ، لابن خالويه : ص ١ .

(٤) الكشف : ١١٠/١ .

وكذلك النسفي فقال : " قرأ أبو حنيفة والحسن رضي الله عنهما ملك ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ أي يوم الجزاء ويقال كما تدين تدان أي كما تفعل تجازي ، وهذه إضافة اسم الفاعل إلى الظرف على طريق الاتساع كقولهم : يا سارق الليلة أهل الدار . أي مالك الأمر كله في يوم الدين ، والتخصيص بيوم الدين ؛ لأنَّ الأمر فيه لله وحده ، وإنما ساغ وقوعه صفة للمعرفة مع أنَّ إضافة اسم الفاعل إضافة غير حقيقية ؛ لأنه أريد به الاستمرار فكانت الإضافة حقيقية ، فساغ أن يكون صفة للمعرفة ، وهذه الأوصاف التي أجريت على الله سبحانه وتعالى من كونه رباً أي مالكاً للعالمين ومنعماً بالنعمة كلها ومالكاً للأمر كله يوم الثواب والعقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به في قوله : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [فاطر: ٣٤] دليل على أنَّ من كانت هذه صفاته لم يكن أحد أحق منه بالحمد والثناء عليه " . (١)

### سورة البقرة

**الموضع السابع :** قرأ أبو حنيفة : ((لا قوا )) بإضافة ألف (٢) ، وذلك إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: ١٤] . (٣)

(١) تفسير النسفي : ٣٢/١ .

(٢) ينظر: الكشف : ١ / ٦٢٠ ؛ اللباب في علوم الكتاب : ١ / ٣٥٩ ؛ روح المعاني : ١٥٩/١ ؛ فتح القدير : ١ / ٤٥ ؛ زهرة التفاسير: لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ) ، دار الفكر العربي : ١٣٤/١ .

(٣) ما ورد بصدد هذه الآية من نزول - هذا نصه- : ( نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفرٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن أبي : أنظروا كيف أُرِدَ عنكم هؤلاء السفهاء ، فذهب فأخذ بيد أبي بكر فقال: مرحباً بالصديق، سيد بني تميم ، وشيخ الإسلام ، وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ، البازل نفسه وماله لرسول الله، ثم أخذ بيد عمر فقال : مرحباً بسيد بني عدي بن كعب ، الفاروق في دين الله ، البازل نفسه وماله لرسول الله ، ثم أخذ بيد علي فقال : مرحباً بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله . ثم افترقوا فقال عبد الله لأصحابه : كيف رأيتموني فعلت ؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا =

**عزو القراءة :** قرأ بهذه القراءة (( وإذا لاقوا الذين ءامنوا )) أيضاً محمد بن السميع اليماني (١).

**توجيه القراءة :** وإذا لقوا ، وإذا لاقوا هما بمعنى واحد وهو الفعل المجرد ، وأصله لاقبوا تحركت الياء وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفاً ، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين . فالقراءة الأولى تدلُّ على مجرد لقائهم مع أصحاب رسول صلى الله عليه وسلم عفواً ، أو من غير إرادة ، والثانية على الملاقاة بينهم والتلاقي القصود ، والآية الكريمة بالقراءتين تدلُّ على المعنيين فهم حيثما التقوا بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء لقوهم عفواً ، أم لاقوهم قصداً ، واجتمعوا بهم (٢). **التفسير :** ذكر الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية قوله : " إذا لقي المنافقون المؤمنون قالوا آمناً أي: أظهروا لهم الإيمان والموالاة والمصافاة غروراً منهم للمؤمنين ونفاقاً ومصانعة وتقية وليشركوهم فيما أصابوا من خير ومغرم ، ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ يعني : وإذا انصرفوا وذهبوا وخلصوا إلى أصحابهم من المنافقين والمشركين ، وقيل : رؤوسهم من الكفر ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي : إنا على مثل ما أنتم عليه " (٣).

**الموضع الثامن :** قرأ أبو حنيفة : (( إبراهيم ربه )) برفع إبراهيم ونصب ربه (٤) ، وذلك إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَبْلُغُ إِبرَاهِيمُ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ فَتَمَنَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] .

=كما فعلت، فأتوا عليه خيراً ، فرجع المسلمون إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه بذلك فنزلت هذه الآية . ( علق الواحدي عليها بقوله : " هذا إسناد واه، فإن السدي الصغير كذاب ، وكذا الكلبي وأبو صالح ضعيف ، وذلك إشارة إلى الرجال الذين ذكروا هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما " . أسباب النزول ، للواحدي : ص ٢٠ .

(١) ينظر : الكشف والبيان : ١/ ١٥٥ ؛ المحرر الوجيز : ١/ ٩٤ ؛ تفسير الجامع لأحكام القرآن : ١/ ٢٠٦ ؛ روح المعاني : ١/ ١٥٩ .

(٢) ينظر : روح المعاني : ١/ ١٥٩ ؛ زهرة التفسير : ١/ ١٣٤ .

(٣) تفسير القرآن العظيم : ١/ ٤٨ .

(٤) ينظر : زاد المسير : ١/ ١٤٠ ؛ البحر المحيط : ١/ ٥٤٥ ؛ اللباب في علوم الكتاب : ٢/

٤٤٦ ؛ روح المعاني : ١/ ٣٧٤ .



**عزو القراءة :** قرأ بهذه القراءة أيضاً أبو الشعثاء<sup>(١)</sup> ، وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما<sup>(٢)</sup>.

**توجيه القراءة :** إن رفع إبراهيم ونصب ربه على معنى دعا إبراهيم ربّه بكلماتٍ ، وهي مثل قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [البقرة: ٢٦٠] وتأتي بمعنى : اختبر ربّه هل يستجيب دعاءه ويتخذة خليلاً أم لا؟ فأطلق على ذلك ابتلاء على سبيل المجاز ؛ لأنّ في الدّعاء طلب استكشاف لما تجري به المقادير على الإنسان<sup>(٣)</sup>.

وردّ الألوسي على ما تقدّم بقوله : " فالابتلاء بمعنى الاختبار حقيقة لصحته من العبد ولا حاجة إلى الحمل على المجاز . وأمّا ما قيل : إنه وإن صح من العبد لا يصح ، أو لا يحسن تعليقه بالرب ، فوجهه غير ظاهر سوى ذكر لفظ الابتلاء ، ويجوز أن يكون ذلك في مقام الإنس ومقام الخلّة غير خفي " .<sup>(٤)</sup>

**الموضع التاسع :** قرأ أبو حنيفة رحمه الله : (( أَنْ تَتِمَّ الرِّضَاعَةُ ))<sup>(٥)</sup> بفتح التاء الأولى وضمّ الثانية مع كسر راء الرضاعة وضمّ آخرها ، وذلك إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَنْتُمْ أَنْ تَسْرَضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٣] .

(١) ينظر: القراءات الشاذة ، لابن خالويه : ص ٩ ؛ للكشف والبيان : ٢٦٧/١ ؛ تفسير

الجامع لأحكام القرآن : ٦٦/٢ ؛ البحر المحيط : ٥٤٥/١ ؛ روح المعاني : ٣٧٤/١ .

(٢) ينظر: البحر المحيط : ٥٤٥/١ ؛ روح المعاني : ٣٧٤/١ .

(٣) ينظر: زاد المسير : ١٤٠/١ ؛ البحر المحيط : ٥٤٥/١ - ٥٤٦ .

(٤) روح المعاني : ٣٧٤/١ .

(٥) ينظر: البحر المحيط : ٢٢٣/٢ .

عزو القراءة : قرأ بها أيضاً أبو حنيفة ، وابن أبي عتبة ، والجارود بن أبي سبرة. (١)  
توجيه القراءة : حكى في الرضاع سماعاً من العرب كسر الراء (٢) ، وهي لغة  
تنسب إلى بني تميم. (٣) والبصريون يقولون : بفتح الراء والهاء و بكسرها دون  
الهاء. (٤) والكوفيون يعكسون ذلك وإن تكن صحيحة فهي نظيرة الوكالة والوكالة ،  
والدلالة والدلالة ، فيجوز حينئذ الرضاع والرضاع كما قيل: الحصاد والحصاد .  
الحضارة والحضارة. (٥)

من أحكام هذه الآية :

النَّسَبُ بَعْدَ الْفَرْضِ : إذ دلَّ قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾  
على فرض الإرضاع على الولادات ثم أنزل الله اليسر والتخفيف فقال : ﴿ لِمَنْ رَأَدَ أَنْ يَتِمَّ  
الرِّضَاعَةَ ﴾ (١) أي أن الإرضاع حولين ليس حتماً ، بل هو التمام ويجوز الاقتصار على  
ما دونه (٢) ، وقد ذكر أن الرضاعة بعد الحولين ربما ضرت الولد إما في بدنه أو في  
عقله. (٣)

الرضاعة المحرمة : دلت الآية على أن الرضاعة المحرمة الجارية مجرى النسب  
إنما هي ما كان في الحولين ؛ لأنَّ بانقضاء الحولين تَمَّت الرضاعة فلا رضاعة. (٤)

(١) ينظر: القراءات الشاذة ، لابن خالويه : ص ١٤ ؛ المحرر الوجيز : ٣١٢ / ١ ؛ تفسير

الجامع لأحكام القرآن : ١٠٧ / ٣ ؛ البحر المحيط : ٢٢٣ / ٢ ؛ فتح القدير : ٢٠٤ / ١ .

(٢) ينظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن : ٥٩٢ / ٢ .

(٣) ينظر: معاني القرآن ، للأخفش : ١٨٨ / ١ ؛ المحرر الوجيز : ٣١٢ / ١ ؛ البحر المحيط :  
٢٢٣ / ٢ .

(٤) البحر المحيط : ٢٢٣ / ٢ .

(٥) ينظر: معاني القرآن ، للفرأ : ١٤٩ / ١ ؛ تفسير جامع البيان : ٥٩٢ / ٢ .

(٦) ينظر : الكشف : ٤٥٥ / ١ ؛ المحرر الوجيز : ٣١٢ / ١ .

(٧) فتح القدير : ٢٠٤ / ١ .

(٨) تفسير القرآن العظيم : ٢٦٧ / ١ .

(٩) المحرر الوجيز : ٣١٢ / ١ .

وقال أبو حنيفة رحمه الله : " يحرم الرضاع في ثلاثين شهراً لقوله تعالى : ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥] ، ولم يرد بالحمل حمل الأحشاء ؛ لأنه يكون سنيتين فلم أنه أراد الحمل في الفصل " .<sup>(١)</sup>

وجوب الإرضاع على الأب : دلّ قوله تعالى : ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ على أن الآباء يجب عليهم النفقة والكسوة للأمهات لأن الأولاد للآباء لا للأمهات ولهذا ينسبون إليهم دونهن وأن الأم لا يجب عليها الإرضاع إلا أن تتطوع وهي مندوبة في ذلك ولا تجبر .<sup>(٢)</sup>

حكم الاسترضاع : دلّ قوله تعالى : ﴿وَإِنْ لَرَأَيْتُمْ أَنْ تَسْرَضِعُوا وَلَوْلَاكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ على جواز الاسترضاع من غير أمه وهنا لم يبين الوجه الموجب لذلك ولكنه بينه في سورة الطلاق بقوله تعالى : ﴿وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمُ فَسَرَضِعْ لَهُ أُخْرَى﴾ [الطلاق: ٦] .<sup>(٣)</sup>

وهناك حالات يجب على الأم الإرضاع وتأم لتتركه وهي : إذا لم يقبل الصبي إلا ثدي أمه أو لم توجد له ظئراً أو كان الأب عاجزاً عن الاستتجار .<sup>(٤)</sup>

الآية تدافع عن امرأة : روي أنه رفع إلى عثمان بن عفان امرأة ولدت لستة أشهر فقال : إنها رفعت لا أراها إلا قد جاءت بشر ونحو هذا ولدت لستة أشهر ، فقال ابن عباس — رضي الله عنهما — : إذا أتممت الرضاع كان الحمل لستة أشهر فخلا سبيلها .<sup>(٥)</sup>

(١) ينظر: المغني على مختصر الخرقى : ٣٦٢/١٠ .

(٢) ينظر: الكشف : ٤٥٥ / ١ .

(٣) ينظر: أضواء البيان : ١ / ١٧١ ؛ فتح القدير : ٢٠٦ / ١ .

(٤) ينظر: الكشف : ٤٥٥ / ١ .

(٥) تفسير جامع البيان : ٥٨٨ / ٢ .

## سورة آل عمران

**الموضع العاشر:** قرأ أبو حنيفة رحمه الله: (( قيماً بالقسط ))<sup>(١)</sup> بياء بدلاً من الألف والهمزة وذلك إشارة إلى قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].  
أسباب نزول الآية: ذكر الواحد في كتابه أنه لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قدم عليه حبران من أبحار أهل الشام، فلما أبصرا المدينة قال أحدهما لصاحبه: ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان، فلما دخلا على النبي صلى الله عليه وسلم عرفاه بالصفة والنعت فقالا له: أنت محمد؟ قال: نعم. قالوا: وأنت أحمد؟ قال: نعم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . قالوا: إنا نسألك عن شهادة إن أنت أخبرتنا بها آمناً بك، وصدقناك، فقال لهما: سلاني. فقالوا: أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله، فأنزل الله تعالى على نبيه ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ فأسلم الرجلان وصدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم.<sup>(٢)</sup>

**توجيه القراءة:** انتصب قائماً بالقسط على الحال من اسم الله تعالى أو من هو أو من الجميع على اعتبار كل واحد أو على المدح أو صفة للمنفى كأنه قيل: [ لا إله قائماً بالقسط إلا هو ] أمر على القطع؛ لأنه أصله القائم وقيماً كذلك انتصابه<sup>(٣)</sup>، وقيماً بالقسط لا إله إلا هو، تكرير للمشهود به للتأكد فيه إشارة إلى مزية الاعتناء به يقتضي الاعتناء بأدلته ولينبني عليه قوله تعالى: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فيعلم أنه المنعوت بهما، وقيل: لا تكرار؛ لأن الأول شهادة الله تعالى وحده، والثاني شهادة الملائكة وأولي العلم وهو ظاهر عند من يرفع الملائكة بفعل مضمير.<sup>(٤)</sup>

(١) ينظر: الكشف: ٥٣٧/١؛ البحر المحيط: ٤٢٠/٢؛ للباب في علوم الكتاب: ٩٩/٥

؛ روح المعاني: ١٠٢/٢.

(٢) أسباب النزول: ص ٦٩.

(٣) البحر المحيط: ٤٢٠/٢.

(٤) روح المعاني: ١٠٢/٢.

**التفسير :** قال ابن كثير في تفسيره : شهد الله — وكفى به شهيداً — وهو أصدق الشاهدين وأعدلهم وأصدق القائلين ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي : المنفرد بالألوهية لجميع الخلاق ، وأن الجميع عبيده وخلقه والفقراء إليه وهو الغني عما سواه كما قال تعالى : ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ [النساء: ١٦٦] . ثم قرن شهادة ملائكة وأولي العلم بشهادته فقال تعالى : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام ، ﴿قَلَمًا بِالْقِسْطِ﴾ منصوب على الحال وهو في جميع الأحوال كذلك ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ تأكيداً لما سبق ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ العزيز : الذي لا يرام جنبه عظمة وكبرياء ، الحكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره .<sup>(١)</sup>

### سورة يونس

**الموضع الحادي عشر :** قرأ أبو حنيفة رحمه الله : (( بِأَبْدَانِكَ )) بالجمع<sup>(٢)</sup> وذلك إشارة إلى قوله تعالى : ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ [يونس: ٩٢] .

**عزو القراءة :** رويت هذه القراءة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .<sup>(٣)</sup>  
**توجيه القراءة :** قرأ أبو حنيفة بأبدانك بالجمع وذلك بجعل كل عضو بمنزلة البدن فأطلق الكل على الجزء مجازاً وعلى هذا جمع الأجرام في قوله : وكم موطن لولاي طحت كما هوى بإجرامه من قلة النبق منهوي<sup>(٤)</sup>

(١) تفسير القرآن العظيم : ١/ ٣٢٨ .

(٢) ينظر : الكشف : ٣/ ١٧٢ ؛ تفسير البيضاوي : ٣/ ١٢٣ ؛ تفسير النسفي : ٢/ ١٧٥ ؛

البحر المحيط : ٥/ ١٨٩ ؛ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : لأبي العباس

شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) ، تح .

د . أحمد محمد الخراط ، ط دار القلم — دمشق : ٦/ ٢٦٥ ؛ للباب في علوم الكتاب :

١٠/ ٤٠٧ ؛ روح المعاني : ٦/ ١٧٢ .

(٣) ينظر : فتح القدير : ٢/ ٤٧٠ .

(٤) ينظر : روح المعاني : ٦/ ١٧٢ .

وكذلك كقولهم شابة مفارقة ، وعلى الجمع تأتي بمعنى دروعك .<sup>(١)</sup>  
**التفسير :** ذكر الإمام الطبري في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافُلُونَ ﴾ [يونس: ٩] ، أن معنى الآية فاليوم نجعلك على نجوة الأرض ببندك ينظر إليك هالكا من كذب بهلاكك ﴿ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً ﴾ ، يقول: لمن بعدك من الناس عبرة يعتبرون بك ، فينزعرون عن معصية الله والكفر به والسعي في الأرض بالفساد .<sup>(٢)</sup> والنجوة : هي الموضع المرتفع على ما حوله من الأرض ومنه قول أوس بن حجر :

فمن بعقوته كمن بنجوته والمتسكن كمن يمشي بقرواح<sup>(٣)</sup>

وعن قتادة قال : لما أغرق الله فرعون لم تصدق طائفة من الناس بذلك فأخرجه الله آية وعظة فإن قال قائل: وما وجه قوله : ببندك ؟ وهل يجوز أن ينجيه بغير بدنه فيحتاج الكلام إلى أن يقال فيه ببندك ؟ قيل : كان جائزا أن ينجيه بهيئة ببندك ليعلم أنه ينجيه بالبدن بغير روح ولكن ميتا تنجيك .<sup>(٤)</sup>  
 وقالت فرقة: معناه من النجاة أي من غمرات البحر والماء وقالت فرقة: معنى { ببندك } أي ببدرك ، وقالت فرقة: معناه بشخصك وقرأت فرقة بندائك أي بقولك { آمنت } الخ الآية . ويشبه أن يكتب بندائك بغير ألف في بعض المصاحف ومعنى الآية إنا نجعلك آية مع ندائك الذي لا ينفع .<sup>(٥)</sup>

## سورة طه

**الموضع الثاني عشر:** قرأ أبو حنيفة رحمه الله قوله تعالى : (( طه )) بطاء مفتوحة وهاء ساكنة<sup>(٦)</sup> ، وذلك إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ طه ﴾ [طه: ١] .

(١) ينظر: البحر المحيط : ٥ / ١٨٩ .

(٢) تفسير جامع البيان : ١١ / ١٩١ .

(٣) تفسير جامع البيان : ١١ / ١٩١ ؛ المحرر الوجيز : ٣ / ١٥٩ .

(٤) تفسير جامع البيان : ١١ / ١٩١ .

(٥) المحرر الوجيز : ٣ / ١٥٩ .

(٦) ينظر: البحر المحيط : ٦ / ٢٠٢ ؛ روح المعاني : ٨ / ٤٦٥ .

**عزو القراءة :** وهي قراءة الحسن البصري ، وعكرمة ، وورش في اختياره . (١)  
**سبب النزول :** عن الربيع بن أنس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى فأنزل الله تعالى : ﴿ طه ﴾ يعني طأ الأرض يا مُحَمَّد . (٢)

وقالت فرقة : كان سبب نزول الآية إنما هو ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحمّله من مشقة الصلاة حتى كانت قدماء تتورم ويحتاج إلى الترويح بين قدميه ففيل له : طأ الأرض أي لا تتعب حتى تحتاج إلى الترويح . (٣)  
 وقد ذكر الواحدي في كتبه أسباب النزول أنه لما أنزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم قام هو وأصحابه فصلوا فقال كفار قريش : ما أنزل الله تعالى هذا القرآن على مُحَمَّد — صلى الله عليه وسلم — إلا ليشقى به فأنزل الله تعالى : ﴿ طه ﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿ طه: ١-٢ ﴾ .

**توجيه القراءة :** إن الأصل في ((طه)) : طأ ، وهو فعل أمر من وطئ يطأ ، ثم قلبت الهمزة هاء ، كما قيل هناك في إياك وهرقت في أرقت وهكذا ، وقيل : إن فعل الأمر هذا مأخوذ من يطأ المضارع ولكن بعد إبدال الهمزة ألفاً وإن كان إبدال الهمزة المتحركة ألفاً نادراً . وإذا كان مأخوذاً من يطأ بعد الإبدال يكون محذوف الألف ؛ لأن فعل الأمر إذا كان مضارعه معتلاً بالألف يبنى على حذفها وحينئذٍ

(١) ينظر: القراءات الشاذة ، لابن خالويه : ص ٨٧ ؛ زاد المسير : ١٥٠/٣ ؛ البحر المحيط : ٢١٢/٦ ؛ إتحاف فضلاء البشر : ص ٣٨١ ؛ روح المعاني : ٤٦٥/٨ .  
 (٢) تفسير القرآن العظيم : ٣/ ١٣١ . وينظر: روح المعاني : ٤٦٥/٨ ؛ فتح القدير : ٢/ ١١٧٤ .

(٣) المحرر الوجيز : ٣٦/٤ .

يكون فعل الأمر على حرف واحد مثل "ر" أمر من يرى و"ق" أمر من يقي<sup>(١)</sup> ،  
فألحقت به هاء السكت وأجرى الوصل مجرى الوقف<sup>(٢)</sup>.

## سورة العنكبوت

**الموضع الثالث عشر:** قرأ أبو حنيفة رحمه الله قوله تعالى : (( وَإِبْرَاهِيمُ ))  
بالرفع<sup>(٣)</sup> ، وذلك إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ  
وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت: ١٦] .

**عزو القراءة :** قرأ بها النخعي<sup>(٤)</sup> ، وأبو جعفر المدني<sup>(٥)</sup>.

**توجيه القراءة :** رفع إبراهيم على أن التقدير<sup>(٦)</sup> ومن المرسلين إبراهيم<sup>(٧)</sup> وقيل : إنَّ  
التقدير ومما ينبغي ذكره إبراهيم، وقيل : التقدير وممن أئجينا إبراهيم . وعلى الأول  
المعول لدلالة ما قبل وما بعد .<sup>(٨)</sup>

**التفسير :** يخبر تعالى عن عبده ورسوله وخليفه إبراهيم إمام الحنفاء أنه دعاء  
قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له والإخلاص له في التقوى وطلب الرزق منه  
وحده لا شريك له وتوحيده في الشكر فإنه المشكور على النعم لا مسدي لها غيره  
فقال لقومه : ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ﴾ أي أخلصوا له العبادة والخوف ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ

(١) البذور الزاهرة ، للقاضي : ص ٤١٠ .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٦/٤ ؛ البحر المحيط : ٢١٢/٦ ؛ البذور الزاهرة ، للقاضي :  
ص ٤١٠ .

(٣) ينظر : الكشف : ٥٤١/٤ ؛ تفسير التنفي : ٢٥٣/٣ ؛ البحر المحيط : ١٤١/٧ ؛ روح  
المعاني : ٣٤٩/١ ؛ فتح القدير : ١٤٦٠/٢ .

(٤) ينظر : المصادر نفسها .

(٥) ينظر : البحر المحيط : ١٤١/٧ ؛ روح المعاني : ٣٤٩/١٠ ؛ فتح القدير : ١٤٦٠/٢ .

(٦) روح المعاني : ٣٤٩/١٠ .

(٧) ينظر : البحر المحيط : ١٤١/٧ ؛ فتح القدير : ١٤٦٠/٢ .

(٨) روح المعاني : ٣٤٩/١٠ .



إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ ، أَي إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ حَصَلَ لَكُمْ الْخَيْرُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَتُدْفَعُ عَنْكُمْ الشَّرُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (١)

**الموضع الرابع عشر:** قرأ أبو حنيفة رحمه الله قوله تعالى : (( وَتَخْلُقُونَ )) بفتح الخاء وتشديد اللام (٢) وذلك إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَلَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ١٧] .

**عزو القراءة:** وهي قراءة سيينا علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٣) ، وقد قرأ بها أيضاً زيد بن علي (٤) ، وأبو عبد الرحمن السلمي (٥) ، وقائدة (٦) ، وعون العقيلي ، وعبادة بن الصامت ، وابن أبي ليلى (٧) ، ورويت عن ابن الزبير (٨) .

**توجيه القراءة:** { وَتَخْلُقُونَ } بفتح التاء والحاء وتشديد اللام - من التخليق بمعنى التكثير على المبالغة. (٩) فهو من تخلق بمعنى تكذب (١٠) ، وأصله تتخلقون بتاعين فحذفت إحداهما على الخلاف الذي في المحذوفة. (١١)

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٣٧٩ .

(٢) ينظر: تفسير النسفي : ٣ / ٢٥٣ .

(٣) ينظر: القراءات الشاذة ، لابن خالويه : ص ١١٤ ؛ البحر المحيط : ١٤١ / ٧ ؛ فتح القدير : ١٤٦٠ / ٢ .

(٤) ينظر: المحتسب : ٢ / ١٦٠ ؛ البحر المحيط : ١٤١ / ٧ ؛ فتح القدير : ١٤٦٠ / ٢ .

(٥) ينظر : المحتسب : ٢ / ١٦٠ ؛ تفسر جامع البيان : ٢٠ / ١٥٩ ؛ القراءات الشاذة لابن خالويه: ص ١١٤ ؛ الكشف والبيان : ٢٧٥ / ٧ .

(٦) ينظر: فتح القدير : ١٤٦٠ / ٢ .

(٧) ينظر: المحرر الوجيز : ٤ / ٣١١ ؛ البحر المحيط : ١٤١ / ٧ .

(٨) ينظر: المحتسب : ٢ / ١٦٠ ؛ البحر المحيط : ١٤١ / ٧ .

(٩) ينظر: الكشف والبيان : ٧ / ٢٧٥ ؛ تفسير النسفي : ٣ / ٢٥٣ .

(١٠) ينظر: تفسير روح المعاني : ٢٠ / ١٤٤ .

(١١) ينظر: البحر المحيط : ٧ / ١٤١ ؛ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ٩ / ١٤ ؛ في علوم الكتاب : ٣٢٧ / ١٥ .

**التفسير :** لقد أخبر الله تعالى قوم إبراهيم عليه السلام أن هذه الأصنام التي يعبدونها والأوثان لا تضر ولا تنفع وإنما اختلقتم أنتم لها أسماءً فسميتموها آلهة ، وإنما هي مخلوقة مثلكم .<sup>(١)</sup> ثم وقفهم على جهة الاحتجاج عليهم بأمر تفهمه علمتهم وخاصتهم ، وهو أمر الرزق ، فقرر أن الأصنام لا ترزق ، وأمر بابتغاء الخير عند الله تعالى . وخصَّصَ الرِّزْقَ ؛ لمكانته من الخلق فهو جزء يدل على جنسه كله ويقال : شكرت لك وشكرتك بمعنى واحد ثم أخبرهم بالمعاد والحشر .<sup>(٢)</sup>

ويجوز أن يكون معناه تعملون وتحتون ، أي : تعملونها وتحتونها للإفك ، قال الحسن : " معنى تخلقون تحتون ، أي إنما تعبدون أوثاناً وأنتم تصنعونها " .<sup>(٣)</sup>

### سورة فاطر

**الموضع الخامس عشر :** قرأ أبو حنيفة رحمه الله قوله تعالى : (( إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءَ )) برفع لفظ الجلالة ونصب العلماء .<sup>(٤)</sup> وذلك إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ النَّاسِ وَالتَّوَابِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٨] .

**عزو القراءة :** وهي قراءة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، وابن سيرين.<sup>(٥)</sup>  
**توجيه القراءة :** على هذه القراءة تكون الخشية هنا استعارة<sup>(٦)</sup> ، والمعنى أنه يجلهم

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم : ٣٧٨/٣ .

(٢) ينظر: المحرر الوجيز : ٣١١/٤ .

(٣) ينظر: معاني القرآن ، للنحاس : ٢١٨/٥ ؛ فتح القدير : ١٤٦٠/٢ .

(٤) ينظر: الكشف والبيان : ١٠٥/٨ ؛ تفسير النسفي : ٣٤٠/٣ ؛ البحر المحيط : ٧/

٢٩٨ ؛ اللباب في علوم الكتاب : ١٦/١٣٤ ؛ فتح القدير : ١٥٨٦/٢ ؛ روح البيان :

٣١١/٧ .

(٥) ينظر: تفسير النسفي : ٤٣٠/٣ ؛ البحر المحيط : ٧/٢٩٨ ؛ روح البيان : ٧/٣١١

؛ روح المعاني : ١١/٣٦٣ .

(٦) ينظر: الكشف : ٦٢٠/٣ ؛ تفسير النسفي : ٤٣٠/٣ ؛ البحر المحيط : ٧/٢٩٨ .

ويعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس ،<sup>(١)</sup> وجملة ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ تعليل لوجوب الخشية لدلالته على أنه معاقب على معصيته ، غافر لمن تاب من عباده .<sup>(٢)</sup>

ماذا قيل عن هذه القراءة : قال أبو حيان : " وقرأ الجمهور : بنصب الجلالة ورفع العلماء ، وروي عن عمر بن عبد العزيز وأبي حنيفة عكس ذلك ، وتوولت هذه القراءة على أن الخشية استعارة للتعظيم ؛ لأنَّ مَنْ خشي وهَابَ أَجَلَ وَعَظَّمَ مَنْ خَشِيَهُ وَهَابَ ، ولعلَّ ذلك لا يصح عنهما ، وقد رأينا كُتُباً في الشواذ ، ولم يذكرها هذه القراءة وإنما ذكرها الزمخشري وذكرها عن أبي حيوه أبو القاسم في كتابة الكامل " .<sup>(٣)</sup> وقد طعن صاحب النشر في هذه القراءة<sup>(٤)</sup> فقال : " راح ذلك على أكثر المفسرين ، ونسبوا إليه ، وتكلفوا توجيهها ، وأبو حنيفة رضي الله عنه بريء منها " .<sup>(٥)</sup>

والحاصل من ذلك ، قال أبو شُهبة : " ومن الموضوعات التي اشتملت عليها بعض كتب التفسير : كالزمخشري ، والنسفي ، القراءات الشاذة التي تنسب إلى الإمام أبي حنيفة ، وهو بريء منها ، ولكنها اختلفت وقد بين ذلك الإمام الخطيب في تاريخه ، والإمام الذهبي في : طبقات القراء ، وابن الجزري في الطبقات أيضاً .

ووضعها هو : محمد بن جعفر الخزاعي ، المتوفى سنة سبع وأربعمئة ، ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي ، قال الذهبي في الميزان في ترجمة " محمد بن جعفر " هذا : ألف كتاباً في قراءة الإمام أبي حنيفة ، فوضع الدارقطني خطه عليه ، بأنَّ هذا

(١) ينظر : الكشف : ٦٢٠ / ٣ .

(٢) ينظر : فتح القدير : ١٥٨٦ / ٢ .

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٢٩٨ / ٧ .

(٤) قاله الآلوسي في روح المعاني : ٣٦٣ / ١١ .

(٥) نقله صاحب حاشية الشَّهَاب على تفسير البيضاوي ، المُسمَّاة : عناية القَاضِي وكفاية

الرَّاضِي على تفسير البيضاوي : لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي

المصري الحنفي (ت ١٠٦٩هـ) ، ط دار صادر - بيروت : ٩٨ / ١ .

موضوع لا أصل له ، وذلك مثل قوله تعالى : { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } برفع لفظ الجلالة، ونصب لفظ العلماء ، وإذا كانت موضوعة فلا حاجة للتكلف بتصحيح معناها كما فعل الزمخشري في تفسيره - فقد فسّر الآية بأنّه يُجلّم ويعظمهم فهو تفسير باللازم- (١).

التفسير : إنّما يخشاه سبحانه بالغيب العالمون به وبما يليق به من صفاته الجليلة وأفعاله الجميلة وعلى كل تقدير فهو سبحانه قد عين في هذه الآية أهل خشيته وهم العلماء به وتعظيم قدرته ، قال مجاهد : ( إنّما العالم من خشي الله عز وجل ) ، وقال مسروق : ( كفى بخشية الله علماً وكفى بالاغترار جهلاً فمن كان أعلم بالله كان أخشاهم له ) ، قال الربيع بن أنس : ( من لم يخش الله فليس بعالم ) ، وقال الشعبي : ( العالم من خاف الله ) . (٢) ووجه تقديم المفعول أنّ المقام مقام حصر الفاعلية ولو أخرج انعكس الأمر . وقرأ عمر بن عبد العزيز برفع الاسم الشريف ونصب العلماء ورويت هذه القراءة عن أبي حنيفة قال في الكشف الخشية في هذه القراءة استعارة ، والمعنى أنّه يجلّم ويعظمهم كما يجل المهيّب المخشى من الرجال بين الناس وجملة ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ تعليل لوجوب الخشية لدلالته على أنّه معاقب على معصيته ، غافر لمن تاب من عباده . (٣)

قال ابن عباس رضي الله عنهما - وهو يتحدث عن العلماء الذي يخشون الله - : ( الذين يعلمون أنّ الله على كل شيء قدير ) . وقال أيضاً : ( العالم بالرحمن لم يشرك به شيئاً وأحلّ حلاله وحرم حرامه، وحفظ وصيته وأيقن أنّه ملاقيه ومحاسبه بعمله ) . (٤)

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير : للشيخ محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة (ت ١٤٠٣هـ) ، ط٤ مكتبة السنة : ص ٣٣٢.

(٢) فتح القدير : ١٥٨٦/٢ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) أوردهما الحافظ ابن كثير في تفسير القرآن العظيم : ٥١٤/٣ .

قال ابن مسعود رضي الله عنه : ( ليس العلم عن كثرة الحديث ، ولكن العلم عن كثرة الخشية ) . (١) وقال بعض أهل العلم : " العلماء ثلاثة عالم بالله بأمر الله ، وعالم بالله ليس بعالم بأمر الله ، وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله ، فالعالم بالله وبأمر الله : الذي يخشى الله ويعلم الحدود والفرائض ، والعالم بالله وليس بعالم بأمر الله : الذي يخشى الله ولا يعلم الحدود ولا الفرائض ، والعالم بأمر الله وليس بعالم بالله : الذي يعلم الحدود والفرائض ولا يخشى الله عز وجل " . (٢)

## سورة يس

**الموضع السادس عشر:** قرأ أبو حنيفة رحمه الله قوله تعالى : (( فأعشيْنَاهُمْ )) بالعين المهملة (٣) ، وذلك إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [يس:٩] .

**سبب النزول :** قال عكرمة : قال أبو جهل : لئن رأيت مُحمَّدًا لأفعلنَّ ، فأنزلت : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْقَابِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأُنْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴾ [يس:٨] إلى قوله تعالى : ﴿ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ ، قال : وكانوا يقولون : هذا مُحمَّدٌ فيقول أين هو ؟ أين هو ؟ لا يبصره " . رواه ابن جرير . وقال محمد بن إسحاق : حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب قال : قال أبو جهل : وهم جلوس إن محمد يزعم أنكم إن اتبعتموه كنتم ملوكاً فإذا متم بعثتم بعد موتكم وكانت لكم جنات خيرات من جنات الأردن وأنكم إن خالفتموه كان لكم منه الذبح ثم بعثتم بعد موتكم وكانت لكم نار تعذبون بها وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك وفي يده حفة من تراب وقد أخذ الله على أعينهم دونه فجعل ينزرها على رؤوسهم ويقرأ : { يس والقرآن الحكيم } حتى انتهى إلى قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أورده الحافظ ابن كثير في تفسير القرآن العظيم : ٥١٤/٣ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) البحر المحيط : ٣١٢ / ٧ ؛ روح المعاني : ٣٨٨ / ١١ .

لحاجته وباتوا رُصداء على بابيه حتى خرج عليهم بعد ذلك خارج من الدار فقال لهم: مالكم؟ فقالوا: ننتظر مُحَمَّدًا. قال: قد خرج عليكم فما بقي منكم من رجل إلا قد وضع على رأسه تراباً ثم ذهب لحاجته فجعل كل رجل منهم ينفض ما على رأسه من التراب وقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قول أبي جهل، فقال: ((وأنا أقول ذلك إن لهم مني لنبحاً وإنه أئدهم)).<sup>(١)</sup>

عزو القراءة: وهي قراءة ابن عباس<sup>(٢)</sup>، وعمر بن عبد العزيز<sup>(٣)</sup>، وابن يعمر، وعكرمة<sup>(٤)</sup> والنخعي، وابن سيرين<sup>(٥)</sup>، والحسن البصري<sup>(٦)</sup>، وأبي رجاء، وزيد

(١) أورده الحافظ ابن كثير في تفسير القرآن العظيم: ٥٢٤/٣.

(٢) ينظر: المحتسب: ٢٠٤/٢؛ القراءات الشاذة، لابن خالويه: ص١٢٤؛ تفسير الكشاف والبيان: ١٢٢/٨؛ المحرر الوجيز: ٤٤٧/٤؛ زاد المسير: ٧/٨؛ تفسر الجامع لأحكام القرآن: ١٥/٨؛ البحر المحيط: ٣١٢/٧؛ فتح القدير: ١٥٩٧/٢؛ روح المعاني: ٣٨٨/١١.

(٣) ينظر: المحتسب: ٢٠٤/٢؛ القراءات الشاذة، لابن خالويه: ص١٢٤؛ المحرر الوجيز: ٤٤٧/٤؛ البحر المحيط: ٣١٢/٧؛ فتح القدير: ١٥٩٧/٢؛ روح المعاني: ٣٨٨/١١.

(٤) ينظر: المحتسب: ٢٠٤/٢؛ المحرر الوجيز: ٤٤٧/٤؛ زاد المسير: ٧/٨؛ تفسير الجامع لأحكام القرآن: ١٥/٨؛ البحر المحيط: ٣١٢/٧؛ فتح القدير: ١٥٩٧/٢؛ روح المعاني: ٣٨٨/١١.

(٥) ينظر: المحتسب: ٢٠٤/٢؛ المحرر الوجيز: ٤٤٧/٤؛ البحر المحيط: ٣١٢/٧؛ روح المعاني: ١٥٩٧/١١.

(٦) ينظر: زاد المسير: ٧/٨؛ البحر المحيط: ٣١٢/٧؛ إتحاف فضلاء البشر: ص٤٦٥؛ روح المعاني: ٣٨٨/١١؛ البدور الزاهرة، للقاضي: ص٤١٧.

ابن علي<sup>(١)</sup> ، ويزيد من المهلب<sup>(٢)</sup> ، وابن مقسم<sup>(٣)</sup> ، ويزيد البربري<sup>(٤)</sup> ، وسعيد بن جبير ، وقتادة<sup>(٥)</sup>.

**توجيه القراءة :** قرأ أبو حنيفة ومن معه بالعين المهملة أعشينا بمعنى أعشيناهم عنه<sup>(٦)</sup> وذلك أنَّ العشا داء في العين<sup>(٧)</sup> يضعف البصر<sup>(٨)</sup> فيمشي بالليل صاحبه ولا يبصر<sup>(٩)</sup>.

قال أبو الفتح : " هذا منقول من عَشَى يَعَشَى : إذا ضعف بصره ، فعَشَى وأعشيتُهُ كعمي وأعميتُهُ " .<sup>(١٠)</sup> **التفسير :** قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : " جعل الله هذا السد بينهم وبين الإسلام والإيمان فهم لا يخلصون إليه ، وقرأ قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ [يونس: ٩٦-٩٧] ، ثم قال : من منعه الله لا يستطيع " .<sup>(١١)</sup>

(١) ينظر: البحر المحيط : ٣١٢ / ٧ ؛ فتح القدير : ١٥٩٧ / ٢ ؛ روح المعاني : ٣٨٨ / ١١ .

(٢) ينظر: المحتسب : ٢٠٤ / ٢ ؛ البحر المحيط : ٣١٢ / ٧ ؛ روح المعاني : ٣٨٨ / ١١ .

(٣) ينظر: تفسير البحر المحيط : ٣١٢ / ٧ ؛ روح المعاني : ٣٨٨ / ١١ .

(٤) ينظر: روح المعاني : ٣٨٨ / ١١ .

(٥) ينظر: المحتسب : ٢٠٤ / ٢ ؛ زاد المسير : ٧ / ٨ ؛ فتح القدير : ١٥٩٧ / ٢ .

(٦) ينظر: معاني القرآن ، للفراء : ٣٧٣ / ٢ ؛ تفسير جامع البيان : ١٨٠ / ٢٢ .

(٧) تفسير القرآن العظيم : ٥٢٤ / ٣ .

(٨) ينظر: المحرر الوجيز : ٤٤٧ / ٤ ؛ تفسير الجامع لأحكام القرآن : ٨ / ١٥ ؛ البحر المحيط :

٣١٢ / ٧ ؛ البور الزاهرة ، للقاضي : ص ٤١٧ .

(٩) ينظر: معاني القرآن ، للفراء : ٣٧٣ / ٢ ؛ تفسير الجامع لأحكام القرآن : ١٨٠ / ٢٢ .

(١٠) المحتسب : ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(١١) تفسير القرآن العظيم : ٥٢٤ / ٣ .

## سورة الفيل

**الموضع السابع عشر :** قرأ أبو حنيفة رحمه الله : ((يُرْمِيهِمْ))<sup>(١)</sup> بالياء ، وذلك إشارة إلى قوله تعالى: ﴿بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الفيل: ٤] .

**عزو القراءة:** وقرأ بذلك كل من طلحة<sup>(٢)</sup>، وأشهب العقيلي<sup>(٣)</sup>، وابن يعمر<sup>(٤)</sup>، وعيسى<sup>(٥)</sup> في رواية عنه، والأعرج<sup>(٦)</sup>.

**توجيه القراءة :** الضمير المستتر للطير أيضاً والتذكير ؛ لأنه اسم جمع وهو على ما حكى الخفاجي لازم التذكير فتأنيثه لتأويل الجماعة ، وقيل : يجوز الأمران وهو ظاهر كلام أبي حيان<sup>(٧)</sup> ، وقيل : الضمير عائذ على الله<sup>(٨)</sup> ولكن أبا حيان يقول : ليس بذلك<sup>(٩)</sup>.

وأجاز ابن خالويه تذكير الفعل الذي يعود ضمير فاعله على جمع تكسير ، وذلك في قراءة عيسى النقي : ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ يَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾

(١) ينظر: الكشف والبيان : ٢٩٧ / ١٠ ؛ الكشف : ٤٣٤ / ٦ ؛ تفسير النسي : ٣٧٧ / ٤ ؛ البحر المحيط : ٥١٢ / ٨ ؛ اللباب في علوم الكتاب : ٥٠١ / ٢٠ ؛ روح البيان : ٧ / ٣٤٠ ؛ فتح القدير : ٢١٧٩ / ٢ ؛ روح المعاني : ٤٦٨ / ١٥ .

(٢) الكشف والبيان : ٢٩٧ / ١٠ ؛ تفسير الجامع لأحكام القرآن : ١٣٥ / ٢٠ ؛ البحر المحيط : ٥١٢ / ٨ ؛ فتح القدير : ٢١٧٩ / ٢ ؛ روح المعاني : ٤٦٨ / ١٥ .

(٣) الكشف والبيان : ١٣٥ / ١٠ .

(٤) القراءات الشاذة ، لابن خالويه : ص ١٨٠ ؛ البحر المحيط : ٥١٢ / ٨ ؛ روح المعاني : ٤٦٨ / ١٥ .

(٥) القراءات الشاذة ، لابن خالويه : ص ١٨٠ ؛ البحر المحيط : ٥١٢ / ٨ ؛ فتح القدير : ٢ / ٢١٧٩ ؛ روح المعاني : ٤٦٨ / ١٥ .

(٦) تفسير الجامع لأحكام القرآن : ١٣٥ / ٢٠ .

(٧) تفسير الجامع لأحكام القرآن : ١٣٥ / ٢٠ .

(٨) تفسير روح المعاني : ٤٦٨ / ١٥ .

(٩) ينظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن : ١٣٥ / ٢٠ ؛ فتح القدير : ٢ / ٢١٧٩ ؛ روح المعاني : ٤٦٨ / ١٥ .



﴿الفيل: ٣-٤﴾ ، تأنيث الفعل ذهب الطبري إلى التأنيث الذي يعود ضمير فاعله على جمع تكسير لغير العاقل .<sup>(١)</sup>

ماذا قيل عن هذه القراءة ؟ " عن صاحب النشر أنه رضي الله عنه لا قراءة له ، وأنّ القراءات المنسوبة له موضوعة .<sup>(٢)</sup> التفسير : ذكر ابن عطية في تفسيره : " أنّ الحجارة من سجيل هي من سنج وكل ، أي ماء وطين كأنها الأجر ونحوه مما طبخ ، وهي المسومة عند الله للكفرة الظالمين " .<sup>(٣)</sup>

ونكر ابن كثير في تفسيره أنّ ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : ( حجارة مثل البندق وبها نضح حمرة مختمة مع كل طائر ثلاثة أحجار : حجران في رجله ، وحجر في منقاره ، حلقت عليهم من السماء ثم أرسلت عليهم تلك الحجارة فلم تعد عسكرهم ) .<sup>(٤)</sup>

وقصة أصحاب الفيل : أنّ أبرهة الأشرم قدم من اليمن يريد هدم الكعبة فأرسل الله عليهم طيراً ألبيل يريد مجتمعة ، لها خرطوم تحمل حصاة في منقارها وحصاتين في رجلها ، ترسل واحدة على رأس الرجل فيسيل لحمه ودمه ، ويبقى عظماً خاوياً لا لحم عليها ولا جلد ولا دم .<sup>(٥)</sup>

## سورة الفلق

**الموضع الثامن عشر:** قرأ أبو حنيفة<sup>(١)</sup> رحمه الله قوله تعالى: (( من شرِّ )) بالتثنية ، وذلك إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ من شرِّ ما خلق ﴾ [الفلق: ٢] .

**سبب النزول :** كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتت إليه اليهود ولم يزلوا به حتى أخذ مشاطة النبي صلى الله عليه وسلم وعدة أسنان من

(١) تفسير روح المعاني : ٤٦٨ / ١٥ .

(٢) نقله الآلوسي في تفسيره روح المعاني : ٤٦٨ / ١٥ .

(٣) المحرر الوجيز : ٤٩٣ / ٥ .

(٤) فتح القدير : ٢ / ٢١٨٠ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) ينظر : تفسير النسفي : ٤ / ٣٨٦ .

مشطه فأعطاهم اليهود فسحروه فيها ، وكان الذي تولى ذلك ليبيد بن أعصم اليهودي ثم دسها في بئر لبني زريق يقال لها ذي أروان ، فمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانتشر شعر رأسه ويرى أنه يأتي نساءه ولا يأتيهن ، وجعل يدور ولا يدري ما عراه ، فبينما هو نائم ذات يوم أتاه ملكان ففقد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله ، فقال الذي عند رأسه: ما بال الرجل ؟ قال : طب . قال : وما طب ؟ قال : سحر . قال : ومن سحره ؟ قال : ليبيد بن أعصم اليهودي . قال : وبم طبه ؟ قال : بمشط ومشاطة . قال : ولين هو ؟ قال : في جف طلعة ، تحت راعوفة في بئر ذي أروان ، والجف : قشر الطلع ، والراعوفة : حجر في أسفل البئر يقوم عليه المائح ، فانتبه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا عائشة ما شعرت أن الله أخبرني بدائي ثم بعث علياً والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء تلك البئر كأنه نقاعة الحناء ، ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف ، فإذا هو مشاطة رأسه وأسنان مشطه ، وإذا وتر معقد فيه أحد عشر عقدة مغروزة بالإبر ، فأنزل الله تعالى سورتي المعونتين ، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ، ووجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — خفة حتى انحلت العقدة الأخيرة ، فقام كأنما نشط من عقال ، وجعل جبريل — عليه السلام — يقول : بسم الله أرقبك من كل شيء يؤذيك ، ومن حاسد وعين الله يشعك ، فقالوا : يا رسول الله ألا نأخذ الخيث فقتله ؟ قال : أما أنا فقد شفاني الله وأكره أن أثير على الناس شراً<sup>(١)</sup>.

**عزو القراءة :** وقرأ بهذه القراءة أيضاً عمرو بن عائذ<sup>(٢)</sup> ، وعمرو بن عبيد<sup>(٣)</sup>.  
**توجيه القراءة :** من قرأ بتتوين شر على أن ( ما ) نافية والمعنى : من شر لم يخلقه<sup>(٤)</sup>.

(١) أسباب النزول : ص ٣٤٧ . وينظر: سنن ابن ماجه ، باب (السحر) ، برقم (٣٥٤٥) : ١١٧٣/٢ . (وهو صحيح) .

(٢) ينظر: القراءات الشاذة ، لابن خالويه : ص ١٨٢ ؛ فتح القدير : ٢ / ٢٢٠٠ .

(٣) فتح القدير : ٢ / ٢٢٠٠ .

(٤) فتح القدير : ٢ / ٢٢٠٠ .

وردَّ الشوكاني على هذه القراءة بقوله : " قد حرَّفَ بعضُ المتعصِّين هذه الآية مدافعة عن مذهبه وتقويماً لباطله فقرؤوا بتتوين شر على أنَّ ما نافية ، والمعنى من شر لم يخلقه " . (١)

**التفسير :** ﴿ مِنْ شَرٍّ مَا خَلَقَ ﴾ [الفلق: ٢] هذا عام وهو على عمومه أي من شر كل ما خلقه الله سبحانه من جميع مخلوقاته فيعم جميع الشرور وقيل: هو إبليس ونرية وقيل: جهنم وقال الحسن : " إنَّ إبليس وجهنم مما خلق " . (٢) ولا وجه لهذا التخصيص عمّا لا وجه لتخصيص من خصص هذا العموم بالمضار البدنية . (٣) وهو أمر للنبي صلى الله عليه وسلم أن يستعِذ بالله من شر كل ما سواه فهو ما خلق . (٤)

**مسألة خلق أفعال العباد :** للمعتزلة في هذه الآية كلام حول خلق أفعال العباد وأن الله لا يخلق الشر، وقالوا : كيف يخلقه ويقدره ثم يأمر بالاستعاذة به سبحانه ممّا خلقه وقدره .

وأجيب عليهم : بأنه لا مانع من ذلك وقد قال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٥) [الزمر: ٦٢] ، وكما في قوله صلى الله عليه وسلم : ((وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ)) . (٦)

(١) ينظر: المصدر نفسه .

(٢) تفسير القرآن العظيم : ٥٣٧ / ٤ . وينظر: أضواء البيان : ٣٦٥ / ٩ .

(٣) فتح القدير : ٢٢٠٠ / ٢ .

(٤) تفسير جامع البيان : ٤٢٨ / ٣٠ .

(٥) أضواء البيان : ٦٣٥ / ٩ .

(٦) صحيح ابن خزيمة ، باب (الدعاء في السجود) ، برقم (٦٧١) : ٣٣٥ / ١ .

## أهم نتائج البحث

ومما سبق يتضح لنا جلياً أهمية هذا الموضوع الشيق وأثره في علوم القرآن والتفسير والأحكام .. وبعد تلك الجولة المتواضعة فقد خلصت إلى ما يأتي :

١. إنَّ الإمام أبا حنيفة النُّعمان - رحمه الله - قد أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن مهران الأعشى (ت ١٤٨هـ) وهو أحد القراء الأربعة عشر ، وعن عاصم بن أبي النّجود (ت ١٢٧هـ) وهو أحد القراء السبعة ، وعن عبد الرحمن ابن أبي ليلى . علماً أنه قد رحل إلى الإمام نافع المدني لكن لم يأخذ عليه كما ثبت وقد روى القراءات عنه الحسن بن زياد . ومع هذا فلم يُعد أبو حنيفة رحمه الله من القراء المشهورين كشهريته في الفقه الإسلامي .

٢. إنفرد أبو الفضل الخزاعي (ت ٤٠٨هـ) في رواية بعض القراءات عن أبي حنيفة في جزء رواه الإمام ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) من طريقه ، وأخرجها الهذلي في كتابه الكامل ، وقال عنها ابن الجزري : " وفي النفس من صحتها شيء ، ولو صحَّ سندها إليه لكانت من أصحَّ القراءات " .<sup>(١)</sup>

٣. لم يقتصر أبو حنيفة رحمه الله تعالى على القراءات السبع أو العشر فحسب من حيث الأخذ والاختيار ، بل روى من القراءات الشاذة .

٤. اختار أبو حنيفة من القراءات ما هو صحيح متواتر ، نحو قوله تعالى : ((لنُحْصِيَنكُمْ)) [الأنبياء: ٨٠] - بالتَّوْن بدلاً من التَّاء - ، وقوله : (( وحرّم )) [الأنبياء: ٩٥] - بكسر الحاء مع حذف الألف بعد الرَّاء - ، وقوله : (( لِسَبّاً )) [النمل: ١٥] - بإسكان الهمزة وصلاً دون فتحها - ، وقوله : (( لَتَدْبِرُوا )) [ص: ٢٩] - بتاء وتخفيف الدال مع تشديد الباء - ، وقوله : (( عَشْوَةً )) [الجاثية: ٢٣] - بفتح الغين وسكون الشين وحذف الألف - .

٥. اختار رحمه الله تعالى ما هو شاذ ، والشاذ الذي اختاره على أقسام :

أ- قرأ بها غيره مثل : ( مَلَكٌ ) [الفاتحة: ٤] .

(١) غاية النهاية في طبقات القراء : ١ / ٤٢٧ .

- ب- انفرد بها مثل : ( بأبدانك ) [يونس: ٩٢] .
- ج- ما وافق رسم المصحف مثل : ( فأعشيناها ) [يس: ٩] .
- د- ما خالف رسم المصحف مثل : ( وإذا لاقوا ) [البقرة: ١٤] .
٦. لم يعتمد رحمه الله تعالى في اختياره على ما اتصل سنده ، لذا نجده ينفرد ببعض القراءات غير الصَّحيحة ، نحو: [ يَرْمِيهِمْ ] [الفيل: ٤] بالياء ، ونحو: [ من شرِّ ] [الفلق: ٢] بالتثوين .
٧. لم يعتمد رحمه الله في اختياره على ما وافق رسم المصحف .
٨. أكثر في اختياره من القراءات الشاذة مقارنة إلى القراءات الصَّحيحة المختارة له .

## ثبت المصادر والمراجع

### • القرآن الكريم

- ١- الإبانة في معاني القرآن : للإمام مكي بن أبي طالب ( ت ٤٣٨ هـ ) ، تح . د. د. محي الدين رمضان ، ط ١ دار المأمون - بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٢- الإثقان في علوم القرآن : لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ( ت ٩١١ هـ ) ، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط الهند المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- ٣- الاختلاف بين القراءات : لأحمد البيلي ، ط ١ دار الجيل - بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٤- الجواهر الحسان في تفسير القرآن : لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ( ت ٨٧٥ هـ ) ، تح. الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، ط ١ دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤١٨ هـ .
- ٥- البرهان في علوم القرآن : للإمام أبي عبد الله محمد الزركشي ( ت ٧٩٤ هـ ) ، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط دار المعرفة - بيروت ١٣٩١ م .
- ٦- أسباب النزول : لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، ط ٢ دار مكتبة الهلال - بيروت ، ١٩٨٥ م .
- ٧- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ( ت ١٣٩٣ هـ ) ، ط دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .
- ٨- إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج - أبي إسحاق إبراهيم بن السري - : ط ٣ دار الكتاب اللبناني - بيروت - لبنان ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٩- الانتصار للقرآن : للقاضي أبي بكر ابن الطيب ، تح . د. محمد القضاة ، ط ١ دار ابن حزم - بيروت ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- ١٠- البحر المحيط : لمحمد بن يوسف الشهير بلبي حيان الأتلسي ( ت ٧٤٥ هـ ) ، ط ١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- ١١- البداية والنهاية : للحافظ بن كثير ( ٧٧٤ هـ ) ، ط دار المعرفة - بيروت ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

١٢- البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة : لأبي حفص سراج الدين عمر بن الدين قاسم ابن محمد بن علي الأنصاري النشار (ت ٩٢٧هـ) ، ط ١ بولة قطر ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

١٣- البدر الزاهرة ويليه القراءات الشاذة : لفضيلة الشيخ عبدالفتاح لقاضي (ت ١٤٠٣هـ) ، ط ١ دار الكتب العربي ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

١٤- تاريخ بغداد : لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) ، ط ١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

١٥- التبصرة في القراءات السبع : للإمام مكي بن أبي طالب (ت ٣٣٧هـ) ، ط ١ منشورات معهد المخطوطات العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الكويت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٦- التبيان في علوم القرآن : د. محمد علي الصابوني ، ط ١ عالم الكتب - بيروت .  
١٧- تحبير التيسير في القراءات العشر : للإمام ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد علي بن يوسف (ت ٨٣٣هـ) ، ط ١ دار الفرقان - عمان / الأردن ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

١٨- تحفة الأقران في ما قرئ بالتأليف من حُرُوفِ القرآن : لأبي جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي ثم البيري، الأتلسي (ت ٧٧٩هـ) ، ط ٢ كنوز أشبيليا - السعودية ١٤٨٢هـ - ٢٠٠٧م .

١٩- تفسير يحيى بن سلام : يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة ، التيمي بالولاء ، البصري القيرواني (ت ٢٠٠هـ) ، تح.د. هند شلبي، ط ١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٢٠- تهذيب الكمال في أسماء الرجال : للحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف ، ط ١ مؤسسة الرسالة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

٢١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي) : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ) ، تح. عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ط ١ مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٢٢- تفسير روح البيان : إسماعيل حقي بن مصطفى الاستنبولي الحنفي الخلوتي تركي مستعرب (ت ١١٢٧هـ - ١٧١٥م) ، ط ١ دار إحياء التراث العربي .

٢٣- توفيق الرحمن في دروس القرآن : فيصل بن عبد العزيز بن فيصل الحريملي (ت ١٣٧٦هـ) ، تح. عبد العزيز بن عبد الله ابن إبراهيم ، ط ١ دار العاصمة - الرياض ، ودار العلّيان - القصيم ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٢٤- التيسير في القراءات السبع : للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) ، ط دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٢٥- تيسير مصطلح الحديث : د. محمود الطحان ، ط ٦ دار التراث - الكويت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٢٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، ط ١ دار إحياء التراث العربي - بيروت / لبنان ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

٢٧- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) : للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) ، تح. محمد بن زهير بن ناصر الناصر ، ط ١ دار طوق النجاة ١٤٢٢م .

٢٨- الجامع لأحكام القرآن الكريم : لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، ط دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٢٩- الجرح والتعديل : للإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إبريس التميمي الحنظلي الرازي (ت ٣٢٧هـ) ، ط ١ دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٣٠- حاشية الشَّهاب على تفسير البيضاوي ، المُسمَّاة : غناية للقاضي وكفاية الرَّاَضَى على تفسير البيضاوي : لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت ١٠٦٩هـ) ، ط دار صادر - بيروت .

٣١- الحجة في القراءات السبع : لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ، ط ١ مؤسسة الرسالة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٣٢- حجة القراءات : لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، ط ٢ مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٣٣- الحجة للقراءة السبعة : لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٣٧هـ) ، ط ١ دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .



- ٣٤- (حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع : القاسم بن فيرّه بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي (ت ٥٩٠هـ) ، تح. محمد تميم الزعبي ، ط٤ مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- ٣٥- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) ، تح. د. أحمد محمد الخراط ، ط دار القلم - دمشق .
- ٣٦- رسم المصحف ( دراسة لغوية تاريخية ) : د. غانم قنوري ، ط١ اللجنة الوطنية ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ٣٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ) ، ط١ دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- ٣٨- زاد المسير في علم التفسير : لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، ط٣ المكتب الإسلامي - بيروت / لبنان ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ٣٩- زهرة التفاسير : لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بلأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ) ، دار الفكر العربي .
- ٤٠- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي : للإمام أبي القاسم علي بن عثمان بن الحسن القاصح الغزي البغدادي (ت ٨١١هـ) ، ط دار الفكر - بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- ٤١- سنن ابن ماجه : للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ) ، ط دار إحياء الكتب العربية .
- ٤٢- سير أعلام النبلاء : للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، ط١ مؤسسة الرسالة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- ٤٣- شرح طيبة النشر في لقراءات العشر: لأحمد بن الجزري ، ضبطه : أنس مهره ط١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ٤٤- شرح نخبة الفكر (في مصطلح أهل الأثر) : للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٤هـ) ، ط مصطفى الحلبي - مصر ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م .

- ٤٥- شواذ القراءات : لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني ، تح. د. شمران العجلي ، ط ١ مؤسسة البلاغ - بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- ٤٦- صحيح ابن خزيمة : للإمام أبي محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١هـ) ، ط مكتبة الإسلامي - بيروت .
- ٤٧- صفحات في علوم القراءات : لأبي ظاهر عبد القيوم السندي ، ط ١ المكتبة الإمدادية - مكة المكرمة ١٤١٥هـ .
- ٤٨- علم القراءات (نشأته وأصوله وأثره في العلوم الشرعية) : د. نبيل محمد آل إسماعيل ، ط ٢ دار الملك عبد العزيز ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
- ٤٩- غيث النفع في القراءات السبع : للإمام النويري لصفقي (ت ١١١٨هـ) ، ط دار لصحبة التراث بطنطا ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- ٥٠- غاية النهاية في طبقات القراء : للإمام محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ، مكتبة ابن تيمية .
- ٥١- القراءات الشاذة : لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ، ط دار الكندي إريد - الأردن ٢٠٠٢م .
- ٥٢- لقراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية : د. محمد الحبش ، ط ١ دار الفكر - بيروت / دمشق ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
- ٥٣- القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي : د. محمود أحمد الصغير ، ط ١ دار الفكر - دمشق ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
- ٥٤- كتاب علم القراءات : د. نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل ، ط ٢ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
- ٥٥- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : للعلامة جار الله أبي القاسم محمود ابن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، ط ١ مكتبة العبيكان ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- ٥٦- الكشف عن وجوده القراءات السبع وعللها وحججها : لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ط ٤ مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

- ٥٧-الكشف والبيان : لأبي إسحاق أحمد بن محمد إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت٤٢٧هـ) ، ط١ دار إحياء التراث العربي- بيروت / لبنان ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
- ٥٨-اللباب في علوم الكتاب : لأبي حفص عمر بن علي بن عادل المشقي الحنبلي (ت٧٧٥هـ) ، ط١ دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- ٥٩-اللهجات العربية في القراءات القرآنية : د.عبد الرحيم ، ط١ دارالمعرفة الجامعية ، ١٩٩٩م .
- ٦٠-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي (ت٨٠٧هـ) ، تح. حسام الدين القدسي ، ط مكتبة القدسي - القاهرة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- ٦١-المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، ط١ القاهرة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- ٦٢-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) ط١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- ٦٣-مدارك التنزيل وحقائق التأويل : للإمام الجليل أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت٧٠١هـ) ، ط دار الفكر .
- ٦٤-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، تح. محمد فؤاد عبد الباقي ، ط دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٦٥-معاني القرآن : لأبي زكريا يحيى الفراء (ت٢٠٧هـ) ، ط٣ عالم الكتب ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٦٦-معني القرآن : لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ) ، ط١ مكتبة الخالجي بالقاهرة ١٤٢١ هـ - ١٩٩٠ م .
- ٦٧-معاني القراءات : للإمام أبي منصور محمد الأزهرى (ت٣٧٠هـ) ، تح. أحمد فريد المزيدي ، ط١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٥ م .
- ٦٨-المعجم الكبير : للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ) ، ط٢ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٦٩- المغني على مختصر الخرقى : لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ) ، ط ١ دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٧٠- المفردات في غريب القرآن : لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) ، تح. صفوان عدنان الداودي ، ط ١ دار القلم والدار الشامية - دمشق و بيروت ١٤١٢هـ .

٧١- مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني ، ط ١ دار الفكر - بيروت ١٩٩٩م .

٧٢- منجد المقرئين ومرشد الطالبين : للإمام ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ، ط ١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٧٣- النشر في القراءات العشر : للإمام ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ، ط ١ دار الصحابة للنترات بطنطا ٢٠٠٢م .

٧٤- الوافي في شرح لشلطية : للشيخ عبد الفتاح لقاضي (ت ١٤٠٣هـ) ، ط ٣ دار لسلام - القاهرة / مصر ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م .

٧٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) ، ط ١ دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

## Summary

It is already clear to us clearly the importance of this interesting subject and its impact on science and interpretation of the Koran and Conditions .. After a modest round of telecom has concluded the following:

. ١ The Imam Abu Hanifa - may God have mercy on him - has taken a reading presentation on Suleiman bin Mehran Aloame (d. 148 AH ) , one of the readers fourteen , and Asim bin Abi Tablelands (d. 127 AH ) , one of the readers of the seven , and Abdul Rahman Ibn Abi Layla . Note that it has gone to the Imam Nafi civil but did not take it as proven narrated readings about Hassan ibn Ziyad . However this is no longer God's mercy Abu Hanifa readers renowned Kchehrth in Islamic jurisprudence.

. ٢ Himself Abolfazl Alkhozai (d. 408 AH ) in the novel some readings from Abu Hanifa in part narrated by Imam Ibn al- Jazari (d. 833 AH ) of the way , and directed Hudhali in his full , said her son island : " In the breath of authenticity thing and, if corroboration to him was one of the healthier readings

. ٣ Not only did Abu Hanifa Almighty God's mercy on the readings of the seven or ten only in terms of the introduction and selection, but Roy of anomalous readings.

. ٤ Chose Abu Hanifa readings what is true frequently , about the verse: ( ( for Nhsnkm ) ) [ Prophets : 80 ] - Balnon instead of na - , and saying: ( ( and denied ) ) [ Prophets : 95 ] - broken ha with the deletion of the ground after ra - , and saying: ( ( Sheba ) ) [ ant : 15 ] - housing Hamza arrived without opening them - and saying: ( ( to gone ) ) [ p 29 ] - Bta and ease the signifier with the tightening of the fathers - and saying: ( ( Gshawh ) ) Gatheh : 23 ] - open Elgin and stillness Shin and delete the ground. -





المرحمة الفيثية بالترجمة الليثية  
من أخبار الإمام الليث بن سعد رضي الله عنه  
تأليف: الإمام العلامة فريد عصره الشيخ شهاب  
الدين احمد حجر العسقلاني الشافعي

بتقديم وتحقيق وشروح  
م. جميل إبراهيم حبيب & م. خالد عبد الكريم عبد الرزاق  
كلية الآداب / الجامعة العراقية

## مُقَدِّمَةٌ

أن تحقيق المخطوطات مهمة علمية ووجدانية تتطلب الهمة والاستعداد للتغلب على الصعاب، والتجهيز بكافة المؤهلات اللازمة لإخراجها كما كانت بصورتها الأصلية، واصل التحقيق من قولهم حقق الرجل القول: صدقه، وأقاله هو الحق، والجاحظ يسمى العالم المحقق "محققاً" جاء في الرسالة فصل ما بين العداوة والحسد من رسائل الجاحظ: " انه لم يخل زمن من الأزمان فيما مضى من القرون الزاهية إلا وفيه علماء محقون قرءوا كتب من تقدمهم ودارسوا أهلها" ثم قال: "والاحقاق: الاثبات، يقال أحققت الأمر إحقاقاً، اذا أحكمته وصحته".<sup>١</sup> وفي الاصطلاح المعاصر يقصد به بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكن اثبت من استيفائها لشرائط معينة، فالكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبه الكتاب اليه، وكان متنه أقرب ما يكون الى الصورة التي تركها المؤلف، وعلى ذلك فان الجهود التي تبذل في كل مخطوط، ومنها مخطوطتنا، يجب ان تتناول البحث في الزويا التالية وهي: تحقيق عنوان الكتاب، وتحقيق اسم المؤلف، وتحقيق نسبة الكتاب الى مؤلفه وأخيراً تحقيق متن الكتاب حتى يظهر بقدر الامكان، مقارباً لنص مؤلفه، وبفضل الله تمكنا من اماطه اللثام عن حقيقة هذه المخطوطة المهمة بعد بذل جهد كبير بالقدر الذي تمكنا فيه من حسن قراءة النص الذي هدانا الى العنوان واسم المؤلف، والى الاختصاص الذي ذهب المؤلف وهو الكلام عن أخبار وأحوال أحد العلماء الأعلام في الحديث الشريف وهو الامام الليث بن سعد واربعينيته في الحديث ... والمؤلف وهو ابن حجر في غنى عن

١ الجاحظ: عمرو بن مجر الكناني ( رسائل الجاحظ ) تحقيق عبد السلام هارون،

بيروت، ( ب ت ) ج ١ ص ٣٣٨ \_ ٣٣٩.



التعريف في توثيقاته الأمنية ودراساته الرصينة، ومن هنا جاءت رغبتنا في تحقيق هذه المخطوطة النفسية التي تشتمل على نفحات طيبة من شذى العطر النبوي الفواح، اتحفنا به ابن حجر العسقلاني في هذه الرحمة الغيثية في أربعين حديث من كلمات رسول الله (ﷺ) المضيئات العطرات، منسوبة الى الامام الثقة والحجة الحافظ العلامة الليث بن سعد (٩٤ - ١٧٥هـ)، الذي سيكون محور الكلام في الترجمة والتحقيق في هذه المخطوطة التي تعتبر درة يتيمة بين المخطوطات في علم الحديث.

## حياة ابن حجر العسقلاني

١. اسمه ونسبه : هو شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن احمد العسقلاني الشافعي ، أصله من فلسطين ومولده في مصر<sup>(١)</sup> وهو من قبيلة كنانة المضرية.
٢. لقبه : أطلق عليه لقب الحافظ شيخ الإسلام، وكان يطلق لقب الحافظ على العارف بسنن رسول الله (ﷺ) بصيراً بطرقها ، مميّزاً لأسانيدھا ، يحفظ منها ما أجمع أصل المعرفة على صحته<sup>(٢)</sup>.
- وكان يطلق لقب الشيخ على المتتبع لكتاب الله وسنته رسوله (ﷺ) مع المعرفة بقواعد العلم والسعة في الاطلاع على اقوال العلماء والتمكن من تخريج الاحاديث على النصوص ومعرفة المعقول والمنقول .. وعدّ اطلاق هذا اللفظ في زمانه من المعتبرين لايراده ولايفهم منها غيره<sup>(٣)</sup>
٣. مولده ونشأته : ولد المحدث الجليل بمدينة القاهرة في الثالث والعشرين من شعبان سنة ٧٣٣ هـ، وهو من عائلة فلسطينية الاصل سكنت مدينة عسقلان ، وهاجرت الى مصر قبل أن يولد هناك وكان والده عالماً أديباً ثرياً ، واراد لابنه أن ينشأ نشأة علمية ادبية الا انه توفي ولم يزل أحمد طفلاً فكفله أحد اقارب والده (زكي الدين الخروبي) كبير تجار مصر، فرعاه الرعاية الكاملة وادخله الكتاب فظهر نبوغه المبكر فقد اتم حفظ القرآن الكريم وهو ابن اثنتي عشر سنة ووصف بأنه كان لا يقرأ شيئاً إلا انطبع في ذهنه وهو عالم

(١)شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) ، الجواهر والدرر تحقيق ابراهيم عبد المجيد ، دار ابن حزم للنشر، ج ١ ص ١٠١ الدمشقي ابو المحاسن محمد بن علي الدمشقي، تذكرة الحفاظ ، دار الكتب العلمية بيروت ج ١ ص ٣٢٦.

(٢) السخاوي، الجواهر والدرر ج ١ ص ٧٩.

(٣) السخاوي، الجواهر والدرر ج ١ ، ص ٦٥/٦٨

جليل<sup>(١)</sup> اشتهر بسعة علمه ومحاسن فضائله وتخشعه وتواضعه ...  
الخ.

٤. رحلاته في طلب العلم: كان كثير الرحلة والتقصّد والتجوال للأماكن المشهورة بشيوخ العلم والمعرفة ومن تلك الرحلات:<sup>٢</sup>  
أ. رحل الى مكة سنة ٧٨٥ هـ وأقام بها سنة ودرس خلالها الحديث الشريف على يد الشيخ عبد الله بن سليمان النشاوي وقد قرأ عليه صحيح البخاري وسمع في مكة من الشيخ جمال الدين بن ظهيرة وكانت له صلات قوية ومقابلات ولقاءات مع كثير من العلماء في مكة.

ب. رحل من مكة إلى مصر عائداً فداوم على دراسة الحديث الشريف على يد العلامة الحافظ عبد الرحيم العراقي ، وتلقى الفقه من الشيخ أبْن الملقن والعزّ ابن جماعة وعليه درس الأصول وباقي العلوم الإلهية كالمنهاج وجمع الجوامع وشرح المختصر والمطول.

ج. بعد ذلك رحل إلى بلاد الشام والحجاز واليمن ومكة وما بين هذه النواحي.

د. أقام في فلسطين وتنتقل في مدنها يسمع من علمائها ويتعلم منهم ، في غزة سمع من احمد بن محمد الخليلي وفي بيت المقدس سمع من شمس الدين القلقشندي ، وفي مدينة الرملة سمع من أحمد بن محمد الأيكي ، وفي الخليل سمع من صالح بن خليل بن سالم ،

---

(١) ابن تعزي ، النجوم الزاهرة ، مصر ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧٠م ص ٨٥٢-٨٥٦ .  
السوطي ، جلال الدين عبد الرحمن، وحسن الماحضة في اخبار مصر والقاهرة ،  
دار أحياء الكتب العربية ، بيروت ، ص ٣٦٣ الحنبلي ، ابن عماد ، وشذرات  
الذهب في اخبار من ذهب القاهرة ، ج ٧ ص ٢٧٠ .

٢ المصادر السابقة نفسها.

وبالجملة فقد تلقى ابن حجر مختلف العلوم عن جماعة من العلماء كل واحد منهم كان رأساً في فنه كالقراءات والحديث واللغة والفقه والأصول ، ويذكر عن شيخه العزّ بن جماعة انه قال : اقرأ في خمسة عشر علماً لايعرف علماء عصري أسماءها.<sup>١</sup>

٥. منزلته بين أهل عصره : كانت لابن حجر مكانته المميزة آنئذ ، فقد تفرد من بين أهل عصره في علم الحديث مطالعةً وقراءةً وتصنيفاً وافتاءً، حتى شهد له بالحفظ والإتقان القريب والبعيد والعدو والصديق ، حتى كان إطلاق لفظ الحافظ عليه كلمة إجماع بين العلماء ، وقد قصد إليه طلبة العلم من مختلف الأقطار ، وطارَت شهرة مؤلفاته في حياته فانتشرت في أرجاء البلاد وتكاتب الملوك لاقتنائها من قطر إلى قطر في شأنها وكانت له اليد الطولى في الشعر، وله ديوان شعر متوسط الحجم وقد طبع ويتميز أسلوبه بالجودة في التعبير والإفصاح والوضوح .

٦. توليه المناصب والوظائف: <sup>٢</sup>

كان إدارياً ناجحاً نال رضا الجميع لأمانته وحرصه فقد شغل الكثير من الوظائف المهمة في الإدارة المملوكية المصرية ، مما هيا له الوقوف على مجريات السياسة المصرية ودخائلها آنذاك، ومكنه من الاتصال المباشر بالمصادر الأولى لأحداث عصره ، وتولى ابن حجر منصب الافتاء واشتغل في دار العدل ، وكان قاضي قضاة الشافعية .. كما عني ابن حجر عناية فائقة بالتدريس واشتغل به ولم يكن يصرفه عنه شيء حتى أيام توليه القضاء والافتاء ، درّس في أشهر المدارس في العالم الإسلامي في عهده من مثل (المدرسة الشيخونية

١ المصادر السابقة نفسها.

٢ السيوطي ، حسن المحاضرة ، دار احياء الكتب العربي ، مصدر سابق ، ص ٣٦٣ وما بعدها

والمحمودية والحسنية والبيبرسية والفخرية والصلاحية والمؤيدية ومدرسة جمال الدين الاستادار في القاهرة ( وجمال الدين هذا من أهالي البيرة قرب رام الله من بلاد فلسطين ) .. وكان أنموذجاً رائعاً في الوظائف التي انيطت بعهدته من الكفاءة والمهارة والإخلاص ... الخ )

٧. آثاره من المصنفات والتأليفات :<sup>١</sup>

كان احد المعروفين بالإكثار من التأليف ، وقد ورد بان له مؤلفات وتصانيف كثيرة زادت على (١٥٠) مئة وخمسين مصنفاً في مجموعة متعددة من العلوم المهمة ، وستقتصر على ذكر بعض ما اشتهر منها وذاعت سمعته وطارته شهرته في الأفق من المدن والاحصاء والبلدان ومنها:

أ. فتح الباري في شرح صحيح البخاري (خمس عشرة مجلداً) ، ومكث ابن حجر في تأليفه (٢٠) عشرين سنة ، ولما اتم التأليف عمل مآدبة ودعا إليها أهل قلعة دمشق وكان يوماً عظيماً.. ويعتبر هذا السفر العلمي الخالد أفضل شرح وأعمه نفعاً في صحيح البخاري الذي يعتبر ثاني كتاب بعد كتاب الله ، وتأتي أهمية كتاب ابن حجر من كونه شرحاً لأصح ما روي عن رسول الله (ﷺ) من حديث ، وقد تضمن ذلك الشرح ذكر أحاديث أخرى وعلق ابن حجر على أسانيدھا وناقشھا حتى كان بحق يمثل (ديوان السنة النبوية) ، وكذلك لما تضمنه من فقه وأصول ولغة ومناقشة للمذاهب والآراء في شتى المعارف الإسلامية ، وقد اشتهر هذا الكتاب في عهد مؤلفه حتى قبل ان يتمه ، وبلغ شهرته أن الملك شاه رخ ابن تيمور

١ ابن تعري ، النجوم الزاهرة ، ص ٨٥٦ .

ملك الشرق بعث بكتاب إلى السلطان برسباي يطلب منه هدايا من جملتها (فتح الباري) فجهز له ابن الحجر ثلاث مجلدات من أوائله..

ب. الإصابة في تمييز الصحابة وهو كتاب تراجم ترجم فيه ابن حجر للصحابة ، فكان من أهم المصادر في معرفة الصحابة .

ج. تهذيب التهذيب ، ومختصره كتاب تقريب التهذيب.

د. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، ذكر فيه احاديث لم يخرجها أصحاب المسانيد الثمانية .

هـ. الرواية في تخريج أحاديث الهداية ، ويُعدّ من كتب التخريج البديعة ، وقد خرج فيه الأحاديث الواردة في كتاب الهداية وهو مرجع فقهي وغير ذلك من المؤلفات الكثيرة.

و. إنباء الغمر بأنباء العمر ، وهو مؤلف ضخم يقع في حوالي (١٠٠٠) الف صفحة كبيرة حيث يتبع نظام الحوليات والشهور والأيام في تدوين الحوادث ثم يتبع حوادث كل سنة بأعيان الوفيات . وقد أفاض في ذكر مايتعلق بمصر من هذه الحوادث ، وهو يتناول الأحداث التي وقعت بين سنة ( ٧٧٣-٨٥٠ م ) .

ز. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، وهو معجم ضمنه تراجم أعيان القرن الثامن الهجري من علماء وملوك وسلاطين وشعراء وغيرهم من مصر ، ومختلف بلاد الإسلام ، ويُعدّ هذا الكتاب من أهم مصادر تاريخ مصر الإسلامية في الفترة التي يتناولها ، وتبدو نزعتة كعالم حديث في ذكر مصادره التي اعتمد عليها في تأليفه .

ح. رفع الاصر عن قضاة مصر ، وهو معجم لقضاة مصر من الفتح الإسلامي حتى آخر القرن الثامن الهجري .

ط. نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، وهو كتاب خاص في مصطلح الحديث .

ي. بلوغ المرام في أدلة الأحكام .

ك. لسان الميزان .

ل. تغليق التعليق في وصل مطلقات البخاري .

م. ديوان ابن حجر .

٨. بعض من نظمه :<sup>١</sup>

كان شيخ الاسلام العلامة ابن حجر شاعرا مطبوعا ، وتبوأ مكانة مرموقة بين ادباء عصره كما تميزت قصائده بالمعاني اللغوية المشحونة بالفصاحة والبيان والعذوبة وصدق التعبير ، والسلامة الفكرية والجزالة ، والانطلاق من الشعور بالإفصاح عن الأفكار والمعاني في قوالب موزونة خالية من الخلل والاضطراب وتتصف بكافة مميزات البلاغة ومن شعره :

قال ابن حجر :

إنما الأعمال بالنيات في كل أمر أمكنت فرصته  
فأنو خيراً وافعل الخير فأن لم تطقه أجزأت نيته

وله في مطلع قصيدة طويلة في المديح النبوي :

ان كنت تتكرر حباً زادني كلفاً حسبي الذي قد جرى من مدمع وكفى  
وان تشككت فسئل عاذلي شجني كم بت أشكو الأسى والبث والاسفا  
كدرت عيشاً تقضي في بعادكمو وراق مني نسيب فيكمو وصفا  
سرتم وخلفتم في الحي ميت هوى لولا رجاء تلاقيكم لقد تلفا

١ علي بن أبي الكرم محمد الجزيري ( ت ٦٣٠هـ ) الكامل في التاريخ ، المطبعة

المنيرية القاهرة ، ١٣٥٣هـ ، ٨٩ / ٥ .

٩. وفاته:

توفي ابن حجر في اواخر ذي الحجة سنة ٨٥٢ هـ وكان له مشهد يوم وفاته وتشيعه لم ير مثله فيمن حضره من الشيوخ، وشهد أمير المؤمنين والسلطان وقدم الخليفة للصلاة عليه ، وكان ممن حضر الجنازة الشاعر الشهاب المنصوري فلما وصلوا بالجنازة الى المصلى أمطرت السماء على نعشه<sup>(١)</sup>

### \* الإمام الليث بن سعد الفهمي \*

١. اسمه ونسبه ومولده : هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي مولاهم ، الإمام الفقيه الحافظ الحجة شيخ الإسلام في مصر<sup>(٢)</sup>، ولد في قرية قلقشندة ، بأسفل مصر (من أعمال محافظة القليوبية حالياً) بدلنا مصر سنة ٩٤ هـ<sup>(٣)</sup> .

٢. منشأه:نشأ الليث بقلقشندة من أسفل مصر على نحو أربعة فراسخ من الفسطاط ، وهي بلد طيب الهواء ، خصب الأرض ، غني الثمرات والخيرات ، اشتهر بجودة الفاكهة<sup>(٤)</sup> وهناك ترعرع في محيط اسري واجتماعي تميز بالتقوى والتدين واحترام شعائر الإسلام.

٣. ثقافته: وصل إلى درجة عالية من الثقافة الدينية وبالأخص الحديث والفقه حتى إن وهب قال فيه : (لولا مالك والليث لضل الناس) وهو ثبت بإجماع أهل الحديث وبلغ شأوا كبيرا في الفقه إلا إن أصحابه لم يقوموا بفقهه فاندثر مذهبه ، فقد احتجوا بحديثه وحدثوا عنه بالأفاق ،

(١) المصادر السابقة كالجواهر والدرر وتذكرة الحافظ

(٢) ابن تعزي ، النجوم الزاهرة ٨٣/٢ وابن الماكر ، بتاريخ دمشق ٦٤٩ / ٤ والسمعاني ، الأنساب ٣٥٨/١

(٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ١٢٧/٩ وابن الاثير ، الكامل في التاريخ ٨٩/٥

(٤) القلقشدي ، صبحي الأعشى ٤٠٠/٣ و الحموي ، معجم البلدان ٤٥٨/١ ومراصد الاطلاع ٦٢٥/٤



فروايته منتشرة في كتب السنة المختلفة<sup>(١)</sup> ابتداءً بثقافته ، بأول ما أتجه لهذا الغرض (طلب العلم) الى جامع عمرو ابن العاص، وهو أول مسجد أنشأه المسلمون في افريقية، فحفظ القرآن والأحاديث والشعر العربي وسائر علوم اللغة والشريعة<sup>(٢)</sup>.

٤. شيوخه ومجلسه: درس على كثيرين وروى عنه كثيرون، فتلقى العلم عن كبار الشيوخ في مصر وغيرها، ويقول الشهاب بن عبد العزيز (كان لليث مجلس لأصحاب الحديث)، وهو من أصحاب السند العالي، وكان يسند إلى عدة من كبار التابعين عن عطاء بن أبي رباح وعبدالله بن عبيدالله بن حكيله ونافع مولى ابن عمر وقيل أدرك وخمسين رجلاً من التابعين ، وأدرك من تابعي التابعين ومن دونهم مائة وخمسين نفرًا ، وحدث عن كثير من الأعلام<sup>(٣)</sup> منهم من تلقى العلم على يديه ، أو اخذ عنه بالمجالسة ، فقد روى عنه كثير من أقرانه ، منهم شيوخ الأمام البخاري وشيوخ الأمام مسلم وشيوخ الأمام احمد ، وله أربعين حديثاً ومن عواليه<sup>(٤)</sup> وكان في منهجه يقاوم البدعة ويحتج بالقران والسنة ويحارب الشبهات

٥. مكانته وأخلاقه : كان الليث فقيه مصر ومحدثها ومرجعها في الرأي والمشورة من قبل القضاة والنظار ، وكان على جانب كبير من التدين والاعتناء بالنظافة والكرم والسخاء ، حتى انه كان يصل الإمام مالك

---

(١) البخاري ، صحيح البخاري ٦/١ ، ٥/١ ، ٩٢/١ وابن حجر ، تهذيب التهذيب

٤٦١/٨ و ٤٦٢ والاصبهاني حلية الأولياء ٣٢٤/٧

(٢) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ٦٥٧/١٤

(٣) الاصبهاني ، حلية الأولياء ٣٤٤/٧ وابن عساكر ، تاريخ دمشق ٨٦٩/١٤

والنووي ، تهذيب الاسماء واللغات ٧٥/٢

(٤) تهذيب التهذيب ٤٦٢/٨

بمائة دينار في السنة ويقضي له ديونه<sup>(١)</sup> وكان يقسم وقته بين العبادة وإعطاء مجالس العلم حقها ، من التوجيه والقيام بالواجبات الشرعية وكان يطعم الناس ولا يرد حاجات الناس<sup>(٢)</sup>

٦. منهجه وأقوال العلماء وثناؤهم فيه<sup>(٣)</sup>: كان منهجه الرواية عن الشيخ قراءة عليه رواية صحيحة بلا خلاف ، وجوز الرواية بالمكاتبة وإن لم تكن معها إجازة مع الشدة والحيلة في الأخذ . وقد نال ثناء العلماء من القدماء والمتأخرين . فقد قال فيه الإمام الشافعي: الليث أفقه من مالك إلا إن أصحابه لم يقوموا به وقال ابن سعد (كان الليث قد اشتعل بالفتوى في زمانه) ، وقال ابن بكر: "كان الليث فقيه البدن عربي اللسان ، يحسن القرآن والنحو ويحفظ الحديث والشعر حسن الذاكرة " .. الخ

٧. وفاته: توفي الإمام الليث بن سعد الفهمي في النصف من شعبان سنة ١٧٥ يوم الجمعة وصلى عليه موسى بن عيسى ، وقد حضر جنازته مشهد عظيم وبإعداد كثيرة ، وله مؤلفات عديدة .. الخ وله أربعون حديث جمعه وصوما ابن حجر<sup>(٤)</sup> في الرسالة التي بين أيدينا .

### المنهج في التحقيق

لقد أنجزت تحقيق رسالة الرحمة الغيثية بالترجمة الليثية على نسختين مصورتين أحدهما بتاريخ ١١٧٥ هـ والثانية .... لم يذكر التاريخ في نهاية كل منها .. وقد قمت بضبط النصوص ومقارنتها مع بعض لاكمال

(١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ١٣٠/٤ وابن عساكر ، تاريخ دمشق ٦٦٠/١٤

(٢) سير إعلام النبلاء ١٥٠/٨ وتاريخ ٩/١٣

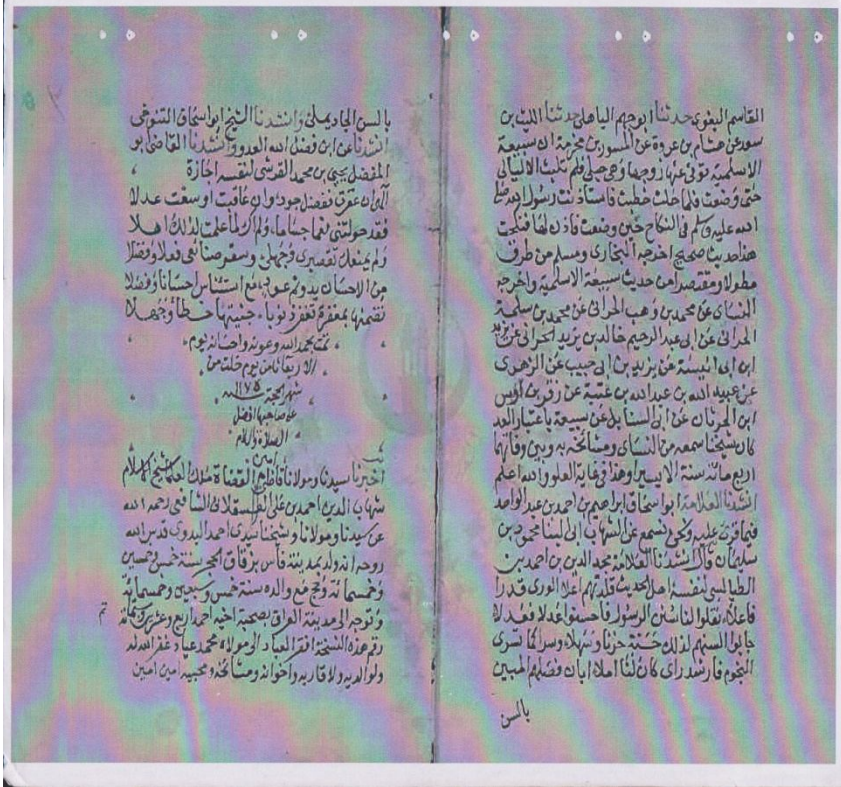
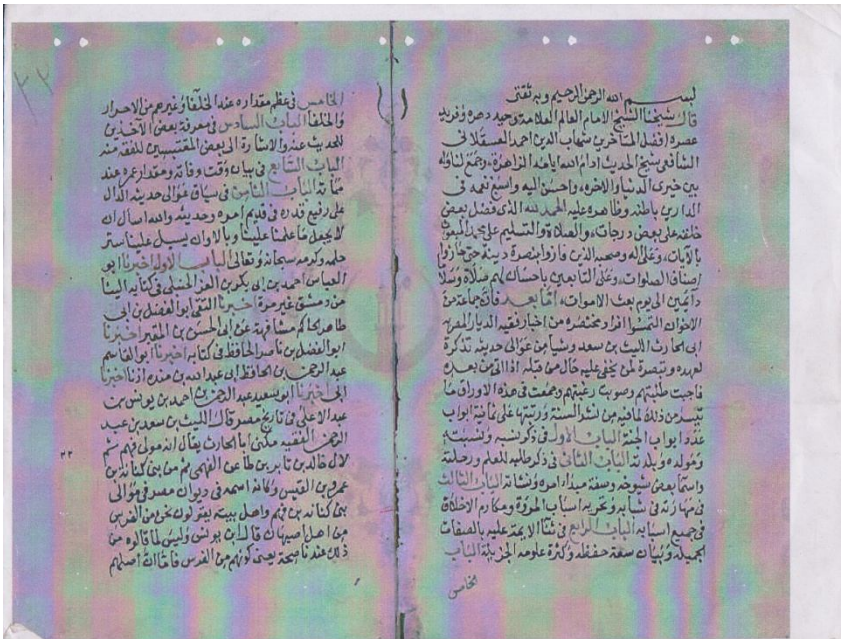
(٣) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ٦٥٥/١٤ وسير اعلام النبلاء ١٦١/٨ والبغدادي ،

تاريخ بغداد ٥/١٣ وابن سعد ، الطبقات الكبرى ٥٦٨/٧ والنجوم الزاهرة ٨٣/٢

وابن حجر ، ميزان الاعتدال ٤٣٥/٣ والسيوطي ، الحفاظ ٢٢٧/٣ .

(٤) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٥٠/١

النقص وسعيًا لإكمال اخراج المخطوطة الى عالم الطبع والنشر وهي تحمل بصمة المؤلف الحقيقية في رسالته هذه كما كانت طبق الاصل وخط الرسالة واضح الا أن الناسخ أهمل وضع النقاط في بعض الكلمات والحروف وخاصة تحت حرف الياء بأوضاعه المختلفة ، وكذلك حرف الهمزة استعاض عنه بالياء مثل مائة فيكتبها مائة .. وهلم جرا ، وخرجت بإخراج الآيات والأحاديث الواردة من منابعها الأصلية المحققة مشيراً إليها في هوامش الصفحات ، من أسماء الإعلام والأماكن والمصادر والمراجع وفق الضوابط والشروط المطلوبة في التحقيق والتطبيق ، والالتزام بالدقة والحرص والأمانة وقد اعتمدت على النسخة الأولى لوضوح خطها وهي لا تختلف عن الأولى ومطابقة والله من وراء القصد. كما وأسأل الله أن ينفع به المسلمين في كل مكان وان يجعله خالصاً لوجهه تعالى وابتغاء مرضاته انه سميع قريب مجيب الدعاء .



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

قال شيخنا الشيخ الإمام العالم العلامة وحيد دهره وفريد عصره  
أفضل المتأخرين شهاب الدين احمد العسقلاني الشافعي شيخ  
الحديث<sup>(١)</sup> أدام الله أيامه الزاهرة وجمع لنا وله بين خيرى الدنيا  
والآخرة<sup>(٢)</sup> ، وأحسن إليه وأسبغ نعمته في<sup>(٣)</sup> الدارين باطنه وظاهره  
عليه ، الحمد لله الذي فضل بعض خلقه على بعض درجات ،  
والصلاة والتسليم على محمد المبعوث بالآيات ، وعلى آله وصحبه  
الذين فازوا بنصرة دينه حتى حازوا أصناف الصلوات ، وعلى  
التابعين بإحسان لهم صلاة وسلاماً دائماً دائمين إلى يوم بعث الأموات.  
أما بعد: فأن جماعة من الإخوان التمسوا أفراد مختصرة من أخبار  
فقيه الديار المصرية أبي الحارث الليث بن سعد وشيئاً<sup>(٤)</sup> من عوالي  
حديثه تذكره لعده وتبصره لمن يخفى عليه حال من قبله إذا أتى من  
بعده فأجبت طلبتهم وصوبت رغبتهم وجمعت في هذه الأوراق ما  
تيسر من ذلك لما فيه من نشر السنة ورتبتها على ثمانية أبواب عدد  
أبواب الجنة

(١) شيخ الحديث : ويسمى بالمحدث والمراد به من يتعاطى علم حديث النبي (ﷺ) .  
بطرق الرواية والدرابة والعلم بأسماء الرجال وطرق الأحاديث والمعرفة بالأسانيد  
ونحو ذلك .

(٢) في الأصل : الآخرة ، التاء الأخير غير منقطة.

(٣) في الأصل : فى ، الياء بلا نقطتين ، وهناك كلمات كثيرة خالية من النقاط  
وخاصة الكلمات الأخير فلسوف يتم تنقيطها دون الإشارة إليها في الهامش من باب  
الاكتفاء.

(٤) في الأصل: شيا ، الياء بلا ركزه الهمزة وسوف أضع الركزات في مكانها دون  
الإشارة إليها في الهوامش للتسهيل على القارئ

- الباب الأول: في ذكر نسبه ونسبته ومولده وبلدته.
  - الباب الثاني: في ذكر طلبه للعلم ورحلته وأسماء بعض شيوخه وصفة مبدأ أمره ونشأته.
  - الباب الثالث: في مهارته في شبابه وتحريره أسباب المودة ومكارم الأخلاق في جميع أسبابه.
  - الباب الرابع: في ثناء الأئمة عليه بالصفات الجميلة وبيان سعة حفظه وكثرة علومه الجزيلة.
  - الباب الخامس: في عظم مقداره عند الخلفاء وغيرهم من الأحرار والخلفاء<sup>(١)</sup>
  - الباب السادس: في معرفة بعض الآخذين للحديث عنه والإشارة إلى بعض المقتبسين للفقهاء منه.
  - الباب السابع: في بيان وقت وفاته ومقدار عمره عند مماته.
  - الباب الثامن: في سياق عوالي حديثه.
- والله أسأل أن لا يجعل ما علمنا علينا وبالآ ، وأن يسبل علينا ستر حلمه وكرمه سبحانه تعالى.

### الباب الأول

- أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن العز الحنبلي في كتابه إلينا<sup>(٢)</sup> غير مرة أخبرنا التقى أبو الفضل بن أبي طاهر الحاكم مشافهة عن أبي الحسن بن المقبر أخبرنا أبو الفضل بن ناصر الحافظ في كتابه<sup>(٣)</sup> أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحافظ أبي عبد الله بن منده إنا<sup>(٤)</sup>

---

(١) تكررت كلمة الخلفاء مرتين كما ترى ولربما هي الخلفاء وبذا سيستقيم معنى العبارة. والله أعلم

(٢) يقصد في مكاتبتنا لنا.

(٣) لم يذكر اسم الكتاب ونوعه

(٤) كذا الكلمة ولعل المقصود بها: إجازة أو موافقة أو إنا منه.

أخبرنا أبي<sup>(١)</sup> أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى في تأريخ مصر قال الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفقيه مكنى<sup>(٢)</sup> أبا الحارث: يقال انه مولى فهم ثم لإل خالد بن ثابر بن طاعن الفهمي ثم من بني كنانة بن عمرو بن القيس وكان اسمه في ديوان مصر في موالى بني كنانة بن فهم وأهل بيته يقولون نحن من الفرس من أهل أصبهان<sup>(٣)</sup> ، قال ابن يونس وليس لما قالوه من ذلك عندنا صحة يعني كونهم من الفرس ، فأما أن أصلهم من أصبهان فجاء عن الليث نفسه ذلك قرأت على أبي الحسن ابن أبي المجد عن أبي بكر الدمشقي أن يوسف بن خليل الحافظ<sup>(٤)</sup> أخبرهم أخبرنا أبو الحسن الجمال أخبرنا أبو علي الحداد أخبرنا ابو نعيم حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر سمعت أبا الحسن الطحان يقول سمعت ابن حماد يقول سمعت الليث يقول نحن من أهل اصبهان فاستوصوا بهم خيرا. وقال يعقوب بن سفيان في تاريخه: كان الليث يقول أصلنا من أصبهان . وقال أبو أحمد الحاكم في المكنى<sup>٥</sup> أبو الحارث: الليث بن سعد مولى من بني فهم بن قيس. وقال ابن يونس فيما أخرجه من

(١) أبي: والذي يعني أن والده جزء من مواصلة ورفع سلسلة الموبث الى من فوقه.

(٢) أي: المكنى . ولعل الكلمة ناقصة .

(٣) اصبهان: أسم مدينة في بلاد فارس ، ومعناه بالفارسية عروس تتباهى بوشاح الخضراء ، وهو أسم أجمل مدينة لدى بلاد إيران ، وقد ورد في التاريخ أسم يهود أصفهان الذين سيتبعون المسيح الدجال . / ياقوت الحموي ، معجم البلدان دار صادر بيروت ( ب ت ) ، حرف الالف .

(٤) الحافظ: كلمة تدل على كثرة الحفظ وفي عرف أهل الحديث هو درجة أرفع من المحدث وفي تعريفه يقول ابن الجوزي: هو (من روى ما يصل إليه ووعى ما يحتاج لديه).. يراجع (الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط٢ ، سنة ٢٠٠٧م (المقدمة) ص٣.

٥ ينظر: علي بن أحمد بن محمد، الاسامي والكنى ، المدينة ، ١٩٤٤ ج ٣ ص ٤١٥ .

طريق عمرو بن أبي الطاهر أبن السرح سمعت يحيى بن بكير يقول  
سعد والد الليث كان من موالي قريش ثم افترض من بني سهم فنسب  
إليهم وتبعه الليث بعده وقال البخاري الليث مولى بني قيس وظن أبو  
نصر الكلابادي اختلاف التسميتين فجعلهما قولين وليس كذلك بل فهم  
من قيس والله أعلم<sup>(١)</sup>.

### ذكر مولده

قال يعقوب بن سفيان في تاريخه قال يحيى بن بكير سمعت شعيب بن  
الليث يقول كان الليث يقول لنا قال لي بعض أهلي إني ولدت سنة  
اثنتين وتسعين والذي أوقن أنني ولدت سنة أربع وتسعين. وقال أبو  
صالح كاتب الليث سمعت الليث يقول مات عمر بن عبد العزيز<sup>(٢)</sup>  
ولي سبع سنين قلت وكانت وفاة عمر سنة إحدى ومائة فيكون مولده  
سنة أربع وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه ولد سنة أربع وقال  
بعضهم سنة ثلاث وكذا قال ابن سعد ولد الليث سنة ثلاث وأربع

(١) وفي بعض المصادر هو من موالي بني فهم ثم مولى آل خالد ، كما في السيوطي  
النجوم الزاهرة ٨٣/٢ وابن سعد الطبقات الكبرى لابن سعد ٥٦٨/٧ وابن الأثير  
الكامل في التاريخ ٦٤٩/٤ وابن خلكان وفيات الأعيان ١٢٧/٩.

(٢) عمر بن عبد العزيز بن مروان ، الخليفة ، الراشد ، اشتهر بالعفاف والزهد ولد  
بمصر سنة ٦١ هـ وتوفي سنة ١٠١ هـ وكان إليه المنتهى في العلم والفضل  
والشرف والورع والتألق ونشر العدل وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر ..  
يراجع سير أعلام النبلاء ترجمة عمر بن عبد العزيز (رقم ٦٦٢) وحلية الأولياء  
٢٣٥/٥ والعقد الفريد لابن عبد ربه ٨٨/٢ وكتاب تاريخ الخلفاء المجتزأ من كتاب  
الحيوان للدميري ص ٦٦ . وقال الليث: (اخبرني أهلي ولدت سنة ٩٢ هـ ولكن  
الذي أوقن سنة ٩٤ هـ) كما في السمعاني ، الأنساب ٣٥٨ وابن الأثير ، الكامل  
في التاريخ ٨٩/٥.



وتسعين<sup>(١)</sup> وقال البخاري في تاريخه قال يحيى بن بكير ولد الليث لأربع وتسعين وكذا قال ابن حبان وزاد يوم الجمعة ، قلت فيكون له الآن منذ ولد سبع مائة سنة وأربعون سنة لا تزيد يوما ولا تنقص يوما والله أعلم .

### الباب الثاني

قال أبو نعيم في الحلية<sup>(٢)</sup> أدرك الليث تسعا وخمسين رجلا من التابعين وقال البخاري قال يحيى بن بكير قال الليث سمعت من بن شهاب<sup>(٣)</sup> بمكة سنة ثلاث عشرة وهي أول سنة حج وروى ابن يونس من طريق بن وهب عن الليث قال خسفت الشمس ونحن بمكة سنة ثلاث عشرة وسمع ببلده من يزيد بن أبي حبيب وجعفر بن ربيعة والحارث بن يعقوب وعبد الله بن أبي جعفر وخالد بن يزيد وجبير<sup>(٤)</sup> بن نعيم وسعيد بن أبي يزيد وبالحجاز من عطاء ابن أبي رباح ونافع مولى بن عمر وهشام بن عروة ويحيى بن<sup>(٥)</sup> سعيد الأنصاري وأبي الزبير محمد بن مسلم المكي وأيوب بن موسى الأموي وعبد الله بن عبد الله أبي مليكة وعمرو بن شعيب وعمرو بن دينار وقتادة وسمع في رحلته

(١) وقد صحح الليث نفسه تاريخ ميلاده بقوله: (..ولكن الذي أوقن سنة ٩٤هـ). كما أشرنا ذلك عن كتاب الأنساب للسمعاني ٣٥٨/١ والكامل في التاريخ لابن الأثير ٨٩/٥.

(٢) وهو أحمد بن عبد الله بن أحمد الإصفهاني ، أبو نعيم ، الحافظ ، مؤرخ ، من الثقة في الحفظ والرواية ولد ومات في إصفهان سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨م. وله مؤلفات عديدة أشهرها الإصبهاني : حلية الأولياء. ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٦ والذهبي : طبقات الشافعية ج ٣ ص ٧ وابن حجر : لسان الميزان ج ١ ص ١٠٢ .

(٣) ابن شهاب الزهري وهو محدث ثقة مشهور .

(٤) كذا في الأصل حيث الأسم كتب بلا نقاط ولعله: جبر أو حبر .

(٥) كلمة (بن) ساقطة في الأصل .

إلى العراق وهو كبير من هشام وهو أصغر منه وقال أبو صالح خرجت مع الليث سنة إحدى وستين فشهدنا الأضحى ببغداد<sup>(١)</sup> فقال لي الليث سل عن منزل هشيم الواسطي فقل له أخوك الليث المصري يقرأ عليك السلام ويسئلك أن تبعث إليه شيئاً من كتبك وذهبت إليه ففعل فكتبت لليث منها وسمعتها من هشيم مع الليث .

وروى غير واحد عن الليث قال دخلت على نافع مولى بن عمر فقال من أين؟ قلت من أهل مصر قال ممن؟ قلت من قيس قال من كم؟ قلت من عشرين قال أما لحيتك فلحية أبن أربعين وروى الخطيب من طريق الخضر بن عبيد حدثنا عيسى بن حماد سمعت الليث يقول حجبت وأنا وأبن لهيعة فرأيت نافعاً مولى أبن عمر فدخلت معه إلى دكان علاق فحدثني بن لهيعة فقال من هذا ! قلت مولى فلما رجعنا إلى مصر ، جعلت أحدث عن نافع فأنكر ذلك بن<sup>(٢)</sup> لهيعة وقال أين لقيته ؟ قلت أما رأيت العبد الذي في دكان العلاق هو ذاك ! قلت وقعت لي نسخة الليث عن نافع من الأحاديث المرفوعة<sup>(٣)</sup> والموقوفة<sup>(٤)</sup> نحو

(١) قال أبو صالح: كان الليث يقرأ بالعراق من فوق على أصحاب الحديث والكتاب بيدي فاذا فرغ رميت به الهم فنسخوه . هكذا كانت منزلته في العراق سوء ببغداد أو غيرها من المدن التي زارها .. (عن المصادر السابقة نفسها) .

(٢) في الأصل: من لهيعة .

(٣) الحديث المرفوع: المشهور عن المرفوع أنه ما أضيف إلى النبي (ﷺ) خاصة من قول أو فعل أو تقرير ، سوء إضافة إليه صحابي أم تابعي أم من أتى بعدهم وسواء اتصل أسنده أم ل ؟ ( الصالح ، علوم الحديث ، ٢١٦ ) والسمعاني ، التوضيح ٣٥٤/١ .

(٤) الحديث الموقوف يقصد بهم أروى عن الصحابي من قول أو عمل أو فعل أو تقرير كأن يقول الراوي قال عمر بن الخطاب الحديث (رضي الله عنه) كذا أو فعل علي (رضي الله عنه) كذا وفعل **كيت كيت** أمام أبو بكر فأقره ولم ينكره فالقول أو الفعل أو التقرير الذي يفترض أن يكون صادراً عن النبي (ﷺ) نفسه ،

المائة ومع ذلك فكان الليث يروي عنه ما ليس ما عنده منه مشافهة بالواسطة وربما روى عنه بأكثر من واسطة واحد فأنه روى عن هفل بن زياد<sup>(١)</sup> عن الأوزعي عن داود بن عطا عن موسى بن عقبة عن نافع وقد سمع من أبي<sup>(٢)</sup> شهاب الزهري كثيرا وتدخل بينه وبين الزهري الواسطة بواحد كعقيل يونس وغيرهما وذلك في الصحيحين وباتنين كما روى عن إبراهيم بن سعد عن صالح ابن كيسان عن ابن شهاب وبثلاثة كما روى عن خالد ابن يزيد<sup>(٣)</sup> عن سعيد ابن أبي هلال عن يزيد بن الهادي عن ابن شهاب وسمع من أبي الزبير وحديثه عنه من أصح الحديث لو يسمع منه شيء دلس<sup>(٤)</sup> فيه وقد روى عن خالد بن يزيد عن سعيد بن هلال عن محمد ابن عجلان عن أبي الزبير وما من هؤلاء الوسائط الا من سمع فيه الكتب ولكنه كان لا يحب التدليس فكان لا يبالي أذ نزل في الرواية اذ لم يسمع حدث عن هشام

يصدر في الموقف عن الصحابي ومن هنا أتجه تفكير بعض العلماء إلى ضعف الموقف القاسمي ، قواعد التحديث ، ص ١١١ .

(١) وهو الهفل بن زياد **السكسكي** كاتب الأمام الأوزعي توفي سنة ١٧٩ هـ / ٧٩٥ .

(٢) كذا والصحيح: ابن .

(٣) خالد ابن يزيد بن الكاهلي (ت ٢١٣ وقيل ٢١٥) الجمع بين رجال الصحيحين ١٢٢/١ والبخاري ، التاريخ الكبير ق ١/ج/١٨٤ .

(٤) الدلس في الحديث: من ناحية اللغة كما في قاموس مختار الصحاح للرازي ص ٢٠٩ (دلس - تدليس) في البيع كتمان عيب السلعة عن المشتري) . وعلى هذا الدلس يعني أخفاء العيب وفي الحديث أخفاء الحقيقة وهو أخو الكذب والتدليس في الحديث كما في المصادر والمراجع يعني الكذب أو الوضع بخبث ، وفي رأي أصل الحديث هو قسمان . القسم الأول: مدلس الإسناد وهو الحديث الذي يؤديه الراوي عن عاصره ولقيه مع أنه لم يسمع سماعه منه .. والقسم الثاني: تدليس الشيوخ وهو أن يصف راوية بأوصاف أعظم من الحقيقة... الخ . كما القاسمي ، قواعد التحديث ، ص ١١١ كذلك .

أبن عروة بغير واسطة وروى عن عبيد الله أبن جعفر عن أبي الأسود عن هشام بن عروة وسمع من ربيعة<sup>(١)</sup> وحدث عن يحيى بن أيوب عن أيوب بن موسى عنه وسمع من سعيد المقبري وحدث عن يزيد أبن أبي حباب عن عبد الحميد بن جعفر عنه وكان من سعة علمه يحدث من لسانه بما عنده ..

قال ابن يونس انفرد الربا<sup>(٢)</sup> عن الليث بأحاديث لم يسمعها منه أهل مصر وقد حدث عنه من شيوخه محمد بن عجلان وهشام بن سعد ومن أقرانه أبن لهيعة وقيس أبن الربيع وهشيم وعبد الله بن المبارك<sup>(٣)</sup> وقال يعقوب بن سفيان حدثنا يحيى بن بكير أخبرني من سمع الليث يقول كتبت من علم الزهري يعني عن غيره قال فأردت أن أركب البريد اليه الى الرصافة فخفت أن لا يكون كذلك .

### الباب الثالث

قال يعقوب بن سفيان في تاريخه سمعت يحيى بن بكير يقول: قال عبد العزيز بن محمد هو الدراوردي رأيت الليث أبن سعد عند ربيعة يناظرهم في المسائل وقد فارق أهل الحلقة وقال أبن يونس بالسند الماضي اليه حدثنا علي بن قديد سمعت يحيى بن عثمان بن صالح يذكر أن يحيى بن بكير حدثه قال سمعت شرحبيل بن يزيد يقول أدركت الناس في زمن

(١) يعني: ربيعة الرأي .

(٢) كذا وردت الكلمة في الأصل ولم أصل الى تصحيح أو ترجمه وبالتأكيد هي أسم لأحد الاعلام لكنه ناقص .

(٣) وفي الأصل: عبد الله المبارك وهو من التابعين ومن أئمة الحديث أصله من خراسان وتوفي بهيت بلدة في العراق . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ( حرف الباء ) .

هشام بن عبد الملك<sup>(١)</sup> وهم متوافرون مثل يزيد بن أبي حبيب وعبيد الله بن جعفر وجعفر بن ربيعة والحارث بن يزيد وأبن هبيرة ومن تقدم سفير من علماء أهل المدينة ومن علماء أهل الشام للرباط والليث يومئذ حدث شاب وأنهم ليعرفون فضله ويقدمونه ويشار إليه وقال يعقوب بن سفيان سمعت يحيى بن بكير يقول سمعت الليث يقول راني يحيى بن سعيد الأنصاري وقد نقلت شيئاً من المباحات فقال لا تفعل فأنتك إمام منظور إليك ، قلت ويحيى ابن سعيد تابعي<sup>(٢)</sup> من شيوخ الليث ، وقال يحيى بن عمر بن صالح السهمي حدثنا عمرو بن خالد قال قلت لليث بلغني أنك أخذت بركاب بن شهاب الزهري ! قال نعم للعلم أما لغير ذلك فلا والله ما فعلته أخبرنا أبو محمد إبراهيم بن داود العابد أذننا<sup>(٣)</sup> مشافهته أخبرنا إبراهيم بن علي بن سنان أخبرنا عبد اللطيف بن عبد المنعم عن أحمد بن محمد التيمي أخبرنا الحسن بن أحمد المقبري أخبرنا أبو نعيم حدثنا محمد بن إبراهيم ابن علي حدثني الحضرمي حدثنا علان بن المغيرة سمعت أبا صالح كاتب الليث يقول: كنا عند باب مالك بن أنس فامتنع علينا أي احتجب فقلنا ليس يشبه هذا صاحبنا قال فسمع مالك كلامنا فأمر بإدخالنا عليه ، فقال لنا: من صاحبكم ؟ قلنا الليث بن سعد. قال تشبهوني برجل كتب إليه في قليل عصف بصبغ به ثياب صبياننا فبعث ألينا منه فأصبغنا

(١) هشام بن عبد الملك بن مروان: من خلفاء الدولة الأموية كان حازماً ، يقظاً في أمره وعاقلاً توفي سنة ١٢٥هـ / ٧٤٣م يراجع عنه ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٩٦ والطبري ، تاريخ الطبري ج ٨ ص ٢٨٣ .

(٢) التابعي: قال ابن الصلاح: يكفي في التابعي أن يسمع من الصحابي أو يلقاه وأن لم توجد الصحبة العرفية والاكتفاء في هذا بمجرد اللقاء والرؤية أقرب منه في الصحابي نظراً الى مقتضى اللفظين فيهما . ينظر ابن صلاح ، مقدمة ابن الصلاح ص ٤٤٤ .

(٣) الإذن: كالإجازة.

به ثياب صبيانا وثياب جيراننا وبعنا الفضل<sup>(١)</sup> بألف دينار وبه إلى أبي نعيم حدثنا إبراهيم ابن محمد بن يحيى حدثنا بن إسحاق هو السراج سمعت قتيبة بن سعيد يقول نقلنا مع الليث من الإسكندرية وكان معه ثلاث سفائن<sup>(٢)</sup> ، سفينة فيها مطبخه ، وسفينة فيها عياله ، وسفينة فيها أضيافة ، وبه إلى أبي نعيم حدثنا عبد الله بن جعفر<sup>(٣)</sup> حدثنا إسماعيل ابن عبد الله بن صالح قال صحبت الليث عشرين سنة فكان لا يتغذى وحده ولا يتعشى<sup>(٤)</sup> وحده إلا مع الناس. وبه إلى نعيم حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا أحمد بن يحيى حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث سمعت أسد بن موسى يقول: كان عبد الله بن علي<sup>(٥)</sup> يطلب بني أمية فيقتلهم فرحلت إلى مصر فدخلتها في هيئة رثة فدخلت على الليث فلما فرغ المجلس خرجت فتبعني خادم فقال أجلس حتى أخرج إليك فجلست حتى خرج وأنا وحدي فدفعت لي صرة فيها مائة دينار فقال يقول لك الليث أصلح بهذه النفقة أمرك ولم شعثك قال وكان معي في خروقي ألف دينار فأخرجتها له وقلت أستاذن لي على الشيخ فدخلت فأخبرته بنسبي فقال إنها صلة وليست صدقة واعتذر تاليه عن قبول صلته وقلت أكره أن أعود نفسي عادة وأنا عنها غنى قال فأدفعها إلى أصحاب الحديث ممن تراه مستحقا لها فلم يزل بي حتى

(١) الفضل: ما تبقى من الشيء وزاد بعد أخذ الكفاية منه.

(٢) سفائن: سفن. جمع مفردا سفينة.

(٣) وفي سطور سابقة: ورد أسم عبيد الله بن جعفر . والصحيح هو عبد الله بن جعفر

، كما عند: الخطيب البغدادي، في كتابة تاريخ بغداد ٤ / ٥٢٤ .

(٤) في الأصل: يتعشا بالألف المحدودة.

(٥) هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس (رضي الله عنه) عم النبي (ﷺ) عم

الخليفة أبي جعفر المنصور هزم مروان بن محمد بمعركة الزاب وقتل كثيرا من

أعيان بني أمية ، توفي سنة ١٤٧هـ / ٧٦٤ . والطبري ، تاريخ الطبري ج ٩ ص

٢٦٤ والبغدادي ، تاريخ بغداد ج ١ ص ١٨ ، ابن حبيب : المحبر ص ٤٨٥ وابن

تعزي بردي ، النجوم الزاهرة بردي ج ٢ ص ٧.

أخذتها ففرقتها في جماعة ومن طريق منصور بن عمار قال كنت عند الليث جالسا فأتته امرأة معها قدح فقالت له يا أبا الحارث أن زوجي يشتكي وقد بعث لنا العسل فقال أذهبي إلى الوكيل فقول له يعطيك مطرا في الوكيل يشار بشيء فقال له الليث أذهب فأعطها مطرا أنما سألت بقدرها فأعطينا بقدرنا والمطر عشرون ومائة رطل<sup>(١)</sup>. وعن منصور قال دخلت على الليث وعلى رأسه خادم سمرة فخرج فضرب بيده إلى مصلاه فخرج منه كيسا فرمى به إلي وقال يا أبا السري لا تعلم به أبني فيهون عليه فإذا فيه ألف دينار أبو حاتم بن حبان كان الليث لا يتردد إليه أحد إلا أدخله في جملة عياله مادام يتردد عليه ثم إن أراد الخروج زوده بالبلغة إلى وطنه. وقال ابن عباس بن محمد الدوري سمعت يحيى بن معين يقول كان الليث يصلي في المسجد كل صلاة على فراسته وكان له مجلس فيه وبه يحيى بن أيوب فغمزه فقام معه فسأله فأجابه فبعث إليه بمائة دينار.

وقال الترمذي<sup>(٢)</sup>: سمعت قتيبة يقول: كان الليث في كل يوم يتصدق على ثلثمائة مسكين وقال أشهب كان الليث لا يرد سائلا ، وكان يطعم الناس الهرايس<sup>(٣)</sup> بعسل النحت وسمن البقر في الشتاء وفي الصيف شيء من

(١) الرطل: الذي يكال به ويوزن بكسر الراء معروف قال الشاعر أبو امرئ:

لها رطل تكيل الزيت فيه وفلاح يسوق لها حمار

ورطل الشعر إذا كسوه وثناه ترطيلًا ، ورطلت الشيء بيدي أرطله رطلا إذا حركته لتعرف وزنه وأحبه دخيلا (جمهرة اللغة لابن دريد ، ت ٣٢١هـ / ٣٧٣ باب رطلا) وعلى العموم فالرطل كما القواميس لا يخرج معناه عن كونه هو معيار يوزن به أو يكال يختلف باختلاف البلاد وهو في مصر ١٢ أوقية والأوقية ١٢ درهم.

(٢) الإمام الحافظ أبو عيسى الترمذي الضرير ولد سنة ٢٧٩هـ . قال أبو الأثير في سنن الترمذي ما ليس في غيرها من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال وتبين أنواع الحديث من الصحيح والحسن والغريب. ومن شيوخه البخاري وأبو داود.

(٣) الهرس: الدق ومنه (الهريسة). الرازي مختار الصحاح ص ٦٩٤.

اللوز والسكر.. وبالسند الماضي قريباً إلى أبي نعيم حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا ابن إسماعيل سمعت محمد بن ربح يقول : كان دخل الليث في كل سنة ألف دينار وما أوجب الله درهماً قط بزكاة.

وقال ابو بكر بن داود حدثنا : عبد الملك ابن شعيب بن الليث : سمعت ابي يقول : قال الليث ما وجب عليّ زكاة قط منذ بلغت .. وقال حرمة بني يحيى سمعت ابن وهب يقول: كان الليث يصل مالك بن انس<sup>(١)</sup> كل سنة بمائة دينار وكتب إليه مرة أن علي دينار فبعث إليه بخمسمائة دينار وبه إلى أبي نعيم حدثنا سليمان بن احمد الطبراني حدثنا عبد الملك بن يحيى بن بكير سمعت أبي يقول: وصل الليث بن لهيعة لما احترقت داره بألف دينار وحج فأهدى إليه مالكاً طبقاً فيه رطب فرد إليه على الطبق ألف دينار ، ووصل منصور بن عمار العاص بألف دينار .. قال الحارث بن مسكين اشترى قوم من الليث ثمرة بمال ثم انهم ندموا فاستقالوه فقال لهم لما استدعاهم فأعطاهم خمسين دينار وقال انهمك أنهم أملوا أملا فأحببت أن أعوضهم .

(١) مالك ابن انس بن مالك الاصبحي الحميري ، ابو عبد الله امام دار البصرة واليه ينسب المذهب المالكي مولده ووفاته في المدينة ، وكان صلباً في دينه ، بعيد عن الأمراء والملوك والفتن (توفي سنة ١٧٩ هـ / ٧٩٥ م) يراجع عنه : بن الجوزي صفة الصفوة ج ٢ ص ٩٩ والاصفهاني حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ٦ ص ٣١٦ وابن حجر تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ١٥ ومصادر ومراجع أخرى قديمة وحديثة.



### الباب الرابع

قال أبو بكر الأثرم سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل<sup>(١)</sup> يقول : مافي هؤلاء المصريين اثبت من الليث لا عمرو بن الحارث ولا غيره ما أصح حديثه وجعل يثني عليه .. وقال يعقوب بن سفيان قال الفضل بن زياد قال أجد الليث كثير العلم صحيح الحديث.

وقال حنبل ابن اسحق سئل أحمد فقيل له محمد بن عجلان<sup>(٢)</sup> وابن أبي ذيب والليث عن المقبري أيهم أحب إليك ؟ قال الليث وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين<sup>(٣)</sup> الليث عن يزيد بن أبي حبيب أثبت من محمد ابن إسحاق وقال محمد بن احمد بن عياض حدثنا هارون ابن سعيد سمعت ابن وهب يقول: كلما كان في كتب مالك مما (حرى) من ارض من أهل العلم فهو الليث ابن سعد وقال شعيب بن الليث قيل لأبي إنا نسمع منك الحديث ليس في كتبك !! قال : لو كتبت ما في صدري في كتبتي ما وسعه هذا المركب

(١) أحمد بن حنبل الشيباني (أبو عبدالله) من أئمة الحديث، واحد الاثمة الاربعة من المذاهب المتبعة ، تعرض الى ملاحقة المأمون لامتناعه القول بخلق القران ومات قبل ان يناظره ، ثم سجنه المعتصم ٢٨ شهرا لثبوته على مبدأه توفي سنة ٤١ هـ / ٨٥٥ م وكان اماماً مصلحاً محبوباً من الجميع ديناً زاهداً ... الخ ، يراجع عنه : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٤ ص ٤١٢ وصفة الصفوة لابن الجوزي ج ٢ ص ١٩٠ وكتاب (ابن حنبل) للمؤلف محمد رجب بيومي تقديم محمد عطا (مذاهب وشخصيات) ، مصر ، الدار القومية للطباعة والنشر (العدد ٢٢) ص ٧١ .

(٢) محمد بن عجلان العابد محدث ، توفي سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م .. ( ابن حجر تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٢١٤).

(٣) وهو يحيى بن معين بن عون بن زياد المري بالولاء البغدادي ابو زكريا من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله توفي بالمدينة حاجاً سنة ٢٣٣ هـ / ٨٤٨ م ، البغدادي تاريخ بغداد ج ١٤ ص ١٧٧ والذهبي ، تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ١٦ .

وقال يحيى بن بكير: ما رأيت في من رأيت مثل الليث وما رأيت أكمل منه كان نقي البدن عربي اللسان يحسن القرآن والنحو والحديث والشعر والمذاكرة إلى أن عد خمسة عشر خصلة ما رأيت مثله ذكر ثنائهم عليه بالفقه وبالسند الماضي إلى أبي نعيم.

حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهل حدثنا أحمد بن إسماعيل الصدفي حدثنا يحيى بن عثمان حدثنا حرمة بن يحيى سمعت الشافعي يقول: الليث أنفع للأثر من مالك.

وقال أبو أحمد بن عدي حدثنا إبراهيم بن إسحاق سمعت أحمد بن عبد الرحمن بن وهب يقول: سمعت الشافعي<sup>(١)</sup> يقول: الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به<sup>(٢)</sup> وفي رواية عن الشافعي ضيعه قومه وفي أخرى ضيعه أصحابه.. وقال أبو محمد بن أبي حاتم سمعت أبا زرعة يقول: سمعت يحيى بن بكير يقول: الليث أفقه من مالك ولكن كانت الخطوة لمالك. وقال أبو عبد الله البوزنجي: سمعت يحيى بن بكير يقول أخبرني عن سعيد بن أبي أيوب أنه كان يقول لو أن مالكا والليث اجتمعا كان مالك عند الليث أبكم ولباع الليث مالكا فيمن يريد ذكر ثنائهم عليه بحفظ الحديث وضبطه.

(١) أبو عبد الله محمد إدريس الشافعي أحد الأئمة الأربعة عند السنة أشهر بالفقه والحديث والشعر والقراءات وكان من أحقق قريش بالرمي وله شهرة بمعرفة أيام العرب والأنساب والغلة توفي سنة ٢٠٤ . الحموي ، معجم الأدباء ج ٦ ص ٣٦٧-٣٩٨ والنووي ، تهذيب الأسماء ج ١ ، ق ١ ص ٤٤-٦٧.

(٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٤٣٨ والقلقشندي وصبح الأعشى ج ٣ ص ٣٦٧-٣٩٨.

قال ابن أبي حاتم سألت أبا زرعة<sup>(١)</sup> الليث يحتج بحديثه قال أي لعمرى وقال يحيى بن معين<sup>(٢)</sup> ثبت وقال يعقوب بن شيبه ومحمد بن سعد وآخرون ثقة وقال ابن حبان كان من سادات أهل زمانه فقها وعلماء وحفظاً وكرماً وقال النووي في تهذيبه<sup>(٣)</sup>: أجمعوا على جلالته وأمانته وعلو مرتبته في الفقه والحديث.

### الباب الخامس

وبالسند الماضي إلى أول الجزء. وإلى أبي سعيد ابن يونس قال حدثنا محمد بن عبد الملك بن شعيب ابن الليث حدثنا أبي عن أبيه قال لي الليث قال لي أبو جعفر المنصور<sup>(٤)</sup> حين أردت أن أودعه: قد رأيت ما سرني من سداد عقلك فاتقي الله في الرعية أمثالك.. وقال يعقوب بن سفيان حدثنا يحيى بن بكير قال الليث قال لي أبو جعفر المنصور<sup>(٥)</sup> قل لي أني أضعف عن ذلك أني رجل من الرأي قال مالك ضعف يعني الأضعف بدئك أتريد قوة أقوى مني فأما إذا ثبت فدلني على رجل ! قالوا وكان الأمراء بمصر لا يقطعون أمراً دون الليث.

(١) أبو زرعة الدمشقي.

(٢) سبقت الإشارة إلى ترجمته.

(٣) أي كتاب تهذيب الأسماء واللغات وهو مطبوع.

(٤) أبو جعفر المنصور: ثاني خليفة عباس بعد أخيه السفاح وكان ذا رأي وشجاعة وكمال عقل ودهاء وخبرة بالأمور تقبله النفوس وتهابه الرجال وأمه بربرية. توفي سنة ١٥٨ هـ ببئر ميمونة على أميال من مكة. يراجع عنه (تاريخ الخلفاء المستقل من كتاب الحيوان للدميري) عناية الأستاذ محمد الفاضلي ، بيروت ، مؤسسة المعارف للطبوعات ص ٨٦-٨٧ وابن خلكان ، وفیات الأعيان ٤٦/١ وابن قتيبة ، عيون الإخبار ٣١١/٢.

(٥) وقد أرادة المنصور أن ينوب عنه إقليم مصر فأستعفي من ذلك.(نفس المصادر السابقة) مثل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٥/١٣ و ٩/١٣ وسير أعلام النبلاء الذهبي ١٥٠/٨.

وقال أبو عبد الله البوسنجي سمعت يحيى بن بكير يحدث عن يعقوب بن داود الوزير قال لي أمير المؤمنين لما قدم الليث القراءة ألزم هذا الشيخ فقد ثبت عند أمير المؤمنين انه ما بقي أحد أعلم بما كان منه. وقال أشهب بن عبد العزيز: كان لليث أربع مجالس كل يوم مجلس لحوائج الناس لا يسأله أحد شيئاً فيرده صغرت حاجته أو كبرت وقال منصور بن عماد : كان الليث إذا تكلم رجل في المسجد الجامع أخرجه قال قال<sup>(١)</sup> فلما دخلت مصر تكلمت في الجامع فإذا رجلاً<sup>(٢)</sup> قد دخلاً فأخذاني فقالا أجيب أبا الحرث قال فذهبت وأنا أقول واسرفاه أخرج أخرج من البلد لكذا قال فلما دخلت على الليث سلمت فقال أنت المتكلم في المسجد ! قلت نعم قال أعد علي ما قلت فأعدته فرق الشيخ وبكا فقال ما أسمك ! قلت منصور بن عمار قال أين السري قال<sup>(٣)</sup> نعم قال فرفع إلي كيساً وقال أقل من هذا الكلام عن أيوب السلاطين ولا تمدحن أحد من المخلوقين بعد مدحك لرب العالمين ولك علي في كل سنة مثلاً. وبالسند الماضي إلى أبي نعيم حدثنا محمد بن أحمد الجرجاني حدثنا أبو علي الطالاعي حدثنا لؤلؤ خادم الرشيد قال جرى بين الرشيد<sup>(٤)</sup> وبنت عمه زبيدة بنت جعفر كلام فقال هارون الرشيد أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة ثم ندم ، فخرج الفقهاء فاختلفوا ثم كتب إلى البلدان فاستحضر

(١) وردت كلمة (قال) مرتان في النسخة المعتمدة.

(٢) في الأصل رجلاً.

(٣) كذا ورد ولعل الصحيح: قلت لكي تستقيم الجملة.

(٤) الرشيد: وهو هارون الرشيد بن الخليفة العباس محمد المهدي تولى الخلافة بعد وفاة أخيه موسى الهادي سنة ١٧٠هـ ولد بالري وتوفي بطوس سنة ١٩٣هـ وهو ابن سبع وأربعين وقبل خمس وأربعين وكانت خلافته ٢٣ سنة وشهراً وقيل ٢٣ سنة فقط وكان جواداً ممدوحاً غازياً مجاهداً شجاعاً مقرباً للعلماء.. الخ يراجع الديميري في كتاب الحيوان (القسم \*\*\*\* باسم تاريخ الخلفاء) ص ٨٩-٩١.

علماءها إليه فلما اجتمعوا جلس لهم فسألهم فاختلّفوا وبقي شيخ لم يتكلم وكان في آخر المسجد قال فسأله فقال إذا خلا أمير المؤمنين مجلسه كلمته فصرّهم فقال يدينني أمير المؤمنين فأدنه فقال أتكلم علي الأمان قال نعم فأمر بإحضار مصحف فأحضر فقال بصحفة<sup>(١)</sup> يا أمير المؤمنين حتى سورة الرحمن فاقرأها ففعل فلما انتهى إلى قوله (ولمن خاف مقام ربه جنتان)<sup>(٢)</sup> قال أمسك يا أمير المؤمنين قدر الله قال فاشتد ذلك على هارون فقال يا أمير المؤمنين الشرط املك أملك<sup>(٣)</sup> فقال والله حتى فرغ اليمين قال أني أخاف مقام ربي فقال ذلك فقال يا أمير المؤمنين فهي جنتان وليست جنة واحدة ، قال فسمعنا التصفيق والفرح من وراء الستر فقال الرشيد أحسنت والله وأمر بالجوائز والخلع وأمر له بإقطاع ولا يتصرف أحد بمصر إلا بأمره وصرّفه متكرماً.

وقال يحيى بن بكير كتب الوليد بن رفاعه وهو أمير مصر في وصية قد استدت في وصيتي لعبد الرحمن بن خالد بن مسافر وإلى الليث بن سعد وليس لعبد الرحمن أن نقات<sup>(٤)</sup> على الليث يومئذ أبن أربع وعشرين سنة . وقال سعد بن أبي مريم كان اسماعيل بن السبع الكندي من خير قضائنا غير أنه كان يذهب فذهب أبي حنيفة<sup>(٥)</sup> في ابطال الجنس فأغضبوه فكتب الليث في أمره فعز له ..

(١) كذا وردت الصيغة: ولعلها بصحفة.

(٢) الآية ٤٦ من سورة الرحمن.

(٣) الكلمة غير مقروءة بصورة جيدة وهي مكتوبة (أملك) .. في النسخة الأولى.

(٤) أن نقات ، كذا وردت الكلمة في النسخة المعتمدة ولربما : يقات .

(٥) وهو النعان بن ثابت بن زوطي ، التيمي بالولاء ، الكوفي وكنيته ابو حنيفة ، امام الحنفية ، الفقيه والمجتهد والمحقق ، أحد الامة الاربعة عند السنة ، وله باع طويل في الحديث أيضاً ، اشتهر بالقياس والرأي توفي سنة ١٥٠هـ / ٧٦٨م وقبره شاخص لحد اليوم... بمنطقة الاعظمية ببغداد .. ترجم له كثيرون منهم / الخطيب

وقال يحيى بن عثمان بن صالح عن أبيه جاء الليث الى اسماعيل فجلس بين يديه فرفع إسماعيل مجلسه فقال انما جئت اليك مخاصماً قال فيماذا ! قال في احباس المسلمين ، قد حبس رسول الله (ﷺ) وابو بكر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فمن بقي بعد هؤلاء : وقام فكتب إلى المهدي<sup>(١)</sup> فورد الكتاب بعزله فأتاه الليث فجلس إلى جنبه وقال للقاريء أقرأ كتاب أمير المؤمنين فقال إسماعيل يا أبانا الحارث وما كنت تصنع بهذا والله أمرتني بالخروج لخرجت ، فقال له الليث : والله انك لعفيف عن أحوال الناس قال يونس بن عبد الله الاعلى كان كتاب الليث إلى الخليفة إنا لم ننكر عليه شيئاً غير أنه أحدث أحكاماً لانعرفها .. وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم عن أبيه قال : كتب فيه : يا أمير المؤمنين أنك وليت<sup>(٢)</sup> علينا رجلاً ما نقمنا عنه في الدينار والدرهم إلا خيراً إلا انه يكيد السنة قال فعزله وبالسند الماضي إلى أبي نعيم حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا مطالب بن شعيب سمعت عبد الله بن صالح يقول سمعت الليث بن سعد يقول:

البغدادى في تاريخه ج ١٣ ص ٣٢٣ وأبن خلكان في وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٦٣ وابن نفري بردى في النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٢ والديار بكرى في تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٢٦ ومعظم طبقات الحنفية.

(١) وهو عبد الله محمد المهدي بويج له بالخلافة يوم وفاة ابيه المنصور بعهد منه وهو يومئذ ببغداد وتوفي بما سبذان سنة ١٦٩هـ ودفن تحت شجرة جوز وله ٤٢ سنة ونصف وقيل ٤٣ سنة وكانت خلافته ١٠ سنين وشهراً وكان جواداً ممدوحاً محباً الى رعيته حسن الخلق ... الخ

عن السيوطي تاريخ الخلفاء ص ٨٧ — ٨٨ مختصراً

(٢) في الأصل كتبت إلا أن التشويش الحاصل بسبب الرطوبة قد غير بعض الشيء فيه.

لما قدمت على هارون الرشيد قال لي ياليت ما صلاح بلدكم قلت يا أمير المؤمنين صلاح بلدنا باجراء النيل وصلاح أمرها من رأس العين يأتي الكدر فإذا صفا رأس العين صفت العين قال صدقت يا أبا الحارث.

#### الباب السادس

تقدم انه روى عنه بعض شيوخه أقرانه أن قول مالك<sup>(١)</sup> حدثني من أَرْضِي من أهل العلم يريد به الليث وممن روى عنه من أقرانه فمن دونهم عطا بن خالد وعبد الله بن المبارك والوليد بن مسلم<sup>(٢)</sup> أبو نصر هاشم بن القاسم وينس بن محمد الوُذْن وعبد الله بن وهب ويعقوب بن إبراهيم أبْن سعد ويحيى بن إسحاق وعلي بن نصر الجهضمي وأبو سلمة الخزاعي والحسن بن سواد وحجين ابن المثنى وعبد الله بن عبد الحكم وبشير بن السري وشبابة أبْن سوار وحجاج بن محمد أشهب بن عبد العزيز وأكثر هؤلاء من شيوخ الإمام أحمد وسعيد أبْن سليمان وسعيد أبْن أبي مريم وسعيد بن كثير، عبد الله بن صالح وعبد الله بن يزيد المقرئ وعمرو بن خالد الخزاعي وعمرو بن الربيع بن طارق وعلي بن عياش الحمصي وعبد الله بن يوسف الشيني وغالب هؤلاء من شيوخ البخاري<sup>(٣)</sup> وأبو الوليد الطيالسي وأحمد بن يونس ويحيى بن يحيى التميمي وهؤلاء من

(١) الإمام مالك بن انس ، صاحب المذهب وابن خلكان ، وفيات الأعيان ١٣٥/٤ والذهبي ، سير أعلام النبلاء ٤٣/٨ .

(٢) الوليد بن مسلم :من علماء الشام توفي سنة ١٩٥هـ / ٨١٠م يراجع: الذهبي ، العبر ج ١ ص ٣١٩ .

(٣) البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن صغيرة ، أبو عبد الله حبر الإسلام وصاحب (الصحيح المعتمد عليه) ولد سنة ١٩٤هـ وتوفي سنة ٢٥٦هـ. ابن أبي يعلى ، طبقات الحنابلة ، ج ١ ص ٢٧١ والبغدادى ، تاريخ بغداد ج ٢ ص ٤ .

شيوخ مسلم<sup>(١)</sup> وأبي داود وأكثر عنه قتيبة بن سعيد وهؤلاء من الأئمة الخمسة<sup>(٢)</sup> ومحمد بن ربح ومحمد بن الحارث وعيسى بن حماد وهو آخر من حدث عنه من الثقات وبين وفاته و وفاة محمد بن عجلان مائة سنة سوى فأن ابن عجلان مات سنة ثمان وأربعين ومائتين وقيل سنة تسع وأربعين.

وقال إبراهيم بن محمد بن عيسى النيسابوري سمعت محمد بن المسيب يقول سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول سمعت الشافعي<sup>(٣)</sup> يقول فانتني أحد فأسفت عليه ما أسفت على الليث ابن سعد وابن أبي ذيب وقال الحسن بن يوسف سمعت الربيع بن سليمان يقول قال عبد الله بن وهب لولا مالك والليث لضللنا قلت وأخذ عنه الفقه أيضا مع ابن وهب وعبد الرحمن قاسم وأشهب ويحيى بن بكير وأبو صالح وغيرهم لكنه ما صنف شيئا من الكتب ولا دون أصحابه المسائل عنه ولذلك قال الشافعي ضيعه أصحابه<sup>(٤)</sup> يعني لم يدونوا فقه مالك وغيره وأن كان بعضهم قد جمع منها شيئا..

وقد ذكر أبو إسحاق في الطبقات أن علم التابعين من أهل مصر تناهى إلى الليث بن سعد قال وقال ابن وهب ومسائل الليث تقرأ عليه فمرت به

(١) مسلم هو الإمام مسلم بن الحجاج ، من أئمة الحديث (٢٠٤-٢٦١). وفيات الأعيان ج٢ ص ٩١ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ج٢ ص ١٥٠.

(٢) الأئمة الخمسة وهم البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنوي وللإمام الحافظ أبي بكر محمد بن موسى الحازمي كتاب باسم (شروط الأئمة الخمسة) طبع ببغداد ١٩٨٩م ، من ص ٣١-٧٦ وهو مطبوع مع كتاب شروط الأئمة الستة لأبي الفضل المقدسي.

(٣) الشافعي: وهو محمد بن إدريس .. سبقت ترجمته.

(٤) يراجع: ابن خلكان ، وفيات الأعيان ج١ ص ٤٣٨ والقلقشندي ، صبح الأعشى ج٣ ص ٣٩٩ وابن نخري ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج٢ ص ٨٢.



فأستحسنها فقال رجل ما أحسن ما قال الليث كأنه كان يسمع مالكا يجيب فيجيب فقال أبن وهب بل لعل مالكا كان يسمع الليث يجيب والله الذي لا اله إلا هو ما رأيته أحدا قط أفقه من الليث ! قلت ولقد تتبعت كتب الخلاف<sup>(١)</sup> فلم أقف فيها على مسألة واحدة انفرد بها الليث عن الأئمة من الصحابة والتابعين ألا في مسألة واحدة وهو أنه كان يرى تحريم أكل الجراد الميت<sup>(٢)</sup> وقد نقل ذلك أيضا عن الماكليّة<sup>(٣)</sup>.

### الباب السابع

قال خالد بن عبد السلام الصرفي جالست الليث بن سعد وشهدت جنازته مع أبي فما رأيته قط بعدها أعظم منها ، ورأيت الناس كلهم عليهم الحزن ويعزي بعضهم بعضا فقلت لأبي: يا أبت كأن كل واحد من هؤلاء صاحب الجنازة !! فقال لي: يا بني كان عالما كريما حسن العقل كثير الأفضال ، يا بني لا ترى مثله أبدا.

وقال خليفة بن خياط<sup>(٤)</sup> ومحمد بن سعد البخاري وغير واحد مات الليث بن سعد سنة خمس وسبعين ومائة زاد أبن سعد يوم الجمعة لأربع عشرة

---

(١) في الأصل: الخلاق.

(٢) أكل الجراد: وعن أبي عبد الله بن أبي أوفى قال: غزونا مع رسول الله سبع غزوات نأكل الجراد (وفي رواية (نأكل معه الجراد)) صحيح رواه البخاري في الذبائح (٤٥٩٥) ومسلم في الصيد (١٩٥٢) وفي رياض الصالحين تحت رقم (١٨٤٤).

(٣) صورة الكلمة في الأصل النسخة الأولى المعتمدة للملائكية. وهي لا تتسجم مع صحة صيغة العبارة المطلوبة.

(٤) خليفة بن خياط شهاب العصفري أليثي ، أبو هبيرة وهو جد خليفة بن خياط شهاب العصفري مات سنة ١٦٠ هـ قال المقدسي هو خليفة بن خياط يقال له شهاب أبو عمرو العصفري البصري (التاريخ الكبير ق ١/ ج ٢ / ١٩١) والجمع بين رجال الصحيحين ص ١٥٧.

وبقيت من شعبان وقال حبان مات في النصف من شعبان<sup>(١)</sup> قلت فيكون له منذ مات إلى الآن ستمائة سنة وستون سنة تنقص سنة واحدة وقد وقعت لنا من عوالي حديثه إليه جملة ببني وبينه فيها ثمانية أنفس أكثرها بالسماع المتصل إليه وفي بعضها الأجازة وقد انتقيت منها أربعين حديثاً تكلمت على حالها ومن أخرجها من الأئمة وإذا قسمت المدة الذكورة على عدد الرواة كان قسط كل واحد منها ثمانين من ولده ووفاته فتناسب الأمر بعضه مع بعض والله المستعان.

### الباب الثامن

#### الحديث الأول

قرأت على الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي ثم الدمشقي ثم القاهري<sup>(٢)</sup> بمنزله<sup>(٣)</sup> الجامع الأقر غير مرة أن أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم أئصالحي أخبرهم سماعاً عليه قال أخبرنا أبو المنجا عبد الله بن عمر بن علي بن زيد البغدادي قراءة عليه نحن نسمع ببغداد أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي أخبرنا أبو عبد الله بن محمد بن أبي مسعود عبد العزيز الفارسي قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال حدثنا أبو الجهم العلاء بن يونس بن عقبة الباهلي نقلاً في كتابة أخبرنا الليث بن سعد المصري عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال الرؤيا الصالحة قال نافع حسبت جزء من سبعين جزءاً من النبوة<sup>(٤)</sup> هذا حديث صحيح أخرجه أحمد عن أبي النضر هاشم بن

(١) ابن خلكان ، وفیات الأعیان ١٣٠/٤ وابن عساکر ، تاریخ دمشق ٦٦٠/١٤.

(٢) نسبه إلى مدينة القاهرة في مصر.

(٣) كذا وردت في الأصل. ولربما المقصود بها (مجلس) أي المنزلة: من النزول أي الاستقرار والتجمع.

(٤) الحديث: البخاري. التعبير ٣٧٣/١٢ ، ومسلم. الرؤيا ١٧٧٤/٤ (٢٢٦٣).

القاسم وأخرجه مسلم عن قتيبة ومحمد بن ربح ثلاثتهم بدرجتين على طريقة المسند والصحيح.

### الحديث الثاني

وبهذا الإسناد حدثنا الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله (ﷺ) ينهى إذا كان ثلاثة نفر أن يتتاجى اثنان دون واحد<sup>(١)</sup> هذا حديث صحيح أخرجه أحمد بن يونس بن محمد المؤذن ومسلم عن قتيبة ومحمد بن روح ثلاثتهم عن الليث فوق لنا بدلا عاليا بدرجتين أيضا<sup>(٢)</sup> أبو عوانة عن أبي الأحوص عن قتيبة فوق لنا عاليا على طريقه بدرجتين أيضا.

### الحديث الثالث

وبه الى أبي الجهم حدثنا الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر عن رسول الله (ﷺ): لا يقيمن أحدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه هذا حديث أخرجه أحمد بن أبي النضر هاشم بن القاسم وأخرجه مسلم عن قتيبة ومحمد بن ربح ثلاثتهم عن الليث ابن سعد فوق لنا بدلا عاليا.

### الحديث الرابع

وبه الى أبي نعيم أخبرنا الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر عن رسول الله (ﷺ) أنه قام فقال: لا حبس أحد ماشية أحد بغير أذنه يحب أحدكم أن توتى مشربته فتكسر خزانته فينتقل طعامه وانما تخزن لهم

(١) قال تعالى: ( إنما النجوى من الشيطان ) (المجادلة / ١٠ ) وعن ابن عمر (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: (إذا كانوا ثلاثة ، فلا يتتاجى الثاني دون الثالث ) رواه البخاري في الاستئذان (٦٢٨٨) ومسلم في الإسلام (٢١٨٣) ، وفي رواية (لا تتاجى اثنان دون واحد) وسند صحيح عند مالك (رقم ١٥٦٨) وفي البخاري ٨٢/١١ (٦٢٩٠) ومسلم ٨/٤ (٢١٨٤).

(٢) في الأصل أيضا ، وهذه الصورة جاء من خطأ الناسخ في أصول كتابة الكلمات كما يتبين ذلك من سياق العبارات المماثلة لها.

ضروع مواشيهم أطماتهم فلا يحبس أحد ماشية بغير أذنه..<sup>(١)</sup> هذا حديث صحيح أخرجه مسلم وأبن ماجه عن محمد بن ربح وأخرجه مسلم أيضا عن قتيبة كلاهما عن الليث فوقع لنا بدلا عاليا.

#### الحديث الخامس

قرأت على أبي الحسن علي بن محمد بن محمد الخطيب الدمشقي قدم علينا القاهرة وكتب إلينا أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن أحمد المقدسي غير مره كلاهما عن أبي الفضل سليمان بن أبي طاهر المقدسي قال الأول كتابة والثاني سماعا قال أخبرنا عبد الله بن عمر البغدادي أخبرنا أبو القاسم سعيد أبن أحمد بن البنا أنبأنا أبو نصر محمد بن محمد بن علي الزيني أنبأنا أبو بكر محمد بن عمر أبن زبور حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني حدثنا عيسى ابن حماد حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير هو<sup>(٢)</sup> مرثد بن عبد الله عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه إن رسول الله (ﷺ) خرج فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم أنصرف إلى المنبر فقال أني فرطكم وأنني شهيد عليكم وأنني والله لا نظر إلى حوضي الآن وأنني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض وأنني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها هذا حديث

(١) وفي الجامع بين الصحيحين تحت رقم ١٣٦٢ عن مالك عن نافع عن أبن عمر أن رسول الله (ﷺ) قال: (لا يحلبن أحد ماشية أحد إلا بأذنه ، أوجب أن تؤتى مشربته فينقل طعامه ، وإنما تحزن لهم ضروع مواشيهم أطعمتهم فلا يحلبن أحد ماشية أحد إلا بأذنه ) البخاري في باب اللقطة. ٨٨/٥ (٢٤٣٥) ومسلم في باب اللقطة ١٣٥٢/٣ (١٧٢٦).

(٢) كذا في النسخة الأولى فكلمة (هنا) زائدة.

صحيح<sup>(١)</sup> أخرجه أحمد بن حجاج بن محمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم وأخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف وسعيد بن شرحبيل وعمرو بن خالد وأخرجه هو ومسلم وأبو داود والنسائي وكلهم عن قتيبة (الستة)<sup>(٢)</sup> عن الليث بن سعد فوقع لنا بدلا عاليا.

#### الحديث السادس

قرأت على زينب بنت العماد أبي بكر بن أحمد بن محمد بن أبي جعفر الدمشقي بصالحية دمشق<sup>(٣)</sup> وعلى إبراهيم بن أحمد القارئ بالقاهرة ، كلاهما عن أبي العباس الصالحي سماعا أخبرنا أبو الوقت أخبرنا عبد الله بن أبي مسعود أخبرنا أبو محمد بن أبي شريح أخبرنا أبو القاسم البغوي حدثنا أبو الجهم العلاء بن موسى حدثنا الليث بن سعد عن نافع إن عبد الله بن عمر قال إن امرأة وجدت في بعض مغازي رسول الله (ﷺ) مقتولة فأنكر رسول الله (ﷺ) قتل النساء والصبيان هذا حديث صحيح<sup>(٤)</sup> أخرجه أحمد عن أبي النضر هاشم بن قاسم وعلي بن عباس الحمصي ويونس بن محمد المؤذن فوقهم<sup>(٥)</sup> وأخرجه البخاري عن أحمد ابن يونس بن محمد ومسلم عن يحيى وأبو داود يزيد ابن خالد بن موهب وأخرجه مسلم وأبو داود وأيضا الترمذي والنسائي عن قتيبة كلهم عن الليث فوقع لنا بدلا

(١) البخاري ، الخبائز ٢٠٩/٣ (١٣٤٤) ومسلم ، الفضائل ١٧٩٥/٤ (٢٢٩٦) متفق

عليه من مسند عقبة بن عابر بن عبا الجهني (رضي الله عنه) وابن حجر : الإصابة ٢٨٢/٢.

(٢) أي هؤلاء الستة.

(٣) في الأصل: دمشق.

(٤) الحديث البخاري ، الجهاد ١٤٨/٦ (٣٠١٥) ومسلم ، الجهاد ١٣٦٤/٣ (١٧٤٤).

(٥) كذا في الأصل.

عاليا وأخرجه أبو عوانه عن محمد بن إسحاق الصغاني<sup>(١)</sup> عن أبي النضر عن أبي أمية الطرسوسي عن أحمد بن يونس.

### الحديث السابع

وبه الى أبي الجهم حدثنا الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله (ﷺ) بعث سرية قبل نجد فيهم عبد الله بن عمرو<sup>(٢)</sup> أن .....<sup>(٣)</sup> بلغت أثنى عشر بعيرا وتنقلوا سوى ذلك بعيرا ، بعيرا ، فلم يغير رسول الله (ﷺ) يعني ذلك هذا حديث صحيح<sup>(٤)</sup> أخرجه مسلم عن قتبية ومحمد بن ربح وأخرجه أبو داود عن يزيد بن خالد بن موهب والقعنبي أربعتهم عن الليث فوقع لنا بدلا عاليا.

### الحديث الثامن

وبه إلى أبي جهم حدثنا الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله (ﷺ) قال: ألا كلكم مسئول<sup>(٥)</sup> عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم وامرأة الرجل على بيت بعلمها وهي مسئلة عنه والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عن عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن

(١) الصغاني:

(٢) حسب الروايات أنه ابن عمر.

(٣) بياض في الأصل.

(٤) الحديث (من كتب المغازي): وقد اخرج البخاري ومسلم من حديث أيوب السخيتاني عن نافع ابن عمر ان رسول الله (ﷺ) بعث سرية الى نجد ، فخرجت فيها ، فبلغت سهماتنا أثنى عشر بعيرا ونقلنا رسول الله (ﷺ) بعيرا بعيرا ، البخاري (المغازي ٥٦/٨ ٤٣٣٨)) ومسلم ١٣٦٩/٣ ١٧٤٩ وفي حديث الليث عن نافع عن أبي عمر: (ان رسول الله (ﷺ) بعث سرية قبل نجد وفيهم ابن عمر ، وان سهماتهم بلغت أثنى عشر بعيرا ونقلوا بعيرا بعيرا فلم يغيره النبي (ﷺ)) مسلم ١٣٦٩/٣.

(٥) كذا في الأصل.

رعيته.. هذا حديث صحيح<sup>(١)</sup> أخرجه مسلم عن قتبية ومحمد بن رمح وأخرجه الترمذي عن قتبية كلاهما عن الليث لنا بدلا عاليا.

#### الحديث التاسع

وبه إلى أبي الجهم حدثنا الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر أنه سمع رسول الله (ﷺ) وهو مستقبل الشرق<sup>(٢)</sup> يقول: ألا أن الفتنة هاهنا مرتين من حيث يطلع قرن الشيطان هذا حديث صحيح<sup>(٣)</sup> أخرجه أحمد عن أبي النضر هشام بن القاسم وأخرجه البخاري ومسلم عن قتبية وأخرجه مسلم أيضا عن محمد بن رمح ثلاثتهم عن الليث فوقع لنا بدلا عاليا وأخرجه أبو عوانة عن الحارث بن أبي مسامة عن النضر.

#### الحديث العاشر

وبه الى الليث بن سعد عن نافع بن عبد الله هو أبن عمر عن رسول الله (ﷺ) قال: الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة هذا حديث صحيح<sup>(٤)</sup> أخرجه مسلم والنسائي عن قتبية ومسلم أيضا وأبن ماجة عن محمد بن رمح كلاهما عن الليث فوقع لنا بدلا عاليا.

#### الحديث الحادي عشر

أنبأنا أبو هريرة عبد الرحمن بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهني أجازة أذن في كتابتهما لنا عنه غير مرة عن القاسم بن

---

(١) رواه البخاري في العتق (٢٥٥٨) ومسلم في الأمانة (١٨٢٩) والامام يحيى بن شرف النووي في كتابه رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للامام يحيى بن شرف النووي ، بغداد ، العراق ، مكتبة مصر ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧ م ، ص ٢٤١ رقم الحديث (٦٥٩).

(٢) الشرق أي شرق المدينة المنورة من بلاد حجاز ونجد وما يليهما أي بلاد نجد والله أعلم.

(٣) الحديث: البخاري الفتن ٤٥/١٣ (٩٣٠٧) ومسلم ٢٢٢٨/٤.

(٤) الحديث: البخاري. الجهاد ٥٤/٦ (٢٨٤٩) ومسلم. الإمارة ١٤٩٢/٣ (١٨٧١).

مطفر ابن عساكر وأبي نصر الشيرازي سماعا عليهما ح وقرأت على أم الحسن فاطمة بنت محمد بن عثمان بدمشق عن أبي الفضل ابن قدامة حدثنا إسماعيل بن علي الخامي أخبرنا أبو مسلم محمد بن علي النحوي حدثنا أبو بكر ابن محمد بن هاشم إبراهيم بن علي بن عاصم بن المقري ح وأخبرنا ابن هريرة بن الذهبي إجازة من دمشق وقرأت على أبي الحسن علي بن محمد بن أبي المجد بالقاهرة إن القاسم ابن مطفر بن عساكر حدثنا أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن المقير قراءة عليه وأنا أسمع وأجازة أخبرنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن الراغوني في كتابه أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن اليسرى أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبيد الرحمن بن العباس المخلص قال هو وأبن المقبري حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا كامل بن طلحة عن الليث ابن سعد عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله (ﷺ) قال بينما أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا أنا بامرأة تتوضأ الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر ! قالت لعمر ابن الخطاب فذكرت غيرتك فوليت مدبرا قال أبو هريرة فبكى عمر فقال بأبي أنت وأمي عليك أغار هذا حديث صحيح<sup>(١)</sup> أخرجه البخاري<sup>(٢)</sup> عن سعيد ابن أبي مريم وسعيد بن كثير بن

(١) البخاري. بدء الخلق ٣١٨/٦ (٣٢٤٢) ومن مناقبه (رضي الله عنه) ما روى أنس عن النبي (ﷺ) قال دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا من ذهب ، فقلت: لمن هذا ؟ فقيل لفتى من قريش ، فقلت: لمن ؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب فولوا ما ذكرت من غيرتك أبا حفص لدخلته ، فقال: أعليك أغار يارسول الله.. وفي رواية أبي هريرة: فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله. هذا حديث مخرج في الصحيح (صحيح البخاري الحديث رقم ٤٩٢٨ و ٣٤٧٦) وتاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ط دمشق ١٣٩٤هـ ، ص ٤٣.

(٢) البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن مغيرة البخاري ، وقد سبقت ترجمته.



عفیر ویحیی بن عبد الله بن بکیر وأخرجه بن ماجه عن محمد بن محارث البصري کلهم عن اللیث فوقع لنا بدلا عالیا.

### الحديث الثاني عشر

قرات عن أبي عبد الله محمد بن بهارد المسعودي عن أحمد بن أبي طالب بن الشحنة سماعاً أن عبد الله بن عمر بن علي أخبرهم أخبرنا عبد الأول ابن عيسى أخبرنا محمد بن عبد العزيز أخبرنا عبد الرحمن ابن أحمد أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر ان بن علي أخبرهم أخبرنا عبد الأول بن عيسى أخبرنا محمد بن عبد العزيز أخبرنا عبد الرحمن ابن أحمد أخبرنا

عبد الله بن محمد أخبرنا العلا بن موسى حدثنا اللیث بن سعد<sup>(١)</sup> عن أبي الزبير الكي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله (ﷺ) لا يدخل أحد ممن بايع تحت الشجرة النار هذا حديث صحيح<sup>(٢)</sup> أخرجه أحمد عن يونس بن محمد ومجین بن المثنی وأخرجه أبو داود والترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة وأبو داود وأيضا عن يزيد بن خالد بن موهب کلهم عن اللیث فوقع لنا بدلا عالیا.

---

(١) اللیث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، أبو الحارث ، إمام أهل مصر في عصره حديثا وفقها كان من الكرماء والاحواد أضافه إلى علو منزلته العلمية قال عنه الشافعي (رضي الله عنه): اللیث أفقه من مالك إلا إن أصحابه لم يقوموا به. يراجع ابن خلكان وفيات الأعيان ج ١ ص ١٤٣٨ وابن تعري ، النجوم الزهراء ج ٢ ص ٧٩٥.

(٢) كانت بيعة الرضوان تحت الشجرة لأجل عثمان بعد ذهابه إلى مكة ، فتبايع المسلمون بأمر رسول الله (ﷺ) فقال رسول الله (ﷺ) بيده اليمنى (هذه يد عثمان) فضرب بها على يده اليسرى فقال (هذه لعثمان ) رواه البخاري والترمذي والحديث في المسند ٣/٣٥٠ وسنن أبي داود. السنة ٤١/٥ (٤٦٥٣) عن اللیث عن أبي الزبير عن جابر (٣٢٢) مسلم. الإيمان ٥٢/١ (٢١).

### الحديث الثالث عشر

وبه إلى الليث عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما إن رسول الله (ﷺ) أمر رجلا كان يتصدق بالنبل في المسجد ألا يمر بها إلا وهو آخذ بنصولها هذا حديث صحيح<sup>(١)</sup> أخرجه عن يحيى بن المثني ويونس بن محمد وأخرجه مسلم وأبو داود عن قتيبة وأخرجه مسلم أيضا عن محمد بن ربح كلهم عن الليث فوقع لنا بدلا عاليا.

### الحديث الرابع عشر

وبه إلى أبي الجهم العلاء بن موسى حدثنا الليث عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله عن رسول الله (ﷺ) قال خير ما ركبت إليه الرواحل مسجدي هذا والبيت العتيق هذا حديث صحيح<sup>(٢)</sup> أخرجه أحمد عن الليث وأخرجه الطبري في الأوسط عن أحمد بن علي الأبار عن أبي الجهم العلاء بن موسى فوقع لنا بدلا عاليا قال الطبري لم يروه عن الليث إلا العلاء بن موسى قلت ورواية أحمد والنسائي واردة عليه وقد رواه أيضا عبد الله بن يزيد المقرئ عن الليث رويناه في الجز الأول من فوائد يحيى بن أبي مرة فهو لأربعة رواته عن الليث غير أبي الجهم.

### الحديث الخامس عشر

وبه إلى أبي الليث عن أبي الزبير عن جابر قال جاء سليك الغطفاني يوم الجمعة ورسول الله (ﷺ) على النبر فقع قبل أن يصلي فقال له رسول الله

(١) الحديث: البخاري. الفتن ٢٤/١٣ (٥٠٧٤) ومسلم ٢٠١٩/٤ والجامع ٦٧١/٦.

(٢) يراجع صحيح مسلم ١٠١٤/٣ (١٣٩٧) وعند البخاري. (لا تشد الرحال إلا إلى

ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول (ﷺ) ومسجد الأقصى) طبعة دار

الجيل - بيروت ج ٢ ص ٧٦.

(ﷺ) أركعت ركعتين قال لا قال قم فأركعها هذا حديث صحيح<sup>(١)</sup> أخرجه مسلم والنسائي عن قتيبة وأخرجه مسلم أيضا عن محمد بن ربح كلاهما عن الليث فوق لنا بدلاً عالياً.

#### الحديث السادس عشر

أخبرنا أبو بكر بن أحمد بن عبد الهادي وأبو هريرة بن الذهبي أجازة مكاتبة قال أنبأنا عيسى بن عبد الرحمن المطعم ح وأخبرنا علي بن محمد الخطيب فيما قرأت عليه عن النقي سليمان بن حمزة بن أبي عمر قال أنبأنا أبو المنجا بن الليثي أخبرنا أبو القاسم سعيد بن أحمد البنا أخبرنا أبو نصر الزينبي أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الوراق حدثنا أبو بكر بن أبي داود حدثنا عيسى بن حماد حدثنا الليث عن سعيد المقبري يعني عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله (ﷺ) قال: (الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة) هذا حديث صحيح<sup>(٢)</sup> أخرجه مسلم والترمذي والنسائي كلهم من قتيبة عن الليث عن سعيد بن أبي سعيد كيسان المقبري عن أبيه عن أبي هريرة فوق لنا بدلاً عالياً وسقط من أصل سماعنا قوله في المسند عن أبيه ولا بد منه والله أعلم .

#### الحديث السابع عشر

وبالسند الماضي إلى أبي الجهم العلاء بن موسى أخبرنا الليث بن سعد عن أبي الزبير عن جابر الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال: (من رآني في المنام فقد رآني فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في

(١) مسلم ٥٩٧/٢ وفي رواية أبي سفيان ، فقال له: يا سليك قم فأركع ركعتين تجوز فيهما \*\*\*\*\* في رواية أبي سفيان ثم قال: (إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين ، وليتجوز فيهما) (مسلم ٥٩٧/٢).

(٢) الحديث: البخاري. الرفاق ٤١٥/١١-٤١٦ (٦٥٥٢-١٥٥٣) ومسلم. الجنة ٢١٧٦/٤ (١٨٢٧-٢٨٢٨).

صورتني ( هذا حديث صحيح<sup>(١)</sup> أخرجه أحمد عن يونس بن محمد وحجين بن المثنى وأخرجه مسلم عن قتيبة أبن سعيد ومحمد بن ربح وأخرجه النسائي عن قتيبة وأبن ماجه عن محمد بن ربح كلهم عن الليث فوقع لنا بدلاً عالياً.

### الحديث الثامن عشر

وبه إلى أبي الجهم أخبرنا الليث بن سعيد عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه إن رسول الله (ﷺ) قال: (إذا حلم أحدكم فلا يخبرن الناس بتلاعب الشيطان به في المنام)<sup>(٢)</sup> وبه إن رسول الله (ﷺ) قال لا عرابي جاه قال إني حلمت إن رأسي قطع فأنا أتبعه فزجره النبي (ﷺ) وقال: (لا تخبر بتلاعب الشيطان بك في المنام) هذا حديث صحيح<sup>(٣)</sup> أخرجه مسلم عن قتيبة ومحمد بن ربح وأخرجه النسائي عن قتيبة وأبن ماجه عن محمد بن ربح كلاهما عن الليث فوقع لنا بدلاً عالياً.

### الحديث التاسع عشر

وبه إلى أبي الجهم حدثنا الليث بن سعد عن الزبير عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن رسول الله (ﷺ) قال: (إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرها فليصق عن يساره ثلاثاً ويستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً وليتحول عن جنبه الذي كان عليه) هذا حديث صحيح<sup>(٤)</sup> أخرجه أحمد عن حجين بن المثنى ويونس بن محمد وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن قتيبة وأبو داود

(١) الحديث البخاري. التعبير ٣٨٣/١٢ (٦٩٩٣) ومسلم. الرؤيا ١٧٧٥/٤-١٧٧٦

(٢٢٦٦-٢٢٦٧) وفيه زيادة.

(٢) الحديث البخاري. التعبير ٤٣/١٢-٧٠٤٤ ومسلم ١٧٧٢/٤.

(٣) الحديث مسلم ١١٧٧/٣.

(٤) مسلم. الرؤيا ١٧٧٢/٤ (٢٢٦٢) ولدى مسلم أيضاً.. الحديث.. (الشيطان لا يتمثل

بي) ١٧٧٥/٤ (٢٢٦٢) كذلك.

أيضا عن يزيد بن خالد ومسلم أيضا وأبن ماجه عن محمد خمستهم عن  
الليث فوقع لنا بدلاً عالياً.

### الحديث العشرون

وبه إلى أبي الجهم قال الليث بن سعد عن أبي الزبير عن جابر إن النبي  
(ﷺ) دخل على أم ميسر الأنصارية فرأى نخلا لها فقال لها النبي (ﷺ):  
من غرس هذا النخل أمسلم أم كافر ! قالت مسلم. قال: (لا يغرس مسلم  
غرسا ولا يزرع زرعاً فيكون منه النبات ولا دابة ولا شيء إلا كان له  
صدقة) هذا حديث صحيح<sup>(١)</sup> أخرجه مسلم عن قتيبة ومحمد بن ربح  
كلاهما عن الليث فوقع لنا بدلاً عالياً.

### الحديث الحادي والعشرون

قرأت على فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسية بصالحية دمشق عن  
أبي نصر محمد بن العماد محمد بن محمد الشيرازي أن محمود بن  
إبراهيم كتب إليهم أخبرنا مسعود بن الحسن الثقفي أخبرنا أبو عمرو وعبد  
الوهاب بن أبي عبد الله منده سماعاً عليه أخبرنا أبو الحسين أحمد بن  
محمد بن عمر الخفاف أجازة حدثنا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج  
حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث بن سعد عن أبي الزبير عن سعيد بن  
جبير وطاوس عن ابن عباس<sup>(٢)</sup> أنه قال كان رسول الله (ﷺ) يعلمنا أتشهد  
كما يعلمنا القرآن وكان يقول: (التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله

(١) الحديث مسلم ١١٨٨/٣-١١٨٩.

(٢) ابن عباس: وهو حبر الأف عبد الله بن عباس ابن عم النبي (ﷺ) (ت ٦٨ هـ  
/ ٦٨٧ م) صحابي توفي بالطائف ، روى الأحاديث عن رسول الله (ﷺ) وكان  
عالماً بأخبار العرب وأنسابهم وأشعارهم وكان مرجع القوم في مسائل الفقه وطلب  
الحديث.. (ينظر عنه): ابن الجوزي صفة الصفوة ج ١ طبع سنة ١٩٣٦ م  
١/٣١٤ والمحرر لابن حبيب حيدر أباه الهند ١٩٤٢ ص ٢٨٩ والزركلي ، خير  
الدين ، الإعلام ٤/٦٥.

سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عبد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) هذا حديث صحيح<sup>(١)</sup> أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة وأخرجه ابن ماجه عن محمد بن ربح كلاهما عن الليث فوق لنا بدلاً عالياً.

### الحديث الثاني والعشرون

وبهذا الإسناد الى السراج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن ابن عجلان عن عبد الرحمن مولى الحرقة عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله (ﷺ): أينما رجل صلى صلاة بغير قراءة فهي خداع<sup>(٢)</sup> غير تمام قال اقرأ في نفسك فإن الله عز وجل يقول قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فأولها لي وأوسطها بيني وبين عبدي وأخرها لعبدي وله ما سأل قال الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي قال الرحمن الرحيم قال أثنى علي عبدي قال مالك يوم الدين قال

(١) كما ذكر الحديث في التشهد ابن مسعود وهو أصح حديث أنفقوا عليه كما في (مغني المحتاج) ج ١ ص ١٧٢ رواه مسلم وقال الترمذي رحمة الله: (تشهد ابن مسعود أصح حديث في التشهد يلي تشهد ابن مسعود تشهد ابن عباس (رضي الله عنه) .. هو قال: كان النبي (ﷺ) يعلمنا التشهد كما يعلمنا القرآن وكان يقول: التحيات الباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله) رواه الشافعي ومسلم وأبو داود والنسائي... وعن ابن عمر أن أبا بكر (رضي الله عنه) كان يعلمهم التشهد على المنبر كما يعلم الصبيان في المكتب: التحيات لله والصلوات والطيبات والسلام عليك أيها النبي ورحمة وبركاته. فذكر مثل حديث ابن مسعود المتقدم قال الحافظ ابن حجر وإسناده من جلاء الإفهام-ابن قيم الجوزية ص ١٨٦.

(٢) كذا في الأصل: والكلمة الصحيحة: خداج ، والخطأ الوهمي هنا يأتي من الناسخ.. والله أعلم.

مجدني عبدي قال إياك نستعين قال أخلص العبادة لي واستعان بي عليها فهذا بيني وبين عبدي ولعبي ما سأل وقال أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهذا له وله ما سأل هذا حديث صحيح<sup>(١)</sup> أخرجه أحمد ومسلم وأصحاب السنن الثلاثة من طرق عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة عن أبي هريرة ومهم من قال عن أبيه وإلى السائب به.

### الحديث الثالث والعشرون

وبه إلى السراج حدثنا قتيبة عن أبْن سَعِيدِ بْنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي شَهَابٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: خَرَّ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) عَنْ فَرَسٍ فَجَحَشَ<sup>(٢)</sup> فَصَلَّى لَنَا قَاعِدًا فَصَلَّيْنَا مَعَهُ قَعُودًا ثُمَّ أَنْصَرَفَ فَقَالَ إِنَّمَا جَعَلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا وَإِذَا صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قَعُودًا أَجْمَعُونَ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ<sup>(٣)</sup> أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ قُتَيْبَةَ فَوْقَ لَنَا بَدَلًا عَالِيًا.

### الحديث الرابع والعشرون

وبه إلى السراج حدثنا الليث عن أبي الزبير عن جابر أنه قال: أشتكى رسول الله (ﷺ) فصلينا وراءه وهو قاعد وأبو بكر يسمع الناس تكبيره قال فالتفت إلينا فرأنا قياما فأشار إلينا فقعدنا فصلينا بصلاته قعودا فلما سلم قال أنكم أنفا تفعلون فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم وهم قعود فلا تفعلوا انتموا بأنتمكم إن صلى قائما فصلوا قياما وإن قاعدا فصلوا

(١) الحديث مسلم - الصلاة ٢٩١/١ ، ٢٩٧ (٣٩٥) والخداج: الناقصة.

(٢) فجحش: خدش.

(٣) الحديث البخاري. الأذان ١٧٣/٢ ، ٢١٦ (٦٨٩-٧٣٢) و ٣٧٣/٢.

قعودا هذا حديث صحيح<sup>(١)</sup> أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن قتيبة عن الليث فوقع لنا بدلا عاليا.

### الحديث الخامس والعشرون

أخبرني الشيخ أبو إسحاق التتوخي أخبرنا أبو العباس الصلحي أنبأنا أبو المنجا بن الليثي أخبرنا أبو الوقت أخبرنا أبو عبد الله الفارسي أخبرنا أبو محمد السريجي أخبرنا الليث بن سعد عن نافع أن عبد الله يعني ابن عمر رضي الله عنهما كان يقول: من صلى من الليل فجعل آخر صلاته وترا فان رسول الله (ﷺ) كان يوتر بذلك هذا حديث صحيح<sup>(٢)</sup> أخرجه مسلم أيضا عن محمد بن رمح كلاهما عن الليث فوقع لنا بدلا عاليا.

### الحديث السادس والعشرون

وبه إلى العلاء بن موسى حدثنا الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر انه ذكر عند رسول الله (ﷺ) يوم عاشوراء فقال (رسول الله (ﷺ) كان يوم يصومه أهل الجاهلية فمن أحب منكم أن يصومه فليصمه ومن كرهه فليدعه) هذا حديث صحيح<sup>(٣)</sup> أخرجه مسلم والنسائي عن قتيبة وأخرجه مسلم أيضا وأبن ماجه عن محمد بن رمح كلاهما عن الليث فوقع لنا بدلا عاليا.

(١) الحديث (٢٥٠) مسلم. الصلاة ٣٠٩/١ (١٤١٣) والجمع بين الصحيحين.

(٢) الحديث: صحيح رواه البخاري في الوتر (٩٩٨) ومسلم في صلاة المسافرين (٧٤٥) وعن أبي سعيد الحذري (رضي الله عنه) إن النبي (ﷺ) قال: (أوتروا قبل إن تصبحوا) رواه مسلم (في صلاة الصبح) (٧٥٤) وعن علي (رضي الله عنه) (الوتر ليس بحتم الصلاة المكتوبة ، ولكن سن رسول الله (ﷺ) قال: (ان الله وتر يحب الوتر فاوتروا يا أصل القرآن )) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث أخرجه أحمد (٦٥٢ ، ٧٦١... الخ) وأبن ماجه (١١٦٩) وآخرون.

(٣) عن أبن عباس (رضي الله عنه) إن رسول الله (ﷺ) صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه فتفق عليه، البخاري ٢٠٠٤ ومسلم ١١٣٠.



### الحديث السابع والعشرون

وبه إلى الليث عن نافع عن عبد الله بن عمر عن النبي (ﷺ) انه أدرك عمر بن الخطاب في ركب وعمر يحلف بأبيه فناداهم رسول الله (ﷺ) وقال: (إن الله ينهاكم إن تحلفوا بأبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله وإلا فليصمت) هذا حديث صحيح<sup>(١)</sup> أخرجه البخاري ومسلم عن قتيبة زاد مسلم ومحمد بن ربح كلاهما عن الليث فوق لنا بدلاً عالياً.

### الحديث الثامن والعشرون

وبه إلى الليث عن نافع عن ابن عمر سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (أيما مملوك كان بين شركاء فأعتق أحدهم نصيبه فإنه يقوم في مال الذي يسريه<sup>(٢)</sup> قيمة عدل فيعتق أن بلغ ذلك حاله) هذا حديث صحيح<sup>(٣)</sup> أخرجه أحمد عن أبي النصر هاشم بن القاسم وأخرجه مسلم والنسائي عن قتيبة زاد مسلم ومحمد بن ربح ثلاثتهم عن الليث فوق لنا بدلاً عالياً وعلقه البخاري الليث.

### الحديث التاسع والعشرون

وبه إلى الليث عن نافع عن إبراهيم بن عبد الله ابن سعيد بن عباس إن امرأة اشتكت شكوى فنذرت إن شفاني الله لأخرجن وأصلين في بيت المقدس فبرئت وصحت وتجهزت تريد الخروج فلما أتت ميمونة<sup>(٤)</sup> زوج

(١) الحديث صحيح رواه البخاري في الأدب (٦١٠٨) ومسلم في الإيمان والنذور (١٦٤٦) وفي رواية في الصحيح: (فمن كان حالفا فلا يحلف إلا بالله أو ليسكت) والنووي، رياض الصالحين رقم (١٧١٨).

(٢) كذا وردت الكلمة ولعلها يشتريه حتى يتقوم النقل.

(٣) الحديث مسلم. الإيمان ١٢٨٧/٣ (١٥٠١) وهي مختصرة في البخاري. العتق ١٥٠/٦ (٢٥٣١).

(٤) ميمونة: بنت الحارث الهلالية سنة ٧هـ وهي خالة خالد بن الوليد تزوجها الرسول (ﷺ) في سرف موضع على ستة أميال من مكة.. (الأنباء المستطابة في

النبي (ﷺ) عليها أخبرتها ذلك فقالت انطلقني وكلني ما منعني وصلي في مسجد رسول الله (ﷺ) فأني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا مسجد الكعبة هذا حديث صحيح<sup>(١)</sup> أخرجه مسلم والنسائي عن قتبية وأخرجه مسلم أيضا عن محمد بن ربح كلاهما عن الليث فوق لنا بدلا عاليا وأخرجه الطحاوي من طريق ابن وهب عن الليث وأخرجه النسائي من رواية ابن جريح فأدخل بين إبراهيم وميمونة رجلا قال سمعت نافعا يحدث<sup>(٢)</sup> عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد أنه حدثه إن ابن عباس حديثه إن ميمونة قالت هكذا أخرجه النسائي من طريق عبد الرزاق عن ابن جريح وأخرجه أحمد من طريق ابن المبارك عن ابن جريح كما قال الليث.

### الحديث الثالثون

قرأت على فاطمة بنت المنجا عن سليمان ابن حمزة إن محمد بن عماد كتب إليهم أخبرنا أبو القاسم بن شريك إذا وهو آخر من حدث عنه مطلقا أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النفور حدثنا أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن الجراح قال قرأ على أبي بكر ابن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني وأنا أسمع في سنة اثني عشرة وثلاثمائة قيل له حدثكم عيسى بن حماد قال أخبرنا الليث عن عبد الله ابن القاسم بن محمد بن أبي

مناقب الصحابة والقرابة)، ابن سيد الكل المتوفى (٦٩٧هـ)، دار حسان / دمشق ١٩٩٢/١٤١٢هـ ص ١١٠ كما يراجع السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين لمحبة الدين الطبري (ت ٦٩٤هـ) نشر مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة (ب ت) ص ٩٥.

(١) الحديث مسلم. الحج (١٣٩٥).

(٢) في الأصل: يحث وبهذا الصورة لا تستقيم العبارة مع سياق رواية الحديث والأساليب المعتادة في علم الحديث. وأظن إن الكلمة هي بحث.

بكر الصديق عن أبيه عن عائشة قالت طيب رسول الله (ﷺ) لحرمة وحله هذا حديث صحيح<sup>(١)</sup> أخرجه باللفظ الأول النسائي عن قتيبة وأبن ماجه عن محمد بن ربح كلاهما عن الليث فوقع لنا بدلا عاليا وأخرجه أحمد باللفظ الأول بمعناه من طريق الثوري<sup>(٢)</sup> عن عبد الرحمن بن القاسم وهو المتفق عليه من رواية مالك عن عبد الرحمن بن القاسم بسنده باللفظ الثاني.

### الحديث الحادي والثلاثون

أخبرني محمد بن بهادر المسعودي وزينب بنت حماد بن جعوان وإبراهيم بن أحمد القارئ بقراءتي عليهم مفترقين كلهم عن أحمد بن الشحنة سماعا أخبرنا أبو المنجا بن الليثي أخبرنا عبد الأول ابن عيسى أخبرنا محمد بن عبد العزيز أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد أخبرنا عبد الله بن محمد البغوي حدثنا العلاء ابن موسى حدثنا الليث بن سعد عن نافع أن عبد الله طلق امرأة وهي حائض تطليقه واحدة فأمره رسول الله (ﷺ) إن يرجعها ثم يمسه حتى تطهر ثم تحيض عنده حيضه أخرى ثم يمسه حتى تطهر من حيضها فإن أراد أن يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل أن يجامعها فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء وكان عبد الله بن عمر إذا سئل<sup>(٣)</sup> عن ذلك قال له أما أنت إن طلقت امرأتك تطليقه أو

(١) الحديث البخاري. الحج ٥٨٥/٣ (١٧٥٤).

(٢) الثوري: هو سفيان بن سعيد بن صروق الثوري ، ولد في الكوفة سنة ٩٧هـ/٧١٦م ، كان عابدا وزاهدا ، وأحد الأعيان في وقته في البروز في علوم الدين والتقوى والعفاف مات في البصرة مستخفيا سنة ١٦١هـ/٧٧٨ ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ج ٦ ص ٢٥٧ وابن خلكان ، وفيات الأعيان ج ١ ص ٢١٠ وابن قتيبة الدينوري ، المعارف ص ٢١٧ و الذهبي ، تاريخ الإسلام ج ١ ص ٨٤ وكتب الطبقات في العلوم الفقهية وعلوم الحديث إذ لا نجلو كتاب الشارة إليه.

(٣) كذا وردت يعني أذا سأله سائل.

تطليقتين فان رسول الله (ﷺ) أمرني بهذا فان كنت طلقته ثلاثا فقد حرمت عليك حتى تتكح زوجا غيرك وعصيت الله فيما أمرك من طلاق امرأتك هذا حديث صحيح<sup>(١)</sup> أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود عن قتيبة زاد مسلم في روايته عن محمد بن ربح القصبة الأخرى وعلقها البخاري فقال وقال الليث وأخرجه الدار قطني بتمامه عن البغوي فوقع لنا موافقة عالية.

#### الحديث الثاني والثلاثون

وبه إلى الليث عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب سأل رسول الله (ﷺ) أيرقد أحدا وهو جنب قال نعم اذا توضأ أحدكم فليرقد هذا حديث صحيح<sup>(٢)</sup> أخرجه البخاري عن قتيبة عن الليث فوقع لنا بدلا عاليا.

#### الحديث الثالث والثلاثون

وبه إلى الليث عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سأل رجل رسول الله (ﷺ) عن أكل الضب فقال لا أكله ولا أحرمه هذا حديث صحيح<sup>(٣)</sup> أخرجه مسلم عن قتيبة ومحمد بن ربح كلاهما عن الليث فوقع لنا بلا عاليا.

#### الحديث الرابع والثلاثون

وبه إلى الليث عن نافع عن عبد الله بن عمر عن رسول الله (ﷺ) قال (لا بيع بعضكم على بيع بعض)<sup>(٤)</sup> وبه قال رسول الله (ﷺ) (لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه) هذا حديث صحيح<sup>(٥)</sup> أخرجه أحمد عن يونس بن محمد

(١) الحديث. لبخاري ٦٥٣/٨ (٤٠٩٨ ومسلم) ١٠٩٥/٢ (١٤٧١) .

(٢) البخاري ٣٩٢/١ (٣٨٧) أسانده حسن ورجاله ثقات و أحمد في مسنده طبع مؤسسة الرسالة بيروت ج ١ ص ٢٥٤.

(٣) مسلم. الصيد ١٥٤٥/٧ (١٩٤٩) والجمع بين الصحيحين رقم ١٦٣٨.

(٤) صحيح أخرجه البخاري في البيوع (٢١٤٠).

(٥) صحيح مسلم في النكاح (١٤١٢) وفي كتاب الأقضية لمسلم أيضا (١٧١٥).

وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي عن قتيبة زاد مسلم ومحمد ابن رمح ثلاثتهم عن الليث جمعا مسلم والترمذي وفرقها النسائي وأقتصر أحمد على الأول فوقع لنا بدلا عاليا.

#### الحديث الخامس والثلاثون

وبه إلى الليث عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه إن رسول الله (ﷺ) نهى عن بيع الحبله هذا حديث صحيح<sup>(١)</sup> أخرجه مسلم والنسائي عن قتيبة وأخرجه مسلم أيضا عن يحيى بن يحيى ومحمد بن رمح ثلاثتهم عن الليث فوقع لنا بدلا عاليا.

#### الحديث السادس والثلاثون

قرأت على أم الحسن التتوخي عن أبي الفضل بن أبي طاهر وهي أخر من حدث عنه مطلقا قال أخبرنا محمد بن عماد الحراني في كتابه وهو أخر من حدث عن أبي القاسم هبة الله بن الحسين الحاسب وهو أخر من حدث عنه أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن المنقور البزاز وهو أخر من حدث عنه بالسماع حدثنا أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود حدثنا عبد الله بن سليمان ملاء أخبرنا عيسى بن حماد أخبرنا الليث بن سعد عن سعيد المقبري عن أبيه إن أبا هريرة قال: إن رسول الله (ﷺ) قال: (لا تجعل لامرأة مسلمة تسافر مسيرة ليلة إلا ومعها بعل ذو محرم منها) هذا حديث صحيح<sup>(٢)</sup> أخرجه مسلم وأبو داود عن قتيبة عن الليث وأخرجه ابن حبان في صحيحة عن عمر ابن محمد الهمداني عن عيسى بن حماد فوقع لنا بدلا عاليا وأخرجه البخاري من رواية ابن أبي ذيب عن

(١) وجعل الحبله أن تنتج الناقة ما في بطنها ، ثم تحمل التي نتجت ، فنهاهم النبي (ﷺ) عن ذلك البخاري. مناقب الأنصار ١٤٩/٧ (٣٨٤٣) ومسلم. البيوع ١١٥٤/٣ (١٥١٤) وأخرجه البخاري من حديث مالك عن نافع عن ابن عمر بنحوه ، وقال: ثم تنتج التي في بطنها (البخاري. البيوع ، ٣٥٦ (٢١٤٣)).

(٢) صحيح البخاري في تقصير الصلاة (١٠٨٨) ومسلم في الحج (١٣٣٩).

سعيد المقبري عن أبي هريرة ، مره لم يقل عن أبيه ، وحكى أبو داود الاختلاف فيه والأكثر لم يقولوا عن أبيه.

### الحديث السابع والثلاثون

قرأت على أبي محمد عمر بن محمد بن سليمان البالسي ثم الصالحي بها عن زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم القدسية سماعا عن عبد الخالق بن الأنجب المارديني أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر الشحامي ح ، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الفارقي أجازة عن أحمد بن نعيمة سماعا أخبرنا عبد الرحمن بن محمد معمر بن الفاخر عموما قال قريء<sup>(١)</sup> على بنت محمد البغدادية ونحن نسمع كلاهما عن أبي عثمان سعيد العيار سماعا أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد ابن المجلد أنبأنا أبو العباس محمد بن اسحاق السراج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن عقيل الزهري عن أبيه عن رسول الله (ﷺ) قال: أعلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن أخيه كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة ، هذا حديث صحيح<sup>(٢)</sup> أخرجه البخاري عن يحيى بن بكير عن الليث فوقع لنا بدلا عاليا وأخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأربعتهم عن قتيبة عن الليث فوقع لنا موافقة عالية للجميع.

(١) كذا وردت الكلمة بالمبني للمجهول والصحيح: قرأ.

(٢) صحيح رواه البخاري في المظالم (٢٤٤٢) ومسلم في البر (٢٥٨) وذكره النووي

في كتابه رياض الصالحين تحت رقم ٢٣٨ وبرواية ابن عمر عن المصدرين

السابقين ص ١٠٢.

### الحديث الثامن والثلاثون

وبه إلى السراج حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال لم أر رسول الله (ﷺ) بمسح من البيت إلا إلى اليمينين هذا حديث صحيح<sup>(١)</sup> أخرجه البخاري وأبو داود جميعا عن أبي الوليد الطيالسي ومسلم عن يحيى ابن يحيى كلاهما عن الليث فوقع لنا بدلا عاليا وأخرجه مسلم أيضا والنسائي عن قتيبة فوافقنا مما فيه بعلو وهذا من الأمثلة التي تقدمت الإشارة إليها من آخر الترجمة إن الليث كان يحدث عنه بواسطة فقد حدث في هذا عن ابن شهاب وحدث في الذي مثله عن عقيل عن الزهري وهو ابن شهاب وكلا الحديثين صحيحين والله أعلم.

### الحديث التاسع والثلاثون

وبه إلى السراج حدثنا قتيبة وبكير بن مضر كلاهما عن ابن الهاد هو يزيد بن عبد الله ابن أسامة عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي مسلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه إن رسول الله (ﷺ) قال: أريتم لو إن نهرا بباب أحدكم يغتسل كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنة شيء! قالوا: لا يا رسول الله. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا. هذا حديث صحيح<sup>(٢)</sup> أخرجه مسلم والترمذي عن قتيبة بن سعيد فوقع لنا موافقة عاليا.

### الحديث الأربعون

قرأت على الشيخ أبي اسحاق التتوخي ان احمد بن أبي طالب أخبرهم سمعا أنبانا عبد الله بن عمر أنبانا أبو الوقت أخبرنا عبد الله الفارسي أخبرنا محمد الشريحي أنبانا أبو القاسم البغوي حدثنا أبو الجهم الباهلي حدثنا الليث بن سعد عن هشام بن عروة عن المسور بن محرمة انس بيعة

(١) البخاري ٤٧٣/٣ (١٦٠٩) ومسلم ٩٤٢/٢ (١٢٦٧).

(٢) صحيح رواه البخاري في مواقيت الصلاة (٥٢٨) ومسلم في المساجد (٦٦٧)(٦٦٨).

الأسلمية توفي عنها زوجها وهي حبلى فلم تلبث الا ليالي حتى وضعت فلما خلت خطبت فاستأذنت رسول الله (ﷺ) في النكاح حين وضعت فأذن لها فنكحت هذا حديث صحيح<sup>(١)</sup> أخرجه البخاري ومسلم من طرق مطولا ومقتصرا من حديث سبيعة الاسلمية وأخرجه النسائي عن محمد بن وهب الحراني عن محمد بن سلمة الحراني عن أبي عبد الرحيم خالد بن يزيد الحراني عن يزيد بن أبي أنيسة عن يزيد بن أبي حبيب عن الزهري عن عبيد الله بن عتبة عن زمر بن أنس أوس ابن الحرنان عن أبي السنابل عن سبيعة باعتبار العد كان شيخنا سمعة من النسائي ومشائخة به وبين وفاتهما أربع مائة سنة إلا يسير وهذا في غاية العلو والله أعلم.

أنشرنا العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن احمد بن عبد الواحد فيما قرأت<sup>(٢)</sup> عليه وكن نسمع عن الشهاب أبي البنا محمود بن سليمان قال أنشرنا العلامة مجد الدين بن أحمد بن الطيالسي لنفسه أهل الحديث فلرثهم أعلا الورى قدا فاعلا نقلوا لنا سنن الرسول فأحسنوا عدلا فعدلا جابوا ألسنهم لذلك حسنة حزنا وسهلا وسرا كما سترى النجوم فأرشد رأى كان لنا أملا فضلهم المبين بالسن الجاد يملى.

وأنشدنا الشيخ أبو إسحاق التتوخي أنشدنا عن ابن فضل الله العدو وأنشدنا القاضي أبو المفضل يحيى بن محمد القرشي لنفسه إجازة.

الهي إن غفرت ففضل جوده وان عاقبت أوسعت عدلا فقد حولتني نعمما جساما. ولم اك لما علمت لذلك أهلا ولم يمنعك تقصيري وجهلي وستر صنائعي فعلا وفضلا من الإحسان يد وثم عود مع استتناس إحسانا وفضلا تضمنها بمغفرة تغفر ذنوبا جنينها خطأ وجهلا.

تمت بحمد الله وعونه وإحسانه يوم

(١) الحديث رواه البخاري. الطلاق ٤٧٠/٩ (٥٣٢٠).

(٢) في الأصل: قرت بدون علامة الركزة بين حرفي الراء والتاء.



الأربعاء ثامن يوم خلت من

شهر الحجة سنة ١١٧٥

على صاحبها أفضل

الصلاة والسلام

أمين

أخبرنا سيدنا ومولانا قاضي القضاة ملك العلماء

شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني الشافعي

رحمة الله عن سيدنا ومولانا وشيخنا سيدي أحمد البدوي

قدس الله روحه أنه ولد بمدينة فاس بزقاق

الحجر سنة خمس وخمسين وخمسمائة وحج مع والده

سنة خمس وسبعين وخمسمائة

وتوجه الى مدينة العراق بصحبة أخيه

أحمد أربع وعشرين وستمائة

رقم هذه النسخة أفقر

العباد إلى مولاه

محمد عباد

غفر الله له

ولواليه ولأقاربه

وأخوانه ومشائخه

ومحبيه

أمين آمين

المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق

١. القران الكريم .
٢. ابن الأثير ، ابن الأثير علي بن أبي الكرم الجزري الشيباني ، القاهرة ، دار الكتب الوطنية ، القاهرة ، ١٩٢٩ \_ ١٩٥٥ م .
٣. ابن حبيب ، المحبّر ، حيدر آباد الدكن ، ط١ ، ١٩٤٢م .
٤. ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج ، صفة الصفوة ، الهند ، ١٩٣٦م .
٥. ابن خلكان ، وفيات الاعيان وأنباء أنباء الزمان ، شمس الدين أحمد ، القاهرة ، ١٣١٠هـ .
٦. ابن تعزي بردي ، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة ١٩٥٩م .
٧. ابن حنبل ، مسند أحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ( ب ت )
٨. ابن سعد ، محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى ، ليدن ، ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م .
٩. ابن عساكر ، تاريخ دمشق
١٠. البخاري ، صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ، المطبعة الطبقة ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ .
١١. البخاري ، التاريخ ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٧٧م .
١٢. بيومي: محمد رجب بيومي ( كتاب ابن حنبل ) تقديم محمد عطا ، حصر الدار القومية ، العدد ٣٢ .
١٣. الجاحظ ، عمرو بن مجر ( رسائل الجاحظ ) تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، ( ب ت ) ج ١ ص ٣٣٨ \_ ٣٣٩ .
١٤. الجوزية ، ابن قيم الجوزية ، جلاء الافهام .

١٥. الحموي ، أحمد بن واضح ( ياقوت الحموي ) ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت .
١٦. الدارقطني ، أبي الحسن الدارقطني ( ت ٣٨٥ هـ ) تحقيق د. عبد الرحمن الدوري ، بغداد ، مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٨١ م .
١٧. الدياربكري ، حسين بن محمد ، تاريخ الخميس في احوال أنفس نفيس ، القاهرة ١٨٦٦م .
١٨. الدينوري ، ابن قتيبة محمد بن مسلم ، المعارف ، القاهرة ، ١٩٣٤ م .
١٩. الذهبي ، شمس الدين الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، القاهرة ، ط ١ .
٢٠. الذهبي ، شمس الدين الذهبي ، ميزان الاعتدال ، القاهرة ، ١٩٠٧ م .
٢١. رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف النووي ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ط ١ .
٢٢. الزركلي ، خير الدين الزركلي ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٧٩ م .
٢٣. العسقلاني ، أحمد بن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، حيدر آباد ، دار الهند ، ١٣٢٧ هـ .
٢٤. أين سيد الكل ، الأنباء المستطابة في مناقب الصحابة دار حسان ، دمشق ، ١٤١٢ هـ ، ١٩٩٢ م .
٢٥. السمعاني ، عبد الكريم ، الأنساب ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، ( ١٠ أجزاء ) ، القاهرة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
٢٦. السيوطي ، ابو عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة ، القاهرة ١٣٢٩ م .
٢٧. الصالح ، صبحي الصالح ، علوم الحديث ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٧ ، ١٩٧٣ .
٢٨. الصنعاني ، محمد بن اسماعيل الحسيني ، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، جزآن ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٦٦ هـ .

٢٩. القاسمي ، علامة الشام السيد جمال الدين القاسمي قواعد التحديث  
من فنون مصطلح الحديث ، مطبعة ابن زيدون بدمشق ١٣٥٣هـ \_  
١٩٢٥م .
٣٠. القلقشندي ، أحمد بن علي القلقشندي ، القاهرة ، ١٣٣٨م .
٣١. الطبري ، محب الدين الطبري ، السمط الثمين في مناقب أمهات  
المؤمنين ، نشر مكتبة الكليات الازهرية ، مصر ، بلا تاريخ .
٣٢. الطبري ، محمد بن جرير الطبري ، القاهرة ، ١٩٠٨ .
٣٣. مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري اليبسابوري ، القاهرة وبيروت .
٣٤. المقدسي ، محمد بن طاهر المقدسي ، شروط الائمة الستة ، ط ١ ،  
القاهرة سنة ١٣٥٧هـ .
٣٥. النووي ، الامام يحيى بن شرف ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ط ١ .
٣٦. اليعقوبي ، أحمد بن واضح ، تاريخ اليعقوبي ، النجف  
الأشرف ١٩٣٩م .
- ومصادر ومراجع أخرى ..

## Summary

Achieving manuscripts important scientific and emotional require Elan and get ready to beat the odds, and equipped with all the necessary qualifications to take it out as it was its image of origin, and the continued investigation of saying achieved a guy say : coincidence , Oqalh is right, and bigeye called World investigator " right ," said the letter separation between hostility and envy of messages bigeye : "It did not upset the time of times in the past centuries outgoing except where scientists are right they read books of their progress and Darcoa her family ," and then said : " The realization : proof, said Ohakguet it be fair , if Ogmth and corrected by ." In the terminology of contemporary intended to exert special attention Palm\_khasutat can even Atthbt of completeness of the strips particular , the book investigator is that you will address, and the name of its author , and the proportion of the book to him , and the board as close as possible to the image left by the author, and therefore the efforts that are being made in all manuscript , including Mkhtootna , must deal with research in Azwaia Tayeh, namely: achieving the title of the book , and the achievement of the author's name , and the achievement of the proportion of the book to the author and finally achieve the body of the book so that it appears as much as possible , roughly comparable to the text of the author , and the grace of God enables us to uncover the truth of this manuscript mission after great effort to the extent that we were able to the good reading text that has guided us to the title and author's name , and to the jurisdiction in which he went author , a talk about the news and the conditions of one of the scientists flags in the hadith which Imam Laith bin Saad and Arbaanath to talk ... and the author is the son of stone in the essential definition in Totiqath security and studies discreet , hence the T. desire to achieve this manuscript psychological include Nfhat good of Shatha

fragrance prophetic fragrant , Athva by Ibn Hajar in this compassion Agheitheh in forty modern lyrics Messenger of Allah (□ ) illuminants Attrat , attributed to Imam Hafiz argument trust and brand Laith ibn Sa'd ( 94 175 e ) , which will be the focus of speech translator in the investigation of this manuscript , which is Dora orphan among the manuscripts in modern science .



**الكلاعي ومنهجه في كتاب  
الاكتفا في مغازي رسول الله  
والثلاثة خلفا**

**أ.د. صالح حسن الشمري / جامعة تكريت  
م. عثمان مشعان / الجامعة العراقية**

## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي منّ علينا بالإسلام ، وأكرمنا بنبيه محمد ﷺ وجعل أثره الكريمة ضالتنا المنشودة وبعد .

ان البحث الفكري في التاريخ الإسلامي يشكل ثقلاً كبيراً في التراث العربي الإسلامي ، منذ ان نبع نوره في شبه جزيرة العرب المتمثل بمبعث النبي ﷺ وحتى ان يرث الله الأرض ومن عليها .

من هنا تأتي أهمية دراستنا الموسومة "سيرة الكلاعي ومنهجه في كتاب الاكتفا في مغازي رسول الله والثلثة الخلفاء" لاسيما وان مؤرخنا يعد من ضمن الركب الأندلسي الأوائل الذي اهتموا في دراسة السيرة النبوية دون الاتكال على ما كتبه المشارقة في هذا الجانب .

إذ اهتم الأندلسيون - كالمشارقة في مداخل مختلفة في الكتابة عن السيرة النبوية لاسيما منذ القرن الخامس الهجري الذي يمثل بداية الخروج عن الاكتفا بالمؤلفات المشرقية في السيرة النبوية التي وصلت إليهم .

جاءت الدراسة في ثلاثة مباحث ، تضمن الأول سيرة الكلاعي التي شملت اسمه ونسبه ونشأته وشيوخه ومؤلفاته وأقوال العلماء فيه . وتضمن الثاني - رحلاته في طلب العلم وتضمن الثالث - منهجيته في الاكتفا - دواعي التأليف ، منهجيته مع النصوص صفاته موارده ، الخاتمة .

اعتمد البحث على عدد من المصادر والمراجع لاسيما في الفصل الأول ككتاب التكملة لابن الآبار ، والذيل والتكملة للمراكشي ، والإحاطة لابن الخطيب ، ونفح الطيب للتلمساني ، والديباج المذهب لابن فرحون ، فضلاً عن المراجع مثل كتاب الإعلام للزرقي ، والحلل السندسية لشكيب ارسلان وغيرها .



وقد واجهت البحث بعض المشاكل منها قلة الدراسات عن منهجية  
الأندلسيين في هذا المضمار لاسيما وان مؤرخنا حاول أن يتبع منهج  
مستقل عن سبقة ، لكن هذه لن تقف كمعوق كبير امام المضي في دراسة  
تلك المنهجية واخيراً نسال الله التوفيق والسداد في خدمة المسيرة العلمية .

الباحثان

## الفصل الأول: حياته

### اسمه ونسبه وكنيته

اتفقت اغلب المصادر التي بين ايدينا على اسم مؤرخنا ابو الربيع، سليمان بن موسى بن سالم ، واختلفت في تكمله اسمه بعد ذلك على اقوال هي :

- ١- سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي ، ذكر ذلك كل من ابو سعيد المغربي<sup>(١)</sup> والغبريني<sup>(٢)</sup>، والنباهي<sup>(٣)</sup>، والحميري<sup>(٤)</sup>.
- ٢- ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميدي الكلاعي ذكره ابن شاکر الكتبي<sup>(٥)</sup>، والمنذري<sup>(٦)</sup>، والصفدي<sup>(٧)</sup> ، والذهبي

- 
- (١) ابن سعيد المغربي ، علي بن موسى (ت ٦٥٨هـ) المغرب في حلى المغرب ، تح شوقي ضيف ، ط ٣ (القاهرة دار المعارف، ١٩٨٠)، ص ٣١٦.
  - (٢) الغبريني ، ابو عباس احمد بن احمد (ت ٧١٤ هـ)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء ببجاية ، تح، عادل نويهض (بيروت ، دار الافاق ، ١٩٧٩) ص ٢٧٩
  - (٣) النباهي ، ابو الحسن بن عبد الله بن الحسن (ت ٧٩٢هـ) تاريخ قضاة الاندلس ، تح لجنة احياء التراث العربي ، ط ٥ (بيروت ، دار الافاق ، ١٩٨٣) ص ١١٩- ١٢٢
  - (٤) الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت ٧١٠هـ) الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح احسان عباس ، (بيروت دار الافاق ، ١٩٧٥) ص ٩٧ .
  - (٥) الكتبي ، محمد بن شاکر (ت ٧٦٤هـ) فوات الوفيات ، تح احسان عباس (بيروت ، دار الثقافة بلات) ج ٢ ، ص ٨
  - (٦) المنذري ، ابو محمد بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ) التكملة لوفيات النقلة ، تح بشار عواد ، ط ٤ ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٨) ج ٣ ، ص ٤٦١- ٤٦٢ .
  - (٧) الصفدي ، صلاح الدين خليل ، (ت ٦٦٤هـ) ، الوافي بالوفيات ، تح، احمد الارنوطي وزكي مصطفى ، (بيروت ، دار احياء تراث العربي ، ٢٠٠٠م) ، ج ١٥ ، ص ١٥٨ .

في كتاب تذكرة الحافظ <sup>(١)</sup> ، وسير اعلام النبلاء <sup>(٢)</sup> ،  
والسيوطي <sup>(٣)</sup> .

٣- ابن الابار في روايته ، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن  
سليمان ، بن احمد بن عبد السلام الحميري الكلاعي <sup>(٤)</sup> ، وايدده  
في ذلك أبن عبد الملك <sup>(٥)</sup> مع اضافة اسم عبد السلام في اخر  
السلسلة .

٤- وترجمه ابن الخطيب ، ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن  
حسان بن احمد بن عبد السلام الحميري الكلاعي <sup>(٦)</sup>

---

(١) الذهبي ، ابو محمد بن عثمان (ت ٥٧٤٨هـ) تذكرة الحافظ ، (بيروت ،  
١٩٨٩) ج ٤ ، ص ٤١

(٢) الذهبي، سير اعلام النبلاء، تح بشار عواد، ط الحادي عشر، (بيروت، مؤسسة  
الرسالة، ٢٠٠٢ م) ، ج ٢٣ ، ص ١٣٤ .

(٣) السيوطي، جلال الدين محمد (ت ٩١١هـ) ، طبقات الحافظ ، ط الثاني ( بيروت  
، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥) ، ج ٤ ، ص ١٠٠

(٤) ابن الابار ، ابي عبد الله بن محمد بن عبد الملك ، (ت ٦٥٨ هـ) التكملة  
لكتاب الصلة ، تح عبد السلام الهراس ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٥) ج ٤  
، ص ١٠٣

(٥) ابن عبد الملك المراكشي ، ابو عبد الله محمد (ت ٧٠٣ هـ) ، الذيل والتكملة  
الكتاب الموصولة والصلة ، تح ، احسان عباس ، (بيروت ، دار الثقافة ،  
بلا) ، ج ٤ ، ص ٨٣ .

(٦) ابن الخطيب ، محمد بن عبد الله ، التلمساني (٧٧٦ هـ) ، الاحاطة في  
اخبار غرناطة ، تح يوسف علي طويل ، ( بيروت ، دار الكتب العلمية ،  
٢٠٠٣ م) ج ٤ ، ص ٢٥٤ .

٥- ترجم له الياضي في كتابه ، مرآة الجنان بـ ابو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي <sup>(١)</sup> وأيده صاحب اعلام المورد في ذلك <sup>(٢)</sup>. ومما تم ملاحظته ان محقق كتاب " عنوان الدراية" قد خلط بين ترجمته لابي الربيع بن سالم وبين ترجمة اخرى تحمل نفس الكنية ، وبداية الاسم الا انها تختلف عنه من حيث النشأة ، وسنة الوفاة ، وهو ابو الربيع سليمان بن علي بن محمد بن سليمان الكتامي من مدينة شلب ، الواقعة غرب الأندلس ، عرف الأخير بأن "له علم بالحديث ، ومعرفة برجاله حافظاً لاسانيده ، محصل لمعانيه من الضبط والحفظ ، أما الأدب فشأوه فيه لا يدرك" <sup>(٣)</sup> إلا إن أبو الربيع الكتامي في منتهى المطاف لجأ إلى الرئيس ابي سعيد بن الحكم القرشي الذي اكرمه وبقي عنده إلى أن توفي سنة ٦٤٢ هـ ، علماً ان المحقق يذكر مرة اخرى ، ان أستاذنا ابو الربيع بن سالم كان في موقعة أنيشه ، التي تبعد ثلاث فراسخ عن بلنسية <sup>(٤)</sup>.

وأما الياضي صاحب كتاب مرآة الجنان فقد نسب ابو الربيع بن سالم لبلدة بلبيس عند ذكر وفيات سنة ٦٣٤ هـ إذ قال " وفيها توفي ابو الربيع بن سليمان بن موسى البلبيسي " ثم يؤكد في الهامش ويقول : بلبيس في القاموس بلد بمصر القديمة والله اعلم <sup>(٥)</sup> . وفي هذا يكون

(١) الياضي ، عبد الله بن علي (٧٦٨هـ) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ،

(بيروت ، مؤسسة الاعلى ، ١٣٣٩ هـ) ج ٤ ، ص ٨٥ .

(٢) البعلبكي ، منير ، معجم اعلام المورد ، ( بيروت ، دار العلم للملايين ،

١٩٩٢ ، ص ٣٦٦

(٣) ابن البار ، التكملة ، ج ٤ ، ص ١٠٣ .

(٤) الغبريني ، عنوان الدراية ، ص ٢٨٠ .

(٥) الياضي ، مرآة الجنان ، ج ٤ ، ص ٨٥

المعنى والقصد بعيداً عن البنسني الذي نسب إليه ابو الربيع نسبة إلى مدينة  
بنسنية المعروف بشرق الأندلس .

### كنيته ونسبه

اشتهر بكنيته لدى اغلب من ترجم له " بأبي الربيع بن سالم " \*  
وذكر ذلك كل من الصفدي <sup>(١)</sup> ، وابن شاکر الکتبی <sup>(٢)</sup> المقری، وابن  
الخطیب <sup>(٣)</sup>، وأحياناً یکنى ابو الربيع سليمان الکلاعي <sup>(٤)</sup>، لدى النباهي ،  
وابن العماد الحنبلي <sup>(٥)</sup>.

أما نسب الکلاعي فيعود الى ذي الکلاع ، وهو بفتح الکاف وفي  
آخرها العين المهملة ، وذي الکلاع هو زعيم قبيلة الکلاعيين الذين یقطنون  
الشام وأكثرهم في حمص <sup>(٦)</sup> ، کتب اليه النبي ﷺ مع جرير بن عبد الله  
البجلي فأسلم واعتق أربعة آلاف عبد ، وعندما وفد الى الخليفة عمر بن

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات ، ج ٥ ، ص ٨٥ .

\*وبها كان يمضي اغلب مراسلاته وكتبه

(٢) المقری ، احمد بن محمد (ت ١٠٤١ هـ ) نفح الطيب في غصن الاندلس

الرطيب ، تح، يوسف الشيخ محمد البقاعي ، (بيروت ، دار الفكر ،

١٩٨٦) ج ٤ ، ص ٢١٠ .

(٣) ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج ٤ ، ص ٢٥٥ ،

(٤) النباهي ، قضاة الاندلس ، ص ١١٩ .

(٥) الحنبلي ، ابن العماد (ت ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في اخبار من ذهب

، (بيروت ، دار المسيرة، ١٩٧٩) ج ٥ ص ٢٣٤ .

(٦) السمعاني ، ابو سعيد عبد الكريم (٥٦٢هـ)، الانساب ، تح، عبد عمر

البارودي ، ط الاولى (دار الجنان ، ١٩٨٨) ج ٥ ص ١١٨ .

الخطاب اعتق اربعة الاف اخرى ، قتل ذي الكلاع في معركة صفين عند اشتراكه مع جيش معاوية بن ابي سفيان <sup>(١)</sup>.

استمرت هذه القبيلة بتأييدها وولائها للامويين ، فاضطروا للهجرة الى الاندلس عندما قام امر العباسيين ، واشتهرت هذه النسبة بالاندلس وعرف بها الكثير من العلماء على سبيل المثال لا الحصر ابراهيم بن عجنس بن أسباط الكلاعي من اهل وشقة التي تقع في شرق الاندلس <sup>(٢)</sup>، ومن غربها اشتهر محمد بن عمار الكلاعي <sup>(٣)</sup>.

**نشأته وبلدته :**

أن معظم المصادر التي عنيت بترجمة ابي الربيع ذكرت انه ولد في مستهل رمضان سنة ٥٦٥هـ بمرسية شرق الاندلس <sup>(٤)</sup> ، لكنها اغفلت كثيراً عن تفاصيل نشأته الاولى ، كما اغفلت عن تفاصيل عائلته كأبنائه واخوته ووالديه وغيرها ، الا اننا يمكن ان نستشف من خلال النصوص والمقتطفات الواردة شي من هذا القبيل .

وبما ان مدينة مرسية هي مسقط رأس مؤرخنا ابو الربيع فلا بد من الاشارة الى وصفها ، فقد وصفها ياقوت الحموي ، مرسية بضم اوله والسكون وكسر السين المهملة وياء مفتوحة خفيفة ، وهي : مدينة بالأندلس اختطها الامير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، وسماها تدمر\* ، وتوصف

(١) ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي المكارم (٥٦٣٠هـ) اللباب في تهذيب الانساب ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، بلا ) ج٢، ص١٢٦.

(٢) ابن فرحون ، ابراهيم بن علي بن محمد (ت ٧٩٩هـ) ، الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب ، ت ، علي عمر ، (القاهرة ، مكتبة الثقافة المدنية ، ٢٠٠٣م) ج٢، ص ٢٤٤.

(٣) ابن الابار ، التكملة ، ج١، ص ٣٢٦.

(٤) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ١٠١.

بانها ذات اثمار وحدائق ، وفيها كان منزل ابن مردنيش التي ازدهرت في زمانه واصبحت احدى قواعد شرق الاندلس<sup>(١)</sup>.

واما عن صفات اهلها واجوائها ، فقال المقري<sup>(٢)</sup> ، بانها تمثل حاضرة شرق الاندلس\* ، " ولاهلها من الصرامة والاباء ما هو معروف ومشهور ، وواديها قسيم اشبيلية ، كلاهما ينبع من شقورة\* ، وعليه من البساتين المتهذبة الاغصان ، والنواعير المطرية الا كان والاطيار المفردة ، والازهار المتضدة ، ماقد سمعت "

وذكر ايضاً انها " من اكثر البلاد فواكه وريحان ، واهلها اكثر الناس راحت وفرحاً لكون خارجها معيناً على ذلك بحسن منظره ، وهي بلدهة تجهز منها العروس "<sup>(٣)</sup>.

كما ان مرسية لم تخلُ من علماء وشعراء وابطال ينسبون اليها وسنكتفي بالاشارة الى الحقبة التي سبقته بقليل وعاصرته ، وعلى سبيل المثال لا الحصر منها .

\* وهي المدينة التي بناها امير الاندلس عبد الرحمن بن الحكم المعروف بعبد الرحمن الاوسط او الثاني سنة ٢٠٩هـ ثم ازدادت هذه المدينة عمراناً واصبحت احدى حواضر الاندلس في زمن الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر . ينظر ، ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج ١ ، ص ٢٦٨ .

(١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٧١ .

(٢) المقري ، نفح الطيب ، ج ٤ ، ص ٢١٠

\* فقد ذكر ابو الربيع عن مولده "فاني ولدت على ما أخبرني ابواي رحمهما الله بقاعدة مرسية مستهل رمضان المعظم سنة خمس وستين وخمسمائة " ينظر -ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج ٤ ، ص ٢٦١ .

\* شقورة ، مدينة من مدن شرق الاندلس او من اعمال جيان الاندلس . ينظر ، ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج ١ ، ص ١٥٢ .

(٣) المقري ، نفح الطيب ، ج ٤ ، ص ٢١٠

احمد بن محمد بن زيادة الله الثقفي المعروف بابن الحلال ، قاضي قضاة الشرق من اهل مرسية ، تفقه على يد القاسم بن ابي حمزة<sup>(١)</sup>، يوصف بانه محدث من اهل بيت جلالة ورئاسة حدث بمرسية وتولى قضائها ، كما وصف بانه كان كهفاً للغرباء في وقته ، توفي سنة ٥٥٤هـ<sup>(٢)</sup>.

وابو القاسم احمد بن ابراهيم بن احمد المرسى كان مولوداً سنة تسع واربعين واربعمئة ، روى عن شيوخ عدة منهم ابو الوليد الباجي ، وروى عنه ابو القاسم بن بشكوال ، وصف بانه فقيهاً حافظاً توفي سنة اربع عشرة وخمسمئة<sup>(٣)</sup>.

اما مدينة بلنسية فلها اهمية في نشأة ابو الربيع بن سالم ، إذ انتقل اليها مع عائلته بعد عامين من ولادته بمرسية<sup>(٤)</sup>، وهذه المدينة (بلنسية) عظيمة بأجوائها وعلمائها وتراثها الحضاري ، فقد وصف الحميري طبائع اهلها قائلاً : " ولأهلها حسن زي وكرم طباع والغالب عليهم طيب النفس "<sup>(٥)</sup> ، كما وصف المقرئ " أهلها أصلح الناس مذهباً وأمتهم ديناً وأحسنهم حجة وأرفقهم بالغريب " <sup>(٦)</sup> .

(١) ابن الابار ، التكملة ، ج ١ ، ص ٦٠ .

(٢) ارسلان ، شكيب ، الطل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧ ) ج ٣ ، ص ٣٤٠ .

(٣) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج ١ ، ص ١٧٣ .

(٤) أبا الخيل ، محمد بن ابراهيم بن صالح الحسين، جهود علماء الاندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين، (دار اصدار المجتمع للنشر والتوزيع ) ص ٢٠١ .

(٥) المقرئ ، نفح الطيب ، ج ٤ ، ص ٢١٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٢١١ .



وما يخص بيأتها ذكر المقري " فانها لكثرة بسايتها تعرف بمطيب الأندلس ، وأرصفها من أحسن متفرجات الأرض ، وفيها البحيرة المشهورة الكثيرة الضوء والرونق " (١)

ويقيناً فان هكذا أجواء لأتخل من علماء ومفكرين ، اخذ عنهم ابو الربيع بن سالم علمه منذ نعومة أظافره والى إن بلغ وبدا يقصدهم في كل مكان للاطلاع على العلوم الأخرى - بدا حياته بتعلم كتاب الله سبحانه وتعالى وحفظ آياته عن أول شيوخه إبراهيم بن احمد بن مخلف الأنصاري الطرخوشي ، من أهل بلنسية وكان معلم كتاب وصف بالصلاح والتقوى قال عنه أبو الربيع " هو أول من فتق لساني بكتاب الله " (٢)

كما ذكر ابو الربيع بن سالم في معجم شيوخه أبو عبد الله محمد بن علي المكتب عرف بابن عذاري ، قال عنه انه ضمن معلميه في المرحلة الأولى ومعلمه في كتاب الله (٣).

#### صفاته :

تعد مدينة بلنسية التي عاش فيها ابو الربيع بن سالم واحدة من المع مدن الاندلس ، لاسيما في القرنين السادس والسابع الهجريين ، وان ابناء هذه البلدة كانوا مصدر اشعاع علمي وفكري حتى بعد سقوطها في ايدي المسيحيين سنة ٦٣٦ هـ ، بل طارت شهرتهم الى المغرب العربي فأسسوا مراكز علمية راقية منهم على سبيل المثال ابن الابار الذي هو أحد تلامذته .

(١) المصدر نفسه ، ج ، ص ٢١٠ .

(٢) ابن الابار ، التكملة ، ج ٢ ، ص ١٨٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٧٧ .

وأما عن نصيب مؤرخنا أبو الربيع بن سالم من هذه البيئة العلمية ، فإن المصادر قد ترجمت له ترجمة تكاد تكون وافية تتعلق بصفاته وأخلاقه وكرمه وعلمه على عكس ماهي عليه في نشأته واسرته . وما تملكه من موارد مالية كبيرة ، حتى ان والده أي والد أبو الربيع بن سالم قد اتخذ متصرفاً أي وكيل لديرها ويستثمرها ، اذ ذكر ابن عبد الملك المراكشي (١)

قائلاً " كان أبو محمد بن الأبار هذا صنيعاً أبي الربيع بن سالم شديد الاختصاص متصرفاً له في الوكالة عنه " وهذا النص يدل على املاكه الواسعة ، وان أبي الربيع بن سالم أما كان صغير السن عند وفاة والده فاتخذ له متصرف ، او انه كان متفرغ للعلم وطلبه ، فهيناً له والده كل الوسائل التي تمكنه من طلب العلم وتحريره . وأما عن صفاته وأخلاقه ومروءته مع الناس فذكرها ابن الأبار (٢) في قصيدته التي رثا بها أبو الربيع بقوله :

بعيد مداه لايشق غباره

إذا فاه فاض السحر ضربة لازم  
له منطق سهل النواحي قريهها  
فإن رمت الغيب صعب الشكائم  
وسحر بيان فات كل مـفـوـة  
فبات عليه قارعاً سنّ نادم

(١) الذيل والتكملة ، ج٤ ، ص٨٨ ،

(٢) الذيل والتكملة ، ج٤ ، ص٩٢ ، ينظر ، ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج٤ ، ص٢٥٩ .

وأما ابن عبد الملك فوصف ابا الربيع بن سالم قائلاً " كان  
كامل المروءة ، طيب العشرة ، حسن الخلق ، والخلق جميل الصحبة ،  
ممتع المجالسة ، عذب المنطق وجيهاً " (١) .

وعن هيئته فقد وصف بتكامل الخلق ، والخلق وجمال الجسم  
والشكل ، قال النباهي (٢) " كان حسن الهيئة والمركب ، والملبس  
والصورة " وقال ابن الابرار :

فأي بهاء غار ليس بطالع  
وأي سناء غاب ليس بقادم  
سلام على الدنيا اذا لم يلح بها  
محيا سليمان موسى بن سالم (٣)  
وقال ايضاً :

يروق رواق الملك في مشهد  
ويحن وسماء في وجوه المواسم  
ويكثر اعلام البسيطة وحده  
كمال معال او جمال مقاوم  
لما لزمان عاثر من جلاله

بواق من الجلى اصيب بواقم (٤)  
ومن اخلاقه التي عرف بها هو حبه للصدق مع الله سبحانه  
وتعالى اولاً ومع الناس وذلك من خلال هذين البيتين :

---

(١) عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة ، ج٤ ، ص٩٣، ينظر، ابن الخطيب،

الاحاطة ، ج٤ ، ص٢٩٢

(٢) قضاة الاندلس ، ص١٥٢

(٣) ابن الابرار، التكملة ، ج٤ ، ص ١٠٢ ، ابن عبد الملك ، الذيل والتكملة ،  
ج٤ ، ص٩٣

(٤) ابن عبد الملك ، الذيل والتكملة ، ج٤ / ص٩٣ .

وما بذلوا الا نفوساً نقيّة

تحن الى الاخرى حنين الروائم

ولا فارقوا والموت يتلّع جيده

بحيث التقى الجمعان صدق العزائم<sup>(١)</sup>

ومتلما احب الصدق ولازمة ، فبعكسه كان يذم الرياء والكذب

ويحاول التغلب عليه ، فقد روى لنا ابن الابار عن لسان مؤرخنا ابو

الربيع بن سالم ابياتاً :

ولا أكذب الرحمن مما اجنّه

وكيف وما يخفى عليه حنين

ومن لم يخلُ ان الرياء يشينه

فمن مذهبي ان الرياء يشين<sup>(٢)</sup>

ومن صفاته ايضاً صدق ايمانه وعقاده بالله سبحانه وتعالى

اعتقاداً جازماً يتضح لك من قوله :-

أمولى الموالى ليس غيرك لي مولى

وهل احد يارب منك بذا اولى

تبارك وجهه وجهت نحوه المنى

فأوزعها شكراً وأوسمها طولا

وما هو الا وجهك الدائم الذي

اقلّ حلى عليائه يُخرس القولا

تبرأت من حولى اليك وقوتي

فكن قوتي في مطلبي وكن الحولا

(١) النباهي ، قضاة الاندلس ، ص ١٥٥ .

(٢) عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، ج ٤ ، ص ٨٨ ، ينظر ، ابن

الخطيب ، الاحاطة ، ج ٤ ، ص ٢٥٨-٢٦٠ .

وهب لي الرضى ماسوى ذاك مبتغى

ولو لعتبت نفسي على نيل الهوى (١)

وعن الصفات الاخرى التي اتصف بها ابو الربيع بن سالم هي

صفة الكرم

والتصدق على المحتاجين والفقراء لاسيما طلبه العلم ، فقال عنه ابن عبد

الملك (٢)

" كان وجيهاً سري الهمة ، ابي النفس نفاعاً بجاهه وماله وعلمه "

وعن هذه الناحية اورد ابن الابار (٣) لنا ابياتاً :

وهل في حياتي متعة بعد موته

وقد اسلمتني للدواهي الدواهي

فها انا ذا في خوف دهر محارب

وكنيت به في أمن دهر سالم

وعن سيرته يذكر لنا النباهي (٤) ، بأن سيرته أجمل سيرة ، واحمد طريقة

في العدل والفضل ، وقال عنه " كريم النفس يطعم فقراء الطلبة

وينشطهم ويحمل مؤنتهم "

وفيها قيل ايضاً :

ان شئت يادهر حارب

أو شئت يادهر سالم

فصارممي ومجنّي

---

(١) عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة ، ج٤ ، ص٨٧ ، ابن الخطيب ،

الاحاطة، ج٤ ، ص٢٨٥ ،

(٢) المصدر نفسه. ج٤ ، ص٨٨.

(٣) التكملة، ج٤ ، ص١٠٣ .

(٤) قضاة الاندلس ، ص١٥٢ .

ابو الربيع بن سالم<sup>(١)</sup>.

كما لم يكن يبادر المسيئين والحساد بالمثل وانما طبعه كان قائماً على الصفح والعفو ، وهذه صفة المؤمنين الصادقين ، الانقياء فهذا وصفه تلميذه في مرتبة تلميذه ابن الابار :

اماماً لدين اوقواماً لدولة

تولى ولم تلحقه لومة لائم

وإن عابه حساده شرقاً به

فلن تقد الحسنة ذاماً لدائم<sup>(٢)</sup>

واما شجاعته وجراته فكانت من اشهر سماته شهد بها كل من ترجم له ، فوصف بانه من اولي العزم والبسالة والاقدام ومن ذوي الشهامة<sup>(٣)</sup> ، يحضر الغزوات ويباشر بنفسه القتال ، ليرفع همم وعزيمة المقاتلين ، وآخرها مشاركته في الدفاع عن مدينته ، حين اختلف الناس وتخاذلوا ، وهو ثابت يحرض على مقاومة الاعداء ، مقبلاً غير مدبر ينادي المنهزمين بقولته المشهورة " أعن الجنة تفرون " <sup>(٤)</sup> . وعليها استشهد وفيها قال ابن الابار :

لعمرك ما يبلى بلاؤك في العدا

وقد جرت الابطال ذيل الهزائم<sup>(٥)</sup>

وأما امكانيته في الادب والنظم فيمكن ان يبينها وهو يناجي الشيب وفقد الشباب ، قائلا :

(١) عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة ، ج ٤ ، ص ٩٣

(٢) عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج ٤ ، ص ٨٩ .

(٣) ابن الابار التكملة ، ج ٤ ، ص ١٠٣ ، النباهي قضاة الاندلس ، ص ١٥٣ .

(٤) ابن الخطيب الاحاطة ، ج ٤ ، ص ٤٥٧ .

(٥) عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة ، ج ٤ ، ص ٩٤ ، ينظر ابن الخطيب

، الاحاطة ، ج ٤ ، ص ٢٥٦ ، النباهي قضاة الاندلس، ص ١٥٦ .

تولت لـيال للغواية جونُ

ووافى صباح للرشاد مبین

ركاب شباب ارمعت عنك رحلة

وجيش مشيب جهزته مـنون<sup>(١)</sup>

وقال ايضاً :

انفقت عمرك في غي تسـر به

مجمعاً من قبيح الفعل او شابا

وللفتى في الشباب النضر محتك

ان داخل المرء في الاعمال اوشابا<sup>(٢)</sup>

فهل وراء المشيب حلّ مـعذرة

سيان مات لدى التحقيق أو شابا<sup>(٣)</sup>

### المبحث الثاني

#### رحلاته :

تعد حياة ابو الربيع بن سالم غزيرة بالدراسة وطلب العلم ، ما بين بلدته الحافلة بالعلم لاسيما في سنين حياته الاولى ، وما بين الترحال والتجوال بعد ان اشتد عوده بين مدن الاندلس وبلاد المغرب <sup>(٤)</sup> ، وان محطة الرحلة في طلب العلم التي كانت من سمات العصر انذاك ، قد اخذت مكانها في حياة ابي الربيع بن سالم ، فجال مدن الاندلس الواحدة تلو الاخرى ، ففي مرسية اخذ عن عميدها ابي القاسم بن حبيش ، وفي

(١) عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة ، ج ٤ ، ص ٨٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٨٧ ، ابن الخطيب، الاحاطة ، ج ٤ ، ص ٢٦٠

\* أعني اننا سوف نذكرها تحت عنوان اقوال العلماء في ابو الربيع بن سالم

(٤) ابن البار التكملة ، ج ٤ ، ص ١٠١ ،

اشبيلة عن ابن جهور ، وفي قرطبة عن ابي الربيع الاشعري <sup>(١)</sup> وغيرهم الذين سنذكرهم عندما نستعرض شيوخه .

وسوف نقتصر هنا على رحلاته الى المغرب العربي ، لتلقي العلم على يد علمائها الذين ذاعت شهرتهم في الافاق الاسلامية بشكل عام والمغرب والاندلس بشكل خاص ، وقصدهم طلبة العلم للأخذ من منهلهم الصافي ، فكانت اول رحلات ابو الربيع الى مدينة سبتة سنة ٥٨٩هـ ، ليشارك اقرانه في مجلس الفقيه الزاهد ، عبد الله بن محمد بن ذي الحجري ، وهو من اهل المرية كان غاية في الصلاح والورع ، والعدالة والفضل وقال عنه ابو القاسم بن حبيش " انه لم يخرج على قوس المرية افضل منه " <sup>(٢)</sup> .

ثم رحل ابو الربيع بن سالم مرة اخرى ليجوب مدن المغرب العربي ، فدخل مدينة مراكش واخذ عن عتيق بن علي بن حسن بن حافظ بن الصنهاجي ، المكنى ابي بكر والمعروف بالفصيح ، اصله من مدينة فاس ، كان كثير الترحال منها رحل الى مكة ، والى الاسكندرية وبغداد ، قدم الى مراكش سنة ثمانية وثمانين وخمسمائة ، ولازم دار الامارة ، أخذ عنه جملة من العلماء منهم ابو الربيع بن سالم حيث ذكر ابو الربيع ان وفاة ابا بكر الفصيح في مراكش سنة ٥٩٥هـ . <sup>(٣)</sup>

وفي رحلته الى مدينة فاس اخذ عن علي بن بن اعتيق بن عيسى بن احمد بن مؤمن الانصاري الخزرجي ، والذي ينتهي نسبه الى ولد عبادة بن الصامت رضي الله عنه ويكنى ابا الحسن ، وعرف بغزارة علمه الذي

(١) عبد الملك المراكشي، الذيل والتكمالة ، ج ٥ ، ص ٢٥٦ ، ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج ٤ ، ص ٢٥٦ .

(٢) ابن الابار التكملة ، ج ٤ ، ص ١٠٢٨٠

(٣) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٢٦ .



أخذ عن جملة من العلماء منهم ابن زرقون\* وأبي بكر بن العربي\* وغيرهم رحل من مدينة قرطبة حاجاً وادى الفريضة ثم مر بالاسكندرية وسمع من ابن الطاهر السلفي ، وأبي عبد الله بن الحضرمي ، وبعد عودته حدث بمدينة بجاية وفاس ، وله علم بالطب ونظم الشعر والادب ، حدث عنه أبو الربيع وذكر ان وفاته سنة ٥٩٨هـ<sup>(١)</sup> .

ومن علماء المغرب الذين أخذ عنهم أبو الربيع بن سالم - هو الحسن بن الحجاج بن يوسف الهواري ، رحل من بجاية وسكن مراكش ، دخل الأندلس مراراً ، وولي الخطبة باشبيلية سنة ٥٨٠هـ . وكان خطيباً بليغاً ، سماه أبو الربيع في مشيخته ، وروى أبو الربيع عن ابنه انه توفي في مدينة فاس ٥٩٨هـ ، واحتمل بعد شهر الى مراكش ودفن بها .<sup>(٢)</sup> كما أخذ عن أبا الحكيم مروان بن عمار بن يحيى ، قبل ان يصله من بجاية سمع علماء بلدته ، ثم رحل الى الأندلس ليسمع من أبي القاسم بن حبش بن حميد<sup>(٣)</sup> وابن المجد<sup>(٤)</sup> ، وصفه ابن الأبار " أنه من الأدباء"

\* ينظر ترجمته من ضمن شيوخه

\* هو محمد بن عبدالله بن محمد المعروف بابي العربي من اهل اشبيلية وصفه بانه ختام علماء الأندلس واخر ائمتها وحفظائها كانت رحلاته كثيرة للمشرق ومنها بغداد ، ومكة ومصر له تصانيف عديدة توفي سنة ٥٤٣ هـ . ابن

فرحون ، الديباج المذهب، ج ٢ ، ص ٢٣٢ .

(١) ابن الأبار ، التكملة ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ١٤ ، ص ٢١٩ .

(٣) ينظر ترجمة في شيوخه .

(٤) ينظر ترجمة في شيوخه .

### شيوخه-

وصف ابو الربيع بن سالم انه اماماً حافظاً عالماً ، أخذ العلم عن شيوخ وعلماء زمانه ، من اهل الاندلس والمغرب ، ومنهم كما ذكرهم تلميذه ابن الابرار<sup>(١)</sup> وعبد الملك المراكشي.

١. آبا العطاء بن نذير .
٢. وآبا الحجاج بن ايوب .
٣. آبا عبد الله بن نوح .
٤. آبا الخطاب بن واجب .
٥. آبا القاسم بن حبيش .
٦. وآبا بكر بن الجد .
٧. وآبا عبد الله بن زرقون .
٨. وآبا محمد بن بونه .
٩. وآبا عبد الله بن الفخار .
١٠. وآبا الوليد بن رشيد .
١١. وآبا محمد بن الفرس .
١٢. وآبا عبد الله بن عروس .
١٣. وآبا محمد بن جمهور .
١٤. وآبا الحسن نجبة بن يحيى .
١٥. آبا العباس بن المجريطي .
١٦. آبا بكر بن جمرة .
١٧. آبا الحجاج بن الشيخ .
١٨. آبا جعفر بن الحكم .
١٩. آبا بكر بن مغوز .

(١) ابن الابرار، التكملة ، ج ٤ ، ص ١٠٣ .

٢٠. آبا القاسم بن سمحون .
٢١. آبا زكريا الدمشقي .
٢٢. آبا بكر بن زمينين .
- وممن اجازة له من اهل المغرب .
١. أبو العباس بن مضاء .
٢. أبو محمد القادلي .
٣. أبو الحسن كوثر .
٤. أبو خالد بن رفاعة .
٥. أبو محمد عبد الحق الاشبيلي .

وممن اجازة له من اهل المشرق

١. أبو الطاهر بن عوف .
٢. ابو عبد الله بن الحضرمي .
٣. ابو القاسم بن جارة .

### تلاميذه:

بعد رحلة طويلة في طلب العلم اصبح عالماً يشار له بالبنان ،  
وضل يؤدي مهمته العلمية من أسمع للطلاب المتكاثرين على دروسه (١)  
منهم كما ذكر ابن الخطيب.

١. أبو بكر بن أبي جعفر بن عمر .
٢. عبد الله بن حزب الله .
٣. أبو جعفر بن علي .
٤. أبن غالب .
٥. أبو زكريا بن العباس .
٦. أبو الحسن طاهر بن علي .

---

(١) ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج ٤ ، ص ٢٥٥ .

٧. أبو الحسن عبد الملك بن مفوز .
٨. ابن الأبار .
٩. ابن الجنان .
١٠. ابن المواق .
١١. أبو العباس بن هرقل .
١٢. ابن الغماز .
١٣. أبو عمر بن سالم .
١٤. أبو محمد بن برطلة .
١٥. أبو الحسن الرميني .
١٦. أبو الحسن الطحالي .
١٧. أبو الحاج بن حكم .
١٨. أبو علي بن الناظر .

### مؤلفاته وآثاره

خلف لنا أبو الربيع بن سالم مؤلفات كثيرة ، منها في الحديث مجموعة ، وفي السيرة والتراجم ، واللغة ، وله مؤلفات في الأدب ، والرسائل ، ويوان شعر ، وبرامج ذكر فيها مروياته ، وقد وردت هذه التصانيف من مصادر عدة ، عن ابن الأبار وابن الخطيب وغيرهم .

### ومن مؤلفاته\* :

١. مصباح الظلم في الحديث .
٢. الأربعون حديثاً عن أربعين شيخاً الأربعين من الصحابة .
٣. الأربعون السباعية .
٤. السبعيات في حديث الصدفى .

---

\* ابن الأبار ، التكملة ، ج ٤ ، ص ١٠٠ . ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج ٤

ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، شكيب ارسلان ، الحل السندسية

٥. حلية الامالي في المرقبات العوالي .
٦. تحفة الوداد وتحفة الرواد .
٧. والمسلسلات والانشادات .
٨. وكتاب الاكتفا في مغازي رسول الله والثلثة الخلفا .
٩. وميدان السابقين وحلية الصادقين المصدقين .
١٠. المعجم ممن وافقت كنيته زوجة من الصحابة .
١١. الإعلام باخبار البخاري الامام .
١٢. والمعجم في مشيخة ابي القاسم بن حبيش .
١٣. برنامج رواياته .
١٤. جني الرطب في سني الخطب .
١٥. نكتة الامثال ونفثة السحر الجلال .
١٦. الجهد النصيح في معارضة المعري في خطبة الفصيح .
١٧. الامتثال لمثال المنهج في ابتداع الحكم واختراع الامثال .
١٨. مفاوضة القلب العليل ومنايذة الامل الطويل .
١٩. مجاز فتيا اللحن للأحن الممتحن .
٢٠. نتيجة الحب الصميم وزكاة المنثور والمنظوم .
٢١. الصحف المنشرة في القطع المعشرة .

### استشاده -

عرف عن ابي الربيع بن سالم رحمه الله بأنه من أولي العزم والجرأة والبسالة والاقدام والجزالة وثبات الجأش والشهامة ، يشارك في جهاد السيف بنفسه وماله ، يباشر القتال بنفسه ضد الاعداء ، ويحرص على القتال آخرها المعركة التي استشهد بها بظاهر انيشة على نحو سبعة اميال ، ظاهر بلنسية ، وهولم يزل متقدماً فيها امام الصفوف مقبلاً غير

مدبراً ينادي المنهزمين " أعن الجنة تقرون " حتى قتل صابراً محتسباً  
لعشرة بيقين من ذي الحجة سنة ٦٣٤هـ . (١)  
**أقوال العلماء فيه :**

شهد مجمل علماء عصره وما بعده بأن ابا الربيع بن سالم بقية الاكابر  
في زمانه منهم على سبيل المثال :  
ابن الابار قائلاً : " كان اماما في صياغة الحديث بصيراً به ، حافظاً حافلاً  
عارفاً ، بالجرح والتعديل ذاكراً ، للمواليد والوفيات يتقدم اهل زمانه ، وفي ذلك  
وفي حفظ اسماء الرجال خصوصاً ، من تأخر زمانه او عاصره ، وكان حسن  
الخط لانظير له .... " (٢)

ووصفه ابن الخطيب بانه " بقية الاكابر من اهل العلم بصقع الاندلس  
الشرقي ، حافظاً للحديث مبرزاً في نقده ، تام المعرفة بطرقه ، ضابطاً لاحكام  
اسانيده ... ريان في الادب كاتباً بليغاً خطيب ، بجامع بلنسية واستقضي ،  
وعرف بالعدل والجلالة ، وكان مع ذلك من اولي العزم والبسالة ... " (٣) .  
وقال عنه النباهي " من القضا في البلاد الشرقية ، ابو الربيع بن سالم  
من بلاد بلنسية تقدم للقضاء بها ، فسارة في احكامه بأجمل سيرة واحمد طريقة  
في العدل ، التثبيت والفضل ... " (٤) .

- (١) ذكر هذا الخبر لكل من ترجم لابي الربيع بن سالم ، ابن الابار ، وعبد  
الملك المراكشي ، وابن الخطيب ، وابن فرحون ، والنباهي ، والتلمساني ،  
والذهبي والمنذري ، والصفدي وغيرهم  
(٢) ابن الابار التكملة ، ج ٤ ، ص ١٠١ ، الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٥ ،  
ص ٢٣٤ ، الراية ، محمد رضوان ، السيرة في التراث الاندلسي ، مجلة  
التراث العربي مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب ، دمشق العدد  
الاول ، تشرين الاول ، سنة ١٩٧٩ ، ص ٢٢ .  
(٣) ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج ٤ . ص ٢٥٤ ، ابن فرحون ، الديباج ، ج ٢  
، ص ٣٣٥ .

(٤) النباهي ، قضاة الاندلس ، ص ١٥٢

وقال ايضاً : " كان هو المتكلم عن الملوك في مجالسهم ، والمبين عنهم لما يريدونه ، على المنبر في المحافل " .<sup>(١)</sup>

### المبحث الثالث

#### منهجيته في الاكتفا

##### دوافع تأليف الكتاب

كانت مدن الاندلس في سجال مستمر مع الاعداء لاسيما بعد عهد الطوائف ، نتيجة لعوامل عديدة قد شجعت الخصم على المواجهة ، لذلك فان المسلمين بحاجة دائمة الى استنهاض الهمم ، وتهيئة النفوس للجهاد ، من خلال استلهام الدروس والعبر من سيرة النبي ﷺ ، فضلاً عن مقاصده الاخرى التي نجدها واضحة في عباراته لوضع هذا السفر كما نوه لذلك في مقدمته منها .

❖ الاخلاص في العمل لمرضات الله وابتغاء الاجر اذ اشار ابو الربيع الكلاعي " كل ذلك يشهد الله ان المراد فيه بالقصد اولاً وجهه الكريم ، واحسانه العميم ، ورحمته التي منها شق لنفسه الرحمن الرحيم " <sup>(٢)</sup>.

❖ دعى الى التأسي بسيرة المصطفى ﷺ وتربية النفوس تربية ربانية ، وفق منهج السلف الصالح ﷺ اجمعين ، قائلاً وهذا كتاب ذهب في الى ايقاع الاقناع وامتاع النفوس والاسماع، باتساق الخبر عن سيرة رسول الله ﷺ <sup>(٣)</sup>

❖ ثم ذكر ابو الربيع في موضع اخر عن هذا المنوال قائلاً " ثم القصد الثاني متوقف على ايثار الرغبة في ايناس الناس بأخبار

(١) النباهي ، قضاة الاندلس ، ص ١٥٢

(٢) الكلاعي ، الاكتفا بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلثة الخلفاء، تح، محمد عبد الفادر، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠)، ج ١، ص ٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ، ص ٣ .

نبيهم ﷺ وعمارۃ خواصرهم بما يكون لهم في العاجلة والآجل  
انفع واسلم" (١)

❖ كما اراد ابو الربيع الكلاعي اعطاء صورة او أنموذجاً للصبر  
وتحمل المحن والشدائد في سبيل الله للمحافظة على هذا الدين  
الذي اودعه النبي ﷺ امانة في باعناق المسلمين - فقد اشار انه  
لايخلو الحاضرون لهذا الكتاب من ان يستمعوا ما صنع الله  
لرسوله في اعداد تنزيله ، فيستجزلوا ثواب الفرج بنصر الله ، او  
يستمعوا ما امتحن الله من المحن التي لايطيق حملها الا نفوس  
انبياء الله بتأييد الله ، فيعتبروا بعضهم ما لقيه من شدائد الخطوب ،  
ويضطربوا العوارض الكروب تأدياً بأدبه ، وجرياً في الصبر  
على مايصيبهم والاحتساب ، لما ينوبهم على طريقة صبره  
واحتسابه " (٢) .

ويبدو ان هذا المؤلف له مايميزه عن سبقه من مؤلفات السيرة ،  
فهو ليس مجرد سرد للفتوات والريا بتفضيل تاريخي وانما نجد التأكيد  
على العبرة ، الممتعة في صنع الرجال اكثر من تأكيده على تفاصيل  
الحوادث التاريخية ،

كما حاول ان يضع ابو الربيع الكلاعي مؤلفاً لاجيال اهل الاندلس  
يكون جامعاً مغنياً عما كتب عن السيرة سلفاً ، لهذا نجده قد جاء بأراء  
كتاب السيرة ومصادرهما الاول كابن اسحاق ، والواقدي ، وابن هشام ،  
فضلاً عن اشارات هنا وهناك لابن عبد البر وغيرهم .

(١) الكلاعي ، الاكتفا ، ج ١ ، ص ٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٦ .



### منهجيته مع النصوص

حظى التأليف في السيرة النبوية بأهتمام العلماء والادباء من اهل الاندلس ، كونها تعد المصدر الثاني بعد كتاب الله عزه وجل فقد ذكر " ولا احسن بعد كتاب الله الذي هو احسن القصص واصدق القصص وافضل الحصص ، واجل الاشياء للمخصص ، من اخبار رسول الله ﷺ التي بالوقوف عليها توجد حلاوة الاسلام ، ويعرف كيف تجد السبل الى دار السلام " (١) .

ولهذا نجد لهم في هذا الباب مؤلفات مهمة منها كتاب جامع السيرة لابن حزم الاندلسي (٤٥٦هـ ) ، وكتاب الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر (٤٦٣هـ ) وكتاب الروض الانف لابي قاسم السهيلي (٥٨١هـ ) وغيرها .

ثم يأتي بعدهم في هذا المنحى كتاب الاكتفاء في اربعة اجزاء ومجموعة في مجلدين . تضمن القسم الاول ذكر نسب المصطفى ﷺ ومولده وصفته ومبعثه ، وكثير من خصائصه واعلام نبوته ، ومغازيه ، وايامه من لدن مولده ، الى ان استأثر به وقبض روحه الطيبة اليه ﷺ (٢) . وتضمن القسم الثاني تكملة للسيرة النبوية ، ثم حاول ان يكمل الاصل المتقدم ، من ذكر مغازي رسول الله ﷺ ، يذكر مغازي الخلفاء الراشدين ﷺ ... لتتنظم الفائدتان معاً ويكون الخبر عن مغازي رسول الله ﷺ ومغازي خلفائه الذين بهديهم لاتمام في مكان واحد مجتمعاً (٣)

❖ ومما يلاحظ على منهجيته انه يستقصي الروايات من جميع مصادرها ويلم بكل جوانبها وهذا تطويل غير ممل لاطلاع

(١) الكلاعي ، الاكتفا ، ج١ ، ص٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ح١ ، ص٣ .

(٣) المصدر نفسه ج١ ، ص٦ .

القارئ على جميع وجوانب الحادثة ففي الحديث عن اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه يذكر لنا ابو الربيع الكلاعي ثلاثة روايات منها عن ابن اسحاق مبدئها - قال " وكان اسلام عمر فيما بلغني ان اخته فاطمة بنت الخطاب كانت قد اسلمت واسلم زوجها سعيد بن زيد ... " (١)

ثم يذكر بعد ان يتم الرواية الاولى - رواية ثانية مغيرة في اسلوبها وتفاصيلها لكنها في المحصلة انها تتحدث عن اسلام عمر وكيف اسلم قائلاً " وقد روي غيرهم ان اسلام عمر فيما تحدثوا به انه كان يقول : كنت للاسلام مباحداً وكنت صاحب غمرة ثم يسترسل حتى يكمل الرواية .. " (٢).

ثم يذكر رواية ثالثة وفيها زيادة بعض الشيء عن رواية ابن اسحاق يرويها في طريق اخر قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرجتُ اتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجدته قد سبقني الى المسجد ، فقامت خلفه فأستفتح سورة الحاقة فجعلت التعجب من تأليف القرآن فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرأ قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ﴿ (٣) .

ويبدو ان المجيئ بهذه الروايات وان اختلفت في تفاصيلها ومافيه من اضافات الواحدة عن الاخرى ولكنها تجمع في مصب واحد وهو تشويق الحادثة في اسلام عمر بذلك دلالة واضحة على تتبع

(١) الكلاعي ، الاكتفا ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

(٢) المصدر نفسه ج ١ ، ص ٢٠٨ .

(٣) سورة الحاقة ، الاية ٤٠ - ٤١

الكلاعي للرواية ووصولاً الى الحقيقة وتوحي ايضاً الى مصداقيته وتتبعه كمؤرخ له صفات مميزة تميزه عن غيره .

❖ احياناً يذكر روايتين احدهما يسرد الحوادث التاريخية دون ان يذكر زمنها ، قائلاً : قال ابن اسحاق : ولما بلغ اصحاب رسول الله ﷺ الذين خرجوا الى ارض الحبشة اسلام اهل مكة اقبلوا اليها حتى دنوا من مكة عندها وجدوا ان ذلك كان باطلاً ، فلم يدخل احد منهم الا بجوار او متخفياً .<sup>(١)</sup>

وكتب روايته عن موسى بن عقبة حدد فيها الزمن او السنة وقرنها بحادثة مشهورة كهجرة جعفر بن ابي طالب الى الحبشة ، وهي على عكس الاولى كانت عامة دون اقران ، قائلاً " وذكر موسى بن عقبة ان رجوع هؤلاء الذين رجعوا كان قبل خروج جعفر واصحابه الى ارض الحبشة ، وانهم الذين خرجوا قبله ثم رجعوا حين انزل الله سورة النجم"<sup>(٢)</sup>.

❖ كما لم يورد عناوين جانبية لبعض الاحداث ، كما يذكر في كتاب السيرة انما يذكرها في سياق الكلام دون اعطاء عنوان منفرد ، وهذا مايؤاخذ عليه ابو الربيع الكلاعي ، لانها تجهد القارئ وتعيقه في الوصول الى المعلومة بسهولة ، وان العنوان البارز يستدل عليه القارئ بشكل سهل وميسور ، فمثلاً موضوع مقاطعة قریش لبني هاشم فقد ذكر في سياق الحديث دون ان يضع لها عنوان قائلاً " لما رأت قریش ان اصحاب رسول الله قد ازدادوا قوة بعد اسلام عمر والحمزة ، وجعل الاسلام يفشي في القبائل اجتمعوا واتمروا ان يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم

(١) الكلاعي ، الاكتفا ، ج ١ ، ص ٢١٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ، ص ٢١٦-٢١٧ .

وبني المطلب على الا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئاً  
ولا يبتاعوا منهم ..."(١)

❖ أما عن منهجيته مع فقرات النصوص التاريخية ، فمتنوعة بين النقل  
الحرفي من المصادر ، وبين التصرف بالنص بالتقديم والتأخير وبين  
الاختصار .

وكثيراً ما اعتمد على سيرة ابن اسحاق لاسيما بداية الكتاب وترجم  
قريش لمكة كما صرح بذلك " عظم المعول بحكم الخاطر الاول على  
كتاب ابن اسحاق ، إياه أردت وتجريده من اللغات وكثير من الانساب  
والاشعار قصدت ، وعلى ترتيبه غالباً جربت ومنزعه في ما يخص  
المغازي تحريت "(٢) .

ومن فقراته التي نقلها تصرف في بعضها بالتقديم والتأخير ،  
كحديثه عن النشأة بعد ان اورد اخبار قصي ، بينما وصفها ابن اسحاق  
في بداية حديثه ، عن حادثة الفيل . (٣)

واحيانا عمد الى الاختصار كما في مسألة الوثيقة ، " وثيقة المدينة  
" فقد اكتفى بالإشارة اليها دون ذكر تفاصيلها وبنودها قائلاً : " وكتب  
رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والانصار ، ووادع فيه اليهود  
وعاهدتهم واقرهم على دينهم ، واموالهم ، واشترط عليهم ، وشرط لهم  
... "(٤) .

(١) الكلاعي ، الاكتفا ، ج ١ ، ص ٢٠٩

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥١-٥٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٩٦ ، تفاصيلها ، عن ابن هشام ، السيرة ، ج ٢  
ص ٩٧ .

وكذلك الحال نجد الاختصار حينما يستعرض تفاصيل غزوة بدر ، نقلاً عن ابن هشام " فسلك رسول الله ﷺ طريقاً من المدينة الى مكة حتى إذا كان قريباً من الصفراء بعث الصحابين بسبس بن عمرو وعدي بن الزغباء الجنين ، الى بدر يتجسسان له الاخبار عن ابي سفيان وغيره "(١). بينما ابن هشام يذكر بشكل تفصيلي اكثر ذاكراً المدن والقرى والاماكن التي مر بها وما لاقاهم في طريقهم .(٢)

علماً ان ابو الربيع لم يشير في مقدمته الى اعتماده على سيرة ابن هشام الا ان النصوص في كتابه تشير الى استخدامه لاسيما قوله قال ابن هشام (٣).

❖ نلاحظ احياناً انه لم يحدد تاريخ لاحداث ،التي لها تأثير في الدعوة الاسلامية ، كما في اسلام عمر بن الخطاب ، علماً ان مصادر السيرة تؤرخ انه في السنة الثالثة للبعثة ، بينما حدد في روايات اخرى تاريخاً لبعض الحوادث، فقد اشار ان وفاة خديجة وابو طالب كان قبل الهجرة بثلاثة سنوات (٤).

واعتقد ان مرد ذلك ان اسلام عمر بن الخطاب من الشهرة بمكان بحيث لايتحتاج الى ذكر سنة اسلامه ، اما غيرها فيوصفها للقارئ لانها قد لا تكون معلومة بشكل واضح مقارنة باسلام عمر رضي الله عنه .

❖ نجد ابو الربيع الكلاعي في منهجيته يؤكد على المواقف الفردية ، في الغزوات والتي تنثير الحماسة وتتوافق مع القصد ، الذي وضع من اجله الكتاب - ففي غزوة بدر الكبرى (٢هـ) لاسيما عند

(١) الكلاعي ، الاكتفا ، ج ١ ، ص ٣٢٧ .

(٢) ابن هشام السيرة ، ج ٢ ، ص ١٧٦ .

(٣) الكلاعي ، الاكتفا ، ج ١ ، ص ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٩٩ ، ٣٣٩ ، ٣٤٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٤٣ .

المقارنه بينه وبين سيرة ابن هشام فنجد له لايهتم بذكر تفاصيل المسيرة من المدينة الى موقع المعركة ، بينما ابن هشام يفصل بذكر الاماكن والمناطق التي مر بها ويسترسل في ذكر الخيل وعددها .

غير ان ابو الربيع الكلاعي يؤكد على المواقف الحماسية اكثر من غيرها فقد ذكر " خرج رسول الله ﷺ الى الاوس يحرضهم على القتال ثم قال : والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبراً الا ادخله الله الجنة " ثم يسترسل في كيفية استجابة الصحابة لرسول الله ﷺ فعن موقف عمر بن الحماح حينما قال وفي يده تمرات يأكلهن ! بخ بخ افما بيني وبين الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ، ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه وقاتل حتى قتل (١).

أما عن موقف عوف بن حارث بخصوص شجاعته واستشهاده حينما قال يارسول ، ما يضحك الرب من عبده ؟ فقال " غمس يده في العدو حاسراً " فنزع درعاً كانت عليه ، فقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل " (٢) .

ثم يروي حادثة شجاعة عكاشة ابن محصن الاسدي يوم بدر حتى انقطع سيفه في يده فأتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فأعطاه جذلاً من حطب فقال " قاتل بهذا يا عكاشة " فلما اخذه عاد بيده سيفاً طويلاً شديد المتن ابيض ، فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى " العون " (٣) .

(١) الكلاعي، الاكتفا، ج ١، ص ٣٣٥، ابن هشام السيرة النبوية ، ج ٢، ص ١٧٥

(٢) المصدر نفسه ، ج ١، ص ٣٣٦ . للمزيد انظر ، ج ١، ص ٤٠٦ ، ابن هشام ، ج ٢، ص ١٨٥ ،

(٣) الكلاعي ، الاكتفا ، ج ١، ص ٣٣٦

وهكذا في بقية والغزوات نجده يستعرض المواقف الحماسية أكثر من غيرها ، فهو بهذا الأسلوب يخالف من سبقه من كتاب السيرة الهدف منه تنشأه جيل يتميز بالتضحية والشجاعة والثبات اقتداءً بجبل الصحابة ( رضي الله عنهم اجمعين ) .

❖ كذلك نجد أبو الربيع الكلاعي كثيراً ما يستخدم الآيات القرآنية وأسباب نزولها في الرد على المشركين ، كما في الرد على المشرك حينما ذكر كيف يزعم محمد بن عبد الله أننا وما نعبد من الهتنا حجر جهنم فقال نحن نعبد الملائكة ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله عليه قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> وذكر المشركون أنهم يعبدون الملائكة وأنها بنات الله فرد عليهم في قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup>

❖ ومما يلاحظ على منهجيته أيضاً استخدامه عبارة فيما يزعمون ، أو عبارة الله اعلم دليل على تشكيكه في الرواية وعلى ثقته بها كما في قصة تمزيق صحيفة قريش بحصار بني هاشم وعبد المطلب ، قائلاً " ان الصحيفة مزقت من قبل دودة الارضة الا بأسمك اللهم وان كاتب الصحيفة قد شلت يده كما يزعمون . <sup>(٣)</sup>

❖ أحياناً نجده يستخدم أسلوب الاحالة ، أي يقدم خبراً للحادثة ولم يكمله ثم يذيل عليه بلفظة سنذكره لاحقاً ، أي انه لا يجمع الحادثة في مكان واحد ، وربما السبب يعود الى ان الحادثة ليست في سياقها وإنما جاءت عرضية في السياق العام فيشير للقارئ انها

(١) سورة الانبياء الآية ١٠١ .

(٢) سورة الانبياء الآية ٢٦ .

(٣) الكلاعي ، الاكتفا ، حج ، ص ٥٤ ، ص ٦٥ ، ٣٩١ ، ٣٧٦ ، ٩٥ .

سنأتي لاحقاً ، كما هو المثال في استشهاد عاصم بن ثابت فقد ذكر الكلاعي " وكان عاصم قد عاهد الله ان لا يمس مشركاً ولا يمسه ابداً فتم الله له ذلك حياً وميتاً حسب ما ذكره عند مقتل عاصم على الرجيح -ماء هذيل انشاء الله تعالى" (١)

❖ وكذلك نجده بعض الاحيان يسوف الرواية ويأخر سندها كما في حديثه عن غزوة بدر فقد اخذ يسترسل بالروايات الواحدة تلو الاخرى وما فيها من مواقف ثم قال هذا الذي ذكره ابن اسحاق (٢) هذه بعض الملاحظات التي اشارة لمنهجية ابو الربيع الكلاعي في كتابه " الاكتفاء " وهي تمثل انموذجاً لامثلة وليس للحصر فهناك ملاحظات تستحق الدراسة في مجال اوسع وذلك لاهمية هذا المؤلف .

### مصادره او موارده

نستعرض اهم المصادر التي ورد ذكر ما طرحه في المقدمة

وهي :-

- كتاب السيرة النبوية لابن اسحاق :-

فقد اعتمد عليه الكلاعي بشكل كبير واساس اذ قال عنه " ولكنه عظم المعول بحكم الخاطر الاول على كتاب ابن اسحاق ، اياه اردت وتجريده من اللغات وكثير من الانساب والاشعار قصدت ، وعلى ترتيبه غالباً جربت ومنزعه من اكثر ما خص المغازي تحريث " (٣) .  
وقد ورد استخدامه اكثر من مائة مرة .

(١) الكلاعي ، الاكتفا ، ج ١ ، ص ٥٤ ، ص ٦٥ ، ٩٥ ، ٣٧٦ ، ٣٩١ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢١٣ ، ٣٣٧ .

(٣) الكلاعي ، الاكتفا ، ج ١ ، ص ٤ .



- كتاب المغازي لموسى بن عقبة : حيث اعتمد عليه ابو الربيع في المغازي منتقياً اشهر الدواوين التي طار بها في الناس الاشتهار ، <sup>(١)</sup> فقد ورد استخدامه كثيراً .

- كتاب المبعث لمحمد بن عمر الواقدي : اذ قال عنه الكلاعي " مشبع في بابيه ممتع في استيفائه واستيعابه ، قد نقلت هنا منه جملاً تناسب الغرض السطور وتصدر المعترض ان يدور " الا انه استغنى عن كتاب الواقدي بسبب تفصيل كتاب ابن اسحاق عليه وذلك لفصاحته في ايراده ، وحسن بيانه .<sup>(٢)</sup> وقد ورد ذكره اكثر من مئة مرة .

- كتاب انساب قريش للزبير بن بكار :- ذكر الكلاعي في مقدمته قائلاً " سمعت شيخنا الخطيب ابا القاسم ابن جحيش رحمه الله ... هو كتاب عجب لا كتاب نسب " <sup>(٣)</sup>

- كتاب الفارغ الكبير لابي بكر بن ابي خيثمة : وصف ابو الربيع فائدته منه " التقطت من درره نفائس معجبة ، وتخيرت من فوائده نخباً لمتخيرها موجبة ، وناهيك به من بحر لا تكدره الدلاء ، وغمر لا ينفذه الاخذ الدراك ولا يستشرفه الورد الولاء " <sup>(٤)</sup>

## - طبعاته

ان الكتاب الاصلي الذي خطه الكلاعي بيده هو " الاكتفا " في مغازي رسول الله " صلى الله عليه وسلم " والثلاثة الخلفا اذ قال الرعيني " قابله

(١) المصدر نفسه، ٥/١.

(٢) المصدر نفسه ج ١، ص ٥

(٣) المصدر نفسه ج ١، ص ٥.

(٤) المصدر نفسه ، ج ١، ص ٥.

الكلاعي وصححه وكتب لي بخط يده عليه " (١) وهو اربعة مجلدات كما جاء ذكر عند اصحاب التراجم عن الكلاعي . (٢)

وان اول من حقق ونشر الجزء الاول منه هو هنري ماسه في الجزائر عام ١٩٣١ . (٣)

اما اول تحقيق ونشر للكتاب من قبل المحققين العرب -فقد حققه مصطفى عبد الواحد وطبعته مكتبة الخانجي في القاهرة عام (١٩٦٨/١٣٨٧) ثم طبعته الهلال ببيروت بالتحقيق نفسه عام ١٩٧٠ م (٤).

اما الطبعة التي بين ايدينا فهي عبارة عن مجلدين قام بتحقيقها محمد عبد القادر عطا طبعها دار الكتب العلمية بيروت عام (١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م) اذ قام المحقق بنسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية بمكتبة طلعت تحت رقم ٢٠٧٤ ، وهي نسخة جيدة كتبت بخط مشرقى دقيق (٥)

---

(١) الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، ( بيروت ، دار العلم للملايين ) بلا ص ٣ ، ص ١٣٦

(٢) الذهبي ، تذكره الحفاظ ، ج ٤ ، ص ٤١ .

(٣) مؤنس ، حسين ، شيوخ العصر في الاندلس ، القاهرة ، الدار المصرية للترجمة ، ١٩٦٥ ، ص ١٠٧ .

(٤) فروخ ، عمر ، تاريخ الادب العربي ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٢ ) ج ٥ ، ص ٦٩٨

(٥) الاكتفا ، المقدمة ، ص ١

### الخاتمة :

تبين مما تقدم في هذا البحث جملة من النتائج سواء مايتعلق بسيرة المؤلف وحياته من جهة او مايتعلق بكتابه والقصد من تأليفه من جهة اخرى .

فأبو الربيع الكلاعي هو سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان بن احمد بن عبد السلام - ويعرف بابن سالم الكلاعي - ولد في مستهل رمضان سنة ٥٦٥هـ في مرسية . وبعد عامين هاجرت أسرته الى بلنسية ونشأ بها وتعلم على يد شيوخها واخذ من العلماء الوافدين اليها ، ورغبته في زيادة العلم والمعرفة تجول في بلاد الاندلس والمغرب ، بعد هذه المهمة بلغ ابو الربيع بن سالم الامامة في الحديث حافظاً له عارفاً بالجرح والتعديل ، كما برع في العلوم الاخرى ، فهو شاعر مجيد وخطيب مفوه وكاتباً بليغاً ومؤرخاً محترفاً .

كما ان التواصل الحضاري والثقافي بين المشرق والمغرب استمر على الدوام في اتصال وتواصل وذلك لاسباب منها نتيجة للعادات عند اداء فريضة الحج ولقاء العلماء على اختلاف معارفهم ولاهمية بغداد الثقافية من جهة انذاك .

كما انهم لم يكتفوا بالمؤلفات المشرقية التي ألفت في السيرة النبوية وغيرها ، انما ظهر بالاندلس من الف وكتب بهذا الجانب وبرزها كتاب الدرر لابن عبد البر ، وكتاب جوامع السيرة لابن حزم ثم توالى المؤلفات بعد ذلك الى زمن ابو الربيع بن سالم ووضع كتاب الاكتفا وهو من الكتب المشهورة ، طبع بعنوان الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله الثلاثة الخلفاء - اعتمد في تأليفه على المصادر الاصلية مثل كتاب ابن عتبة وابن اسحاق وتتبع الاخير منهجاً وترتيباً كما ذكر في المقدمة .

اما عن القصد من تأليفه فقد عاش ابو الربيع في مدة اشدت فيه الصراع بين المسلمين واعداهم من دول اوربا انذاك - لذا اراد توجه

دعوة الى الثبات وجهاد العدو في الثغر الاندلس وراى في السيرة ما يحفز على ذلك وكان الكلاعي من الاوائل في هذا المقام حتى استشهد صابراً محتسباً .

## قائمة المصادر والمراجع :

### المصادر الاولى

١. ابن الابار ، محمد بن عبد الملك ، (ت ٦٥٨هـ) التكملة لكتاب الصلة ، تح عبد السلام التدمري ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٥ )
٢. التلمساني ، احمد بن محمد المقري ( ت ١٠٤١ هـ ) نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، تح يوسف الشيخ محمد البقاعي ، ط الاولى ( بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٦ ) .
٣. ابن الاثير ، ابو الحسن علي ( ت ٥٦٣٠ ) اللباب في تهذيب الانساب (بيروت ، دار الكتب، بلا )
٤. الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت ٧١٠هـ) ، الروض المعطار في خير الاقطار، تح احسان عباس (بيروت ، دار الافاق، ١٩٧٥ )
٥. الحنبلي و ابن العماد (ت ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، (بيروت، دار المسيرة ، ١٩٧٩)
٦. ابن الخطيب ، محمد بن عبد الله (ت ٧٧٦ هـ) الاحاطة في اخبار غرناطة ، تح يوسف علي طويل ، ط اول ، (بيروت ، دار الكتب ، ٢٠٠٣ م)
٧. الذهبي ، محمد بن عثمان (٧٤٨هـ) تذكرة الحفاظ ، (بيروت ، ١٩٨٩ ) سير اعلام النبلاء تح بشار عواد ، ط ١١ (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠٢)
٨. ابن سعيد المغربي ، علي بن موسى ( ت ٦٥٨هـ ) المغرب في حلى المغرب ، تح شوقي ضيف (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٠ )
٩. السمعاني ، ابو سعيد عبد الكريم (ت ٥٦٢هـ) الانساب تح عمر البارودي ، ط ١ (دار الجنان ، ١٩٨٨ )
١٠. السيوطي جلال الدين (ت ٩١١هـ) طبقات الحفاظ ، ط ٢ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥ )

١١. الصفدي ، صلاح الدين خليل (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات تح: احمد الارنوطي، (بيروت، دار احياء التراث، ٢٠٠٠)
١٢. ابن فرحون ابراهيم بن علي (ت ٧٩٩هـ) الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب ، تح علي عمر ، ط ١ (القاهرة ، مكتبة الثقافة، ٢٠٠٣م)
١٣. الغبريني ، احمد بن احمد (ت ٧١٤ هـ) عنوان الدراية في من عرف من العلماء ، ببجاية ، تح عادل نويهض، (بيروت ، دار الافاق ، ١٩٧٩ ) .
١٤. الكتبي ، محمد بن شاكر ، (ت ٧٦٤هـ) فوات الوفيات ، تح، احسان عباس ، (بيروت ، دار الثقافة ، بلا )
١٥. المراكشي ، محمد بن عبد الملك ، الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة ، تح ، احسان عباس ، (بيروت ، دار الثقافة ، بلا )
١٦. المنذري ، لبو محمد بن عبد القوي ، (ت ٦٥٦هـ) التكملة لوفيات النقلة ، تح بشار عواد ، ط ٤ ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٨)
١٧. النباهي ، ابو الحسن بن عبد الله ، (ت ٧٩٢هـ) ، تاريخ قضاة الاندلس ، تح لجنة احياء التراث ، ط ٥ ( بيروت ، دار الافاق ، ١٩٨٣ ) .
١٨. ابن هشام ، ابي محمد بن عبد الملك ، (ت ٢١٣هـ) السيرة النبوية ، تح محمد بيومي ، ط الاول ، (المنصورة، مكتبة الايمان، ١٩٩٥).
١٩. اليافعي ، عبد الله بن علي (ت ٧٨٦هـ) مرآة الجنان وعبرة الجنان ، (بيروت مؤسسة الاعلى ، ١٣٣٩هـ) .

### المراجع الثانوية

٢٠. البعلبكي ، منير معجم اعلام المورد ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٢)

٢١. ابا الخيل ،محمد بن ابراهيم بن صالح ، جهود علماء الاندلس في الصراع مع النصارى ، خلال عصر المرابطين والموحدين ( دار اصدار للمجتمع للتوزيع والنشر) .
٢٢. الزركلي ، خير الدين ، الاعلام (بيروت ، دار العلم للملايين)
٢٣. الداية محمد رضوان ، السيرة في التراث الاندلس ، مجلة التراث العربي ، العدد الاول (دمشق ، ١٩٧٩)
٢٤. فروخ ، عمر ، تاريخ الادب العربي ، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٢)
٢٥. مؤنس ، حسين ، شيوخ العصر في الأندلس ، القاهرة ، دار الترجمة المصرية ، ١٩٦٥ ) .

## Summary

Which shows progress in this search phrase from the results whether Maitalq biographical author and his life on the one hand or typing Maitalq intended authored the other hand.

Father of Spring Alklai is Sulaiman bin Musa bin Salim bin Hassan bin Suleiman bin Ahmed bin Abdel-Salam - known as the son of Salem Alklai - Born at the beginning of Ramadan in the year 565 AH in Murcia . Two years later, his family migrated to Valencia and grew up and learned at the hands of the elders and took scientists coming forth , and his desire to increase the knowledge of science and wandering in the land of Andalusia and Morocco

After this task was Abu Salem bin Spring Imamate to talk kept him knowledgeable of the wound and the amendment , also excelled in other sciences , it is a glorious poet and orator and eloquent writer and a professional historian .

Also, cultural exchanges and cultural cooperation between the east and Morocco continued always in touch and continue so , partly as a result of habits when the pilgrimage and to meet with scientists and their knowledge of different cultural importance of Baghdad, on the one hand at the time.

They are also not satisfied writings EXISTS that draw in the Biography of the Prophet and others, but appeared Andalus than a thousand books in this aspect , the most prominent writers pearls of Ibn Abd al-Barr , a book mosques Biography of Ibn Hazm then rolled literature then to the time of Abu Rabee 'ibn Salem and a book Alaktefa one of the books famous , printed titled sufficiency including contents of the Messenger of Allah Maghazi three Alkhalafa - adopted authored the original sources such as the book of Ibn obstacle and the son of Isaac and keep track of the last approach and arrangement as mentioned in the introduction .





**ابرزالمظاهر العمرانية في الاندلس  
في عصرالخلافة  
(٣٠٠ هـ - ٤٢٢ هـ)**

**أ.م.د. عمار لييد ابراهيم  
كلية الآداب / الجامعة العراقية**

## تمهيد

المراد بلفظ الاندلس اسبانيا الاسلامية بصفة عامة . اطلق هذا اللفظ في بادئ الامر على شبه جزيرة ايبيريا كلها ، على اعتبار انها كانت جميعها في يد المسلمين . ثم اخذ لفظ الاندلس يقل مدلوله الجغرافي شيئا فشيئا تبعا للوضع السياسي الذي كانت عليه الدولة الاسلامية في شبه الجزيرة ، حتى صار لفظ الاندلس اخر الامر قاصرا على مملكة غرناطة الصغيرة ، وهي اخر مملكة اسلامية في اسبانيا وتقع في الركن الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة ايبيريا .<sup>(١)</sup>

وتشمل حدود الاندلس ايام الخلافة الاندلسية ، كل البرتغال تقريبا واكثر اسبانيا الحالية وكانت الاندلس تمتد جنوب الخط الافتراضي الذي يصل بين نهر ((دويرة)) في الغرب حتى برشلونة في الشرق .مع ارتفاع الى الاعلى في الوسط .<sup>(٢)</sup>

وكلمة اندلس اشتقتها العرب من كلمة واندلوس هي اسم قبائل الواندال الجرمانية التي اجتاحت اوربا في القرن الخامس الميلادي واستقرت في السهل الجنوبي الاسباني واعطته اسمها ، ثم جاء العرب وعربوا هذا الاسم الى اندلس وبعد سقوط مملكة غرناطة وانتهاء الحكم الاسلامي في اسبانيا (٨٩٧هـ / ١٤٩٢ م) اطلق الاسبان اسم اندا لوثيا على الولايات الجنوبية الاسبانية ، وهي المنطقة التي تشمل حتى اليوم ولايات قرطبة واشبيلية وغرناطة .<sup>(٣)</sup>

(١) - العبادي ، الدكتور احمد مختار ، في تاريخ المغرب والاندلس ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ص ١٧ .

(٢) - العميد ، الدكتور طاهر مظفر ، اثار المغرب والاندلس ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، بيت الحكمة ، ١٩٨٩م ، ص ١٤٥ .

(٣) - العبادي ، احمد مختار ، المرجع السابق ، ص ١٧ .

فتحت الاندلس عام (٩٢-٩٥هـ) على عهد الخليفة الاموي الويد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ) فاصبحت ولاية تابعة للخلافة الاموية في بلاد الشام ، ولما سقطت الخلافة الاموية بالمشرق عام (١٣٢هـ) حاول والي الاندلس يوسف الفهري (١٢٩-١٣٨هـ) ان يكون اميراً مستقلاً لا يتبع احد بعد سقوط خلافة الامويين ، الا ان وصول عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ، ابا سليمان الملقب بالداخل ، غير الامور وجعل الاندلس اماراً اموية بدأ فيها عهد جديد يسمى عصر الامارة الاندلسية (١٣٨-٣١٦هـ) وهي امارة وراثية حكمتها الاسرة الاموية (اسرة عبد الرحمن الداخل) وتولاها الابن عن والده ، او الاخ عن اخيه ، او الحفيد عن جده كما هو معروف <sup>(١)</sup>.

ويلاحظ ان حكم المسلمين للاندلس دام اكثر من ثمانية قرون ، ولهذا تركوا فيها اثراً مادياً وروحياً وخلقياً واضحة المعالم ولا سيما في الولايات الجنوبية التي استقر فيها العرب حتى اخر ايامهم ، ومن أهم الآثار العربية الباقية في اسبانيا نذكر المسجد الاموي بعقوده المزدوجة في قرطبة وهو من اعظم المساجد الاسلامية في العالم ، وقد تظافر على بناء امراء وخلفاء بني امية في الاندلس ، وبجوار قرطبة نجد بقايا مدينة الزهراء التي بناها عبدالرحمن الناصر لتكون مقراً لخلافته الجديدة <sup>(٢)</sup>. ويشير السامرائي <sup>(٣)</sup> واخرون الى عصر الخلافة الاندلسية (٣٠٠-٤٢٢هـ) بانه عصر النضوج للعلوم والفكر الاندلسي ، ويقسم هذا العصر الى ثلاثة اقسام :-

- (١) - السامرائي : الدكتور خليل ابراهيم ، الدكتور عبد الواحد ذنون طه ، الدكتور ناطق صالح مطلوب ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، ١٩٨٦ م ، ص ٣٦١ .
- (٢) - العبادي ، احمد مختار ، في تاريخ المغرب والاندلس ، ص ١٨ .
- (٣) - تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ص ٣٢٥

١- فترة الخلافة (٣٠٠ - ٣٦٦هـ) وتولى الحكم فيها الخليفة الناصر (٣٥٠ - ٣٥٠هـ) وابنه الحكم المستنصر (٣٥٠ - ٣٦٦هـ)

٢- فترة الحجابة (٣٦٦ - ٣٩٩هـ) وهي الفترة التي سيطر فيها الحجاب المنصور واولاده على الخلافة الاندلسية .

٣- فترة الفتنة (٣٩٩ - ٤٢٢هـ) والتي ادت الى قيام عصر الطوائف

فامتلكت الاندلس في عهد الخلافة كل المقومات المؤهلة لان تكون بحق وليدة عصر الخليفة الناصر ، وان تصبح العاصمة قرطبة صورة حقيقية لمظاهر ازدهار وبذخ ذلك العصر ، فقد كانت من اكبر واجمل عواصم العالم انذاك . (١)

وجاء سبب اختياري للبحث (ابرز المظاهر العمرانية في الاندلس في عصر الخلافة) لأن روائع الحضارة العربية في الاندلس وبالاخص المنشآت العمرانية التي تم بناؤها في عصر الخلافة والتي لازالت تحكي قصة الاقتدار العربي الاسلامي على التسابق في هذا الميدان ، يقودنا وباعجاب شديد الى دراستها والاهتمام بها الى حد التباهي وبكل شموخ بتلك الحضارة التي بناها العرب المسلمون . ويحدد الدكتور العبادي (٢)

الخلفاء الذين تولوا الحكم في عصر الخلافة وهم كالتالي :

١- الخليفة عبد الرحمن الثالث ، الناصر لدين الله (٣٥٠ - ٣٥٠هـ) /

(٩١٢ - ٩١٦م)

٢- الخليفة الحكم الثاني ، المستنصر بالله (٣٥٠ - ٣٦٦هـ) / ٩٦١ -

(٩٧٦م)

(١) - ابن حوقل ، ابو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ) ، صورة الارض ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ص ١٠٧ .

(٢) - العبادي ، الدكتور احمد مختار ، في تاريخ المغرب والاندلس ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ، ١٩٧٨م ، ص ٧٦ - ٧٧

٣- الخليفة هشام الثاني ، المؤيد بالله / والدولة العامرية الحاجب المنصور محمد بن عبد الله بن ابي عامر المعافري (٣٦٦ - ٣٩٢هـ / ٩٧٦ - ١٠٠٢م)

٤- ولي الحجابة بعد وفاة المنصور ابنه عبد الملك الذي تلقب بالمظفر سيف الدولة ، واقره الخليفة هشام على ما كان عليه ابوه معه (٣٩٢ - ٣٩٩هـ / ١٠٠٢ - ١٠٠٩م) ثم تولى بعد ذلك اخوه عبد الرحمن الذي سمته العامة شنجول (٣٩٩ - ٤٢٢هـ / ١٠٠٩ - ١٠٣١م)

وقد قسمت البحث الى ثلاثة مباحث تناول المبحث الاول مدينة قرطبة والقصر الخلفي ومسجد قرطبة الجامع اما المبحث الثاني تناولت فيه مدينة الزهراء وقصرها والمسجد الذي بنى فيها اما المبحث الثالث فتناولت فيه مدينة الزاهرة وقصرها والمبحث الرابع تناولت فيه مدينة المرية .

وقد اعتمدت في اعداد هذا البحث على امهات الكتب كـ (نزهة المشتاق في اختراق الافاق) للدريسي (ت ٥٦٠هـ) و (البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب) لأبن عذارى المراكشي (ت ٦٩٥هـ) ونفح الطيب في من غصن الاندلس الرطيب للمقري (ت ١٠١٤هـ) والعديد من المراجع الحديثة كـ (في تاريخ المغرب والاندلس) للدكتور احمد مختار العبادي واثار المغرب والاندلس للدكتور طاهر مظفر العميد وتاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس للدكتور خليل ابراهيم السامرائي وآخرون والعديد من المصادر والمراجع الاخرى .

ومن الله التوفيق

## مدينة قرطبة

تقع مدينة قرطبة على الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير على سفح جبل العروس<sup>(١)</sup> اما اسمها فكلمة قرطبة واعتماداً على المعلومات التي ادلى بها ياقوت الحموي بشأن اصل مدينة قرطبة ان اصل كلمة قرطبة ترجع الى مصدرين اولهما الروماني وثانيهما عربي ، اما معنى الكلمة في اللغة العربية فيقصد بها العدو الشديد وورد في الشعر العربي بيت جاء فيه ذكر الكلمة :

اذ رأني قد اتيت قرطبا وجال في جحاشه وطرطبا

وفي رواية اخرى ان التعبير قرطبة بمعنى صرعه ، وتعني ايضاً ان القرطبا هو السيف كأنه من قرطبة اي قطعة .<sup>(٢)</sup>

اما بخصوص ارجاع اصلها الى اللغات القديمة ، فالكلمة اصلها أيبيري قديم مأخوذ من كلمة كوردوبا Cordube او Cordova ، وهي كلمة قديمة تشير الى مدينة قديمة ازلية ، فقد ورد ذكرها اثناء الصراع بين اليونان وقرطاجة حيث اشترك اهالي قرطبة في حملة هانيبال على روما كما انها اصبحت تابعة للامبراطورية الرومانية بحدود سنة ٢٠٦ ق.م<sup>(٣)</sup> . فاخذت تجتذب العوائل والاسر الرومانية لما يتوفر فيها من عناصر المناعة و الحصانة وقوة البناء وجمال الطبيعة والموقع الاستراتيجي الجغرافي ، ويبدو ان تطورها صار سريعاً اذ اتسع حجمها

(١) - الادريسي ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، طبعة لندن ، ١٨٦٦م ، ج ٥ ، ص ٥٧٥ .

(٢) - شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ) ، معجم البلدان ، طهران ، ١٩٦٥م ، ٤ اجزاء ، ج ٤ ، ص ٣٢٤ .

(٣) - الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي (ت ٨٦٦هـ) ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، بيروت ، ١٩٠٧م ، ص ٤٠٦-٤٥٧ .

ومساحتها فاصبحت تتألف من جانبين يفصلهما سور منيع وذلك من اجل عزل خطط ومنازل الاهال عن المنشئات الادارية الحكومية فاستقر الاهالي في الجانب الشرقي في حين صار الجانب الغربي مخصصاً لقصر الحاكم وجنده وقواده والمؤسسات الادارية الاخرى . (١)

وفي رواية اخرى ان اصل كلمة قرطبة قوطي والاصل فيها قرطبة بالضاد وتعني القلوب المختلفة . (٢) فيرجع تاريخ مدينة قرطبة الى فترات تاريخية قديمة جداً ، وعندما وصلها العرب الفاتحون بقيادة مغيث الرومي مولى الخليفة وليد بن عبد الملك في سنة ٩٢ هـ / ٧١٠ م وجدوها مدينة متكاملة يحيط بها سور متين حصين يحتوي على عدة ابواب ، ويحيط بالسور خندقاً يربطه بالسور قنطرة كبيرة مشهورة اما داخل المدينة فقد وجد العرب كنيسة وسكة كبيرة تعرف بالحجة العظمى وكان يقطنها كثير من الناس . على هذا الاساس فان العرب لم يكونوا المؤسسين الاوائل للمدينة . (٣)

فوصفها الادريسي (٤) عند دخول العرب لها انها تنقسم الى قسمين : شرقي وغربي يفصل بينها سور . وكان القسم الشرقي يقوم على جانب من الربرض الشرقي الذي سمي في عصر الفتح والعهد التي تلتها باسم (الشرقية) وكان يشغل ما يعرف بالمدينة العتيقة ، اما القسم الغربي

(١) - سالم ، الدكتور السيد عبد العزيز ، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس ،

القاهرة ، ١٩٥٨ م ، ص ١٧

(٢) - المقرئ ، احمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت ١٠١٤ هـ) ، نفح الطيب من

غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي

، بيروت ، ج ١ ، ص ٤٥٨ .

(٣) - ناجي ، الدكتور عبد الجبار ، دراسات في المدن العربية الاسلامية ، مطبعة

جامعة البصرة ، ١٩٨٦ م ، ص ٣٥٣

(٤) - نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ج ٥ ، ص ٥٧٥

فتشغله القسبة او المدينة الوسطى ، وتقوم فيه مباني الدولة وتكنات الجيش .

ولقرطبة القنطرة التي علت القناطر فخراً في بنائها واتقانها . وعدد قسبها سبع عشر قوساً بين القوس والقوس خمسون شبراً ، وسعة القوس مثل ذلك خمسون شبراً . وسعة ظهرها المعبور عليه ثلاثون شبراً . لها ستائر من كل جهة تستر القامة . وارتفاع القنطرة من موضع المشي الى وجه الماء في ايام جفاف الماء ثلاثون ذراعاً . واذا كان السيل يصل الماء منها الى نحو حلقها . وتحت القنطرة يعترض الوادي رصيف سد مصنوع من الاحجار القبطية والعمد الجافية من الرخام . على هذا السد ثلاثة بيوت أرصاء ، في كل بيت منها اربع مطاحن <sup>(١)</sup> ، ولهذه القنطرة اهمية سوقية حيث تصل جنوبي الاندلس بقرطبة والشمال الافريقي . <sup>(٢)</sup>

ومازالت هذه القنطرة تحتفظ بكثير من معالمها الاندلسية الاسلامية وبقي ريبض المدينة العتيقة الشرقي لقرطبة ، الذي يتألف من مجموعة ارباض المركز العمراني في عهد الخلافة ، وتقوم المدينة الوسطى ، او القسبة العتيقة في القسم الغربي <sup>(٣)</sup> ، وكان يلتف حول القسبة القديمة سور من الحجارة . كما كان قصر مدينة قرطبة يتصل من جانبه الغربي بهذا السور من جهة الجنوب والغرب ، وكان الجامع على مقربة من

(١) - ابن عذاري ، ابو عبد الله محمد المراكشي ، (ت ٦٩٥هـ) ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، اربعة اجزاء ، تحقيق كولان ولفي بروفسال ، بريل ، ١٩٥١م ، ج ٢ ، ص ٢٦ .

(٢) - عنان ، عبد الله ، دولة الاسلام في الاندلس ، القاهرة ، ١٩٦٩م ، ج ١ ، ص ٧٥ .

(٣) - سالم ، الدكتور السيد عبد العزيز ، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس ، ص ٤١ .



القصر وإلى الشرق منه يفصل بينهما سباط يسير الناس تحته من المحجة العظمى التي بين الجامع والقصر إلى باب القنطرة .<sup>(١)</sup>

وكان لسور قرطبة سبعة ابواب هي :- باب القنطرة وتقع في الجنوب . وبابان في الشرق هما باب الحديد وباب عبد الجبار ، وفي الشمال باب ليون ، وفي الغرب ثلاثة ابواب هي باب عامر وباب الجوز وباب اشبيلية .<sup>(٢)</sup>

وقد دخلها الأمير عبد الرحمن الداخل عام ١٣٨هـ / ٧٥٥ م وبني فيها المسجد الجامع والقصر ، وتوسعت قرطبة العربية إلى الشرق والغرب . كما امتد توسعها نحو الضفة الأخرى لنهر الوادي الكبير . وعمرت الضفة الجنوبية وكان لها ضاحية واسعة لأهل الحرف تسمى ((شقندة)) وتسمى اليوم ((الأسبير يتوسانتو)) وكانت القنطرة تصل قرطبة المدينة بهذه الضاحية الجنوبية .<sup>(٣)</sup>

واخذت قرطبة في التوسع مع مرور السنين ، حتى بلغت قمة ازدهارها في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي فكان لقرطبة أهمية كبيرة في تاريخ العربي والمسلمين في الأندلس ، فانها بعد ثلاث سنوات من افتتاح العرب لها اتخذوها في عام ٥٩٧هـ / ٧١٥ م دار للإمارة ثم اتخذوها مركز للخلافة في عهد عبد الرحمن الناصر حيث اسهمت في ارساء حضارة العرب في اسبانيا وأوروبا وعلى امتداد القرون التالية وقد أصبحت في زمن الخلفيتين عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر بالله مركزاً حضارياً من الناحيتين السياسية والاجتماعية فقد اجتذبت إليها العلماء والسفراء والادباء والتجار والصناع

(١) - الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص ٤٥٨ .

(٢) - المقرئ ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج ١٠ ، ص ٤٦٦

(٣) - سالم ، الدكتور السيد عبد العزيز ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، ص

من مختلف البلاد وزاد ازدهارها زمن الحاجب المنصور بن ابي عامر فاتصلت العمارة في مباني قرطبة والزهراء والزاهرة بحيث انه كان يمشي فيها بضوء السرج الممتد عشرة اميال <sup>(١)</sup>.

ويذكر المقرئ <sup>(٢)</sup> ان عدد ارباض قرطبة بلغ واحد وعشرين في القسم الجنوبي منها ربضان والشمالي ثلاثة ارباض والغربي تسعة ارباض والشرقي سبعة ارباض)). يعود الفضل في تنظيم مدينة قرطبة وتجميلها ، وتنظيم شؤون الادارة والحكم فيها الى الامير عبد الرحمن الداخل ، وانشأ في حاضرتة قرطبة روائع المباني والعمائر ، وقامت فيها حركة معمارية لم تشهد لها نظير . من قبل . واتخذت قرطبة منذ ذلك مظهر المدن الكبيرة واصبحت جديدة بان تكون عاصمة للامارة الاموية . <sup>(٣)</sup>

ويذكر المقرئ : ((انه لما تمهد ملكه شرع في تعظيم قرطبة ، فجدد مغانيها ، وشيد مبانيها . وحصنها بالسور وابتنى قصر الامارة والمسجد الجامع ووسع فناءه ثم ابتنى مدينة الرصافة منتزهاً له واتخذ بها قصراً حسناً وجناناً واسعة نقل اليها غرائب الغراس ، وكرائم الشجر من بلاد الشام وغيرها من الاقطار . <sup>(٤)</sup>

تمتاز المباني والمنشآت التي اقامها عبد الرحمن الداخل في قرطبة بالطراز المعماري الاموي حيث شرع في بناء القصور اسوة باجداده خلفاء الدولة الاموية ، فبنى المدينة المعروفة بـ (الرصافة) الى الشمال الغربي من قرطبة للنزهة والسكنى ، وذلك في اول سني امارته وكان لقصر الرصافة سور يحيط به ويفتح فيه ابواب . وقد زار امراء

(١) - العميد ، الدكتور طاهر مظفر ، اثار المغرب والاندلس ، ص ١٩٢

(٢) - نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، ج ١ ، ص ٤٥٨

(٣) - العميد ، الدكتور طاهر مظفر ، اثار المغرب والاندلس ، ص ١٩٣ .

(٤) - نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج ٢ ، ص ٧٨

الاندلس بعد عبد الرحمن الداخل في عمارة الرصافة وتنافس الشعراء في وصفها وبقيت بعد ذهاب الخلافة منتدى الأدباء وملقى الشعراء ثم أصبحت عند سقوط مدينة قرطبة مقراً للاباء الفرنسيين وقد تبقى منها اليوم بعض اثار جدران وقاعات وفي جوف هذه الاطلال باب يؤدي الى طريق في باطن الارض يقال انه كان يصل بين قرطبة والرصافة ، وان هذا الطريق يرتاده الامير عبد الرحمن متى شاء لنفسه الراحة بعيداً عن انظار رعيته .<sup>(١)</sup>

وكان يفتح في سور قرطبة سبعة ابواب ، كان في عصر الامارة خمسة ابواب ثم أصبحت سبعة منذ عصر عبد الرحمن الناصر حيث عمل هذا الخليفة على تحصين ابواب مدينة قرطبة . فابتنى لها ابواباً داخلية توازيها سنة (٣٠١هـ) لتيسير الدفاع عنها . واتاحة الفرصة للحراس لمضاعفة الحراسة.<sup>(٢)</sup>

فأصبحت المدينة تتألف على حد قول الادريسي<sup>(٣)</sup> من : ((مدن خمسة يتلو بعضها بعضاً بين المدينة والمدينة سورحاجز . وفي كل مدينة من هذه المدن الخمسة تضم ارباضاً ولم يكن مسوراً من هذه المدن الخمسة اول الامر سوى المدينة الوسطى او القصبة وعندما تعرضت قرطبة لأخطار الحرب الاهلية صنع لها خندق يدور بجميعها وحائط مانع . وكان هذا الخندق يحيط بجميع ارباض قرطبة ومسكنها)).

(١) - سالم ، الدكتور السيد عبد العزيز ، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس ، ج ١ /

ص ٤٨ - ٤٩

(٢) - ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ١٠٨ .

(٣) - نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ص ٢٠٨ .

## قصر الخلافة

يقع القصر داخل المدينة وهو في الاصل بناء روماني قديم توارثه الملوك من العصر الروماني حتى الفتح العربي ، ثم اتخذته الولاة منذ ولاية ايوب بن حميد اللخمي قصراً لهم الى ان قامت الدولة الاموية . فوسع فيه امراء بني امية . وشيدوا فيه قاعات جديدة ومجالس وقصور . وتألقوا في تزيينها . وساقوا اليها المياه من جبال قرطبة . واجروها في ساحاته في برك واحواض من رخام ، واطلقوها من تماثيل معدنية تمج الماء من افواهها . (١)

وعندما افتتح مغيث الرومي قرطبة احتل هذا القصر حتى عوضه موسى بن نصير عنه قصراً اخر غربي قرطبة خارج اسوارها على اعتبار ان هذا القصر القديم يصلح لمن يتولى امانة قرطبة ، وبقي هذا القصر مركزاً للولاة ثم استقر فيه عبد الرحمن الداخل وابنتى قصر الامارة حيث اعاد ما تهدم فيه و اضاف اليه اضافات جديدة حتى يكون جديراً بقصر الامارة . (٢)

وكان للقصر عدة ابواب منها في الجانب القبلي : باب السطح المشرف (باب السدة) وقد فتحه الامير عبد الرحمن الاوسط في قرطبة ، ويعتبر احد الابواب الرئيسية بالقصر . وهناك باب اخر في هذا الجانب يقال له باب العدل فتحه الامير عبد الله . واقام الناصر امامه فواره في سنة (٣٠٧هـ) (٣) وقد تهدم في سنة ١٨٢٢ م .

(١) - العميد ، الدكتور طاهر مظفر ، اثار المغرب والاندلس ، ص ٢٠٣

(٢) - المقرئ ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج ٢ ، ص ٨٤

(٣) - ابن عذاري ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ج ٢ ، ص ٢٦١

اما الباب الثالث فيقال له باب الحديد امر المنصور بن ابي عامر بسده بالحجر في سنة ٣٦٦هـ (١) .

اما الجانب الشمالي وفيه بابان هما ١- باب قورية ٢- باب الصناعة وسمي كذلك لقربه من دار الصناعة . اما الجانب الشرقي فيه باب الجامع وهو الباب الذي كان يدخل منه الامراء على الساباط الى المسجد ، اما الجهة الغربية من القصر فلم تكن فيها ابواب وانما كانت كلها بساتين وجنات (٢) .

ظل قصر قرطبة قائماً حتى سنة (١٢٣٦م) وهي السنة التي سقطت فيها قرطبة بأيدي القشتاليين ، فكان قصر قرطبة من نصيب اسقفها ، وعرف منذ ذلك الحين بالقصر الاسقفي ، واصيب هذا القصر باضرار جسيمة على مر العصور ، فقد احرق عدة مرات ، ولم يبق منه في الوقت الحاضر سوى الجدار المقابل لجدار الجامع وقسم من جداره الشمالي ، اذ مازالا يحتفظان بنظام البناء في جامع قرطبة نفسه بما في ذلك الركائز التي تدعم الجدران وتدفع عنها الضغوط . (٣)

### المسجد الجامع بقرطبة

لم يخلد اثر من الاثار الاسلامية في كتب التاريخ كما خلد المسجد الجامع بقرطبة يقوم جامع قرطبة العظيم فوق منطقة صخرية ، في جنوب غرب قرطبة ، وعلى مقربة من القنطرة العربية المقامة على نهر الوادي الكبير ، وتحيط به الدروب الضيقة من جهاته الاربعة ،

(١) - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٩١

(٢) - سالم ، الدكتور السيد عبد العزيز ، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس ، ج ١ ، ص ١٩٣ - ١٩٤

(٣) - العميد ، الدكتور طاهر مظفر ، اثار المغرب والاندلس ص ٢٠٥ .

وصار اثرًا من اجمل وابدع الاثار الاسلامية الباقية هناك ، رغم انه حوّل الى كنيسة (كاتدرائية) . (١)

لقد بدأ العمل في انشائه سنة (١٧٠هـ / ٧٨٦م) على يد عبد الرحمن الداخل ، وعمد الى جعله اعظم مساجد الاندلس وافخمها ، ويمكن تحديد المراحل التي مر بها المسجد الجامع بست مراحل:

الاولى : المسجد في زمن عبد الرحمن الداخل

الثانية : في عهد الامير هشام

والثالثة : في عهد الامير عبد الرحمن الاوسط

والرابعة : في عهد عبد الرحمن الناصر .

والخامسة : في عهد الخليفة الحكم المستنصر

والسادسة : في عهد الحاجب المنصور بن ابي عامر ، وفي هذا العهد الاخير اخذ المسجد الجامع بقرطبة صورته النهائية . (٢)

ولكن عبد الرحمن توفي قبل اتمامه ، فآتمه ولده هشام ، وانشأ به منارته الاولى وزاد فيه عبد الرحمن بن الحكم بهوين جديدين من ناحية القبلة وانشأ فيه محمد بن عبد الرحمن مقصورة فخمة ، وفي عهد ولده عبد الله انشئ فيه ممر مسقوف يوصله بالقصر ، وجدد عبد الرحمن الناصر واجهته ، وهدم المنارة القديمة وانشأ مكانها اخرى ، ارفع واضخم ذلك سنة (٣٤٠هـ / ٩٥١م) وهي تحتوي على سلمين احدهما للصعود والآخر للنزول ، وفي اعلاها ثلاث تقاحات ، اثنان من الذهب والثالثة من الفضة ، وكانت مربعة الواجهات ، ولها اربعة عشر شباكاً ذا عقود ، ثم زاد الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر في الجامع

(١) - المعاضيدي ، الدكتور خاشع ، تاريخ الدولة العربية في الاندلس ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٨م ، ص ٢٣٥ .

(٢) - سالم ، الدكتور السيد عبد العزيز ، المساجد والقصور ، سلسلة اقرا ، دار المعارف بمصر ١٩٢٨م ، ص ١٦

زيادة كبيرة ، فابتنى المحراب الثالث وعملت له قبة فاخرة كما انشأ الحكم فيه مقصورة جديدة ، لها قبة على الطراز البيزنطي وابتنى الى جانبه داراً للصدقة واخرى للوعاظ وعمال المسجد ، ثم زاد المنصور بن ابي عامر الحاجب فيه زيادة كبيرة من ناحيته الشرقية ضاعفت من حجمه تقريباً ، فبلغ طوله (٢٨٠) متراً وعرضه (١٣٥) متراً<sup>(١)</sup> .

وسنأتي على ذكر المراحل التي مربها المسجد الجامع بقرطبة في عصر الخلافة بالتفصيل :-

كانت الصومعة القديمة التي بناها هشام قد تصدعت ، فأمر سنة ٣٤٠هـ / ٩٥٠م ببناء صومعة عظيمة تتفق وجمال الخلافة ، وشرع الخليفة في بنائها بعد ان هدم السور الشمالي للمسجد في نفس الوقت الذي هدم فيه صومعة هشام ، ومد السقيفتين الجانبيتين شرقي وغربي الصحن واوصل طرفيهما الشماليين بسقيفة شمالية ، بحيث احدث ما يشبه فناء الكنائس تحيط به البوائك من جهاته الاربع ، واتم بناء الصومعة الجديدة في ثلاثة عشر شهراً ، وكانت الصومعة الاولى ذات مطلع واحد فصير الناصر لصومعته مطلعين ، وفصل بينهما بالبناء فلا يلتقى الراقون فيها الا بأعلاها . وكان لكل مطلع منها مائة وسبع ادراج ، ونصب في اعلى الصومعة سفوداً ركبت فيه ثلاث تفافيح تغشى النواظر بشعاعها وتتخطف الابصار ببريقها : السفلى والعليا مفروغتان من الذهب والوسطى من الفضة ، وفوق كل تفاحة منها سوسانة مسدسة من الذهب المحض ، وكان ارتفاع كل تفاحة ثلاثة اذرع ونصف ، وكان طول كل جانب من قاعدتها المربعة ٨.٤٨ م

(١) - عنان ، محمد عبد الله ، الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ، مصر ،

وكان نظام بنائها على اساس كتلتين من الحجارة موضوعتين بعرضهما بين كتلة طويلة طولها ١.٥٠ × ٠.٧٠ م .<sup>(١)</sup>

ويشير ابن الخطيب ان الناصر : (( زاد في المسجد الاعظم الزيادة الهائلة وبنى المنار الاعظم بقرطبة ))<sup>(٢)</sup>

وقد استطاع مهندس جامع قرطبة دون فيليث هرنانديث ان يكشف عن جدران الصومعة الاسلامية كما كانت في العهد الاسلامي ، وهو التصميم الفريد الذي نشهد فيه نظام الدرج المزدوج ، ولم يتبق من المئذنة سوى جزء ارتفاعه ٢٢ متراً بينما حفظ من الدعيمتين المركزيتين ما يبلغ ٢٦ متراً . وكانت اسقف الادراج تتألف من قبوات صغيرة مربعة متعارضة متصلة فيما بينها ولكنها تتدرج في الارتفاع كلما ارتفعنا ، وكان يفصل بين كل مجموعة والاخرى عقود متجاوزة بارزة ، وكانت القبوات مجصصة مدهونة باللونين الابيض والاحمر تزينها زخارف هندسية . وكان الجدار المطل على بيت الصلاة يزدان بثلاثة صفوف من النوافذ المزدوجة في حين كانت تزدان الجدران الاخرى بصفين من نوافذ ثلاثية الفتحات تحيطها عقود متجاوزة . وكان يعلو جدران الصومعة افريز من عقود صماء قائمة على عمد صغيرة ويكلل الصومعة شرفات مسننة .<sup>(٣)</sup>

(١) - ابن عذارى ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ج ٢ ، ص ٣٣٧ .

(٢) - لسان الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن احمد السلماني (ت ٧٧٦هـ) ، اعمال الاعلام ، تحقيق وتعليق الدكتور احمد مختار العبادي

والاستاذ ابراهيم الكتاني ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٦٤م ، ص ٣٨

(٣) - المقرئ ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج ٢ ، ص ٨٩ .



ان الاثر الذي تركه فن العمارة الاسلامية من خلال الصومعة والتحديث الذي احيطت به من قبل عبد الرحمن الناصر انعكس في اتخاذ مئذنة الناصر انموذجاً للمآذن الاندلسية المغربية .<sup>(١)</sup>

ويتسع الوصف للصومعة والمئذنة مترجماً اعجاب الكثير قديماً وحديثاً فيقول الادريسي<sup>(٢)</sup> في معرض وصفه ((وبالوجه الاربعه الدائرة للصومعة صفات من قبس دائرة على عمد من الرخام الحسن ، وقد احصى الادريسي اعمدة المئذنة فقال : ان عددها من الداخل والخارج بلغ ثلاثمائة عمود بين صغير وكبير)).

ولم تقتصر اعمال عبد الرحمن الناصر على اعادة بناء الصومعة والمئذنة بل تجاوزهما الى اعمال الاصلاح والترميم ، ومن هذه الاعمال قيامه بترميم جدار واجهة بيت الصلاة الذي تصدع بسبب الدفع المستمر الذي تقوم به العقود فقام بترميمه ، وبنى واجهة اخرى ملتصقة بالجدار القديم ، واصلح باب سن استيبان واقام عليه ظلة تتكئ على مساند ملفوفة من نفس نوع مساند واجهة بيت الصلاة . وعلى هذه الواجهة بجوار المدخل الى البلاط الاوسط نقش تاريخي فيه ((بسملة ... امر عبد الله عبد الرحمن امير المؤمنين الناصر لدين الله اطل الله بقاه ببنيان هذا الوجه واحكام اتقانه تعظيماً لشعائر الله ومحافظة على حرم بيوته التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ، ولما دعاه على ذلك من تقبل عظيم الاجر وجزيل الذخر مع بقاء شرف الاثر وحسن الذكر فتم ذلك بعون الله في شهر ذي الحجة سنة ست واربعين وثلاثمائة على يدي مولاه ووزيره وصاحب مبانيه عبد الله بن بدر . عمل سعيد بن ايوب)).<sup>(٣)</sup>

(١) - سالم ، الدكتور السيد عبد العزيز ، المساجد والقصور ، ص ٣٠

(٢) - نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ص ١٠ - ١٢

(٣) - سالم ، الدكتور عبد العزيز ، المساجد والقصور ، ص ٣١ - ٣٢

ومع ازدياد سكان قرطبة زيادة كبيرة في عصر الناصر حتى ضاقت المدينة بمن وفد إليها من المسلمين ، ولم يعد بيت الصلاة في جامع قرطبة يتسع لمجموع المصلين في أيام الجمع ، مما حمل الحكم بن المستنصر على التفكير في الزيادة فيه فافتتح خلافته في رمضان عام (٣٥٠هـ) بالنظر في توسيع بيت الصلاة بالجامع وعهد إلى حاجبه جعفر بن عبد الرحمن في اليوم التالي لبيعته بمهمة الإشراف على احضار الاحجار من جبل قرطبة للزيادة المذكورة ، وخرج بنفسه لتقدير الزيادة ودراسة تخطيطها وتفصيل بنائها وامتدت الزيادة نحو الجنوب ، فمدت صفوف الاقواس القديمة جنوباً مسافة ٩٥ ذراعاً (٤٦ متراً تقريباً) . (١)

واقام على مدخل البلاط الاوسط من هذه الزيادة قبة كبرى مخرمة يبدو ان الغرض منها كان لأدخال الضوء كما اقام قبة اخرى عليه في اسطوان المحراب الجديد عام (٣٥٤هـ) واحاط هذه القبة الاخيرة بقبتين جانبيتين ، وعمد مهندس جامع قرطبة الى رفع سقف البلاط الاوسط عن بقية البلاطات الاخرى ، حيث ان ظاهرة القباب المتعددة فكرة جديدة استحدثها مهندس الحكم . (٢)

وسجل بناء القاعدة المشبكة لهذه القبة في نقش كتابي يغطي الطرة الكبرى التي تحيط بعقد المحراب ، وفي نفس السنة شرع في تنزيل الفسيفساء بالمسجد الجامع ، فاجرى الفسيفساء على واجهة المحراب وواجهة العقدين المجاورين له (٣) .

فزين به وجه المحراب ووجه كل من العقدين اللذين يكتنفانه شرقاً وغرباً وقد سجل ذلك في نقش كوفي يعلو عقد المحراب نصه : ((بسم

(١) - ابن عذارى ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ج ٢ ، ص ٣٥٤ .

(٢) - سالم ، الدكتور عبد العزيز ، المساجد والقصور ، ص ٣٣٠

(٣) - المقرئ ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج ٢ ، ص ٨٨

الله الرحمن الرحيم امر عبد الله الحكم امير المؤمنين اصلحه الله فولاه وحاجبه جعفر بن عبد الرحمن رحمه الله بعمل هذه الفسيفساء في البيت<sup>(١)</sup> .

وفي سنة (٣٥٥هـ) امر الحكم بوضع المنبر القديم الى جانب المحراب ونصب في قبلة زيادته مقصورة من الخشب منقوشة الظاهر والباطن ، طولها (٧٥) ذراعاً وعرضها (٢٢) ذراعاً وارتفاعها الى الشرفات (٨) اذرع وجعل لها ثلاثة ابواب بديعة الصنعة عجيبة النقشة.<sup>(٢)</sup>

وفي سنة (٣٥٦هـ) اجرى الماء الى سقايات الجامع واقام منبراً عدد درجاته تسع مركباً من ست وثلاثين الف وصلة مصنوعة من اكارم الخشب وجملته القول ان زيادة الحكم زودت الجامع بتناسقه وايقاع اجزائه وعظمته وذلك باقامته المقصورة وتوزيعها بثلاث قباب وتوسط المحراب واجهة المقصورة بحيث يكتنفه عقدان متمثلان الايمن به مشرع يؤدي الى الساباط والايسر يفضي الى مخزن الجامع .<sup>(٣)</sup> واختتم الحكم اعمال البناء ، بانشاء دار للصدقة غربي الجامع ، لتكون معهداً لتوزيع صدقاته ، كما اقام في ساحة الجامع مكاتب لتعليم اولاد الضعفاء والمساكين .<sup>(٤)</sup>

وفي سنة (٣٧٧هـ) شرع المنصور بن ابي عامر في زيادته للجامع في الجهة الشرقية لتعذر الزيادة فيه من الجهة الغربية بسبب قيام القصر الخلافي ، المقابل للجامع وتعذرهما من الجهة القبلية لقرب جدار القبلة من الوادي ، فضلاً عن الزيادة من هذه الجهة ستؤدي حتماً

(١) - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٨٩

(٢) - المقرئ ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج ٢ ، ص ٨٨

(٣) - سالم ، الدكتور عبد العزيز ، المساجد والقصور ، ص ٣٤ .

(٤) - ابن عذاري ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ج ٢ ، ص ٣٥٥

الى هدم المحراب العظيم الذي اقامه الحكم بقبابه الثلاث ، اما الجهة الشرقية فقد كانت عامرة بالدور والمستغلات مما اضطر المنصور الى هدم الدور والمنازل القائمة بعد ان عوض اصحابها ثمنها .<sup>(١)</sup>

استغرقت زيادة المنصور عامين ونصف عام مكلفاً من قبل الخليفة هشام ابن الحكم الذي عينه حاكماً على المدينة ، وراعى المنصور في زيادته ان يسودها نوع من الانسجام والتناسق مع بناء المسجد كله ، وكذلك راعى في زيادته المبالغة في الانتقان دون الاهتمام بالزخرفة .<sup>(٢)</sup>

لقد اصبح هذا الجامع الذي وصف بانه اروع امثلة العمارة الاسلامية في العصر الوسيط بمثابة جامعة اسلامية ، تدرس فيه كافة العلوم ويفد اليه الطلاب من مختلف الاقطار ، وصار احد المآثر التي تميزت بها قرطبة ، وكان مصدر فخرها ، وظل هذا المسجد قبلة تهفو اليه قلوب المسلمين من كل مكان ، وظل جامعة اسلامية كبيرة يقصدها طلاب العلم والعلماء حتى اجري عليه ملوك الاسبان وحكامهم التغييرات الكثيرة التي شوهته ، لكنه مع ذلك ظل يحمل حتى اليوم طابع الفن العربي الاسلامي العظيم .<sup>(٣)</sup>

ويصف الدكتور<sup>(٤)</sup> غوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب هذا الجامع بقوله : ((كان جامع قرطبة يفوق معابد الشرق قاطبة بعظمته وروعته ، فترى ارتفاع مؤذنته اربعين ذراعاً ، وترى قبته الهيفاء تقوم

(١) - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٢٨

(٢) - ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص ٧٦ .

(٣) - المعاضدي ، الدكتور خاشع ، تاريخ الدولة العربية في الاندلس ، ص ٢٣٥

(٤) - نقله الى العربية عادل زعيتر ، الطبعة الثانية ، ١٩٤٨ م ، دار احياء الكتب

العربية ، القاهرة ، ص ٣٥٢

على روافد من الخشب المحفور وتستند الى ١٠٩٣ من الاعمدة المصنوعة من مختلف الرخام على شكل رقعة الشطرنج فيتألف منها تسعة عشر صحناً واسعاً طويلاً وثمانية وثلاثون صحناً ضيقاً عريضاً وترى في وجهه الجنوبي المقابل للوادي الكبير تسعة عشر باباً مصفحاً بصفائح برونزية عجيبة الصنع خلال الباب المتوسط الذي كان مصفحاً بالواح من الذهب ، وترى كل من وجهه الشرقي الجانبي ووجهه الغربي الجانبي تسعة ابواب مشابهة لتلك الابواب))

وجامع قرطبة اقيم ايام كان الفن العربي في فجره ثم تدرج الفن العربي حتى وصل الى الكمال ، ويعد جامع قرطبة الذي بني في القرن الثامن من الميلاد وبعض المباني في طليطلة من اثارالدورالاول لفن العمارة العربي باسبانية، وتعد منارة لاجيرالدة (لعبة الهواء) الاشبيلية التي اقيمت في القرن الثاني عشر من الميلاد والقصرالاشبيلي من اثار الدورالاول لفن العمارة العربي ، وتعد قصر الحمراء الغرناطي الذي شيد في القرن الرابع عشر من الميلاد عنواناً لما انتهى اليه فن العمارة العربي . (١)

ولايزال جامع قرطبة من المباني المهمة مع ما احدثه الاسبان فيه من التلف والفساد ومع تلك الكنيسة الواسعة التي اقاموها فيه لتطهيره ، ومما صنعه الاسبان ان كلسوا زخارف جدره وكتاباتهن ونزعوا منه فسيفساء ارضه وباعوا تحف سقفه الخشبية المحفورة المزوقة ، فيجب على من يرغب في تمثل ما كان عليه جامع قرطبة ان ينظر الى محرابه الذي اقلت وحده من التخریب . (٢)

(١) - غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ص ٣٤٩

(٢) - العميد ، الدكتور طاهر مظفر ، اثارالمغرب والاندلس ، ص ٢٣٠

ويقوم سقف جامع قرطبة على اعمدة ، ويتكون من اجتماع هذه الاعمدة صفوف من الصحن المتوازية المؤدية الى باحته ، وتتقاطع هذه الصحن وصحن اخرى كتقاطع الاضلاع الذي ينشأ عنه زوايا قائمة ، ويتألف من مجموع تلك الاعمدة غابة من الرخام واليصب والغرانيت ، وتعلو تلك الاعمدة اقواس رائعة منضدة مصنوعة على شكل نعل الفرس ، ويؤدي ارتفاع سقف جامع قرطبة الذي لايزيد على عشرة امتار الى تنضد اقواسه وتنوع زخارفه فينشأ عن ذلك منظر مبتكر بديع قلما تجد مثله في مبانٍ اخرى ، واما محرابه فانك لاترى احسن من زخرفه وسنائه في اي اثر قديم او حديث فانه اجمل ما تقع عليه عين بشر . (١)

وبعد توالي التغييرات عليه من قبل الكنيسة اعلن المسجد الجامع بقرطبة اثراً قومياً ففي سنة (١٨٨١م) قام دون ريكاردوف فلاسكت بوسكو مدير مدرسة العمارة بمدريد ، بالاشراف عليه واصلاح مصلى فيلافيتوسا كما اصالح سقف الجامع الخشبية وارضيته القديمة ، وواصل المهندس بوسكو اعمال الترميم ، فاعاد وضع الاسقف الخشبية في البلاط الاوسط بجامع قرطبة ، كما اصالح الابواب الخارجية في زيادة المنصور ، وتم الفراغ من جميع اعمال الترميم في سنة ١٩١٤ م . (٢)

(١) - غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ص ٣٥٢

(٢) - سالم ، الدكتور عبد العزيز ، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس ، ج ١ ، ص

## مدينة الزهراء

### (ومسجدها وقصرها)

شرع عبد الرحمن الناصر بناء الزهراء في اول يوم من المحرم سنة (٣٢٥هـ) على مذكوره المقرري في نفح الطيب .<sup>(١)</sup> وايد معظم مؤرخين هذا التاريخ .<sup>(٢)</sup>

تقع الزهراء شمالي غرب قرطبة على بعد سبعة كيلومترات من مركز مدينة قرطبة ، وشيدت على سفح جبل العروس وهو احد الجبال المحيطة بقرطبة ، وكان الطريق القديم الذي يفضي الى الزهراء في عهد الخلافة يخرج من احد ابواب قرطبة الغربية المسمى بباب ((ليون)) وينتهي عند باب ((الجبلى)) في السور الشمالي لمدينة الزهراء .<sup>(٣)</sup>

يقول الادريسي في وصف الزهراء<sup>(٤)</sup> : ((ومن مدينة قرطبة الى مدينة الزهراء خمسة اميال ، وهي قائمة الذات بأسوارها ورسوم قصورها ، وفيها قوم سكان بأهليهم وذرايرهم وهم قليلون . وهي في ذاتها مدينة عظيمة مدرجة البنية ، مدينة فوق مدينة سطح الثلث الاعلى يوازي على الجزء الاوسط . وسطح الثلث الاوسط يوازي على الثلث الاسفل ، وكل ثلث منها له سور ، فكان الجزء الاعلى منها ، قصورا يقصر الوصف عن صفاتها ، والجزء الاوسط بساتين

(١) - ج ٢ ، ص ١٠١

(٢) - الشريف ، الادريسي ، ص ٢١٢ ، ابن عذارى ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ج ٢ ، ص ٢٠٩ ، الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص ٩٥

(٣) - العميد ، الدكتور طاهر مظفر ، اثار المغرب والاندلس ، ص ٢٨٩

(٤) - الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ص ٣١٢

وروضات ، والجزء الثالث فيه الديار والجامع وهي الآن خراب وفي حال الذهاب .

واسباب بناء هذه المدينة تتحدد بالدوافع الآتية :- (١)

١-أريد لهذه المدينة ان تكون مقراً للخلافة الجديدة .

٢-الابتعاد عن صخب العاصمة قرطبة بعد ان ضاقت مرافقها نتيجة الزخم السكاني الذي كان يزداد سنوياً .

٣-بناء المدن صفة وصف بها الخلفاء والسلاطين العظماء تخليداً لعصورهم المجيدة .

٤-عرف عن الناصر كلفة بناء القصور والاعتناء بتنميتها وتزينها وصرفه الاموال الكثرة في هذا المجال .

ويروى ابن عذاري في كتابه البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب (٢) . ان اعمدة الرخام في الزهراء بلغت حوالي ٤٣١٣ سارية ، منها ١٠١٣ جلبت من قرطاجة وتونس ، ١٤٠ اهداها اليه ملك الروم في القسطنطينية ، وبقية الاعمدة جلبت من داخل اسبانيا .

وقد عمل في بناء الزهراء جيش من العمال والمهرة اشرف عليهم خيرة المهندسين والمعماريين في ذلك الوقت ، وقامت المدينة على مسطح من الارض طوله من الشرق الى الغرب الفان وسبعمئة ذراع ، وعرضه من القبلة الى الجنوب الف وخمسمئة ذراع ، واستمر البناء فيها نحواً من اربعين سنة وخول الناصر ابنه وولى عهده الحكم المستنصر مهمة الاشراف على البناء ، ولكن على الرغم من ذلك فقد انتقل اليها عبد

(١) - السامرائي ، الدكتور خليل ابراهيم واخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في

الاندلس ، ص ١٧٧ .

(٢) - ج ٢ ، ص ٢٣١



الرحمن الناصر سنة ٣٣٦هـ / ٩٤٧م ونقل إليها بيت المال كما نقل إليها نساءه وأولاده وخدمه وحراسه واستقبل فيها السفراء . (١)

وتفيد الآثار الباقية ان مدينة الزهراء كانت تحتل مستطيلاً طوله ١٥٠٠ متراً ، وعرضه ٧٥٠ متراً ، وان المياه كانت تأتيها من اعلى الجبل في قنوات على بعد ثمانين كيلومتراً وقد اقتضى هذا الامر الى نقب الجبل بطريقة هندسية رائعة لاتزال اثارها باقية الى اليوم على شكل عيون في الجبل ، حيث كانت الزهراء مدينة ثلاثية مدرجة على سفح الجبل : القسم الاعلى فيه قصور الخلافة ، والقسم الاوسط عبارة عن بساتين ورياض والقسم الاسفل يحتوي على المسجد ومنازل الخاصة بالحراس ، وكل قسم من هذه الاقسام له سور وابواب . (٢)

اما سبب تسمية المدينة (بالزهراء) فاننا لانجد في النصوص التاريخية ما يشير الى سبب مقنع ومعقول ، ماعدا رواية ذكرها المقرئ : (نقلاً عن بعض شيوخ قرطبة ملخصها بان الخليفة عبد الرحمن الناصر ماتت له سرية وتركته له مالا كثيراً فامر ان يفك به اسرى المسلمين في بلاد الفرنج ، فلما لم يجد اسيراً واحداً طلبت منه جارية التي اسمها زهراء والتي كانت يحبها حباً شديداً ان يبني لها مدينة ويسميها باسمها ، فبنى هذه المدينة ثم امر ان تنقش صورها على باب المدينة . (٣)

والزهراء تأتيث الازهر وهو اللون الابيض المشرق وكلمة الازهر تعني النير ايضاً ولذلك سمي القمر الازهر . (٤)

(١) - المقرئ ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج ١ ، ص ٥٢٤

(٢) - العبادي ، احمد مختار ، في تاريخ المغرب والاندلس ، ص ٢٠٦

(٣) - المقرئ ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج ٢ ، ص ٦٥

(٤) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٩٦٢

وتنقسم اطلال الزهراء بصفة عامة الى ثلاث مجموعات ، مدرجة من اعلى الى اسفل . وتشمل المجموعة الاولى مواقع القصر الخلفي والمقام الخاص ، وتشمل الثانية فيما يبدو مساكن الحاشية والحرس ، وتشمل المجموعة الثالثة وهي الواقعة اسفل الربوة في بسيط معتدل من الارض ، اربعة افنية كبيرة عالية ، وفيما يظن انها البهو العظيم الذي كان مخصصاً لاستقبال الملوك واكابر السفراء ، وقد تم اكتشاف هذا البهو الذي يعد اعظم ما كشف من اثار الزهراء في سنة (١٩٤٤م) ووجد سائر حطامه وزخارفه مدفوناً تحت الانقاض ، ويعكف الاثريون الاسبان منذ اعوام على اقامة الصرح وتنسيقه ، مما وجد من انقاضه واعمدته وزخارفه ، وقد اقيم في وسطه واصطلاح على تسميته (بهو السفراء) او باسمه التاريخي (المجلس المؤنس ) وهو يتكون من اربعة افنية متلاصقة تبلغ واجهتها نحو اربعين متراً ، وقد قسمت من الداخل الى ثلاث اروقة مستطيلة ، يتوسطها رواق رابع ذو عقود من الجانبين ، ويقوم كل فناء منها على خمسة عقود ، وقد ركب على هذه العقود ما وجد بين الاطلال من رؤوس وقواعد رخامية مزخرفة ، وفي وسط الرواق الثالث عقد جميل عال يفضي الى بهو داخلي زين جانباه بالزخارف الرخامية ، ويبلغ طول كل رواق من الاروقة المذكورة نحواً من عشرين متراً ، وعرضه نحو ثمانية امتار ، وقد صنعت العقود كلها على نمط واحد وزينت من اعلاها بما امكن جمعه من قطع الزخارف الرخامية التي وجدت ، وقد شيدت هذه الاروقة على ارتفاع يبلغ نحو عشرة امتار .<sup>(١)</sup>

(١) - عنان ، عبد الله ، دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ٤٤٣

اما المسجد ، فيقع لوحده ما بين الطبقة الثانية والثالثة من المدينة وقد اورد لنا المقري <sup>(١)</sup> معلومات كثيرة عنه ، فقد كان يعمل فيه كل يوم الف بناء ومائتا نجار وخمسمائة من الاجراء وسائر الصانع واستتم بنيانه في مدة ثمانية واربعين يوماً فجاء في غاية الاتقان من خمسة ابهاء عجيبة الصنعة وطوله من القبلة الى الجوف حاشي المقصورة ثلاثون ذراعاً وعرض البهو الاوسط من ابهائه من الشرق الى الغرب ثلاث عشر ذراعاً وعرض كل بهو من الابهاء الاربعة المكتتفة له اثنا عشر ذراعاً وطول صحنه المكشوف من القبلة الى الجوف ثلاث واربعون ذراعاً وجميعه مفروش بالرخام الخمرى وفي وسطه نافورة يجري فيها الماء ، فطول هذا المسجد اصبح من القبلة الى الجوف سوى المحراب سبعة وتسعون ذراعاً وعرضه من الشرق الى الغرب تسعة وخمسون ذراعاً وطول صومعته في الهواء اربعون ذراعاً وعرضها عشرة اذرع في مثلها ، وامر الناصر لدين الله باتخاذ منبر يدعى لهذا المسجد فصنع في غاية الحسن ووضع مكانة وحوله مقصورة عجيبة الصنعة ، وكان وضع هذا المنبر في مكانة من هذا المسجد عند اكماله يوم الخميس لسبع بقين من شعبان سنة ٣٢٩ . <sup>(٢)</sup>

اشتغل بالتنقيب في هذا المسجد السيد بافون ، ونشر نتائج ابحاثه التي تناولت مسجد الزهراء بالتفصيل وذكر بأن المسجد يتجه نحو الجنوب الشرقي باتجاه صحيح نحو القبلة ولذلك كان من السهل جداً تحديد مكانة في الفترة الاولى من اعمال التنقيب في مدينة الزهراء وهو مسجد صغير يبلغ طوله ٥٣.٧٤ م وعرضه ٣٤ متر ويتألف من خمسة ابهاء

(١) - نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج ٢ ، ص ١٠٠

(٢) - نفح الطيب ، ج ٢ ، ص ٢٦٦

تفتح على صحن مرصوف بالرخام الأحمر الخمرى تتوسطه نافورة ويبلغ ارتفاع مأذنته ١١ متر . (١)

وابتنى الناصر في مدينة الزهراء قصراً عظيماً في جانب من جوانبه ثمانية أبواب مزينة بالذهب والجوهر ، وأقيمت في باحاته وممراته ، التماثيل الجميلة للطيور وبعض الحيوانات ، وهي تقذف المياه من أفواهها في أحواض خاصة لذلك . (٢)

ويسهب غوستاف لوبون في وصف قصر الزهراء بقوله (٣): (كان يزين ذلك القصر ٤٣٠٠ عمود من الرخام الثمين الكامل الصنع ، وكانت رداة مبلطة بقطع من الرخام المنقوش بمهارة على الف شكل ، وكانت حواجز هذه الرداة مغطاة بالمرمر ومزخرفة بالافاريز ذات الألوان الباهرة ، وكانت سقوفه ذات نقوش ذهبية لازوردية متشابكة ، وكانت جسور هذه السقوف وترايبعها الارزية دقيقة متقنة الصنع ، وكان في بعض رداهه عيون عجيبة تصب مياهها الصافية في صهاريج رخامية ذات اشكال متنوعة انيقة ، وكان في رداة الخليفة عين مصنوعة من الیصب ومزينة باوزة عجيبة من الذهب عملت في القسطنطينية وكان بالقرب من القصر الحدائق العظيمة ذات الاشجار والرياحين ، وكان في وسط هذه الحدائق وعلى مكان مشرف منها قبة الخليفة التي كانت قائمة على اعمدة رخامية بيض ذات تيجان مذهبة ، وكان في وسط هذه القبة حوض كبير من الرخام السماقي مملوء بالزئبق الذي كان يتدفق بشكل عجيب تدفقاً مستمراً فكانت اشعة الشمس تتعكس عليه بما يأخذ بمجامع القلوب ، جلب الرخام الابيض الى

(١) - العميد ، الدكتور طاهر مظفر ، اثار المغرب والاندلس ، ص ٢٩٢

(٢) - المعاضدي ، الدكتور خاشع ، تاريخ الدولة العربية في الاندلس ، ص ١١٨

(٣) - حضارة العرب ، ص ٣٥٥-٣٥٦

قصر الزهراء من المرية ، والوردي والاخضر من قرطاجة وتونس ،  
وامر الخليفة بأن تنصب هناك صور ذهبية وحجرية لاثني عشر حيواناً  
مصنوعة في قرطبة فكانت المياه تتدفق من افواها على الدوام .

وقد اثبت التنقيبات صحة ما ذكره الادريسي <sup>(١)</sup> من الطبقة الاولى  
العليا من المدينة تشتمل على قصور عظيمة فان ما كشف عنه من المباني  
الواقعة الى الشرق من منطقة السور الشمالي من المدينة في الطبقة العليا  
منها هي القصور التي ذكرها الادريسي وعثر على مجموعة من ابنية  
مستقلة يقع مدخلها بعيداً عن مداخل القصور الواقعة الى الجهة الشرقية  
وتتفصل عنها بطريق منحدر هذه الابنية هي الدواوين ، وقد شيدت  
الابنية على ارتفاعات مختلفة ينتهي اعلى ارتفاع لها عند الجدار الغربي  
من القصر المسمى بالمجلس الغربي .

اما المقر <sup>(٢)</sup> فيصف بهاء هذه القصور التي تقع الى الشرق من  
الدواوين حيث تمتد بخط يجري من الشرق الى الغرب بموازية  
السور الشمالي للمدينة وتفتح على شارع ضخم مرصف هو (السطح  
الممرد) .

وما تم اكتشافه من هذه القصور هو المجلس الغربي (المجلس الكبير)  
سنة ١٩١٠ م ويقع هذا المجلس الى الغرب من القصور التي تفتح على  
السطح الممرد ويفتح باتجاه الجنوب بخمس ابهاء يتقدمها رواق يبلغ طول  
هذا المجلس ٣٨.٨٨ متر اما الابهاء الجانبية فاقل عرضاً منها ويبلغ  
عرض الرواق الوسطى ٦.٩٠ متر كما يبلغ عرض المجلس كله ٢٠.٢ م  
 ويفتح على فناء كبير يبلغ طوله ٥٢.٩٠ متر وعرضه ٣٩.٣٠ متر تفتح  
الابهاء على الرواق الامامي بخمسة ابواب تغلق كلها بالواح من الخشب

(١) - نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ص ٢١٢ .

(٢) - نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج ٢ ، ص ١٠٠

ولانتزال الاعقاب التي كانت تدور عليها الابواب موجودة على الارض في محلها ، وقد بلطت ارضيته بقطع من الحجارة الكبيرة الحجم وليس فيه ماهو متخذ من الرخام سوى قواعد الاعمدة والتيجان . وقد زينت اسافل الجدران بوزرة من الجص الابيض يعلوها شريط احمر اللون. كما ان القصور التي اشارت اليها النصوص التاريخية تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من المدينة ، منها قصر يتكون من عشرة اروقة يعتقد انه قصر الخلافة العظيم . وما زالت بقية القصور بشكل مرتفعات مربعة الشكل تغطيها اليوم البساتين والمزروعات وهي بحاجة الى الكشف . (١)

هذا ماتم اكتشافه من مباني الطبقة الاولى من المدينة اما قصر الخلافة فقد امكن تمييزه ، حيث عثر في التنقيبات على قطع كثيرة من مرمر هذا القصر وبها ثقب فارغة تشير الى تطعيمه بالاحجار الكريمة ، وهو من احسن واهم ابنية المدينة وكان فيه حوض كبير مملوء بالزئبق . (٢)

ومع استمرار اعمال الحفريات في مدينة الزهراء . فقد تم اكتشاف الكثير من معالم المدينة ، ومنها اكتشاف دارالجند سنة (١٩١٢م) وتم تجديده سنة (١٩٤٤م) واكتشاف الجناح الشرقي سنة (١٩٥٤م) والبحيرات سنة (١٩٤٥م) وبدأ العمل بها سنة (١٩٥٤م) ودارالرخام الذي بدأ التنقيب به سنة (١٩٦٤م) ، ثم ممر الجند الشرقي والسباط سنة (١٩٦٤م) ايضا . (٣)

ولم تعمر مدينة الزهراء طويلاً فقد ظلت قصراً للخلافة في عهد الناصر وولده الحكم المستنصر ثم فقدت اهميتها وبريقها السياسي عندما

(١) - العميد ، الدكتور طاهر مظفر ، اثارالمغرب والاندلس ، ص ٢٩٣

(٢) - المرجع نفسه ، ص ٢٩٤ .

(٣) - العزي ، نجلة اسماعيل ، قصرالزهراء في الاندلس ، بغداد ، ١٩٧٧م ،

سيطر الحاجب المنصور بن ابي عامر على مقاليد الامور وبنى المدينة المعروفة بالزاهرة . (١)

وبعد بناء الزاهرة اخذ شأن الزهراء يقل تدريجياً بعد تاريخ ٣٧٠هـ / ٩٨٠م حتى شملها التهديم ، ففي عام ٤١٥هـ / ١٠٢٤م وفي عهد المستكفي عندما تولى العهد سليمان بن هشام بن عبيد الله بن الناصر استؤصلت قصور الناصر . (٢)

ففي ايام المستكفي استئصل بقية قصور جدهم الناصر بالخراب وطمست اعلام قصر الزهراء واقتلع نحاس الابواب ورصاص القنى وغير ذلك من الالات في اواخر حكم المستكفي (٤١٤-٤١٦هـ) فاصبحت بعد هذا التاريخ وفي عهد المعتمد بالذات خراباً . (٣)

فكان اخر من زارها الخليفة الموحي المهدي ابو يعقوب المنصور حيث مر بها في عام ٥٨٦هـ / ١١٩٠م . فأمر بأن يرفع التمثال عن باب المدينة . (٤)

ومن اعمال الناصر المعمارية الهامة ، اعادة بناء مدينة سالم ، التي تقع شمالي مدريد بنحو ١٥٣ كيلومتر في الطريق الذي بين مدريد وسرقسطة وهي الان من اعمال مقاطعة سورية . وقد عرفت هذه المدينة قديماً في العصر الروماني باسم اوسيلس ، ولما فتح العرب اسبانيا ، عمر هذه المدينة زعيم مغربي اسمه سالم بن ورمال المصمودي الذي يحتمل ان يكون من قادة الرعيل الاول الذي قام بفتح اسبانيا . ومنذ ذلك الوقت عرفت هذه المدينة باسم هذا القائد سالم . ويبدو ان الفتن التي

(١) - السامرائي ، الدكتور خليل ابراهيم واخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ص ١٧٨ .

(٢) - ابن عذاري ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ج ٢ ، ص ١٤٢

(٣) - العزي ، قصر الزهراء في الاندلس ، ص ٤٠ - ٤١

(٤) - ابن عذاري ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ج ٢ ، ص ١٧٩ .

حلت بالأندلس في أيام الأمير عبد الله الأموي ، قد خربت هذه المدينة ، اذ انه لما ولي عبد الرحمن الناصر اعاد بناءها وجعلها ثغراً حربياً لمواجهة امارة قشتالة الناشئة واشرف على بنائها مولاه غالب وغيره من قواد الثغور ، فنقلوا اليها البنائين والالات وبنيت احسن بناء ، واصبحت مدينة سالم منذ ذلك الوقت قاعدة للثغر الاوسط الى جانب طليطلة قاعدة الثغر الادنى وسرقسطة قاعدة الثغر الاعلى (١).

### مدينة الزاهرة

اقتفى المنصور ابن ابي عامر اثر الخليفة عبد الرحمن الناصر عندما شرع في بناء مدينة خاصة به سنة ٣٦٨هـ - ٩٧٨م اتخذت اسم الزاهرة ، نظراً لتأثره بنشاطه العمراني واهتمامه بهذا الجانب فاكتمل البناء سنة ٣٧٠هـ - ٩٨٠م . (٢)

تعد مدينة الزاهرة في الأندلس مجموعة المدن المرحلية المؤقتة التي انبثقت من المدينة الام قرطبة ، كما ان الاسباب والدوافع التي ساعدت على ظهور هذه المدينة شبيهة بالدوافع التي ادت الى ظهور مدينة الزاهرة مركزاً للخلافة في قرطبة . (٣)

وهي تقابل مدينة الزاهرة التي بناها عبد الرحمن الناصر في شمال غرب قرطبة ولقد اندرست هذه المدينة الزاهرة بعد مدة قصيرة من بنائها خلال الثورات التي قامت ضد ولده عبد الرحمن بن المنصور المعروف بشنجل سنة (٣٩٩هـ) (٤).

(١) - ابن عذارى ، البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب ، ج ٢ ، ص ٢١٣ - ٢١٤ .

(٢) - المقرئ ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج ٢ ، ص ١١٢

(٣) - ابن عذارى ، البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب ، ج ٢ ، ص ٢٧٥

(٤) - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٨٨



فقد تأسست هذه المدينة كمدينة قصر لتحتل محل مدينة الزهراء قصر الخليفة الشرعي في الاندلس ، حيث اراد ابن ابي عامر ان ينافس ويضاهي الخليفة الناصر لدين الله ويؤكد للامة من اهل الاندلس ، انه لا يقل نفوذاً او سلطاناً عن الخليفة الحكم المستنصر والناصر، كما ان الظروف والاحوال السياسية والادارية والعسكرية كانت لصالحه وساعدته على تثبيت نفوذه وسلطانه وبالتالي سلب السلطة الشرعية للخليفة الصغير هشام المؤيد .<sup>(١)</sup>

ويشير ابن عذارى المراكشي<sup>(٢)</sup> الى الاسباب التي من اجلها انشأ المنصور ابن ابي عامر مدينة الزاهرة ((اراد ان يجري في ذلك على نسق المتغلبين على سلطان بني العباس في الشرق من امراء الديلم ، فبدأ يسلك الدولة على قلبه وطبعها بطابعه)).

وعلى الحميري سبب بناء مدينة الزاهرة فذكر ان المنصور محمد بن ابي عامر اراد ان يتشبه بالملوك في اتخاذ الحواضر ومراكز الحكم .<sup>(٣)</sup> كما ان هناك دافعاً سياسياً دفع المنصور بن ابي عامر الى اتخاذ مدينة الزاهرة بالقرب من المدينة الام قرطبة لكونها تقع في الجانب الشرقي من نهر قرطبة (الوادي الكبير) ، وبهذا تتضح اهميتها السياسية نظراً لموقعها ازاء عاصمة الخلافة القديمة قرطبة ، والعاصمة الجديدة الزهراء .<sup>(٤)</sup>

وانتقل المنصور محمد بن ابي عامر الى المدينة الزاهرة سنة ٣٧٠هـ / ٩٨٠م بحاشيته وخاصة من الحرس ، وحجز الخليفة هشام

(١) - الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار، ص ٣٨٤

(٢) - البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ج ٢ ، ص ٢٧٢

(٣) - الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص ٢٨٢ .

(٤) - ناجي ، الدكتور عبد الجبار ، دراسات في تاريخ المدن الاسلامية ، جامعة البصرة ، ١٩٨٦م ، ص ٣٨٧ .

المؤيد في مدينة الزهراء ، ووضع في مدينة الزاهرة اسلحته وامواله واتخذ فيها الدواوين واقطع ماحولها لوزرائه وكتابه وقواده واقام فيها الاسواق حتى تنافس الناس بالنزول فيها .<sup>(١)</sup>

ووصفت هذه المدينة ، باتساع حركة العمران فيها وروعة البناء وكثرة القصور والمنتزهات التي احيطت بها ، وقد اشار ابن عذاري<sup>(٢)</sup> الى ذلك بقوله : ((ارتاد موضع مدينته المعروفة بالزاهرة الموصوفة بالمشيدات الباهرة ، حيث اقامها بطرق البلد على نهر قرطبة الاعظم)). واورد ابن عذاري<sup>(٣)</sup> معلومات غير مفصلة عن القصور والدور التي احيطت بالقصر الجديد (قصر الزاهرة) حيث عرفت بانها باهرة كقصر ناصح وقصر زاهي ، ومن اشهرها قصر العامرية واحياناً يطلق عليه دار العامرية التي اصبحت من اهم ضواحي المدينة ومنية من منياتها ، اتخذها دوراً للمباهاة والفخامة ، حيث تقع على نهر قرطبة الملتوي (الوادي الكبير) ومن الدور المهمة الاخرى التي يشار اليها في مدينة الزاهرة (دار السرور) وهي احدى منيات المنصور ذات الشرفات العالية والقائمة على اعمدة من الرخام ، كذلك توسع المنصور بن ابي عامر في بنائه لدار الرصافة)).

ويذكر ابن الخطيب<sup>(٤)</sup> : ((بلوغ المدينة من الاتساع والانبساط وبعد الاقطار حتى بلغت ارباضها \* احدى وعشرين ربضاً ، كل ربض منها

(١) - المقرئ ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج ٢ ، ص ١١٢

(٢) - البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ .

(٣) - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٨٥-٣٠٠

(٤) - لسان الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) ، اعمال

الاعلام ، تحقيق وتعليق الدكتور احمد مختار العبادي والاستاذ ابراهيم الكنانى ،

دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٦٤م ، ص ٨٠ .

\* الربض : مدينة يدخل بها الجامع والسوق .

يعد اكبر مدينة من مدائن الاندلس ففي الجهة الغربية منها تسعة : ربض الرقاقين ، ربض مسجد الكهف ، ربض حوانيت الريحاني ، ربض مسجد الشفاء ، ربض مسجد سرور ، ربض بلاط مغيث ، ربض حمام الالبيري ، ربض السجن القديم ، ربض الروض المحدث ((.

وفي داخل المدينة ثلاثة ارباض هي : ربض الرصافة ، وربض باب اليهود وربض قوات راسة المنسوب الى ام سلمة ، وفي جنوب المدينة اثنان هما : ربض شفندة وربض منية المغيرة ، اما في الجهة الشرقية فهناك ربض منية عبد الله ، وربض فرن بريل وربض فحص الناعور، وربض المدينة وهي القصبة العتيقة وواسطة البلدة وهذا يتفرع الى عدة ارباض يتولاها العرفاء في المحارس كل على حدة .<sup>(١)</sup>

ويذكرالمقري<sup>(٢)</sup> (عن توسع مدينة الزاهرة واتصالها بمدينتي قرطبة والزهراء لكثرة المباني والعمائر فيشير الى ان العمارة اتصلت في مباني قرطبة والزهراء والزاهرة بحيث يمكن للمرء ان يرى الطريق المضاء بسبب امتداد العمائر على طول عشرة اميال ).

ولم تعمر مدينة الزاهرة طويلاً فقد كان عمرها رهيناً بعمرالدولة العامرية فما ان قتل عبد الرحمن الملقب بـ (شنجول) حتى عم الخراب عمائر هذه المدينة ونهبت قصورها وانتهت رسومها في الفوضى التي عمت البلاد سنة ٣٩٩هـ .<sup>(٣)</sup>

واندثرت بهذا التخريب تلك المدينة اندثاراً يختلف عن ذلك الذي حل بالزهراء اذ عثر على الكثير من قطع المدينة الاخيرة مبعثرة في بلدان اخرى ، وتم التعرف عليها بفضل ما عليها من كتابات ، بينما لم يبق شيء من مآثر الزاهرة .... سوى حوض من المرمر ، مكسور

(١) - ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص ٨٢

(٢) - نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج ٤ ، ص ٩٩

(٣) - ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص ١١٠

وغير كامل ، وصل الى اشبيلية ويحفظ الان في المتحف الوطني بمدريد  
(١) .

ومن اعمال المنصور بن ابي عامر بناءه قنطرة قرطبة التي بناها  
على الوادي الكبير ٣٨٩هـ وقنطرة استجه على نهر شنيل وسط الجبال  
، فسهلت الطرق الوعرة والشعاب الصعبة ، هذا الى جانب الجباب  
والسبل لسقي الناس . (٢)

### مدينة المرية

من مشهور مدن الاندلس ، وهي على ساحل البحر ، ولها القلعة  
المنيعه المعروفة بقلعة خيران ، بناها عبد الرحمن الناصر ، وعظمت في  
دولة المنصور بن ابي عامر وولى عليها مولاه خيران ، فنسبت القلعة  
اليه . (٣)

جاءت تسمية المرية من موقعها الجغرافي ومفرده المرية اسم الجبلين  
ينحصر بينهما خندق معمور وتتربع على احد الجبال قصبة المنطقة  
المعروفة بالحصانة ، وعلى الجبل الثاني ربض القصبة ويحيط بالمدينة ،  
وللمدينة ابواب عديدة ، وتشتهر المدينة بكثرة خيراتها ومصادر الرزق. (٤)  
اسست مدينة المرية في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، وقد امر  
ببناءها لغرض اتخاذها مربطاً ومحرساً للسواحل الاندلسية ولتكون خطاً

---

(١) - السامرائي ، الدكتور خليل ابراهيم واخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في  
الاندلس ، ص ٢٠٢ .

(٢) - ابن عذارى ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ج ٢ ، ص ٢٨٨

(٣) - المقري ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج ١ ، ص ١٥٣

(٤) - المعاضيدي ، د. خاشع ، تاريخ الدولة العربية في الاندلس ، ص ٢٤٧ .

دفاعياً عسكرياً يدافع عن تلك السواحل من الاخطار الخارجية لاسيما من النورمان\* والفاطميين<sup>(١)</sup>

والمهمة الثانية لمدينة المرية في هذا المجال هي ان تكون محرساً بحرياً لمدينة بجانة القريبة منها ، والتي تبعد عنها مسافة ستة اميال ، ومن ذلك جاءت تسميتها بـ (بحرية بجانة) .<sup>(٢)</sup>

وذلك فهي قاعدة بحرية مهمة لها اختصاصات الدفاع عن السواحل الاندلسية والانباء عن اي خطر قادم من البحر قبل وقوعه ، وتصف المراجع مدينة المرية بانها مدينة متقنة البناء بديعة الشكل لها قصبة عظيمة في رأس جبل ، وقد اشرف على المدينة والقصبة سور متقن

\*- النورمان ، او الفيكنج من الامم البحرية العتيقة التي تسكن في البلاد الاسكندنافية ، اي السويد والنرويج ، والدانمارك الحالية ، وكلمة النورمان تعني سكان الشمال ، وكان من طبيعة هؤلاء النورمان حب المغامرة وجوب البحار بحثاً عن الاماكن الضعيفة في الشواطئ لمهاجمتها وسلبها . وتعرضت شواطئ الاندلس الغربية الى هجمات النورمان لأول مرة في اواخر عام (٢٢٩هـ / ٨٤٤م) . العذري ، احمد بن انس العذري المعروف بابن الدلائي (ت ٤٧٨هـ) - نصوص عن الاندلس ، تحقيق عبد العزيز الاهواني ، منشورات معهد الدراسات الاسلامية في مدريد ، ١٩٦٥م ، ص ٩٨ .

(١) - الحجي ، عبد الرحمن علي ، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٦م ، ص ٣٠٤ .

\* الفاطميين ، اسرة عربية اسست دولة في المغرب الادنى سنة (٩٠٩هـ) ونقلوها الى مصر سنة (٩٦٩م) واستقلوا بها عن الدولة العباسية واتسمت العلاقة بينهم والاندلس بالعداء الشديد وقد حاول كل منهم التوسع على حساب الآخر ، السامرائي ، الدكتور خليل ابراهيم واخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ص ١٦٥ .

(٢) - سالم ، الدكتور السيد عبد العزيز ، تاريخ مدينة المرية ، قاعدة الاسطول الاندلسي ، مكتبة الابحاث التاريخية والاثرية ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٢م ، ص ٦٩ .

لايستطيع المرء ان يصعد الى قصبتها الا في مشقة وكلفة وهذا السور بناه الخليفة عبد الرحمن الناصر . (١)

ويصف صاحب نفح الطيب في قوله عن مدينة المرية : ((وبها من صنعة الديباج ماتفوق به على سائر البلاد ، وفيها دار الصناعة ، وتشتمل كورتها على معدن الحديد والرخام ، ومن ابوابها باب العقاب عليه صورة عقاب من حجر قديم عجيب المنظر ، ومن خصائص ما عرفت به مدينة المرية احتوائها على ثمانمائة نول لنسج طرز الحرير ، وللحل النفيسة والديباج الفاخر الف نول ، وللاسقلاطون كذلك ، وللثياب الجرجانية كذلك ، للاصفهانية مثل ذلك ، وللعنابي والمعاجر المدهشة والستور المكللة ، ويصنع بها من صنوف الات الحديد والنحاس والزجاج ما لا يوصف ، وفاكهة المرية يقصر عنها الوصف حسناً ، وساحلها افضل السواحل ، وبها قصور الملوك القديمة الغربية العجيبة . (٢)

وعلى ان هناك اسباباً اخرى تقف وراء اقدام الخليفة الناصر الى بناء هذه المدينة يمكن حصرها بما يلي :

١- موقعها على ساحل البحر ، اكسبها خصوصية كبيرة ،  
تتعدد عندها الاستخدامات

٢- موقعها بين قلاع ، وحصون عديدة اكسبها قوة وقدرة  
قتالية دفاعية .

٣- تمتلك خليجاً واسعاً وعميقاً يمكن من رسو عدد كبير  
من السفن اضافة الى هدوء وقلة اضطراب الامواج فيه . (٣)

(١) - مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، نشره اميلو لافونتي اي . انكلترا ،

١٨٦٧م ، (نسخة مصورة عنها نشرتها مكتبة المثنى - بغداد) ، ص ١٤٣ .

(٢) - المقرئ ، ج ١ ، ص ١٥٤ .

(٣) - د . محمود عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية ، ص ٣٧

وادي المرية طوله اربعون ميلاً في مثله كلها بساتين بهيجة ،  
وجنات نضرة وانهار مطردة ، وطيور مغردة ، ولم يكن في بلاد  
الاندلس اكثر مالاً من اهل المرية ولا اعظم متاجر وذخائر، وكان بها  
من الحمامات والفنادق نحو الالف وهي بين الجبلين بينهما خندق معمور  
، وعلى الجبل الواحد قصبته المشهورة بالحصانة ، وعلى الاخر  
ربضها والسور محيط بالمدينة والربض ، وغربيها ربض لها اخر يسمى  
ربض الحوض ذو فنادق وحمامات وفنادق وصناعات ، وقد استدار بها  
من كل جهة حصون مرتفعة واحجار اولية ، وكأنما غربلت ارضها من  
التراب ، ولها مدن وضياع عامرة متصلة الانهار .<sup>(١)</sup>

(١) - المقرئ ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج ١ ، ص ١٥٤

## الخاتمة

المنشآت العمرانية تعد قديماً وحديثاً شكلاً متقدماً من أشكال الواجهات الحضارية لأنها تعطي وبشكل عام أكثر من دالة على حيوية أهلها ورخائهم الاقتصادي، فجامع قرطبة أقيم أيام كان الفن العربي في فجره ثم تدرج الفن العربي حتى وصل إلى الكمال، ويعد جامع قرطبة الذي بني في القرن الثامن من الميلاد وبعض المباني في طليطلة من آثار الدور الأولى لفن العمارة العربية في إسبانيا، وتعد منارة منارة لأجيرالدة (لعبة الهواء) الأشبيلية التي أقيمت في القرن الثاني عشر من الميلاد والقصر الأشبيلي من آثار الدور الأوسط لفن العمارة العربية، ويعد قصر الحمراء الغرناطي الذي شيد في القرن الرابع عشر من الميلاد عنواناً لما أنتهى إليه فن العمارة العربية.

إن فن البناء والتعمير يعكس لنا صورة واضحة فيما شيدته العرب من حضارة وعمران تاركاً صداهما في بلاد المغرب الإسلامي، فالآثار التي تركها فن العمارة الإسلامية من خلال الصومعة والتحديث الذي أحيطت به من قبل عبدالرحمن الناصر انعكس في اتخاذ منئذنة الناصر نموذجاً للمئذنة الأندلسية المغربية.

إن نشاط الدولة في المجال العمراني هياً لها أن تبقى شامخة سموخ الحضارة الراسخة إلى يومنا هذا فنراها ماثلة في البناء الحضاري الحديث للأمم والشعوب مما يؤكد أن الخلفاء أرادوا من وراء ذلك تمجيد عصورهم في بناء المنشآت المعمارية كالقصور والمكتبات، تعبيراً عن رفاهية العيش والازدهار الاقتصادي في تلك الحقبة كما أن مشاركة الخلفاء في بناء المسجد الجامع بقرطبة بما فيهم الخليفة عبدالرحمن الناصر ترك بصمات كل خليفة واضحة على ذلك المسجد.

إن مبالغة مؤرخي العرب في وصف هذه القصور وما كانت عليه من الترف والثراء مما لا يصدق العقل والمنطق أكدت صحتها ما أسفرت



عنه الحفريات التي اثبت بشكل قاطع صدق مآذهبوا اليه في وصفهم حيث كشفت التنقيبات عن قطع من أجمل مآبدعه فن النحت في الرخام والجص والحجر في الاندلس.

ان هذا النهوض الذي شهدته بلاد الاندلس لم يكن متيسرا" لولا ظهور الحواضر والمدن مثل قرطبة واشبيلية وطليطلة وغرناطة وغيرها حيث أصبحت مراكز مشعة للحضارة العربية الاسلامية .

هذه العمارة الاندلسية تستحق منا الدراسة والاهتمام باعتبارها الاثار المادية القائمة التي تشهد بما احرزته الحضارة الاسلامية في اسبانيا في العصور الوسطى من تفوق على سائر الحضارات الاوربية.

### قائمة المصادر والمراجع

- ١- الإدريسي ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، طبعة ليدن ، ١٨٦٦م .
- ٢- الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي (ت ٨٦٦هـ) ، الروض المعطار في خير الاقطار ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، بيروت ، ١٩٥٧م .
- ٣- ابن حوقل ، ابو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ) ، صورة الارض بيروت ، ١٩٧٩م .
- ٤- ابن الخطيب ، لسان الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٧٧٦هـ) ، اعمال الاعلام ، تحقيق وتعليق الدكتور احمد مختار العبادي والاستاذ ابراهيم الكناني ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٦٤م .
- ٥- ابن عذاري ، ابو عبد الله محمد المراكشي (ت ٦٩٥هـ) ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، اربعة اجزاء ، تحقيق كولان وليفي بروفنسال ، بريل ، ١٩٥١م .
- ٦- العذري ، احمد بن انس العذري المعروف بابن الدلائي (ت ٤٧٨هـ) - نصوص عن الاندلس ، تحقيق عبد العزيز الاهواني ، منشورات معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥م .
- ٧- المقري ، احمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠١٤هـ) - نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت
- ٨- مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، نشره اميلولا فونتي اي . انكلترا ، ١٨٦٧م ، نسخة مصورة عنها نشرتها مكتبة المثنى - بغداد .
- ٩- ياقوت الحموي ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ) ، معجم البلدان ، طهران ، ١٩٦٥م .

### ب - المراجع

- الحجي ، عبد الرحمن علي ، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٦م .

- سالم ، الدكتور السيد عبد العزيز ، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس ، القاهرة ، ١٩٠٨م
- المساجد والقصور ، سلسلة اقرأ ، دارالمعارف بمصر ، ١٩٥٨م .
- تاريخ مدينة المرية ، قاعدة الاسطول الاندلسي ، مكتبة الابحاث التاريخية والاثريّة ، دارالمعارف ، مصر ، ١٩٦٢م .
- السامرائي ، الدكتور خليل ابراهيم ، الدكتور عبد الواحد ذنون طه ، الدكتور ناطق صالح مطلوب ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، ١٩٨٦م .
- العبادي ، الدكتور احمد مختار ، في تاريخ الغرب والاندلس ، دارالنهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٨م .
- العميد ، الدكتور طاهر مظفر ، اثارالمغرب والاندلس ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، بيت الحكمة ، ١٩٨٩م .
- عنان ، محمد عبد الله ، الاثارالاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ، مصر ، ١٩٥٦م . دولة الاسلام في الاندلس ، القاهرة ، ١٩٦٩م .
- غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، نقله الى العربية عادل زعيتر ، الطبعة الثانية ، ١٩٤٨م ، داراحياء الكتب العربية ، القاهرة .
- المعاضيدي ، الدكتور خاشع ، تاريخ الدولة العربية في الاندلس ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٨م .
- ناجي ، الدكتور عبد الجبار ، دراسات في المدن العربية الاسلامية ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٦م .

## Summary

Establishments Urban is out of date , " and more recently " Hclamottagdma " forms of facades of civilization because they give generally more of a function of the vitality of its people and their economic well , Fjama Cordoba held days was art in the Arab ignited by then included Arab art until it reached perfection , is the Mosque of Cordoba , which was built in the eighth century of birth and some of the buildings in Toledo from the effects of the first round of architecture in the Arab Spain , and is a beacon beacon for Ajiraldh ( toy air ) Acpeleh erected in the twelfth century of birth and the palace Seville effects of the role of East architecture Arab , is Qasralhmra Granadan which was built in the fourteenth century Almiladenoana of " what happened to the art of Amarharab.

The art of building and construction reflects us a clear picture as built by the Arabs of civilization and Imran leaving " Saddahma in the Islamic Maghreb , Valather left by Islamic architecture through the silo and the update that surrounded him by Abdulrahman Nasser reflected in Atakazmizna Nasser a model " for Miazna Andalusian Moroccan.

The activities of the State in the field of urban prepared her to stay tall ÔăĈĠ civilization established to this day as we see fresh in the cultural building modern nations and peoples , which confirms that the caliphs wanted from behind the glorification spree in Ibnaoualmncat architectural Kalqsour and libraries , the expression " from the comfort of living and economic prosperity in those as the era post caliphs in the construction of the mosque of Cordoba , including the Caliph Abdul Rahman Nasser Khalifa leave fingerprints all clear that the mosque.



# **الإرهاب وحق الدفاع الشرعي في القانون الدولي العام**

**أ.م.د. مصلح حسن احمد**

**الجامعة العراقية – كلية القانون**

## مُقَدِّمَةٌ

عدت ظاهرة الإرهاب من أهم الموضوعات التي تشغل بال العديد من المفكرين والفقهاء والمسؤولين في العالم. وتصدرت هذه الظاهرة قائمة جداول أعمال وأجندات المؤتمرات الإقليمية والدولية، ومن الممكن التساؤل عن مفهوم الإرهاب وأسبابه في ظل القانون الدولي؟ وكذلك أهدافه؟ وموقعه في الخارطة السياسية العالمية؟ وما هو الفرق بين الإرهاب والمقاومة الشعبية المسلحة؟ وموقف المجتمع الدولي من هذا الموضوع؟

ويمكن تمثيل التعامل مع الظاهرة الإرهابية في تحديد نقطة الفصل بين الحق المشروع في النضال ضد الاستعمار وبين العمل الإرهابي، كما إن هناك العديد من المحددات التي تضع الفواصل بين ما هو مشروع، كالنضال من أجل التحرر، وما هو غير مشروع من أعمال إرهابية ولهذا سنحاول تبيان الفوارق بينهما من خلال تحديد مفهوم الإرهاب ومفهوم المقاومة المسلحة وشرعيتها في الإطار الدولي حيث إن الجهاد والمقاومة ممارسات لا يجوز الخلط بينها وبين الإرهاب.

وبهذا سنقسم البحث الى ما يأتي:

المبحث الاول: مفهوم جريمة الإرهاب وخصائصها.

والمبحث الثاني: المقاومة وخصائصها.

والمبحث الثالث: المقاومة والإرهاب في القانون الدولي

وسأخلص إلى خاتمة سأتناول فيها ظاهرة الإرهاب والمقاومة المسلحة وتوصلت في البحث إلى التمييز بين الإرهاب والشرعية القانونية والمقاومة الشعبية والكفاح المسلح الذي تخوضه الشعوب لتقرير مصيرها.

## المبحث الأول

### مفهوم جريمة الإرهاب وخصائصها

يبدو إن ظاهرة الإرهاب قد ارتبطت ببيانات اجتماعية وثقافية وسياسية حيث تصاعد الإرهاب خلال السنوات الأخيرة واتسم بتوظيف العنف لممارسة ضغط مادي ومعنوي على جهات أو دول، ولم تقتصر أثارها على حدود دولة واحدة، بل انتشر ليشمل دولاً متعددة في مختلف القارات، وبهذا فإن الإرهاب في وقتنا الحاضر أصبح مشكلة عالمية من خلال مشهده مسرح الأحداث الدولية للعديد من النشاطات الإرهابية التي أصبحت ذات طابع عالمي مما يجعل منها جريمة عالمية تقف ضد مصالح الشعوب الحيوية وامن وسلام البشرية وحقوق وحريات الأفراد الأساسية<sup>(١)</sup>.

### المطلب الأول: تعريف الإرهاب

إن محاولات وضع تعريف محدد وشامل للإرهاب تعد من أصعب وأدق الأمور المتعلقة بدراسة الإرهاب من جوانبه المختلفة، ومع ذلك فقد بذلت العديد من المحاولات سواء على مستوى الفقهاء أو الأكاديميين أو داخل المنظمات الدولية من خلال المؤتمرات الدولية المتعددة لمحاولة تعريف الإرهاب، وهناك العديد من العقوبات التي تحول دون التوصل لمثل هذا التعريف كون هذا المصطلح ليس له محتوى قانوني محدد ومتفق عليه بسبب تطور وتغير معناه على مر السنين.

إن كلمة إرهاب في اللغة العربية من الكلمات الحديثة الاستعمال، فلم تكن معروفة في المعاجم العربية<sup>(٢)</sup>، وقد ودت كلمة إرهاب بمشتقاتها المختلفة

(١) د. احمد رفعت د. صالح الطيار، الإرهاب الدولي، مركز الدراسات العربي،

الأوربي، الطبعة الأولى (١٩٩٨) ص ٣٨.

(٢) د. نبيل احمد حلمي، الإرهاب الدولي وفقاً لقواعد القانون الدولي العام، دار

النهضة العربية، القاهرة، (1988) ص ١٩.

في أكثر من موضع في القرآن الكريم وفي أكثر من معنى، مثل قوله تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) (سورة البقرة: الآية 40)، وقوله تعالى (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ) (سورة الأنفال: الآية 60).

أما في قواميس اللغة العربية، فقد كان القاسم المشترك فيما بينها وفيما يتعلق بمشتقات كلمة (رهب) هو ذلك المعنى المتعلق بالخوف والتخويف<sup>(١)</sup>، وأما في اللغة الانجليزية فإن كلمة الإرهاب (Terrorism) تجد مصدرها في الفعل اللاتيني (Ters) التي اشتقت من كلمة (Terror) ومعناها الرعب أو الخوف، ويعرف قاموس أكسفورد الانجليزي كلمة الإرهاب بأنها استخدام العنف والتخويف بصفة خاصة لتحقيق أغراض سياسية<sup>(٢)</sup>.

وعرف مجمع اللغة العربية الإرهابيين بأنهم الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب من أجل تحقيق أهداف سياسية<sup>(٣)</sup>.

أما التعريفات القانونية للإرهاب فيمكن تلخيصها بأنها استخدام طرق العنف كوسيلة تهدف الى نشر الرعب لإجبار الآخرين على اتخاذ موقف معين أو الامتناع عن موقف معين<sup>(٤)</sup>. وإن مصطلح الإرهاب ينصرف هنا الى الأثر الذي تحدثه الوسائل وأنماط السلوك التي يتركبها بعض الأفراد بهدف معين، غالباً ما يكون سياسياً أو أيديولوجياً، ومن هنا فإن التعريف

(١) عبد الناصر حريز، الإرهاب السياسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، (1996)، ص 27.

(٢) Oxford University 1974.

(٣) د. نبيل احمد حلمي، الإرهاب الدولي وفقاً لقواعد القانون الدولي العام، مصدر سابق، ص ٢٠.

(٤) د. احمد رفعت، د. صالح الطيار، الإرهاب الدولي، مصدر سابق، ص ٤٠.



العام لجريمة الإرهاب هو انه عقد منظم ومتصل بقصد خلق حالة من التهديد الموجه الى دولة أو جماعة سياسية ترتكبه منظمة متخصصة بقصد تحقيق أهداف معينة.

وقد يستخدم العنف كوسيلة للابتزاز وتحقيق مآرب شخصية أو ذاتية، فمحور الإرهاب يرتكز في خلق حالة من الرعب بطريقة تمكن محدثها من فرض سيطرته لتحقيق هدف معين<sup>(١)</sup>.

اما بالنسبة لتعريف الاتفاقيات الدولية العالمية والإقليمية لمصطلح الإرهاب، فقد تعرضت العديد منها لهذا المصطلح، كان أولها في المؤتمر الثالث لتوحيد قانون العقوبات الذي انعقد تحت إشراف الجمعية الدولية لقانون العقوبات في بروكسل عام ١٩٣٠، وتم فيه وضع تعريف الإرهاب " انه استخدام متعمد للوسائل القادرة على إيجاد خطر مشترك لارتكاب فعل يعرض الحياة للخطر، ويهدد سلامة وصحة الإنسان، ويدمر الممتلكات المادية وتتضمن هذه الأفعال الحرق والتفجير والإغراق وإشعال المواد الخائفة أو الضارة وإثارة الفوضى في وسائل النقل والمواصلات والتخريب في الممتلكات الحكومية وترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها. أو تعريض احد المواد الوطنية للخطر"<sup>(٢)</sup>.

(١) د. عبد العزيز مخيمر، الإرهاب الدول مع دراسة للاتفاقيات الدولية والقرارات الصادرة عن المنظمات الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٤٠، ٤١.

(٢) المادة ٢ م الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، ١٩٩٨، وتم التصديق عليها وقصد بها رقم ٣٥ لسنة ٢٠٠٨ والمنشورة في جريدة الوقائع العراقية الرسمية العدد ٤١٠٤ في ١٠/٥/٢٠٠٩ ص ١.

ومن هذا التعريف يمكن ملاحظة، الصعوبة البالغة في وضع تعريف عام وشامل للإرهاب بصورة مختلفة، حيث التعريفات المختلفة سواء على مستوى الفقهاء أو على مستوى الاتفاقيات الدولية والإقليمية ، قد عدت بأنها وجهات نظر لاختلاف الزاوية التي ينظر فيها الى موضوع الإرهاب حيث تباينت التعريفات واختلفت عن بعضها البعض وفقاً لاختلاف وجهات النظر فيها.

إلا أنها في الوقت نفسه اشتركت في أمور كثيرة كوصفها أعمال إرهابية تمارس عنفاً غير مشروع لتحقيق أهداف مختلفة قد تكون سياسية أو اجتماعية أو مذهبية... الخ، وذلك لتمييز هذه الأعمال عن أعمال المقاومة المشروعة في إطار القانون الدولي العام.

وبهذا يمكن وصف الإرهاب بأنه استخدام العنف بشكل يثير الرعب، حيث يتم في إطار منظم وغير مشروع يمكن إن يرتكبه فرد أو جماعة أو دولة لتحقيق أغراض معينة وتمتد آثاره الى ما بعد انتهاء العملية الإرهابية ذاتها وينطوي على بعد دولي.

### المطلب الثاني: خصائص جريمة الإرهاب وأشكالها وصورها وأسبابها ودوافعها:

#### ١. خصائص جريمة الإرهاب

من خلال التعريف التي أوردناها يمكن إجمال خصائص جريمة الإرهاب التي تميزها عن غيرها من الجرائم وعن ظواهر العنف بما يأتي<sup>(١)</sup>:

أ. استخدام العنف غير المشروع أو التهديد باستخدامه بوسائل عمدية ومقصودة من شخص أو منظمة أو دولة تثير الرعب، والفرع في النفوس، وتجعل المشمولين في حالة من القلق والترقب.

(١) د. احمد رفعت، د. صالح الطيار، الإرهاب الدولي، مصدر سابق ، ص ٤٢.

ب. تتصف هذه الظاهرة بالتنظيم والتخطيط المسبق سواء قام بها فرد أو جماعة أو دولة، ويمكن وصف الإرهاب بأنه عنف مجرم وغير مشروع لا يستند الى أساس قانوني أو شرعي يبرر الإقدام عليه، فهو يشكل جريمة دولية، على خلاف الوضع في الكفاح المسلح والمقاومة فهو نشاط تخوضه الشعوب الخاضعة للاستعمار والعنصرية والاحتلال الأجنبي بغية الانعتاق من نير المستعمر.

ج. ارتباط جريمة الإرهاب بالأغراض السياسية وهي تهم الأفراد بقدر ما تهم الدول.

## ٢. أشكال الإرهاب الدولي وصوره:

من الصعب حصر كل صور الإرهاب وأشكاله، ولكن يمكن تحديده من عدة جهات، سواء من حيث الفاعل أو المجني عليه أو الأهداف، أو من حيث الوسائل المستخدمة في العمليات الإرهابية<sup>(١)</sup>. وهناك أفعال ترتكب ضد الأشخاص وتشمل عمليات الاعتداء على السلامة الجسدية كحوادث الاغتيال الموجهة ضد رموز السلطة العامة وموظفي الدولة ورجال السياسة والدين وأعضاء البعثات الدبلوماسية والهيئات الدولية والملوك ورؤساء الدول والحكومات كما حصل مع رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري في لبنان. وهناك أفعال ترتكب ضد الأموال وتشمل إشعال الحرائق وإلقاء القنابل وتدمير الممتلكات العامة والخاصة وتخريب وسائل النقل العام وتفجير السفارات<sup>(٢)</sup>، وكذلك اختطاف السفن والطائرات وتغيير مسارها واحتجاز ركبائها.

(١) د. نبيل الحلبي، الإرهاب الدولي وفقاً لقواعد القانون الدولي العام، مصدر سابق، ص ٢٣.

(٢) د. عبد العزيز مخيمر عبد الهادي، الإرهاب الدولي، مصدر سابق، ص ٧٣.

### أسباب ودوافع جريمة الإرهاب

أن استعراض الأسباب والعوامل التي تولد الإرهاب لا يعني محاولة تبريره وإيجاد حجج لانتشاره وتوسعه في العديد من المجتمعات، وإنما الهدف هو الوقوف على طبيعة الظاهرة التي لم توجد من الفراغ والعدم، بل هناك أسباب وآليات لها سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية كانتشار الظلم والجهل والفقر وانعدام العدالة أو تكافؤ الفرص وانعدام القانون وغير ذلك من الأسباب، وأن ظاهرة الإرهاب معقدة ومتشعبة، الوقوف عند أسبابها وأبعادها ليس بالعملية السهلة، فالإرهاب يعكس وضعاً غير سوي في المجتمع المحلي والدولي ويكون في معظم الأحيان وصفاً للاستياء والتهميش والتكرار للواقع والقيم السائدة في المجتمع، فهو ظاهرة لا تؤمن بالآخر ولا تؤمن بالحوار ولا حتى بالقيم الإنسانية. والإرهاب يكون بعيداً كل البعد عن المنطق والبصيرة ويؤمن بالنفس الكامل لجميع القيم الإنسانية، فالعقلية الإرهابية تجد مصدرها في رفض ما هو موجود في المجتمع، وتتسم بالكراهية والحقد والإنكار الأخلاقي لكافة القيم.

وعلى الرغم من صعوبة حصر أسباب ودوافع الإرهاب لكن يمكن تصنيفها في اتجاهات رئيسية هي:

#### أ- الدوافع والأسباب السياسية:

إن ضعف الحريات السياسية وعدم المشاركة من قبل فئات عريضة من المجتمع في إدارة الدولة والناجم عن انتشار وسيادة النظم السياسية المتسلطة قد جعلت فجوة بين الحاكم والمحكوم وأصبح بذلك المجتمع المدني محروماً من أدنى حقوقه للتعبير عن مطالبته واهتماماته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وانعدام المشاركة السياسية للغالبية العظمى، فكانت دوافع هذه الجماعات الحصول على حقوق منها حق تقرير المصير للشعوب أو مقاومة الاحتلال أو رفض فكرة التفرقة العنصرية وانتهاك

حقوق الإنسان أو لفت انتباه الرأي العام العالمي الى مشكلة أو قضية تهم جماعة ، أو الاحتجاج على سياسات غير عادلة تنتهجها سلطات الدولة ضد مواطنيها. وهذه العمليات ذات الدافع السياسي يكون هدفها في النهاية إجبار سلطات الدولة على اتخاذ قرار معين يراه مرتكبو هذا العمل محققاً لمصالح الجماعة التي ينتمون إليها أو متفقاً مع رغباتها وأهدافها السياسية. كذلك قد تهدف هذه العمليات الى إنزال الضرر بمصالح دولة معينة أو برعاياها انتقاماً منها لمواقفها السياسية في قضية معينة<sup>(١)</sup>. لقد أثارت هذه العمليات عدة تساؤلات عن علاقة الإرهاب بالاستمرار المشروع للقوة بعد محاولات المحتلين الخلط بينها.

ولهذا فان العمليات ذات الطابع السياسي تثير الجدل والتساؤل عن علاقة الإرهاب بالاستخدام المشروع للقوة وفقاً لقواعد القانون الدولي. وفي نظرة تحليلية عميقة للأسباب التي تكمن وراء عمليات استخدام القوة دون خلط بينها وبين ظواهر الإرهاب الأخرى المحلية أو الدولية منها على حد سواء، ويبدو واضحاً إن الأساليب التي تمارسها المقاومة الشعبية المسلحة لا يمكن إدراجها ضمن الأعمال الإرهابية ولا يمكن عدّها محرمة على إطلاقها في ظل الأوضاع الدولية القائمة.<sup>(٢)</sup>

## ٢ - الأسباب والدوافع الشخصية والاقتصادية:

إن ضعف المشاريع التنموية في معظم الدول النامية وما عمله المحتل والمستعمر من سلب ونهب للموارد الحيوية لهذه الدول أدى الى تفشي الفقر والجهل والمشاكل الاقتصادية في المجتمع، وكذلك الزيادة المطردة في عدد السكان وفي احتياجاتهم المتزايدة من مأكّل ومشرب ومدارس ومستشفيات ومساكن... الخ كل هذه الامور مجتمعة أدت الى تفاقم البطالة

(١) د. احمد رفعت، د. صالح الطيار، الإرهاب الدولي، مصدر سابق، ص ٤٤.

(٢) دراسة للدكتور صلاح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي

العام، دار النهضة العربية، القاهرة (١٩٧٧)، ص ٤٩٣.

ومشاكل أخرى تزداد تعقيداً يوماً بعد يوم. كما إن التغيرات التي تمر بها معظم الدول النامية من الاقتصاد الموجه الى الاقتصاد الحر أدت الى العديد من المشاكل كتسريح العمال واللجوء الى الخصخصة التي لا ترحم، الى غير ذلك من المشاكل<sup>(١)</sup>.. وهذه الهوة الطبقية الواسعة تخيم على غالبية الدول النامية أدت الى زيادة عدد المهمشين وانعدام الحد الأدنى للحياة الكريمة عند نسبة كبيرة من السكان، فالشباب المهمش في معظم هذه الدول يفقد الأمل تدريجياً في الحياة ويجد إن التعليم الجامعي لم يمكنه من الحصول على وظيفة لائقة ولذلك لا يستطيع الحلم بمسكن مناسب ولا بحياة زوجية مستقرة مما تجعله يندفع وراء منظمات إرهابية تمارس أعمال غسل أدمغتهم ودفعهم الى طرق ممارسة الأعمال والانتقامية ضد الدولة وأحداث الإضرار باقتصادها كتدمير منشأتها الصناعية أو التجارية، أو مهاجمة مكاتب شركات الطيران أو المنشآت التابعة لها لإثارة الذعر والرعب بين المتعاملين معها. وتهدف هذه العمليات الى إنزال أضرار مادية بتلك المؤسسات بوصفها تشكل مورداً اقتصادياً ومصدراً من مصادر الدخل الهامة<sup>(٢)</sup> إضافة الى أسباب ودوافع ثقافية.

وبهذا فان الإرهاب غالباً ما يصدر عن أفراد أو جماعات تصف من خلاله العجز واليأس والقنوط وقد تتصور بعملها هذا إن ترفع القهر والظلم عن نفسها وتحقق أملها عندما تسلك طريق الإرهاب، إضافة الى إن هناك منظمات وأشخاص جبلوا على الشر والعدوان وكسب المال بغير طرق الحلال لتحقيق رغباتهم وأهوائهم الشريرة بسلك طريق الإرهاب لتحقيق مآربهم الشريرة هذه.

(١) د. عبد العزيز مخيمر عبد الهادي، الإرهاب الدولي، مصدر سابق، ص ٧٦.

(٢) د. احمد رفعت، د. صالح الطيار، الإرهاب الدولي، مصدر سابق، ص ٤٨.

## المبحث الثاني

### مفهوم المقاومة وخصائصها:

تحاول قوى الشر والعدوان في العالم الى طمس معالم الأمم والشعوب المتطلعة الى مستقبلها الواعد فتقوم باحتلالها وسلب خيراتها ومنها الأمة العربية التي تعاني اليوم من إحباط عظيم ويأس كبير ولا ترى بارقة أمل في المستقبل، حيث منيت بكثير من الهزائم والنكبات والنكسات حتى أصبح تاريخها الحديث والمعاصر سلسلة من المصائب والهزائم والنكبات، بعد إن واجهت الصدمات وكانت آخرها احتلال العراق واستباحة أرضه والاستيلاء على ثرواته ومقدراته والتحكم في سياسته، وفي الوقت نفسه يرتكب الكيان الصهيوني الجرائم والمذابح في الأراضي الفلسطينية المحتلة ولا يجد من يوقفه عند حده بل يجد التشجيع والتأييد والمؤازرة من حكومة الولايات المتحدة التي تدمغ المقاومة الفلسطينية بالإرهاب وتبيح للصهاينة ممارسة شتى صنوف الإرهاب الذي تبرره بالدفاع عن النفس وحماية لأمن الدولة اليهودية وبناء على ذلك فلا يمكن عد الفعل ارهابياً اذا كان الباعث عليه هو الدفاع عن الحقوق المقررة للآخر أو حقوق الإنسان أو الشعوب وحق تقرير المصير والحق في تحرير الأرض المحتلة ومقاومة الاحتلال وبهذا يكون الحق متعلقاً باستعمال مشروع للقوة<sup>(١)</sup> طبقاً لإحكام القانون الدولي.

### المطلب الاول: مفهوم المقاومة المسلحة وخصائصها

#### ١. مفهوم المقاومة المسلحة:

يقصد بالمقاومة والحركات المنظمة لها بأنها عبارة عن منظمات شعبية، أخذت على عاتقها مهمة تحرير شعوبها ووطنها من ربة التواجد

(١) عبد العزيز سرحان: حول تعريف الإرهاب الدولي وتحديد مضمونه من واقع

قواعد القانون الدولي وقرارات المنظمات الدولية، المجلة المصرية للقانون

الدولي المجلد ٢٩، ١٩٧٣، ص ١٧٤.

العسكري الأجنبي فوق ترابها الوطني، فالحركات التحررية وأعمالها المسلحة إنما تمثل تهديداً لهذا التواجد الأجنبي وتهديداً لسيطرته وامتصاصه لدماء الشعوب المغلوبة على أمرها<sup>(١)</sup> فيكون هدف الحركات التحررية العمل على استعادة إقليمها المغتصب. وتستمد المقاومة شرعيتها من تأييد الجماهير لها، وتتخذ عادة من أقاليم البلاد المحيطة حرماً لها تستمد منه تموينها وتدريب قواتها<sup>(٢)</sup>.

ويعرف البعض حركات المقاومة الشعبية بأنها يمكن وصفها بأنها منظمات وطنية ذات جناحين سياسي وعسكري، تنشأ في البلدان المستعمرة، وتقود كفاحاً مسلحاً من أجل الحصول على حق تقرير المصير<sup>(٣)</sup>.

ولهذا نرى إن هذه الحركات عبارة عن تنظيم يهدف الى المقاومة من أجل حق تقرير المصير باستخدامها النضال المسلح اسلوباً أساسياً، وتأخذ شكل جبهة سياسية واسعة تضم أجنحة سياسية وعسكرية.

## ٢. خصائص المقاومة المسلحة:

تمثل حركات المقاومة تشكيلات تعمل في الأقاليم الواقعة تحت السيطرة الاستعمارية والعنصرية لتقود معركة الشعب ضدها فحركات التحرر لا تظهر إلا في حالة وجود أخطار تهدد أرض الوطن من المعتدين الأجانب الذين يسعون الى إخضاع الوطن والسيطرة على مقدراته. فالمقاومة التي

(١) عبد الناصر حريز، الإرهاب السياسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٩٩٦)، ص ١٠٧.

(٢) د. محمد السعيد الدقاق، القانون الدولي المعاصر، دار المطبوعات الجامعية بالإسكندرية، (١٩٩٧) — ص ٥٧.

(٣) د. عمر إسماعيل سعد الله، مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها في أعمال ميثاق منظمة الأمم المتحدة، رسالة دكتوراه في القانون والعلاقات الدولية، (١٩٨٤).



تمارسها حركات التحرر الوطني ليست إلا رداً على الاعتداء وتحرير الأرض للحصول على الحق في تقرير المصير بدافع وطني غير مصلحي<sup>(١)</sup>.

ويقصد بالكفاح المسلح هنا مباشرة أفراد حركات التحرر القتال بالوسائل العسكرية المتاحة ضد المستعمر الذي ينكر على الشعب حقه في تقرير مصيره وعادة ما يكون مصدر الأسلحة هو العدو نفسه سيما في بداية الأمر<sup>(٢)</sup>. وتلجأ حركات التحرر لأسلوب الكفاح المسلح كأسلوب أخير بعد استنفاد كل الوسائل السلمية ووسائل المقاومة المدنية<sup>(٣)</sup>.

وتتميز حركات التحرر كذلك بالنشاط الشعبي، حيث يشترك المدنيون في تلك المقاومة في إطار مفهوم الجماعة الإقليمية والذين تربطهم روابط تاريخية وثقافية وحضارية مشتركة، ويتطلعون الى تحقيق أهدافهم في التحرر والاستقلال<sup>(٤)</sup> وتكون الحركة ممثلة للشعب الواقع تحت السيطرة الاستعمارية الأجنبية. ويكون ذلك باعتراف قوى الشعب الفاعلة في هذا المضمار.

ومن هنا لا بد من إظهار خصائص ومميزات حركات المقاومة وذلك لوضع حد لحالات التأرجح والغموض الذي يبتغيه البعض لخلط هذه الحركات مع غيرها من الظواهر التي قد تشبهها الى حد كبير.

(١) دراسة للدكتور صلاح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي

العام، دار النهضة العربية، القاهرة (١٩٧٧)، ص ٤٧.

(٢) د. عمر إسماعيل سعد الله، مبدأ حق الشعور في تقرير مصيرها في أعمال ميثاق

منظمة الأمم المتحدة، رسالة دكتوراه في القانون والعلاقات الدولية، (١٩٨٤).

(٣) د. إبراهيم أبراش، العنف بين الإرهاب والكفاح المشروع، مجلة الوحدة، العدد

٦٧، (١٩٩٠)، ص ٩٤.

(٤) دراسة للدكتور صلاح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي

العام، دار النهضة العربية، القاهرة (١٩٧٧)، ص ٤٢.

### ٣. الشروط التي ينبغي توافرها حتى تتحقق مشروعية المقاومة:

إن وضع شروط محددة للمقاومة كي تكون مشروعة صعب جداً ذلك لأن المقاومة تصنع شروطاً حسب إمكانياتها ووفقاً لقدرة العدو على الاستمرار في اعتدائه ولكن يمكن حصر بعض هذه الشروط بما يأتي:

١- يكون هناك احتلال فعلي ووجود لقوات الاحتلال داخل الأراضي التي تنشأ فيها المقاومة.

٢- إن يقوم بأعمال المقاومة أفراد من الشعب المحتلة أراضيهم.

٣- إن تتم أعمال المقاومة ضد قوات الاحتلال العسكرية.

٤- إن تكون أعمال المقاومة داخل حدود الأراضي المحتلة وليس خارجها.<sup>(١)</sup>

### المطلب الثاني: أشكال المقاومة والياتها:

مما لا شك فيه إن هناك نزاعات لا يمكن معالجتها بالتسويات ولا يمكن حلها إلا من خلال الصراع، وحيث النزاعات المتعلقة بالاستقلال وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها، في هذه الحالات تصبح الطرق القانونية والدستورية غير صالحة للمعالجة، وخطر ما في الأمر إن الشعوب تصبح أمام خيار الاستسلام أو المقاومة.

والاستسلام في حقيقته ليس خياراً بقدر ما هو خضوع وإذعان، فالخيار هو وصف لإرادة حرة تنطبق على المقاومة، والمبدأ الأساسي لمفهوم المقاومة يقوم على إن " ممارسة السلطة تعتمد على خضوع المحكوم وقبوله، وإن هذا المحكوم قادر في حال رغب بذلك على ضبط سلطة الحاكم أو حتى تدميرها من خلال سحب قبوله وتعاونه"<sup>(٢)</sup>.

(١) د. عبد الغني محمود عماد، القانون الدولي الإنساني، دار النهضة العربية،

القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٢، ص ٢٤.

(٢) دراسة للدكتور صلاح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي

العام، دار النهضة العربية، القاهرة (١٩٧٧)، ص ١٥٢.

## وهناك أشكال للمقاومة يمكن إجمالها بما يأتي:

- المقاومة المدنية: والتي تقوم على استخدام تقنيات ووسائل تهدف الى شل قدرة الخصم ومواجهة سلطته وأهدافه من خلال استخدام سلطة رادعة سلمية تنطلق من تأييد الرأي العام والتفافه حول قضيته. فالتظاهر والاعتصام والإضراب هي شكل احتجاج جماعي مارسه كل الشعوب، لكنه قد يتصاعد ليصل الى حدود العصيان المدني الذي يتجسد في مقاطعة سلطة الاحتلال والرفض الجماعي لها، من خلال الامتناع عن دفع الضرائب، وتعطيل الحياة اليومية وعمل الإعلام الجماعي الراض لكل اشكال الاحتلال، والتجارب العالمية في هذا الشأن كثيرة ومنها التجربة الغاندية التي هي بلا شك تجربة رائدة، لكن كل وسائلها وتقنياتها قد تم استخدامها في نموذج المقاومة اللبنانية، وفي حركة الضال الوطني الفلسطيني، إلا إن عدواً كالعدو الصهيوني لا يمكن الاكتفاء بمقاومته بهذا النوع من المقاومة فلا بد من المقاومة المسلحة لإلحاق الهزيمة بالمحتل وإتمام عملية التحرير.
- المقاومة المسلحة: وهي بلا شك تستند الى المقاومة المدنية وتتكامل معها، وهي خيار غالبية الشعوب في رفض الاحتلال، وطريقها لنيل الاستقلال والحرية، وقد تنوعت تجارب الشعوب في هذا المجال، وأبدعت تقنيات ووسائل الحاق الهزيمة بالمحتل بما يتلاءم مع طبيعة المجتمع وتركيبته وكذلك استخدام الوسائل العسكرية للوقوف ضد العدو وشرسته وإمكانيات المقاومة وعمقها الاستراتيجي.

إن تحليل هذه العناصر ، يحدد طبيعة المقاومة وأساليبها، فهي قد تبدأ محدودة خاطفة وسريعة، وتنتهي بجيش من المقاومين يتمموا عملية التحرير. وقد تشعل المقاومة عمليات محدودة في المدن والشوارع، تستنزف الاحتلال، لكنها أيضاً قد تشمل الجبال والأرياف والوديان والطرق الإستراتيجية والمواقع والشخصيات والثكنات، بما يهدد أمن المحتل ويحطم معنوياته.

إن المقاومة اللبنانية تجربة رائدة في هذا المجال، كانت وسوف تبقى مصدر الهام للعديد من حركات التحرر في العالم. كذلك تمثل الانتفاضة الفلسطينية تجربة مميزة، وهي أخذة في تطوير وسائلها وتقنياتها وتجربتها بما يتلاءم مع الظروف الميدانية القاسية التي تواجهها، إلا إن أية مقاومة لا يمكن لها إن تتجح وتستمر ما لم يتوفر لأفرادها استعداد عالي للتضحية والفداء وصبر لا محدود وقدرة على استيعاب الأزمات وتجاوزها، فضلاً عن التخطيط الهادئ لكل خطوة ولكل عملية وهو ما يجب إن يترافق أيضاً مع التعبئة التي تحافظ على المعنويات وترفع درجة الثقة بالنفس، وتحشد المزيد من الاحتضان والتأييد لقضيتها.

### المبحث الثالث

#### المقاومة والإرهاب في القانون الدولي

##### المطلب الأول: شرعية المقاومة المسلحة:

لقد اعترف المجتمع الدولي بشرعية المقاومة من خلال إقرار مبدأ الحق في تقرير المصير الذي نفذ الى دائرة القانون الدولي بعد النص عليه في المادتين ( 1/2 و ٥٥ ) من ميثاق الأمم المتحدة، وفي ضوء الاوصاف السابقة تبدو صعوبة الحسم في موضوع شرعية أو مشروعية العنف السياسي بخاصة في تحوله الى إرهاب، لان هذه المفاهيم نسبية وتخضع لاوصاف قانونية وايدولوجية وقيمتية متشابكة، ومع ذلك فثمة ضوابط رسمتها خطوط عامة لقرارات صادرة عن الأمم المتحدة وبعض

المنظمات الدولية الكبرى يمكنها إن تحدد اطاراً للشرعية الدولية في ما يتعلق بالعنف السياسي والإرهاب وتمييزه عن حق المقاومة وتقرير المصير.

أن المقاومة الشعبية المسلحة هي عمليات القتال التي تقوم بها عناصر وطنية، من غير أفراد القوات المسلحة النظامية، دفاعاً عن المصالح الوطنية أو القومية ضد قوى أجنبية، سواء كانت تلك العناصر تعمل في إطار تنظيم يخضع لإشراف وتوجيه سلطات قانونية أو واقعية، أو كانت تعمل بناءً على مبادرتها الخاصة، وسواء باشرت هذا النشاط فوق الإقليم الوطني أو من قواعد خارج هذا الإقليم<sup>(١)</sup>.

وفي ضوء الاعتراف الدولي بشرعية المقاومة يمكن إثبات هذه الشرعية من خلال ارتباطها بحق الدفاع عن النفس وتأكيد شرعيتها كأداة لضمان احترام حقوق الإنسان وكما يأتي:-

#### ١. المقاومة الشعبية المسلحة وحق الدفاع عن النفس:

إن حق الدفاع عن النفس في القانون الداخلي هو الحق الذي يجيز لكل فرد إن يدافع عن نفسه وماله وعرضه ضد كل اعتداء يقع عليه، وهذا الحق مكفول للفرد أيضاً في القانون الدولي حيث أيدت المواثيق والعمل الدولي حق كل شعب في الدفاع عن نفسه الحفاظ على أمنه واستقلال كيانه السياسي.

غير انه لكي يتمتع الفرد بهذا الحق ينبغي إن تتوفر شروط موضوعية تبيح له استعماله وهذه الشروط هي<sup>(٢)</sup>:

(١) دراسة للدكتور صلاح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي

العام، دار النهضة العربية، القاهرة (١٩٧٧)، ص ٤٠.

(٢) عبد الناصر حريز، الإرهاب السياسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى،

(١٩٩٦)، ص ١٢٢.

١- إن يكون القتال الذي ينشئ الحق في الدفاع عن النفس على درجة من الجسامة ويكون وجوده سابقاً لأفعال الرد، إذ إن القانون الدولي لا يعترف بالدفاع الوقائي لعدوان في المستقبل.

٢- إن يكون اللجوء الى القوة وسيلة لدفع العدوان، فإذا لم تكن القوة هي الطريق الوحيد الذي يمكن اللجوء إليه لرفع العدوان فلم يكن هناك حق للدفاع عن النفس.

ويمكن القول هنا إن التدخل العسكري الأجنبي لقهر إرادة الشعب يجعل المقاومة أداة من أدوات المساعدة الذاتية لدحر العدوان، خاصة إن الوجود العسكري الأجنبي بجميع أشكاله قد يتخذ بناءً على قرارات من الأمم المتحدة، فليس من العدل والإنصاف إن يسلب من شعب مسالم حقه في الدفاع عن نفسه ضد العدوان غير المشروع أو الاحتلال الذي يتجاوز حدود سلطانه.

## ٢. شرعية المقاومة المسلحة كأداة لضمان احترام حقوق الإنسان:

عندما يتخذ شكل انتهاك حقوق الإنسان سياسة عامة تمارسها سلطات أجنبية ضد شعب محتل، فإن المقاومة ضد هذه السلطات تعد وسيلة من وسائل المساعدة الذاتية التي تستهدف إزالة العدوان.

وقد أظهرت المقاومة المسلحة في جنوب أفريقيا نماذج حديثة للمقاومة ضد انتهاك حقوق الإنسان، وأكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة من خلال العديد من توصياتها شرعية المقاومة التي تمارسها الشعوب الإفريقية ضد التمييز العنصري الذي تمارسه سلطات الاحتلال، وهذا اعتراف بشرعية المقاومة لتأكيد احترام حقوق الإنسان.

وأما بالنسبة للمقاومة الشعبية الفلسطينية وشرعيتها في مواجهة الاحتلال بعدها إن السلطات الصهيونية قد مارست سياسة بربرية في معاملة المدنيين في الأراضي المحتلة وممارستها شتى أنواع التعذيب والقتل بقصد إرهابهم وتشريدهم وطردهم، مما دعا هيئة الأمم المتحدة بفروعها

المختلفة الى تشكيل لجان تحقيق وإرسال مندوبين لتقصي الحقائق هناك. ولقد أصدرت الجمعية العامة في تشرين الاول ١٩٧٥ قراراً بالغ الأهمية اعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية<sup>(١)</sup> وعلى هذا فالمقاومة الشعبية الفلسطينية مشروعة، وتعتبر وسيلة من الوسائل الأساسية ضد انتهاك الحقوق الإنسانية للشعب الفلسطيني.

### ٣. مشروعية المقاومة كأداة للمساعدة الذاتية أو الدفاع الشرعي والحصول على حق تقرير المصير:

ففي الوقت الذي يفرض فيه ميثاق الأمم المتحدة على الدول الامتناع عن استخدام القوة المسلحة في علاقاتها المتبادلة مع الدول الأخرى، فانه يجوز لها ردع أي عدوان على سيادتها ووحدتها الإقليمية واستقلالها السياسي واصفاً ابرز صور العدوان بالغزو والاحتلال ومن حق الشعوب إن تستخدم القوة لردع العدوان، وهو ما لا يتعارض مع مبادئ القانون الدولي<sup>(٢)</sup>.

وبناء على ذلك فان المقاومة الشعبية الفلسطينية أسلوب من أساليب المساعدة الذاتية التي يلجأ إليها الشعب الفلسطيني للدفاع عن وجوده ولردع العدوان الصهيوني الدائم على الأرض والإنسان، وهي الأداة الوحيدة المتاحة أمامه منذ عام ١٩٤٨ للحصول على حقه في تقرير المصير في ضوء قواعد القانون الدولي.

فالإقرار بمشروعية حركات المقاومة لا بد إن يفهم في ضوء التطور الذي تمر به القواعد القانونية الدولية حالياً في سبيل إقرار حقوق الشعوب والأقاليم المحتلة في تقرير مصيرها، فكل الشعوب والأقاليم تعرضت

(١) دراسة للدكتور صلاح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي

العام، دار النهضة العربية، القاهرة (١٩٧٧)، ص ٤٨٠.

(٢) د. عائشة هالة محمد طلس، الإرهاب الدولي والحصانة الدبلوماسية، رسالة

دكتوراه مقدمة في جامعة القاهرة، كلية الحقوق، (١٩٩٨)، ص ٤٠٤.

لعدوان مباشر لم تستطع دفعه وقتها لغياب الكيان الداخلي المختص بحماية وصيانة حق هذه الشعوب في الحياة وفي البقاء<sup>(١)</sup>.

#### ٤. الأساس القانوني للمقاومة:

كما هو معلوم بان الاحتلال الحربي أصبح أمراً غير مشروع في القانون الدولي المعاصر، وبالتالي فان وجود قوات الاحتلال في الأراضي المحتلة أصبح أيضاً أمراً غير مشروع يستوجب قيام شعب الأراضي المحتلة بالثورة المسلحة ضد القوات المعتدية المغتصبة لأراضيها دون وجه حق<sup>(٢)</sup>.

لقد تكفلت لائحة واتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ ببيان السلطات المقدرة للقائم بالاحتلال<sup>(٣)</sup>. ونتيجة لوجود هذه القوات المعادية في الأراضي المحتلة وما يصاحبه من عمليات إرهاب للسكان المدنيين في هذه الأراضي، يصبح لهؤلاء السكان حق المقاومة المسلحة ضد هذه القوات المعتدية دون إن يكون هناك مانع قانوني يحول دون تمتع هؤلاء السكان بهذا الحق<sup>(٤)</sup>.

يتضح من ذلك إن السكان المدنيين المقيمين في الأراضي المحتلة الحق في المقاومة المسلحة لقوات الاحتلال التي غزت أراضيهم واحتلتها بالقوة المسلحة، وان هذا الحق لا يتعارض مع أي قاعدة قانونية من قواعد القانون الدولي، بل إن هذه القواعد وكذلك الفقه الدولي وما جرى عليه

(١) د. احمد رفعت، الإرهاب الدولي في ضوء أحكام القانون الدولي والاتفاقيات

الدولية وقرارات الأمم المتحدة، دار النهضة العربية، القاهرة، (١٩٩٢).

(٢) د. محي الدين عشاوي، حقوق المدنيين تحت الاحتلال الحربي مع دراسة

خاصة بانتهاكات إسرائيل في الأراضي العربية المحتلة، عالم الكتاب، ١٩٧١.

(٣) دراسة للدكتور صلاح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي

العام، دار النهضة العربية، القاهرة (١٩٧٧)، ص ١٥٦.

(٤) دراسة للدكتور صلاح الدين عامر، مرجع سابق، ص ١٥٧.



العمل الدولي يؤيد كل التأييد حق المدنيين في المقاومة المسلحة في حال الاحتلال الحربي غير الشرعي لأراضيهم.

## المطلب الثاني: الإرهاب في القانون الدولي والتمييز بينه وبين المقاومة

### ١. الإرهاب في القانون الدولي

يعد العنف بمختلف مظاهره من أقدم الظواهر المتأصلة في المجتمعات الإنسانية التي تعد الصراع احد أهم سماتها، وقد تعاظمت ظاهرة العنف في المجتمع الدولي والعلاقات الدولية في العصر الحديث سواء من حيث مظاهرها أو على مستوى النطاق الذي تجري فيه أو بالنسبة الى عدد المنظمات التي تمارسها.

وعلى الرغم من الجهود الداخلية والدولية الكبيرة التي بذلت للحد من هذه الظاهرة التي شغلت بال الحكام والشعوب، إلا أنها لم تأت بنتائج ملموسة، وما تنامي الحروب والعمليات الإرهابية في القضاء الدولي والداخلي إلا دليل على ذلك.

فبعدما كانت العمليات الإرهابية في السابق تتم وفق أساليب تقليدية وتخلف ضحايا وخسائر محدودة في الفئات والمنشآت المستهدفة، أصبحت في الوقت الحاضر تتم بطرق بالغة الدقة والتطور مستفيدة من التكنولوجيا الحديثة، وأضحت تخلف خسائر تكاد تعادل خسائر الحروب النظامية سواء في الأرواح أو الممتلكات. لكن مخاطرها الآن تصاعدت تبعاً لتطور الوسائل المستخدمة والفئات والمنشآت المستهدفة، فقد أصبحت الجماعات الإرهابية تستغل كل ما من شأنه إن يمكنها من تنفيذ عملياتها باستهداف أعداد كبيرة من الضحايا<sup>(١)</sup>.

(١) عمر محمد سليمان المخزومي، مفهوم الإرهاب في القانون الدولي، رسالة

دكتوراه مقدمة لمعهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات

القانونية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٦٠.

وهناك مظهر جديد لهذه العمليات نرى انه أضحى يتزايد بشكل مطرد ايضاً، وهو المرتبط بتدمير المعلومات من خلال شبكات الاتصال الدولية، فقد أصبح بإمكان جماعات أو أشخاص تحركهم دوافع سياسية- أو حتى شخصية- بل بإمكان مراقبين تحركهم اندفاعاتهم وفضولهم وهم داخل غرفهم وأمام حواسيبهم، تدمير معلومات وبرامج ضخمة لكبريات الشركات والمؤسسات الوطنية والدولية البعيدة عنهم كل البعد، بعدما أصبح العالم عبارة عن قرية صغيرة بفعل تطور وسائل الاتصال وتدفق الأخبار من خلال الطريق التقني للمعلومات، الأمر الذي ينتج عنه خسائر مالية وخدماتية كبيرة في ظرف زمني قصير، وهلع وخوف كبيران في أوساط مالكي هذه البرامج والمؤسسات. (١)

## ٢. تمييز أعمال المقاومة عن الإرهاب:

يمكن التمييز بوضوح بين الأعمال التي تقوم بها حركات المقاومة والتي تبقى مشروعة في الإطار الدولي والداخلي، وبين الأعمال الإرهابية التي يدينها المجتمع الدولي بأسره، من خلال القرارات المتتالية التي أصدرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة وكذلك ما جاء بالاتفاقيات الدولية المعنية بالإرهاب، وتتمثل أهم العناصر المميزة بينهما، هي عنصر الطابع الشعبي والدافع الوطني وعنصر القوى التي تواجهها كل من المنظمات التحررية والمنظمات الإرهابية وسنحاول إيجاز كل من هذه العناصر بشيء من التفصيل:

### أ. الطابع الشعبي:

تتميز حركات المقاومة بالطابع الشعبي حيث ينضم الى صفوف المقاومة المسلحة قطاع عريض من المدنيين من مختلف الطبقات والاتجاهات

(١) د. رجائي حرب، الإرهاب في النظام العالمي الجديد، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الحقوق، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤، ١١٦.

لمواجهة العدو. ولا يمكن تصور مقاومة شعبية مسلحة لا تقوم بها عناصر من أفراد الشعب<sup>(١)</sup>. غير أن هذا الوضع يختلف تماماً مع الجماعات الإرهابية التي لا تعدو أن تكون مجموعات من أشخاص ناقلين على الأوضاع في مجتمعاتهم، ولا يمثلون بحال من الأحوال قطاع عريض من الشعب، بل هم فئة أو فئات خارجة متمردة على الواقع القائم.

ب. الدافع الوطني:

يعد الدافع الوطني من أبرز الخصائص التي تتسم بها المقاومة الشعبية المسلحة، وهو المحور الذي تتبلور حوله وتعمل في سياقه حركات المقاومة الشعبية المسلحة. وهذا العنصر لا يتوفر في المجموعات الإرهابية التي قد تقوم بأعمال عنف بقصد السلب والحصول على مغانم خاصة، حتى ولو جرت هذه الأعمال ضد عدو أجنبي، أما الدافع الوطني فإنه يتردد مع المصلحة الوطنية المجردة وجوداً وعدم<sup>(٢)</sup>.

ويمكننا إضافة طابع المشروعية على أنشطة المقاومة الشعبية المسلحة، وهو الأمر الذي أكدته مبادئ القانون الدولي العرفي والاتفاقي، بينما تفقد الأنشطة الإرهابية هذا الطابع من المشروعية على المستوى الدولي والداخلي لما تمثله هذه الأعمال من انتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان وحياته الأساسية وزعزعة السلام العام، وتهديد مصالح المجتمع الدولي وأمن وسلامة مرافقه الحيوية.

ويبدو أن القوى الاستعمارية الكبرى تحاول خلط الأوراق بين حق الدفاع الشرعي وتحرير الأراضي المحتلة وطرد قوى الاحتلال منها من خلال حركة مقاومة وطنية منظمة معترف بها دولياً كحق قانوني وفقاً لقواعد

(١) دراسة للدكتور صلاح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي

العام، دار النهضة العربية، القاهرة (١٩٧٧)، ص ٤٢.

(٢) دراسة للدكتور صلاح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي

العام، مصدر سابق، ص ٤٣

قانونية دولية وبين أعمال إرهابية، واستعمارية تسعى الى ترسيخ وشرعنة وجودها المحتل، وتحاول اتهام المقاومة الشعبية بالإرهاب. لهذا فان نضال الشعوب لتحرير الأرض هو نضال مشروع على المستوى الدولي، بينما الإصرار على احتلال الأرض بالقوة يمثل أبشع صور الإرهاب، ويمثل انتهاكاً للقرارات الدولية وعملاً إرهابياً من دولة معتدية على القانون والمجتمع الدوليين<sup>(١)</sup>.

---

(١) د. عائشة هالة محمد طلس، الإرهاب الدولي والحصانة الدبلوماسية، رسالة دكتوراه مقدمة في جامعة القاهرة، كلية الحقوق، (١٩٩٨)، ص ٤٠٤.

## الخاتمة

إن ظاهرة العنف بشكل عام قد تلازمت مع وجود الإنسان، وقد تطورت هذه الظاهرة مع تطور المجتمعات البشرية لتأخذ اشكالاً وصوراً متعددة، واختلفت الأسباب والعوامل المؤدية الى استخدام العنف باختلاف الظروف التي تعيشها تلك المجتمعات، وقد كانت الحرب هي المظهر الأساسي لممارسة العنف في العلاقات الدولية، كونها نزاع مسلح بين دولتين أو أكثر ينتهي بانتصار احد الطرفين وهزيمة الآخر.

وقد حدث تحول جذري في النظرة الى القانون الدولي، يعد بروز ظاهرة جديدة هي الحركات التحررية، وقد كان للعمليات التي قامت بها حركات التحرر أثرها الكبير في تطوير قواعد القانون الدولي وحصولها على التأييد العالمي لكفاحها من اجل الحصول على الاستقلال وتقرير المصير. غير إن هذه الحركات قد واجهت العديد من المصاعب في تحقيق مطالبها الشرعية واهم تلك المصاعب هي الخلط المقصود بين الأعمال التي تأتيها هذه الحركات للتخلص من الاستعمار وبين الأعمال الإرهابية الخطيرة والمحرمة دولياً، وتكمن خطورة هذه الأعمال الإرهابية في إشاعة عدم الاستقرار السياسي في المجتمع الدولي وعرقلة قدرة الأنظمة السياسية على التصدي لمشاكل التنمية، وزعزعة أسس النظام الديمقراطي، وتكمن خطورتها كذلك في إخلالها بجميع المواثيق الدولية الداعية الى احترام حقوق الإنسان، والدفاع عنها بالوسائل القانونية، وهي ما تستدعي بالضرورة التكاتف الدولي لمواجهة هذه الظاهرة الإجرامية والتصدي لها من جوانبها المختلفة، من خلال تدابير التعاون الإقليمي.

وان ربط الإدارة الأمريكية بين النظام العراقي السابق والإرهاب الذي اتخذته ذريعة لغزوها العراق واحتلاله قد ثبت فشله وبطلانه، فالاحتلال الذي كما ادعت سيضع حداً للإرهاب، وإذا به يعمل على تفجير من جديد

وبقوة، ويؤذن بحدوث موجات متتابة من الإرهاب قد تشمل العالم عامة والمنطقة العربية خاصة.

وعلى الرغم من السياسات التي حملت معتقدات خاطئة ومزدوجة وعملت على الخلط بين الإرهاب والمقاومة انطلاقاً من مصالحها الاستعمارية وأهوائها ومحاولاتها إخفاء الشرعية القانونية على أعمالها العسكرية التوسعية إلا أنها لم تتمكن من الوقوف بوجه المقاومة والحركات التحريرية المسلحة التي أخذت من الكفاح المسلح طريقاً للاستقلال ونيل الحرية بعيداً عن التخريب وزعزعة الأمن الدولي. وإن عمليات المقاومة المسلحة ما هي إلا تجسيداً لمبدأ حق تقرير المصير ولا بد من إن يميز القانون الدولي بين المقاومة المسلحة لتحقيق السيادة الوطنية للدول الأعضاء في الأمم المتحدة وبين الأعمال الإرهابية التي يجب على المجتمع الدولي تجريمها وبهذا لا بد من إظهار أسباب إرهاب الدول القوية للدول الضعيفة ومحاولاتها خلق واقع جديد تضطهد به الشعوب في تركيزها على معتقدات منحرفة تسعى إلى الانتقام وقتل أكبر عدد ممكن من البشر مما يستوجب التفكير الجاد نحو مكافحة الإرهاب بغية وضع الحلول السياسية والاجتماعية والاقتصادية لتجفيف منابعه، وعدم الخلط بين الأعمال التخريبية الإرهابية وبين المقاومة الشرعية، وعند الحكم على الأحداث لا بد من الفصل بين الإرهاب والكفاح المسلح وخاصة ما يجري في فلسطين والعراق ولبنان وغيرها من الأراضي المحتلة وإعطاء هذه الشعوب الحق في الدفاع عن نفسها وأرضها، وإن يتم إثبات حق المجاهدين في سبيل قضيتهم وعدم الخلط بينهم وبين الذين يقومون بأعمال التخريب لأهداف أخرى، وإن يتم التوقيع على ميثاق شرف بين كل حكومة أو سلطة مدنية وبين فصائل المقاومة المسلحة للوصول إلى أهداف ومصالح مشتركة وتوحيد الجهود المقاومة بشقيها المدني

والعسكري ضد العدو المشترك الذي يحتل البلدان وتحت دوافع شتى  
ومنها الوسائل التي يستخدمها للخلط بين الإرهاب والمقاومة الشريفة.

## قائمة المراجع

- ١- د. احمد رفعت، الإرهاب الدولي في ضوء أحكام القانون الدولي والاتفاقيات الدولية وقرارات الأمم المتحدة، دار النهضة العربية، القاهرة، (١٩٩٢).
- ٢- د. احمد رفعت د. صالح الطيار، الإرهاب الدولي، مركز الدراسات العربي، الأوروبي، الطبعة الأولى (١٩٩٨).
- ٣- د. أحمد صلاح الدين، الإرهاب والعنف السياسي، كتاب الحرية، دار الحرية للنشر، العدد العاشر، القاهرة، (١٩٨٦).
- ٤- د. احمد صلاح عز الدين، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام، دار الفكر العربي، (١٩٧٧).
- ٥- د. إبراهيم أبراش، العنف بين الإرهاب والكفاح المشروع، مجلة الوحدة، العدد ٦٧، (١٩٩٠).
- ٦- بطرس بطرس غالي، الأمم المتحدة ومواجهة الإرهاب " لسياسية الدولية، السنة ٣٣، العدد ١٢٧، ١٩٩٧.
- ٧- د. حسين شريف، الإرهاب الدولي وانعكاساته على الشرق الأوسط خلال أربعين قرناً، الهيئة المصرية للكتاب، (١٩٩٧).
- ٨- د. محي الدين عشناوي، حقوق المدنيين تحت الاحتلال الحربي مع دراسة خاصة بانتهاكات إسرائيل في الأراضي العربية المحتلة، عالم الكتاب، ١٩٧١.
- ٩- د. محمد السعيد الدقاق، القانون الدولي المعاصر، دار المطبوعات الجامعية بالإسكندرية، (١٩٩٧).
- ١٠- د. نبيل الحلبي، الإرهاب الدولي وفقاً لقواعد القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، (١٩٨٨).
- ١١- د. عائشة هالة محمد طلس، الإرهاب الدولي والحصانة الدبلوماسية، رسالة دكتوراه مقدمة في جامعة القاهرة، كلية الحقوق، (١٩٩٨).



- ١٢- د. عبد العزيز مخيمر عبد الهادي، الإرهاب الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦.
- ١٣- عبد الناصر حريز، الإرهاب السياسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٩٩٦).
- ١٤- د. عبد الغني محمود عماد، القانون الدولي الإنساني، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٢.
- ١٥- د. عمر إسماعيل سعد الله، مبدأ حق الشعور في تقرير مصيرها في أعمال ميثاق منظمة الأمم المتحدة، رسالة دكتوراه في القانون والعلاقات الدولية، (١٩٨٤).
- ١٦- عمر محمد سليمان المخزومي، مفهوم الإرهاب في القانون الدولي، رسالة دكتوراه مقدمة لمعهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات القانونية، القاهرة، ٢٠٠٠.
- ١٧- دراسة للدكتور صلاح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة (١٩٧٧).

## Summary

The phenomenon of violence in general has dovetailed with human existence , has evolved this phenomenon with the development of human societies to take the forms and images of multiple, varied causes and factors leading to the use of violence according to the conditions that prevailed in those communities , has been a war is a central feature of the exercise of violence in international relations , being an armed conflict between two or more end the triumph of one side and defeat the other.

There has been a radical shift in the perception of the international law , is the emergence of a new phenomenon is the liberation movements , has had operations carried out by the impact of the great liberation movements in the development of rules of international law and access to global support for their struggle for independence and self-determination . However, these movements have encountered many difficulties in achieving the demands of legitimacy and the most important of these difficulties is to confuse the meaning of actions that come about these movements to get rid of colonialism and between terrorist acts dangerous and internationally banned , and is the seriousness of these acts of terrorism in spreading political instability in the international community and disrupt the ability of political systems to address the problems of development , and shake the foundations of the democratic system , and is dangerous as well as in Akhalalha all international conventions calling for respect for human rights , and defend it by legal means , which is not necessarily call for unity international face of this criminal phenomenon and address of its various aspects , through measures regional cooperation



# الوحي ، أنواعه ، كلفيته والرد على منكريه

د. عبد الرحمن عباس محمود  
مديرية تربية بغداد / الرصافة الاولى  
معهد إعداد المعلمين / الحسينية

## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أفضل الخلق وخاتم الرسل سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، فالوحي هو كلام الله عز وجل المنزل على أنبيائه (عليهم السلام) بواسطة الرسل (الملائكة) كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ (الشورى/٥١) وبثبوتها تثبت مصدرية القرآن الكريم ونبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) وبانتفاؤه تنتفي الشريعة بكاملها .

وعند النظر في أي آية من القرآن الكريم ومن أي ناحية يتجلى بوضوح أنه كلام الله عز وجل لأنه خالٍ من الكذب والزور والجهل ، كامل لانقص فيه ، وبكل هذه العظمة والمجد أتهم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بأنه واضعه ومؤلفه، فهل يعقل أن يكذب الصادق الأمين وينكر هذا الكلام العظيم لو كان من عنده ؟ وقد تناول البحث أغلب هذه الاتهامات والشبهات التي حاول منكرو الوحي ترويجها وبثها من تشكيكات واتهامات لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) والرد عليها بعد تعريف الوحي لغة واصطلاحاً وأنواعه وطرق نزوله معزراً بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة الدالة على معنى الوحي ومفهومه، فهذا الموضوع واسع ودقيق تناوله الكثير من مفكري الإسلام والمستشرقين بالبحث والدراسة والتحليل وتعددت آراؤهم حوله كما سيأتي لاحقاً أرجو من الله أن أوفق في إعطاء الموضوع حقه ولو بالقدر اليسير، وأستغفره وأتوب إليه من كل خطأ وزلل وما الكمال إلا لله وحده .

## المبحث الأول

### تعريف الوحي لغة واصطلاحاً وأنواعه

#### المطلب الأول : الوحي لغة واصطلاحاً

١. الوحي لغة : هو الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي وكل ما ألقينته إلى غيرك ، يقال : وحيث إليه الكلام وأوحيت ، ووحى وحياً وأوحى أي كتب <sup>(١)</sup> وأصل الوحي في اللغة هو إعلام في خفاء ، ولذلك صار الإلهام والإشارة والإيماء يسمى وحياً، ومثله الكتابة تسمى وحياً <sup>(٢)</sup>، لقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وتعريف الوحي بالإشارة لقوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ <sup>(٤)</sup> أي أشار الله عز وجل إليهم <sup>(٥)</sup> ، وبالكتابة لقوله : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَامِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا يَمَوتُ وَأَمْرٌ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأَوْرِكُوا دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ <sup>(٦)</sup> وتدل هذه الآية أن الله عز

(١) ابن منظور ؛ أبو الفضل جمال الدين (ت ٧١١هـ) : لسان العرب ، ط:بلا ،

دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ ، ج١٥ ، ص٣٧٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ج١٥ ، ص٣٨١ .

(٣) سورة الشورى ، آية (٥١) .

(٤) سورة مريم ، من الآية (١١) .

(٥) الزمخشري؛ أبو القاسم جار الله (ت ٥٣٨هـ): تفسير الكشاف، ط : بلا، دار

الفكر، بيروت، ج٢، ص٥٠٤.

(٦) سورة الأعراف ، آية (١٤٥) .

وجل أنزل التوراة على شكل لوح مكتوب من السماء فيه كل التعاليم والمواعظ وتفصيل الأحكام التي كان بنو إسرائيل بحاجة إليها (١) .

قال تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَلِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرِيتُكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴾ (٢) وهنا الوحي رسالة تخويف وإنذار وصرف من الله عز وجل بواسطة الرسول المبعوث إلى القوم الجاهلين (٣) ، ويقال أوحى الرجل إذا بعث برسول ثقة إلى عبد من عبده (٤) . أما تعريف الوحي بالإلهام لقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ اللَّبَالِ يَوْمًا مِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ (٥) وفيها ألهم الله النحل وقذف في قلوبها وعلمها ما هو أعلم به ولا سبيل لأحد إلى الوقف عليه (٦) .

وتعريف الوحي بالكلام الخفي بمعنى أن تكلمه بكلام تخفيه عن غيره وهذا ما أسره الله على الخلق وخص به النبي (صلى الله عليه وسلم) (٧) ، قال عز وجل : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (٨) وهنا الشياطين توحى بالخفاء بتزيين القول والوسوسة والإغراء على فعل

(١) الصابوني؛ محمد علي : مختصر تفسير ابن كثير، ط : ٥ ، دار القلم ، بيروت - لبنان ، ج ٢ ، ص ٥٠ .

(٢) سورة الأحقاف ، آية (٢٣) .

(٣) الزمخشري : تفسير الكشاف ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٥٢٤ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ، مصدر سابق ، ج ١٥ ، ص ٣٨٠ .

(٥) سورة النحل ، آية (٦٨) .

(٦) الزمخشري : تفسير الكشاف ، ج ٢ ، ص ٤١٧ / مخلوف ؛ حسنين محمد : صفوة البيان لمعاني القرآن ، ط : ٣ ، مطبعة ذات السلاسل ، الكويت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص ٣٥٠ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ، مصدر سابق ، ج ١٥ ، ص ٣٨٠ .

(٨) سورة الأنعام ، آية (١١٢) .

المعاصي.<sup>(١)</sup> ويأتي الوحي بمعنى الأمر، فيأمر به الله تعالى على السنة  
الرسول<sup>(٢)</sup> كقوله عــــــز وجل ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَن  
ءَامِنُوا بِى وَبِرَسُولِى قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

## ٢. الوحي اصطلاحاً :

هو أن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه  
عليه من ألوان الهداية والعلم ولكن بطريقة سرّية خفية ، غير معتادة  
للإنسان<sup>(٤)</sup> ، والوحي ما يوحى به الله تعالى إلى نبي من الأنبياء فيثبت به في  
قلبه ، فيتكلم به ويكتبه وهو كلام الله ، ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لأحد  
ولا يأمر بكتابته ولكنه يحدث به الناس حديثاً ويبين لهم أن الله أمره أن  
يبيّنه للناس ويبلغهم إيّاه<sup>(٥)</sup> ، ومن الوحي ما يرسل الله تعالى به من يشاء  
ممن اصطفاه من ملائكته فيكلمون به أنبياءه من الناس ، ومن الوحي ما  
يرسل الله به من يشاء من الملائكة فيوحيه وحياً في قلب من يشاء من  
رسله<sup>(٦)</sup> .

(١) الزمخشري : تفسير الكشاف ، ج ٢ ، ص ٤٥ .

(٢) السيوطي ؛ جلال الدين و المحلي ؛ جلال الدين : تفسير الجلالين ، ط: بلا ،  
مكتبة العلوم الدينية ، لبنان ، ١٩٧٩م ، ص ١٦٦ .

(٣) سورة المائدة ، آية ( ١١١ ) .

(٤) الزرقاني ؛ محمد عبد العظيم : مناهل العرفان ، تحقيق : فواز احمد زمزلي ،  
ط : ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج ١ ، ص ٥٥ .

(٥) السيوطي ؛ جلال الدين ( ت ٩١١هـ ) : الإتيان في علوم القرآن ، طبعة  
مصر ، ١٨٦٢م ، ج ١ ، ص ٥٥ .

(٦) ابن تيمية ؛ أحمد ( ت ٧٢٨هـ ) : مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ،  
جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم و ابنه محمد ، ط: بلا ، مجمع  
الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، السعودية ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ، ج ١٢ ،  
ص ٣٩٧ .

ويعرفه (الشفء محمد رشفء رضا) أنه : عرفان فءه الشفء من نفسه مع الففن بأنه من قبل الله بوافطة أو بففر واسطة ، والأول بصوت فتمثل لسمعه أو بففر صوت . وففرق بفنه وبفن الإلهام بأن الإلهام : وءءان فسفنقه النفس وفسناق إلى ما فطلب من ففر شعور منها من أفن أفى . وهو أشبه بوءءان الفوع والعفش والحزن والسرور (١).

### المطلب الثاني : أنواع الوفى :

للوفى أنواع عءة جمعها الله تعالى فى قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَشْرِ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَزَائِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ففُوحى بِإِذْنِهِ مَا فِشاءً إِنَّهُ عَلَى حَكفْمٌ ﴾ (٢) ، وفففء هءه الآفة أن فكلفم الله تعالى للبشر فقع على ثلاثة أوجه هى (٣) :

الوجه الأول : فكون باللقاء فى القلب فقطة أو مناماً فسمى وحقاً وفشمل :

أ. الإلهام : وهو أن فنفث الملك فى روعه أى قلبه من ففر أن فراه (٤) كما أوحى الله لأم موسى (علفه السلام) بالإلهام فى قوله عز

(١) رضا ؛ محمد رشفء: الوفى المءمءى، ط : ١، ءار الكفب العلمفة، بفروت - لبنان، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص ٢٦.

(٢) سورة الشورى ، آفة (٥١).

(٣) ابن كفىر؛ أبو الفءاء إسماعفل (ت ٧٧٤هـ) : ففسفر القران العظفم، فففققف : محمد ناصر الففن الألبانى، ط: ١، ءار البفان الفءفة، الفاهرة ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ، ج ٧ ، ص ١٤٤ - ١٤٥ . مخلوف ؛ حسنفن : صفوة البفان لمعانف القرآن ، مصدر سابق ، ص ٦١٩.

(٤) الصلابف ؛ ء.علف محمد: السفرة النبوفة، ط: ٧، ءار المعرفة، بفروت - لبنان، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨م، ص ٧٨.



وجل : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَاذْخِفِي عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۚ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾<sup>(١)</sup> .

ب. **الرؤيا المنامية:** كما أوحى الله إلى إبراهيم (عليه السلام) بذبح ولده إسماعيل في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبُنَىٰ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَتَأْتٍ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، فرؤيا الأنبياء في المنام وحي ، وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، فعن عائشة (رضي الله عنها) زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت : [ كان أول ما بدئ به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ]<sup>(٣)</sup> .

**الوجه الثاني:** من وراء حجاب ، بإسماع الكلام الإلهي من غير أن يرى السامع من يكلمه كما كان لموسى (عليه السلام) ، وكما كلم الله تعالى الملائكة في خلق آدم (عليه السلام) ، قال الله عز وجل : ﴿ وَرُسُلًا قَدْ فَصَّصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ ۙ ﴾<sup>(٤)</sup> .

**الوجه الثالث :** بإرسال رسول (ملك) ترى صورته المعينة ويُسَمع كلامه كجبريل (عليه السلام) فيوحي للنبي ما أمره الله تعالى أن يوحى به إليه ،

(١) سورة القصص ، آية (٧) .

(٢) سورة الصافات ، آية (١٠٢) .

(٣) مسلم ؛ الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) : الجامع الصحيح ، إعتنى به وراجعاه: هيثم خليفة الطعيمي ، ط: بلا ، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي، ص ٧٦ ، رقم الحديث (٤٠٣) .

(٤) سورة النساء ، آية (١٦٤) .

ففن أنس بن مالك (رضف الله عنه ) : إن رسول الله (صلف الله علفه آله سلم) أتاه جبرفل (علفه السلام) وهو فلعف مع الغلمان فأأذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علفه فقال : هذا حظ الشفطان منك ثم غسله فف طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده فف مكانه ، وجاء الغلمان فسعون إلى أمه فعنف ظئره<sup>(\*)</sup> فقالوا : إن محمداً قد قتل ، فاستقبلوه وهو منتقع اللون<sup>(١)</sup> .

### المطلب الثالث : كلففة الوحف ونزوله على النبف (صلف الله علفه وآله وسلم)

**العلم بكلففة الوحف** : هو سرٌّ من الأسرار الفف لا ففمكن العقل من إءراك كلفففتها، وسماع الملك وغيره من الله تعالى ففس بحرف أو صوت بل إن الله عز وجل فخلق للسمع علما ضرورفا ففس من ففس سماع الأصوات وإنما ففوافق مع كلامه عز وجل الفف ففس من ففس كلام البشر<sup>(٢)</sup> ، وفكون كلففة تلقف النبف (صلف الله علفه وآله وسلم) من الوحف على طرفقتفن<sup>(٣)</sup> :

**الاولف**: أن النبف (صلف الله علفه وآله وسلم) ففخلع من صورته البشرية إلى الصورة الملكية وفأخذ من جبرفل (علفه السلام) .

(\*)ظئره : مرضعته . ففظر الففومف؛ أحمء بن محمء بن علف المقرئ (ت٧٧٠هـ)  
: المصباح المنفر؁ ط : فففة؁ المكفبة العصرية؁ صفا - بفروت؁ ١٤٢٨هـ  
/ ٢٠٠٧م؁ ص٢٠١ .

(١) مسلم :الجامع الصفف؁ مصدر سابق؁ كتاب الإفمان؁ باب الإسراء برسول الله (صلف الله علفه وسلم )؁ ص٧٩؁ رقم الففء (٤١٣) .  
(٢) القسطلانف ؛ أبو العباس شهاب الففن (ت٩٢٣هـ ) : إرشاء السارف لشرح صفف البخارف؁ ط:بلا؁ ءار إءفاء الفراثء العربف؁ بفروت - لبنان؁ ج١؁ ص٥٩ .

(٣) المصدر نفسه؁ ج١؁ ص٥٩-٦٠

**الثانية :** أن الملك ينخلع إلى الصورة البشرية حتى يأخذ الرسول منه .  
ولنزول الملك جبريل (عليه السلام) على الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أساليب مختلفة هي :

١. أن يأتي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على صورته الحقيقية الملكية . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديثه :  
(بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ، فرعبت منه فرجعت فقلت : زملوني ، زملوني فأنزل الله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا الْمَدْيَنُ ۝١ قُرْآنِزَر ۝٢ وَرَبِّكَ فَكَّرَ ۝٣ وَيَأْتِيكَ فَطَهِّرَ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْبِجْ ۝٥﴾<sup>(١)</sup> فحمي الوحي وتتابع<sup>(٢)</sup>).

٢. أن يأتي إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على صورة رجل فيكلمه، فعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: بينما نحن عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه ، وقال [ يا محمد أخبرني عن الإسلام ] فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ( أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج

(١) سورة المدثر ، آية (١-٥) .

(٢) البخاري ؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) : صحيح البخاري ، ترفيم وترتيب : محمد فؤاد عبد الباقي ، تقديم : أحمد محمد شاكر ، ط: ١ ، دار ابن الهيثم ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ، كتاب بدء الوحي ، ص ٩ ، رقم الحديث (٤) .

البفء فف اسءءءء إلفه سبفلا) قال: [صءءء] . فعجبنا له فسأله وفسءقه ، قال : [فأءبرنف عن الإفمان] قال: (أن ءؤمن بالله وملائكءه وكتبه ورسله والفوم الآخر ءؤمن بالقءر ءفره وشره) قال [صءءء] . قال: [ فأءبرنف عن الإءسان ] قال : (أن ءعبء الله كأنك ءراه فأن لم ءكن ءراه فأنه فراك). قال: [ فأءبرنف عن الساعة] قال: (ما المسؤؤل عنها بأعلم من السائل) قال [فأءبرنف عن أمارءها] قال: ( أن ءلء الأمة رببها وأن ءرى الءفاة العراة العالة رعاء الشاء فءطاؤلون فف البنفان) قال: ءم انءلق فلبءء ملفا ءم قال لف : (فا عمر أءرفف من السائل) قلت: الله ورسله أعلم قال: (فأنه ءبرفل أءاكم فعلمكم ءفنكم) (١) .

٣. أن فآءف إلف النبف (صلف الله علفه وآله وسلم) ءففة ءون أن فراه أءء ففءهر علفه أءر ءءففر والانفعال . فعن عائشة (رضف الله عنها) : أن الءارء بن هشام (رضف الله عنه) سأل رسول الله (صلف الله علفه وآله وسلم) فقال: [فا رسول الله كفف فآءفك الوءف؟] فقال رسول الله (صلف الله علفه وآله وسلم) : (أءفانا فآءفنف مءل صلصلة ءرس وهو أشءه علفف فففصم عنف وقء وعفء عنه ما قال ، وأءفانا ففمءل لف الملك رءلا ففكلمنف فأعف ما فقول) قالت عائشة (رضف الله عنها) : [ولقء رأفءه فنزل علفه الوءف فف الفوم الشءفء البرء فففصم عنه وان ءبففه لففقصء عرقا] (٢) .

(١) مسلم :الءامع الصءفء ، مصدر سابق ، كتاب الإفمان، باب بفان الإفمان والاسلام والإءسان، ص٢٩-٣٠ ، رقم الءءفء (٩٣) .

(٢) البءارف : صءفء البءارف ، مصدر سابق ، كتاب بءء الوءف ، ص٩ ، رقم الءءفء (٢) .

## المبحث الثاني

## المطلب الأول : أدلة الوحي العلمية والعقلية :

من المعلوم أن منكري الوحي لا يؤمنون بالشرع وأدلتها وإنما يؤمنون بالعقل والعلم الذي يستند على المادة فقط وينكرون ما وراءها ، ويستخفون بأمر الإلهيات والنبوات والوحي ، حتى نجح الدكتور مسمر الألماني<sup>(١)</sup> وأتباعه من حملهم على الاعتراف بظاهرة التنويم المغناطيسي من خلال التجارب العلمية والأبحاث ، وعلى مدى قرن من الزمان والتي أثبتت أن للإنسان عقلاً باطناً أرقى من عقله المعتاد ، وهو يسمع ويرى من بعد ، ويقرأ من وراء حجاب ، ويخبر ما يوجد في عالم الحس وهو في حالة التنويم ، كما أثبتت التجارب أن هناك روحاً مستقلة عن الجسم ، وهذه الروح لا تتحل بانحلاله وتتصل بالأرواح التي سبقتها إذا تجردت عن المادة ، وعلى الرغم من أننا نحن المسلمون لا نسلم بجميع هذه التفاصيل ، ولا نريد إثبات إمكان الوحي بالاستناد إلى اكتشافات عالم ما وراء الطبيعة ، إلا أنه يمكن تقريب الوحي بتجربة من تجارب التنويم المغناطيسي كدليل علمي لأن فيه اتصال بين الملك والرسول ، وفيه يؤثر الملك على الرسول ولا يتأثر به لاستعداد خاص في كليهما ، لأن في الملك قوة الإلقاء ، لأنه روحاني ، وفي الرسول قابلية التلقي ، لصفاء روحانيته ، وطهارة نفسه وعند الاتصال ينسلخ الرسول عن حالته العادية

(١) وهو أول من تكلم بالتنويم المغناطيسي عام ١٧٧٥م فقال أن في الإنسان سيالاً مغناطيسياً لا يعرف كنهه ، ينبعث منه بالإرادة ويؤثر على الأشياء والأشخاص تأثيراً خاصاً . ولقي من علماء وقته ما كان يلقيه كل من يدعي وجود شيء غير المادة . ينظر وجدي ؛ محمد فريد : دائرة معارف القرن العشرين ، ط : بلا ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ ، ج : ١٠ ، ص ٤١١ .

وتظهر عليه تغييرات أثناء التلقي تنتهي بانجلاء الوحي كما يحدث بين المنوم والوسيط في التنويم المغناطيسي (١) .

والدليل العلمي الآخر ما وصل إليه العلم من أجهزة ووسائل علمية كالمكروسكوبات (٢) والتلسكوبات (٣) وغيرهما فمن الممكن أن ننكر وجود ميكروب السل لأنه لا تمكن رؤيته إلا بالمجهر ، وننفي وجود كوكب من الكواكب إن لم نشاهده بالتلسكوب (٤) . فضلا عن أجهزة الاتصال والتخاطب كـ (التليفون واللاسلكي والانترنت) وغيرها من المخترعات المادية التي مكنت الناس من التواصل عن بعد ، فهل يعقل أن يعجز الإله القادر جل وعلا أن يوحى إلى عباده ما يشاء بواسطة الملك أو غيره ، أو يُستبعد على قدرته أن يملأ بعض نفوس بشرية صافية من خواص عباده بكلام مقدس يهدي به خلقه في الوقت الذي

(١) الزرقاني ؛ محمد عبد العظيم : مناهل العرفان ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٥٦ - ٥٩ .

(٢) المكروسكوب : هو المنظار المعظم للدقائق فيرى به ما لا يرى بالبصر من الأجسام البالغة حد الصغر ، وهذه الآلة مركبة من عدستين زجاجيتين كعدستي النظارة العادية ، فالأولى ترسم المرئي مكبراً والثانية ترسم ذلك الرسم المكبر مكبراً فيكبر عن أصله مئات من المرات فتراه العين في دقائقه الصغرى . ينظر وجدي؛ محمد فريد : دائرة معارف القرن العشرين ، مصدر سابق ، ج ٩ ، ص ٦٦٢ .

(٣) التلسكوب : هو المنظار الفلكي ، وأصل الكلمة يوناني (تيل) أي بعيد و (سكوبيو) أي أختبر ، وهو مركب على نظرية العدسات البلورية . ينظر نفس المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٧٨ - ٦٧٩ .

(٤) الشيرازي ؛ ناصر مكارم : الأمتل في تفسير كتاب الله المنزل ، طبعة جديدة منقحة ، مكتبة القرآن الكريم ، ج ١٥ ، ص ٥٨٣ - ٥٨٤ .

تمكن فيه الإنسان من ملء الاسطوانات الجامدة بالقران الكريم والأصوات والصور وغيرها (١) .

ومن الأدلة العلمية ما نشاهده من ظواهر مجهولة في عالم الحيوان كبعض الطيور المهاجرة والتي تقطع آلاف الكيلومترات ، وتعرف طريقها بدقة مع أنها تسافر ليلاً ونهاراً (٢) . ومن خلال الأنظمة الحياتية لبعض الحشرات فحشرة (العثة) لو وضعت على نافذة فستحدث صوتاً يسمعه زوجها على مسافة بعيدة ويجيبها بطريقته الخاصة (٣) ، وغيرها من الشواهد كثير ، والذي لا يمكن أن يكون صادراً إلا عن إرادة عليا تلهمه فهل ينفي الوحي عن البشر ويثبت عند الحيوانات ؟.

ومن أبرز الدلائل العقلية على الوحي هو القران الكريم ، الكتاب المعجز للبشر بهدايته وعلومه ، وبلاغته أسلوبه ، وفصاحته كلامه ، وبأنبائه الغيبية الماضية والحاضرة والآتية والتي لم يكن يعلمها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا قومه ، وهو معجزة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) التي تعجز البشر عن الإتيان بمثله متفرقين أو مجتمعين (٤) ، فضلاً عن هذا فإن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) المعروف بصدقه مع قومه قد أخبر بوقوع الوحي فهو حق ثابت والدليل على صدق هذا الإخبار وعلى صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

(١) الزرقاني ؛ محمد عبد العظيم : مناهل العرفان ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٥٩ — ٦٩ .

(٢) الشيرازي ؛ ناصر مكارم : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، مصدر سابق ، ج : ١٥ ، ص ٥٨٢ .

(٣) خان ؛ وحيد الدين : الإسلام يتحدى ، تعريب : د. ظفر الإسلام خان ، مراجعة وتحقيق : د. عبد الصبور شاهين ، ط: بلا ، مكتبة الرسالة ، بدون تاريخ ، ص ١٤٠-١٤١ .

(٤) رضا ؛ محمد رشيد: الوحي المحمدي ، مصدر سابق ، ص ٥٣ .

وسلم) مئب بالكتاب والسنة المطفرة ، <sup>(١)</sup> قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلُ فَحْدُوهُ وَمَا نَهَكُم عَنْهُ فَأَنهَوْا ۚ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

### المطلب الثاني : الوحي أمر خارج عن النفس :

الاعتقاد بالوحي هو الأساس الذي يبنى عليه الاعتقاد بالنبوات ، وهو الطريقة التي نزلت بها العقائد والأحكام الشرعية والإخبارات الغيبية ؛ فحقفة (الوحي) هي الفارق بين الإنسان الذي يفكر بعقله ويشرع حسب رأفه ، والإنسان الذي يبلغ عن ربه ءون أن فغير أو ففقص أو فزفء . وقد اهتم كئفر من أعداء الإسلام بأئارة الشكوك والشبهات حول موضوع الوحي مئبعفن أثر الجهلاء من قرفش والسفهاء من المشركفن فف اءعاءاتهم الكاذبة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ففن قالوا عنه ساحر أو مجنون أو شاعر ، ومن المشككن من قال : إن الوحي هو ءءفث النفس وإلهامها ؛ لأنهم فعلمون أن موضوع الوحي هو منبع فقفن المسلمفن وإفمانهم بما جاء به محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من عند الله تعالى ، وهو لفس ءءسا ، أو شعورا باطنفا ، أو فراسة ، أو تفكفر <sup>(٣)</sup> . لأن هذا كله لا فنشئ فقفنا كاملا ولا معرفة تامة ترقف بصاحبها إلى النبوة .

فالوحي أمر طارئ زائف على الطباع البشرية <sup>(٤)</sup> فهو خارج عن النفس والباطن لا ففضع لأي تأئفر فطراً فلفهما ، فالرسول (صلى الله

(١) الزرقافف ؛ محمد عبء العظفم : مناهل العرفان ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٦٢ .

(٢) سورة ءءشر ، من الآية (٧) .

(٣) البوطف ؛ ء.ء. محمد سعفء رمضان: فقه السفرة ، ط:٧ ، ءار الفكر ، بفروت ،

١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، ص ٦٧-٦٨ .

(٤) القسطلافف؛ ابو العباس شهاب الءفن : إرشاء السارف لشرح صءفء البخارف ،

مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٦٠ .



عليه وآله وسلم) يتلقى من الذات الإلهية بواسطة الملك، وعند التدقيق في معالم الوحي وكيفية الظواهر التي تطرأ على النبي عند نزوله يجعلنا ندرك أن الوحي لا يتصل بهوى النفس، وهذا يتضح من خلال الأمور التالية :

١. حين جاء الملك جبريل (عليه السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في غار حراء أول مرة أمره بالقراءة وهو أمي فقال : [اقرأ] قال : (ما أنا بقارئ) قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : (فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : [اقرأ] ، قلت : (ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني) فقال : [اقرأ] فقلت : (ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني) فقال : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③﴾<sup>(١)</sup> فرجع بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يرفف فؤاده ، فدخل على السيدة خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) فقال : (زملوني زملوني) فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة (رضي الله عنها) وأخبرها الخبر : (لقد خشيت على نفسي) فقالت خديجة (رضي الله عنها) : [ كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ]<sup>(٢)</sup> .

يتضح من هذا أن ضمَّ الملك جبريل للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعصره إياه بشدة ، وأمره بالقراءة ثلاثاً ، يعتبر تأكيداً لهذا التلقي الخارجي ، وينفي كونه نفسياً أو خيالياً ، وما جرى له من رعب واضطراب وحيرة جعله يسرع إلى خديجة (رضي الله عنها) ملتمساً

(١) سورة العلق ، آية (١-٣) .

(٢) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، كتاب بدء الوحي ، ص ٩ ، رقم

الحديث (٣) .

الءءار من هول ما رآه ءءى ذهب عنه الروح ، ثم فعاووه الوءف بعء فءرة من الزمن وفأمره : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَدْفِرُ ۝١ قُرْآنَ ذَر ۝٢﴾ (١) ، وهذا لءفل قاطع على أن الوءف أمر ألهف سوف نفف من أءنف شائف للءاء البشرفة ، ءارء عن نفس النبف ( صلى الله علفه وآله وسلم ) (٢) .

٢. ظاهرة الوءف لم ءأء منسءمة أو مءمة لشفء قد فءصوره النبف (صلى الله علفه وآله وسلم) أو فءطر فف باله ، وإنما طرأء علفه بشكل مفافئ لم فءوقعه ، ومما لا شك ففه أن هذا لفس نءفءة فءكفر أو ءأمل ءكون بالءءرفء فف النفس لأنه لا فسبب الرعب والءوف كما ءصل للنبف (صلى الله علفه وآله وسلم) ، ولو كان الفءكفر فولد المفافأة والءوف لكان ءمفع المفكرفن والمءأملفن فءعرضون لمءل هذا ، كما أن الله عز وجل قادر أن فؤمن الرسول وفطمئنه بأن من فكلمه ملك أرسله الله ءعالى لفءبره أنه رسول الله إلى الناس ، ولكن فف هذا ءكمة إلهفة قصفها إءهار الانفصال ءام بفن شءصففة الرسول (صلى الله علفه وآله وسلم) قبل النبوة وبعءها وأن كل الأحكام الشرعفة لم ءكن فف ذهنه (صلى الله علفه وآله وسلم) مسبقا ، ولم فءصور أنه سفءعو إلفها (٣) .

٣. انقطاع الوءف عن النبف (صلى الله علفه وآله وسلم) رءً على المشككن ومءءرفف الغزو الفكري فءبء أن هذا لفس أمراً ءافلفا منبعءا من ءاء النبف (صلى الله علفه وآله وسلم) وءلفل على اسءقللفة الوءف ، ومن أمءلة انقطاعه :

(١) سورة المءفر ، آفة (١-٢) .

(٢) عءر ؛ ء. ءسن ضفاء الءفن : وءف الله ، ط:١ ، ءار المكءبف ، ءمشق - سورفة ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص ١٢٣-١٢٥ .

(٣) البوطف ؛ مءمء سعفء رمضان : فقه السفرة ، مصدر سابق ، ص ٦٩ .

أ. بعد نزول سورة العلق انقطع الوحي ، فحزن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حزنا شديدا جعله يغدو إلى رؤوس شواهد الجبال ليتردى منها <sup>(١)</sup>، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء ، فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني فأنزل الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِينَةُ ﴿١﴾ قُفِّ أَنْذِرِ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرِ ﴿٣﴾ وَرَبَّكَ فَطَعِّرِ ﴿٤﴾ وَالْجُزْأَ هَاجِرِ ﴿٥﴾﴾ فحمي الوحي وتتابع <sup>(٣)</sup> .

ب. فتر الوحي شهرا بعد حادثة الإفك وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أشوق ما يكون إليه لحل الأزمة <sup>(٤)</sup> ، حتى جلس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال : (أما بعد يا عائشة : إنه بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإنّ العبد إذا اعترف ثم تاب ، تاب الله عليه) <sup>(٥)</sup> . فنزلت

(١) الطبري ؛ ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط: ٦ ، دار المعارف ، بدون تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ .

(٢) سورة المدثر ، آية (١-٥) .

(٣) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، كتاب بدء الوحي ، ص ٩ ، رقم الحديث (٤) .

(٤) الواحدي؛ أبو الحسن علي بن احمد النيسابوري (ت ٤٦٨هـ) : أسباب النزول ، ط: بلا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، ص ٢١٦ .

(٥) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، كتاب المغازي ، ص ٤٨٨ ، رقم الحديث (٤١٤١) .

آفات سورة النور الفف ففها قصة الإففك فف سء عشرة آفة من الآفة ( ١١ )  
( الفف ففها الفبرئة <sup>(١)</sup> .

ج. لم ففزل الوحف لءة ستة عشر أو سبعة عشر شهرا بفصوص فحولف  
القبلة على الرعم من مءبة النبف (صلى الله علفه وآله وسلم) لفحولفها من  
بفء المقدس إلى الكعبة فف فزل الوحف بالآفة <sup>(٢)</sup> ﴿ قَدْ رَفِئَ ثَقْلُكَ وَجْهَكَ  
فِى السَّمَاءِ فَلَنُؤَيِّنَنَّكَ قَبْلَةً تَرْضفهَا فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ  
فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَفَفَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِمُغْفِلٍ  
عَمَّا فَعْمَلُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فكل هذا الانقطاع ءلفل على أن النبف (صلى الله علفه  
وآله وسلم) ما كان لفففرى على الناس ءءفثا ، وما كان هذا جهءا  
واستءءاءا ءائفيا .

٤. وصف بعض الكءاب الوحف الذى ففزل على الرسول (صلى الله علفه  
وآله وسلم) بأنه نوع من الهسفرفا <sup>(٤)</sup> وهذا الوصف لا فرفكز على أساس  
علمف أو واقفف لما فآفف :

(١) مءلوف ؛ ءسنفن مءء : صفوة البفان لمعانف القرآن ، مصدر سابق ،  
ص ٤٤٨ .

(٢) الواحدف : اسباب النزول ، مصدر سابق ، ص ٢٦-٢٧ .

(٣) سورة البقرة ، آفة (١٤٤) .

(٤) الهسفرفا : مرض عصابف أولف ففمفز بفهور علاماء و أعراض مرضفة  
بفرقة لا شعورفة ، ففكون ءاففع فف هذه الحالة الءصول على منفعة ءاصة  
أو جلب الاءتمام ، أو الهروب من موقف ءطفر أو تركفزز الاءتمام على  
الفرف كءمافة له من الألم النفسف الشءفء ، وعاءة ما فظهر هذا المرض فف  
الشءصففة الهسفرفة ، والفف ففمفز بعءم النضوج الانفعالف مع القابلفة للإفءاء .  
ففظر عكاشة ؛ ء.اءمء وعكاشة؛ ء.طارق : الطب النفسف المعاصر ، ط:بلا ،  
مكءبة الأنجلو المصرفة ، بءون فارفخ ، ج:٢ ، ص ١٩٥ .

أ. نوبات الهستيريا تصاحبها أعراض قوية من الاضطراب والصياح والعويل وهذا ما لم يحصل للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مطلقاً .

ب. أن ما يحصل أثناء النوبات الهستيرية من هذيان ينسب المريض حالما تنتهي النبوة ولا يذكر منه شيئاً ، وهذا عكس حالة النبي (صلى الله عليه وسلم) حيث أنه لا يتكلم أثناء الوحي وإنما يعيد كل ما أنزل عليه .

ج. أن الهذيان الهستيري لا يخرج عن كونه تصورات وهمية نتيجة تعب أو مرض عصبي كتخيل المريض روحاً شريرة تتوعد بالقتل أو تستهزئ به ، ولم يشاهد هذيان هستيري يدعو إلى الهداية ونشر الفضيلة<sup>(١)</sup> .

٥. في بعض الأحيان يُسأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا يملك للسؤال جواباً فيسكت أو يجيب ، فتتزل الآية وفيها الجواب الذي يكون مخالفاً أحياناً لجواب النبي (صلى الله عليه وسلم) فيدعو السائل ويتلو عليه ما نزل من القرآن بشأن سؤاله<sup>(٢)</sup> كما في قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ مَخَاوَرَكَمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾<sup>(٣)</sup> وهذه الآية وما بعدها فيها جواب على سؤال خولة بنت ثعلبة حينما جاءت تسأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي تشتكي زوجها ويقول لها النبي (صلى الله عليه وسلم) : (اتقي الله وأحسني صحبتته) حتى نزل جبريل (عليه السلام) بهذه الآيات<sup>(٤)</sup>؛ فلو كان الوحي أمراً داخلياً ما احتاج النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى انتظار الجواب ولا إلى تصحيحه.

(١) طبارة ؛ عفيف عبد الفتاح : روح الدين الإسلامي ، ط: ١٧ ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ١٩٧٨م ، ص ٢٠ - ٢١ .

(٢) الصلابي ؛ علي محمد : السيرة النبوية ، مصدر سابق ، ص ٧٧ .

(٣) سورة المجادلة ، آية (١) .

(٤) الواحدي : أسباب النزول ، مصدر سابق ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

٦. نهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن تدوين كلامه إبان نزول الوحي حتى لا يختلط القرآن بالحديث ، فالقرآن كلام الله بلفظه ومعناه أما الحديث فسواء كان قدسياً أو غيره هو من الوحي ولكن يصوغه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأسلوبه البشري وإن كان من أفصح الناس ، لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ( لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه ، وحدثوا عني ولا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار )<sup>(١)</sup> .

٧. كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمياً لا يعرف القراءة ، والكتابة يعيش في بيئة بدوية وثنية بسيطة ، معارف أهلها وعلومهم بدائية ، فحين كان يتعبد في غار حراء لم يكن لديه من العلم إلا اليسير البسيط الذي تعلمه من مجتمعه ، وعلى الرغم من هذا ينزل عليه الوحي بالقرآن الكريم المليء بالحقائق التاريخية والكونية والنظريات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأحكام الشرعية وغيرها مما يعالج كل جوانب الحياة وهذا ما لم يفكر به (عليه الصلاة والسلام) ولا أي شخص في عصره مما يؤكد أن الوحي خارج عن ذات النبي (صلى الله عليه وسلم) ومنزل من الله عز وجل<sup>(٢)</sup> .

٨. ما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لو كان من نفسه لتمكن من تغييره حين طُلب منه ذلك ، لكنه أجاب بما أوحى إليه ولم يخفه ولم يخالفه<sup>(٣)</sup> ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا تَخَلَّى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ

(١) مسلم : الجامع الصحيح ، مصدر سابق ، كتاب الزهد والرفائق ، باب التثبت

في الحديث وحكم كتابة العلم ، ص ١١١٩ ، رقم الحديث ( ٧٥١٠ ) .

(٢) رضا ؛ محمد رشيد : الوحي المحمدي ، مصدر سابق ، ص ٤٢ - ٤٣ .

(٣) الصابوني ؛ محمد علي : مختصر تفسير ابن كثير ، مصدر سابق ، ج : ٢ ،

ص ١٨٦ .

لِقَاءَنَا أَنْتَ بِشَرِّهِ إِنْ غَيْرَ هَذَا أَوْ بَدَلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ الْخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ .

٩. الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بشر ولكنه يختلف لكونه يوحى إليه، وهذا ما أكدته القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ ﴿٢﴾، كما أن أكثر من ثلاثمائة مرة تصدرت الآيات كلمة (قل) ﴿٣﴾ وكلمات أخرى مثل (اقرأ - اتل - رتل) كما في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِأَسْمَاءِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ﴿٤﴾ وقوله تعالى: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ ﴿٥﴾ كل هذه الآيات تدل على أن هناك من يوحى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في القول والفعل وما عليه (صلى الله عليه وسلم) إلا الوعي والحفظ والتبليغ والبيان. ﴿٦﴾

١٠. العتاب الشديد أو اللين الذي جاء في القرآن الكريم للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كقوله تعالى: ﴿عَسَىٰ وَتَوَلَّىٰ ۖ﴾ ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ

(١) سورة يونس ، آية (١٥-١٦) .

(٢) سورة الكهف ، آية (١١٠) .

(٣) عبد الباقي ؛ محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ط:بلا ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ص ٥٧١ - ٥٧٥ .

(٤) سورة العلق، آية (١) .

(٥) سورة الكهف ، آية (٢٧) .

(٦) الصابوني ؛ محمد علي :مختصر تفسير ابن كثير ، مصدر سابق ، ج ٢ : ، ص ٤١٦ .

لَعَلَّهُ يَرْجُو ﴿١﴾ وقوله تعالى : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الْذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ ﴿٢﴾ فلو كان هذا من عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما ذكره ليتلى على ألسنة الناس ، ومثله التهديد الشديد والإنذار الموجه من الله تعالى إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يدل على أنه مأمور بتبليغ ما يكلفه الله تعالى به ، قال تعالى : ﴿وَلَوْ لَا أَنْ تُبَيِّنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ ﴿٧٤﴾ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٣﴾ ، وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا يَنْكُرُ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِرِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَنَذْكُرُهُ لِلْعَذَابِ ﴿٤٨﴾ ، ومعنى هذه الآية الصريحة أنه لو ادعى (صلى الله عليه وآله وسلم) قولاً لم يقله الله تعالى لأخذ بيده اليمين دلالة على الأخذ بالقوة ، وقطع الوتين أي حبل الوريد الذي إذا قُطع مات صاحبه ، وهذا القتل دلالة على الإهلاك بأفضع ما يفعله الملوك بمن يعاقبونه ﴿٥﴾ .

١١. تمييز الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وتفريقه بين تجربته وأفكاره الإنسانية التي تحتل الشك والخطأ وبين يقينه في الأحكام الصادرة من الله عز وجل التي يتلقاها من الوحي والتي لا شك فيها وما على الناس إلا وجوب إتباعه فيها ، وخير دليل على ذلك حادثة تأبير النخل ، فعن موسى بن طلحة عن أبيه (رضي الله عنه) قال : (مررت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوم على رؤوس النخل فقال

(١) سورة عبس ، آية (٣-١) .

(٢) سورة التوبة ، آية (٤٣) .

(٣) سورة الإسراء ، آية (٧٤-٧٥) .

(٤) سورة الحاقة ، آية (٤٤-٤٨) .

(٥) الزمخشري : تفسير الكشاف ، مصدر سابق ، ج ٤ ، ص ١٥٥ . مخلوف ؛

حسنين محمد : صفوة البيان لمعاني القرآن ، مصدر سابق ، ص ٧٤٦ .



(صلى الله عليه وسلم) : (ما يصنع هؤلاء) ، فقالوا : يلقحونه ، يجعلون الذكر في الأنثى فيلقح ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (ما أظن يغني ذلك شيئاً) قال بذلك ، فأخبروا فتركوه ، فأخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك فقال : (إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فإنني إنما ظننت ظناً فلا تؤاخذوني بالظن ، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به فإنني لن أكذب على الله عز وجل)<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (إنما أنا بشرٌ ، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به ، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي ، فإنما أنا بشرٌ)<sup>(٢)</sup>.

١٢. لو كان مصدر القرآن الكريم من ذات النبي (صلى الله عليه وسلم) ومن تفكيره وعبقريته ، لكان من الفخر أن ينسبه إلى نفسه ، فما من شخص ينسب لغيره ما تجود به قريحته ، ولادعى الإلهوية بدلاً من النبوة<sup>(٣)</sup> ، لكنه (صلى الله عليه وآله وسلم) يؤكد دوماً أنه بشر وهو عبد الله ، يقوم الليل ويتضرع إلى الله ويتوسل ، فيقول في دعائه : (رب اغفر لي خطيئتي وجهلي ، وإسرافي في أمري كله ، وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي وجهلي وهزلي وكل ذلك عندي ، اللهم اغفر

(١) مسلم : الجامع الصحيح ، مصدر سابق ، كتاب الفضائل ، ص ٨٩٦ ، رقم الحديث (٦١٢٦) .

(٢) مسلم : الجامع الصحيح ، مصدر سابق ، كتاب الفضائل ، ص ٨٩٧ ، رقم الحديث (٦١٢٧) .

(٣) الزرقاني ؛ محمد عبد العظيم : مناهل العرفان ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٧١ . ٧٢

### المطلب الثالث: الشبهات الواهية ودفعها :

مجلة مداد الآداب

أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يَقْظَا في كل مرة ينزل فيها الوحي ، وحين جاءه الوحي أول مرة كان يتأمل مستيقظا في غار حراء فقال له : اقرأ ، وعصره حتى بلغ منه الجهد ثلاثا ، ثم ذهب (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى زوجته خديجة (رضي الله عنها) مرتعبا يرجف فؤاده قائلا (زملوني) حتى ذهب عنه الروح فأخبرها الخبر<sup>(١)</sup>.

وهذا دليل على أن الوحي لو كان مناما لزال خوفه ورعبه في اليقظة ، كما أن هذه الظواهر على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند نزول الوحي والتهديد والعتاب جميعها تؤكد أن الوحي لم يكن مناما .

## ٢. كون الوحي من افتراءات الكاذب :

لقد وجهت هذه الشبهة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من المشركين من أول يوم دعا فيه إلى الإسلام علانية ، وقد سجل هذه التهمة القرآن الكريم في أكثر من موضع منها قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> وهنا يقول الله عز وجل مسلماً لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعزيا له في تكذيب قومه له ومخالفتهم إياه أن لا يحزن ولا يأسف عليهم<sup>(٣)</sup> .

أما المستشرقون فيرددون أيضا هذه الشبهة وإن دفعها بعضهم أو راوغ فيها كالكااتب الأمريكي (واشنطن ارفينج) الذي لا يرى في البداية مبرراً لأن يكذب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في دعوته فإن كان يبتغي المال فمال خديجة (رضي الله عنها) بين يديه ، وإن كان يبتغي

(١) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، كتاب بدء الوحي ، ص ٩ ، رقم الحديث (٣) .

(٢) سورة الأنعام ، آية (٣٣) .

(٣) الصابوني ؛ محمد علي : مختصر تفسير ابن كثير ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٥٧٥ .

الشرف فهو شريف في قومه محترم ؛ لذكاءه وأمانته ومكانة أسرته التي بيدها مقاليد الكعبة ، ثم لم يتحمل كل ألوان الاضطهاد لو كان نبيا زائفاً<sup>(١)</sup> .

وهذه الشبهة مردودة بشهادة العرب قبل النبوة فكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يسمى بالصادق الأمين ، وكانوا يأتونونه على تجارتهم وأموالهم<sup>(٢)</sup> ، وبعد النبوة بشهادة الكل من أعدائه وأنصاره ، فحين سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قال : لا ، فقال هرقل : ما كان ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله<sup>(٣)</sup> .

### ٣. القول بأنه من أخيلة الشعراء :

لقد ردّ القرآن الكريم على هذا الافتراء فقال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾<sup>(٤)</sup> ، والشاعر لا تظهر عليه علامات الخوف والاحتقان حينما ينظم شعره كما كان يحدث للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند نزول الوحي ، فضلاً عن أن العرب على الرغم من فصاحتهم وبلاغتهم تحيروا وبُهِرُوا حين سمعوا الآيات القرآنية وما فيها من أسلوب وتشريعات وأخبار ؛ حتى أن القرآن الكريم تحدّاهم أن

(١) Washington Irving : Mahomet and His Successors , edited by pochmann&Feltskog , The university of Wisconsin press , Milwaukee , London , 1970 , p:195 –196 .

(٢) هارون ؛ عبد السلام : تهذيب سيرة ابن هشام ، ط: بلا ، المجمع العلمي العربي ، بيروت — لبنان ، بدون تاريخ ، ص ٤٩-٥٠ .

(٣) الخضري ؛ محمد بك : نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، تحقيق : محيي الدين الجراح ، ط:بلا ، مؤسسة عبد الحفيظ البساط ، بيروت - لبنان ، ص ٢٢ .

(٤) سورة يس ، آية (٦٩) .

يأتوا بمثله <sup>(١)</sup> ، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

أما المستشرق كليمان هوار فقد كتب فصلاً زعم فيه أنه اكتشف مصدراً جديداً للقرآن الكريم هو شعر أمية بن أبي الصلت وقارن بينه وبين الآيات القرآنية ، واستنتج من هذه المقارنة بأن شعر أمية صحيح لما ورد فيه من أخبار ثمود وصالح وقال : إن هذا يثبت أنه ليس منحولاً لاختلافه مع الرواية القرآنية <sup>(٣)</sup> .

والرد على هذا : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعلن تلقيه من الوحي على مسامع جميع معاصريه ، فلو كان سارقاً من شعر أمية لكشفه خصومه ووضعوا يده على ما سرقه من هذا الشعر الذي لم يكن قد جفَّ مداده لأن وفاة أمية كانت قريبة من عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فضلاً عن أنه يعيش في نفس بيئة الرسول (صلى الله عليه وسلم) <sup>(٤)</sup> .

(١) خلف الله ؛ احمد عز الدين عبد الله : القرآن يتحدى ، ط: ٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ، ص ١١٠-١١١ .

(٢) سورة يونس ، آية (٣٨) .

(٣) الكيلاني ؛ د. رعد شمس الدين : الاستشراق ، ط: ١ ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، ديوان الوقف السني ، العراق ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م ، ص ٩٩ .

(٤) ماضي ؛ د. محمود : الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده ، ط: ١ ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ، ص ١٤٩ .

وهذه الشبهة تبفن الجهل المستشرقفن بلغة العرب ؛ لأنهم لم فمفزوا الشعر المصنوع والمنحول ، فمن فملك علما بفسطا فف اللغة العربفة ففرك على الفور أن شعر أمة من الشعر المنحل (١) .

#### ٤. القول بأن الوحي قد صدر من مجنون:

لقد برأ الله عز وجل نففه (صلى الله فله وآله وسلم) من الجنون بقوله تعالى : ﴿ تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَا أَنْتَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ ﴾ (٢) فضاف لهذا حالة النفف (صلى الله فله وآله وسلم) عند تلقفه الوحي فف كل مرة ففكون كامل الوعى ، متزن العقل ، ثابت الفؤاء ، قوف الأعصاب ، فلم فكن صلوات الله وسلامه فله عصففا ثائرا مهتاجا ، وما قاله لخدفة (رضف الله عنها) (زملونف) لا فدل على أكثر من لجوءه إلى الفراش لفسترفح بعد المنظر الذف رآه ، كما أن المجنون لا فمكنه أن فأتف بهذه الشرفة المتكاملة والشاملة لكل جوانب الفاة والفف أنقذت الإنسانفة وأصلحت أعمال البشر وشرائعهم وأخلاقهم ، والقول بأن احتقان الوجه والشحوب هو من أعراض التشنج باطل ؛ لأن التشنج فحدث شلا ارتعاشفا مؤقتاً ففقد خلاله الفرد قواه العقلفة والجسمة فمحف وعفه وذاكرته فف ففن أن النفف (صلى الله فله وآله وسلم) عند نزول الوحي فله لا فففر سوف وجهه ، وبففى بحالته العاففة وبكامل قواه وذاكرته ، فلو كان هذا حالة مرضفة لما راففها ظهور نص قرآنف معجز أو سورة طوفلة أو نص تشرفف كالموارفث (٣)

(١) الكفلفف ؛ د. رعد شمس الففن : الاستشراق ، مصدر سابق ، ص ١٠٠-١٠١ .

(٢) سورة القلم ، آفة (١-٢) .

(٣) عفان ؛ د. رشف و الفورف ؛ د. قحطان : أصول الففن الإسلامف ، ط: ٤ ، مطبعة دار الحكمة ، بغداد ، ١٩٩٠م ، ص ٢٩١ ————— ٢٩٢ .

## ٥. القول بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ عن بحيرا الراهب وتعلم منه :

قالوا إن محمداً لقي الراهب بحيرا في مدينة بصرى الشام وإنه كان من أتباع (اريوس)<sup>(١)</sup> في التوحيد وينكر ألوهية المسيح وعقيدة التثليث فضلا عن كونه عالما فلكيا منجما وحاسبا ساحرا ، وقال بعض الرهبان إنه كان معلما لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومصاحبا له بعد رسالته وإن محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) ما حرم الخمر إلا لأنه قَتَلَ أستاذه بحيرا وهو سكران - حاشاه - وأسرفوا في هذا الإفتراء والبهتان <sup>(٢)</sup> .

وهذه دعوى مجردة من أي دليل لأنه متى علمه بحيرا وأين ؟ فالمعروف تاريخيا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يسافر سوى مرتين قبل البعثة ، كما أنه حين سافر مع عمه أبي طالب إلى الشام فنزل الركب في بصرى وبها الراهب بحيرا ، وكانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الركب وغمامة تظله من بين القوم ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة فمالت أغصان الشجرة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى استظل تحتها ، فصنع لهم بحيرا طعاما وأرسل اليهم فقال : [ إني صنعت لكم طعاما يا معشر قريش، فأنا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحرکم ] ، فاجتمعوا إليه وتخلّف رسول الله (صلى الله

(١) اريوس : هو قس من كنيسة الإسكندرية في القرن الرابع الميلادي ، ينكر عقيدة التثليث ( ألوهية المسيح ) ، ويقول : ( لا ولادة في اللاهوت وإنه لا يمكن وجود ابن لله تعالى بتحديد المعنى أو المفهوم الكامل ، لأن الولادة تعني وحدة الطبيعة بين الابن و الابن ؛ وهذا يعني تحطيم وحدانية الله تعالى ) . ينظر المسكين ؛ الأب متى : حقبة مضبوطة في تاريخ مصر ، ط:بلا ، مطبعة دير القديس انبا مقار ، وادي النطرون ، بدون تاريخ ، ص ٤٨٠ .

(٢) رضا ؛ محمد رشيد : الوحي المحمدي ، مصدر سابق ، ص ٦٥ .

علفه وآله وسلم) لءءاة سنة ، فلما نظر الراهب إلى القوم ولم فءء الصفة الءف فعرء قال : [لا فءلفن أءء منكف عن طعمف] فأءبروه بءلف الغلام أف النبف(صلف الله علفه وآله وسلم) فأءوا به ، فلما رآه بءفرا ءعل فلفظه وفنظر إلى أشفاء من ءسءه ، فلما فرء القوم وففرقوا قام إلىه بءفرا وسأله باللات والعزف ؛ لأنه سمع قومف فءلفون بهما ، فقال رسول الله (صلف الله علفه وآله وسلم) : (لا فسألنف باللات والعزف فوالله ما أبءضء شفاء قط بءضهما) ، فقال له بءفرا: [ فبالله إلا ما أءبرءنف عما اسألك عنه] فقال له (صلف الله علفه وسلم) : (سلفف ما بءا لك ) ، فءعل فسأله عن أشفاء من ءاله فف نومه وهفئفه وأموره ، فءعل رسول الله (صلف الله علفه وآله وسلم) فءبره ففوافق ذلك ما عند بءفرا من صففه ، ثم نظر إلى ظهره فرأف ءاءم البنوء بفن كءففه ، فلما فرء أقبل على عمه أ بف طالب فقال له : [ماهذا الغلام منك] ؟ قال: [ابنف] ، قال بءفرا: [ما هو بابنك ، وما فنبف لهذا الغلام أن فكون أبوه ءفا] ، فقال: [فإنه ابن أءف] ، قال: [ صءقء فارءع به إلى بلءه ، واءزر علفه ففوء]<sup>(١)</sup>.

ولم فءكر المؤرخون ءفر هذا اللقاء بفن النبف (صلف الله علفه وآله وسلم) وبءفرا ، وءفن الفقاء بءفرا كان معه عمه أبو طالب ، ولم فءكر أن أبا طالب سمع علما علمه بءفرا إلى النبف (صلف الله علفه وآله وسلم) ولو كان بءفرا بهذه الءرءة من العلم لأءف بما أءف به النبف (صلف الله علفه وآله وسلم) كالقرآن الكرفف أو اءعى النبوء بءلا من أن فبشر بنبوء الرسول محمد (صلف الله علفه وآله وسلم) ففضلا عن هذا فإن طبفعة الءفن الءف ففئمف إلىه الراهب بءفرا فأبف أن فكون مصءرا للقرآن ، كما أنه لا فمكن فعلفم إنسان وففقففه بهذا الشكل وهو أمف لا فعرء

(١) ابن هشام : السفرة النبوفة ، مصءر سابق ، ء١ ، ص ٢٠٥-٢٠٧.



القراءة والكتابة لمجرد أنه التقى راهبا لمرة واحدة مصادفة <sup>(١)</sup> ، وقد رد الله تعالى هذه الشبهة بقوله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ نَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

#### ٦. القول بأن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يأخذ من ورقة بن نوفل :

ذهب المستشرق (اميل درمنغام) إلى أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) التقى بورقة بن نوفل وأخذ عنه أصول دينه ، ومثله المستشرق المعاصر (مونتجمري واط) الذي يقول : [ كانت خديجة ابنة عم رجل يدعى ورقه بن نوفل بن أسد وهو رجل متدين اعتنق أخيراً المسيحية ولا شك أن خديجة قد وقعت تحت تأثيره ، ويمكن أن يكون محمد قد أخذ شيئاً من حماسه وآرائه ] وهدفه هنا أن يقول إن محمد (صلى الله عليه وسلم) نهل من العلوم النصرانية <sup>(٣)</sup> .

والثابت في الحديث الصحيح أن خديجة (رضي الله عنها) انطلقت برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان امراً قد تنصّر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي ، فقالت له خديجة (رضي الله عنها) : [يا ابن عم ، اسمع من ابن أخيك] ، فقال له ورقة : [يا ابن أخي ماذا ترى ؟] ، فأخبره رسول الله

(١) الزرقاني ؛ محمد عبد العظيم : مناهل العرفان ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٢) سورة يونس ، آية (٣٧) .

(٣) ماضي د. محمود: الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده ، مصدر سابق ، ص ١١٧ - ١١٨ .

(صلى الله عليه وآله سلم) خبر ما رأى فقال له ورقة : [هذا الناموس (\*)] الذي نزل الله على موسى، يا لفتف فىها جءعا ، لفتف أكون حياً إذ فخرجك قومك ] فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ( أو مخرجف هم ؟ ) قال: [ نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عوءف ، وإن فءركنف فومك أنصرك نصراً مؤزراً ] ، ثم لم فنشب ورقة أن فوفف (١) من ءلال هذه الروافة الصءفة ففصء أن ورقة بن نوفل لم فعط الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ءرساً ، ولم فلق إلفه المواء ، ولم فكن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ففءرء إلفه ، كما ففهم أن ورقة كان ففمنى أن فففش ففى فءافع عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفنصره فى وقت المءنة وفكون أء أءباعه ، ولو كان قء فلقف من ورقة علما لافهمفه قرفش بءلك ءفن كانت فلق علىه الفهم فلففا ، ففى أنهم افهموه بأنه كان ففعلم من ءءاء نصرانف رومف فى مكة كان النبف (صلى الله عليه وسلم) فقف أءفانا عنءه لفشاهء صنعفه فرءهم الله فعالى بقوله: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ فِقُولُوكَ إِنَّمَا فَعَلَّمُهُمْ بَشَرٌ لِّسَاتٍ آلَئى فُلءُوءُوكَ إِلَفِهِ أَعْجَمَفٌ وَهَءَا لِسَانٌ عَكْرَفٌ مُفَفِفٌ ﴾ (٢) ، فضلا عن أن القرآن الكرفم فضمن أنباءً لأمور ووقائع غفبفة ءءف بعء موء ورقة بن نوفل ، فكفف ففصور أن القرآن من فعلفمه والمعروف أن آفاته كانت فنزل وققا لهذه ءواءف والوقائع (٣) .

(\*)الناموس : الوءف جبرفل (علىه السلام) . ففظر الففومف : المصباح المنفر ، مصدر سابق ، ص ٣٢٢ .

(١) البءارف : صءفء البءارف ، مصدر سابق ، كتاب بعء الوءف ، ص ٩ ، رقم ءءفء (٣) .

(٢) سورة النءل ، آفة (١٠٣) .

(٣) عفر ؛ ء. ءسن ضفاء ءءفن : وءف الله ، مصدر سابق ، ص ١٤٩ .

وقد اعترف المستشرق (توماس كارليل) بنفي شبهة الأستاذية من أحد بقوله : [ثم علينا أن لا ننسى شيئاً وهو أن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يتلق درساً عن أستاذ أبداً ويظهر لي أن الحقيقة هي أن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن يعرف الخط والقراءة وكل ما تعلمه هو عيشة الصحراء وأحوالها ، وعجيب والله أمية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، نعم إنه لم يعرف من العالم ولا من علومه إلا ما تيسر له أو يبصره بنفسه أو يصل إلى سمعه]<sup>(١)</sup>

## ٧- القول بأن علوم القرآن ومعارفه وتشريعاته لا تعتبر وجهاً من وجوه الإعجاز :

فمثل ما جاء ( سولون ) الفيلسوف اليوناني بقانون وافٍ لا يعجب أن يأتي الرسول بشريعته من فكره وعبقريته .

والرد على هذا : أن هناك فرقا شاسعاً ما بين القرآن الكريم بتشريعاته وأحكامه وذلك القانون اليوناني الذي هو تنقيح للقوانين السابقة التي وضعتها أعظم الأمم فلسفة وحضارة وتقدماً آنذاك ، ومع هذا كله لا يمكن لهذا القانون أن يكون قد استوفى كل الشرائع والأحكام مثل القرآن الكريم .

كما أن ( سولون ) كان فيلسوفاً متعلماً وقائداً لأعظم الجيوش ، وزعيماً ، في حين أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أمياً لم يعرف السياسة وقيادة الجيوش<sup>(٢)</sup> .

فكيف تكون المقارنة مع كل هذه المفارقات بين محمد الأمي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي نشأ بين الأميين وفيلسوف نشأ في أمة

(١) الطنطاوي ؛ د. محمود ونخبة من العلماء المسلمين : الإسلام والمستشرقون ،

ط: ١ ، عالم المعرفة ، جده ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٣٠١ .

(٢) طبارة ؛ عفيف عبد الفتاح : روح الدين الإسلامي ، مصدر سابق ، ص ٤٤٩ .

ءكمة وءشرف وءولة؁ ومع هءا فاف قانون ( سولون ) الوءعف انءهى مع وقءه وبقي القرآن الكررف ءفاف ءابءاف على مرِّ العصور ومصدرا ءسءمء منه الأمم قوانفنها وأءامها <sup>(١)</sup> .

#### ٨. شبة الوءف النفسف :

وفقصء المسءشرفون بةءه الشبة أن القرآن ففص من ءاطر محمد ( صلى الله علفه وآله وسلم ) أو انطباف لإلهامه ، أف أنه ناءء عن ءأملاءه الشءصف وءوافره الفكرفة وسبآاءه الروءفة <sup>(٢)</sup> .

فقول المسءشرف ( ءرمغام ) فف هءه الشبة : [ وظل محمد فءرءء على ءراء فف رمضان من كل عام سنوات مءوالفة ، وهناك كان فزءاء به ءأمل ابءءاء ءءففة ءءى لكان ففسى نفسه وففسى طعامه ، وففسى كل ما فف ءففة ، لأن هءا الءف فرف فف ءففة لفس ءقا . وهناك كان فقلب فف صفف ءهنه كل ما وعف ، ففزءاء عما فزاول الناس من ألوان الظن رغبة وأوزارا ، وهو لم فكن فطمع فف أن فءء فف قصص الأءبار وفف كءب الرهبان ءق الفف ففشء ، بل فف هءا الكون المءفط ... فلما كانت سنة ( ٦١٠ ) أو نءوها كانت ءالة النفسفة ءفف فعانفها محمد على أشءها ... ووءء فف وءءة غار ءراء مسرة ءزءاء كل فوم عمقا ، وءعل فقصف الأسابف ومعه قلفل من الزاء ، وروءه ءزءاء بالصوم والسهر والإءمان على ءقلب فكرءه صفالاف وءءة ... وقضى سءة أشهر فف هءا ءال ءءى ءشف على نفسه عاقبة أمره فأسر؁ بمءاوفه إلى ءءففة فطمأنءه ، وءعلء ءءءه بأنه الأمفن وأن ءفن لا فمكن أن ءقفرب منه ، وففما هو فوما نائم

(١) رضا ؛ محمد رشفء: الوءف المءمءف؁ مصدر سابق؁ ص ٨٨ .

(٢) ماضف ؛ ء. مءمود : الوءف القرآنف فف المنظور الإستشراقف ونقءه؁ مصدر

سابق؁ ص ١٢٣ .

بالغار جاءه ملك فقال له : أقرأ قال : ( ما أنا بقارئ ) وكان هذا أول الوحي و أول النبوة <sup>(١)</sup> .

وهنا يريد ( درمنغام ) أن يقول إن القرآن من فيض وجدان محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وصورة من انطباع نفسه بما كان يدور حوله وأمام عينيه ، فالوحي برأيه من داخل نفس الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أي من عقله الباطن لا من رب العالمين ، وفي قوله هذا أنزل النبوة منزل الهلوسة وحديث النفس ، فهو يردد ما قاله الفيلسوف (أرسطو) الذي ذهب إلى : [أن الجسد سجن النفس، وأن الإنسان ، أي إنسان إذا أجاع الجسد وأمراضه انطلقت نفسه وعندها تتصل بالعالم العلوي فتسمع أصواتا وترى أشباحا ...] <sup>(٢)</sup> .

والرد على هذه الشبهة أن النبوة اصطفاء واجتباء ، ليست عملا كسبيا ، لقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَكِينٌ عَظِيمٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ولو كانت النبوة أمرا كان يرجوه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتوقعه وكان قد تم استعدادها لها بالاختلاء والتعبد في الغار ثم تحقق رجاءه و مبتغاه ، لظهر عقب ذلك كل ما كانت تتطوي عليه نفسه الوثابة وفكرته الوقادة <sup>(٤)</sup> .

ويقول المستشرق (لايتنر) دافعا هذه الشبهة : [ ... مرة أوحى الله تعالى إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحيا شديدا المؤخذة ؛ لأنه أدار وجهه عن رجل فقير ليخاطب رجلاً غنيا من ذوي النفوذ، وقد نشر

(١) رضا ؛ محمد رشيد : الوحي المحمدي ، مصدر سابق ، ص ٧٣ - ٧٥ .

(٢) ماضي ؛ د. محمود : الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده ، مصدر سابق ، ص ١٢٤-١٢٥ .

(٣) سورة الحج ، آية (٧٥) .

(٤) رضا ؛ محمد رشيد : الوحي المحمدي ، مصدر سابق ، ص ٨٥ .

ذاك الوحي، فلو كان (صلى الله عليه وآله وسلم) كما يقول أغبياء  
النصارى بحقه لما كان لذلك الوحي من وجود<sup>(١)</sup> .

---

(١) ماضي ؛ د. محمود : الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده ، مصدر

سابق ، ص ١٢٦ .

## الخاتمة

الوحي هو كلام الله تعالى المنزّل إلى أنبيائه وينقسم إلى ثلاثة أنواع هي :

١ . الإلقاء و المتضمن الإلهام و الرؤيا المنامية .

٢ . من وراء حجاب .

٣ . إرسال رسول ( ملك ) لتبليغ النبي بكلام الله عز و جل .

ويكون هذا النزول على كفيات وهي : إما أن ينخلع النبي من صورته البشرية إلى الصورة الملكية أو العكس بانخلاع الملك ، وهنا يكون الملك بعدة هيئات إما بصورته الحقيقية أو يتمثل بهيئة رجل أو يأتي خفية دون أن يراه أحد .

والإيمان بالوحي من أهم أسس العقيدة الإسلامية ، وإثباته هو إثبات لنبوة خاتم الرسل محمد ( صلى الله عليه وسلم ) ، ودليل على صحة دين الإسلام وإلهية مصدره ، ولأهميته حاول بعض المستشرقين التشكيك بالوحي ، وترويج الشبهات والانتهاكات لرسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) .

وأهم نتائج البحث هي :

- ١ . من خلال المعاني اللغوية لكلمة الوحي نجد أن لها علاقة بمعاني هذه الكلمة واستعمالاتها في القرآن الكريم والمتمثلة بالوحي إلى الأنبياء .
- ٢ . الوحي أمر ممكن لوجود أطرافه الموضوعية من وجود الله تعالى والملائكة وأرواح الأنبياء وإمكان الاتصال فيما بين الله وملائكته ، وأرواح أنبيائه اتصالاً خاصاً . وهو ليس أمراً ممكناً فقط ، ولكنه حقيقة واقعة بالفعل قد تحققت من خلال ما أوحاه الله تعالى من دينه إلى من اصطفاهم من خلقه من الرسل والأنبياء وأول دليل على ذلك

هو وقوع الوحي إلى النبي ( صلى الله عليه وسلم ) بالقرآن الكريم المعجز لأساطير البيان من العرب والذي لا يزال الإعجاز والتحدى به قائماً إلى يوم القيامة .

٣. جبريل ( عليه السلام ) هو الملك المختص بالوحي إلى النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وإلى سائر الأنبياء والمرسلين السابقين .

٤. الإلهام لغير الأنبياء من البشر لا يكون فيه سماع الخطاب الإلهي ، وبالنسبة للمخلوقات الأخرى فهو عبارة عن فطرة الله لها على ما يصلح شأنها .

٥. لا يمكن اعتبار ما يسمى بالوحي النفسي الذي ينبع من الذات بأفكارها وتجاربها وانفعالاتها كجزء من الوحي الديني الذي هو تلقين إلهي للنبي ( صلى الله عليه وسلم ) بمعرفة خارجة عن نفسه وعقله وحسه .

٦. ظواهر الوحي من رؤية الملك على هيئته الخاصة ، وسماع صوته ، وما يكون فيه من الكلام المنتظم إلى غير ذلك ، كلها أمور حقيقية أثبتتها النصوص القرآنية الكريمة والسنة النبوية الشريفة وليست مجرد أمور معنوية تحاكي بها المُخَيَّلَة .

٧. بطلان التفسير المادي للكون والإنسان عقلاً وعلماً وواقعاً ، وصحة التفسير الروحي لهما ، بمعنى أن هذا الكون لا يقتصر أمره على الجانب المحسوس فقط بل أنه يتضمن جانباً غيبياً ، وهذا ما أكده العلم من خلال الكشف عن حقائق كانت في طي الغيب قربت للعقل إدراك ما كان يظنه مستحيلاً أو غير مقبول .

٨. إن أعداء الإسلام هم أعداؤه القدامى ومطاعنهم هي نفسها وإن اختلفت ، وإثارة الشبهات حول الوحي المحمدي ليست أمراً حديثاً على السنة الماديين المنكرين للأديان ، أو المستشرقين من أتباع الديانات الأخرى بل هي أمر قديم صاحب نزول القرآن الكريم وذلك



على ألسنة المشركين من العرب ، ولكنها شبهات واهية على نحو ما تناولها البحث بالإبطال .

٩. شبهات المستشرقين حول الوحي المحمدي وما يزعمونه من أنه ظاهرة مرضية ، أو حالة شعورية ، أو تعلّم من الرهبان كبحيرا و ورقة بن نوفل هي شبهات مردودة تناولها البحث بالإبطال ، انتهت بثبوت حقيقة واحدة وهي صدق الوحي المحمدي .

١٠. إن الإيمان بحقيقة الوحي الإلهي وصدق نبوة نبينا محمد ( صلى الله عليه وسلم ) حقيقة ثابتة في نفس جميع المسلمين .

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم واغفر لنا إنك أنت الغفور الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

## المصادر والمراجع

### القرآن الكررفم .

١. ابن ففمفة ؛ اءمء (ت ٧٢٨هـ) : مءموء فءاوى شفء الإسلام اءمء بن ففمفة ، مءم وترففب : عبء الرءمن بن مءمء بن قاسم وابنه مءمء ، ط : بلا ، مءمء الملك فهد لطباعة المءصف الشرفف ، المملكة العربفة السوءفة ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م .
٢. ابن كءفر ؛ أبو الفءاء إسماعفل ءمشفف (ت ٧٧٤هـ) : ففسفر القرآن العظفم ، فءقفق : مءمء ناسر ءفن الألبانف ، ط : ١ ، ءار البفان ءءفئة ، القاهرة ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م .
٣. ابن منظور ؛ أبو الفضل جمال ءفن (ت ٧١١هـ) : لسان العرب ، ط : بلا ، ءار صاءر ، بفروء ، بءون فارفء .
٤. ابن هشام ؛ أبو مءمء عبء الملك (ت ٢١٨هـ) : السفرة النبوة ، فعلق عمر عبء السلام فءمرف ، ط : ١ ، ءار الرفان للفراف ، القاهرة ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .
٥. البخارف ؛ أبو عبء الله مءمء بن إسماعفل (ت ٢٥٦هـ) : صءفء البخارف ، فرفقم و فرفففب : مءمء فؤاء عبء الباقي ، فءفم : اءمء مءمء شاكرف ، ط : ١ ، ءار ابن الهفثم ، القاهرة ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م .
٦. البوطف ؛ مءمء سعفء رمضان : فقه السفرة ، ط : ٧ ، ءار الفكر ، بفروء ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
٧. ءان ؛ وءفء ءفن : الإسلام ففءى ، فعرففب : ء. ظفر الإسلام ءان ، مرافعة و فءقفق : ء. عبء الصبور شاهفن ، ط : بلا ، مءتبة الرسالة ، بءون فارفء .

٨. الخصري ؛ محمد بك : نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، تحقيق : محيي الدين الجراح ، ط : بلا ، مؤسسة عبد الحفيظ البساط ، بيروت — لبنان ، بدون تاريخ.
٩. خلف الله ؛ احمد عز الدين عبد الله : القرآن يتحدى ، ط : ٢ ، دار صادر ، بيروت — لبنان ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م .
١٠. رضا ؛ محمد رشيد : الوحي المحمدي ، ط : ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .
١١. الزرقاني ؛ محمد عبد العظيم : مناهل العرفان ، تحقيق : فواز احمد زمري ، ط : ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .
١٢. الزمخشري ؛ أبو القاسم جار الله محمود (ت ٥٣٨هـ) : تفسير الكشاف ، ط : بلا ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ .
١٣. السيوطي ؛ جلال الدين (ت ٩١١هـ) : الإتيان في علوم القرآن ، طبعة مصر ، ١٨٦٢ م .
١٤. السيوطي ؛ جلال الدين و المحلي ؛ جلال الدين : تفسير الجلالين ، ط : بلا ، مكتبة العلوم الدينية ، لبنان ، ١٩٧٩ م .
١٥. الشيرازي ؛ ناصر مكارم : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، طبعة جديدة منقحة ، مكتبة القرآن الكريم ، بدون تاريخ .
١٦. الصابوني ؛ محمد علي : مختصر تفسير ابن كثير ، ط : ٥ ، دار القلم ، بيروت ، بدون تاريخ .
١٧. الصلابي ؛ د. علي محمد : السيرة النبوية ، ط : ٧ ، دار المعرفة ، بيروت — لبنان ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م .
١٨. طبارة ؛ عفيف عبد الفتاح : روح الدين الإسلامي ، ط : ١٧ ، دار العلم للملايين ، بيروت — لبنان ، ١٩٧٨ م .

١٩. الطبرف ؛ أبو جعفر محمد بن جرفر ( ت ٣١٠هـ ) : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط : ٦ ، دار المعارف ، بدون تاريخ .
٢٠. الطنطاوف ؛ د. محمود و نخبة من العلماء المسلمين : الإسلام و المستشرقون ، ط : ١ ، عالم المعرفة ، جده ، ١٤٠٥هـ .
٢١. عبد الباقي ؛ محمد فؤاء : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ط:بلا ، دار إحياء التراث العربف ، بفروت - لبنان ، بدون تاريخ .
٢٢. عتر ؛ د. حسن ضفاء الدين : وحي الله ، ط : ١ ، دار المكفبف ، سورية - دمشق ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩ م .
٢٣. عكاشة ؛ د. اءمء و عكاشة ؛ د. طارق : الطب النفسف المعاصر ، ط : بلا ، مكتبة الأنجلو المصرية ، بدون تاريخ .
٢٤. عليان ؛ د. رشءف و الءورف ؛ د. قءطان : أصول الءفن الإسلامي ، ط : ٤ ، مطبعة دار الحكمة ، بغداد ، ١٩٩٠ م .
٢٥. الففومف ؛ اءمء بن محمد بن علي المقرئ ( ت ٧٧٠هـ ) : المصباح المنفر ، طبعة جءفة ، المكفبة العصرية ، صفا — بفروت ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧ م .
٢٦. القسطلانف ؛ أبو العباس شهاب الءفن ( ت ٩٢٣هـ ) : إرشاء السارف لشرح صحف البخارف ، ط : بلا ، دار إحياء التراث العربف ، بفروت — لبنان ، بدون تاريخ .
٢٧. الكفلانف ؛ د. رءء شمس الءفن : الإستشراق ، ط : بلا ، مركز البءوء والءراساء الإسلامية — ءفوان الوقف السنف ، العراق ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦ م .
٢٨. ماضف ؛ د. محمود : الوحف القرآنف فف المنظور الإستشراقف ونقءه ، ط : ١ ، دار الءعوة ، الإسكندرفة ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦ م .

٢٩. مخلوف ؛ حسنين محمد : صفوة البيان لمعاني القرآن ، ط : ٣ ، مطبعة ذات السلاسل ، الكويت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
٣٠. المسكين ؛ الأب متى : حقبة مضيئة في تاريخ مصر ، ط : بلا ، مطبعة دير القديس انبامقار ، وادي النطرون ، بدون تاريخ .
٣١. مسلم ؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) : الجامع الصحيح ، اعتنى به و راجعه : هيثم خليفة الطعيمي ، ط : بلا ، المكتبة العصرية ، بيروت — لبنان ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م
٣٢. هارون ؛ عبد السلام : تهذيب سيرة ابن هشام ، ط : بلا ، المجمع العلمي العربي ، بيروت — لبنان ، بدون تاريخ .
٣٣. الواحدي ؛ أبو الحسن علي بن احمد النيسابوري (ت ٤٦٨هـ) : أسباب النزول ، ط : بلا ، دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
٣٤. وجدي ؛ محمد فريد : دائرة معارف القرن العشرين ، ط : بلا ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ .
- 35 – Washington Irving : Mahomet and His Successors , Edited by Pochmann&Feltskog , The university of Wisconsin press , Milwaukee , London , 1970 .

## Conclusion

The research definition revelation language and idiomatically and statement types which are thrown into the heart awake or dreamlike or from behind a screen or by sending a messenger ( Gabriel ) Suggests to the Prophet what God commanded him , then come how revelation and ways coming to the Prophet (peace be upon him ) enhanced evidence Quranic and Hadith , followed by some scientific evidence and mental function on revelation and clarify a number of things function on that revelation is divine purely out of the same Prophet ( peace be upon him)

And finally touched the most flimsy suspicions raised about the Revelation to the Prophet ( peace be upon him) like saying that such visions sleeping , lying , madness and poetry (forbid) and he ( peace be upon him ) took all the jews and Christians as Bahira monk and Waraqa bin Nawfal , and compared law Solon Greek , and suspicion revelation psychological , and each suspicion and accusation re scientific and logical repeal and invalidate other suspicions and confirms that the revelation of god Almighty .



**فاعلية أنموذج التعليم القائم على  
المتعلم في تحصيل طالبات الخامس  
العلمي واتجاهاتهن نحو مادة الكيمياء**

**م.م. إيناس خالد محمد المفتي  
مدرسة مادة الكيمياء إعدادية الاعظمية للبنات**

## أولاً :- التعريف بالبحث

### مشكلة البحث *Problem of the Research*

إن طريقة التدريس التي يسلكها المدرس أصبحت السبيل الوحيد الذي يوصل ما يتضمنه الكتاب المدرسي من معارف ومعلومات ونشاطات الى المتعلم وبأبسط الصور وأيسرها، ويحاول كل مدرس إتمام مهامه في حدود الفترة الزمنية المحددة للفصول الدراسية المحددة خلال العام الدراسي، دون الاخذ بنظر الاعتبار بأن هذا الطالب هو كيان له مشاعر وأحاسيس وحاجات ملحة ويختلف عن أقرانه في ما يمتلكه من طاقة تساعد على الانجاز والابداع، وفي قدرته على الاستيعاب وإكتساب الخبرة المقدمة له، فقد تكون لديه شعور بالذات كبير يستطيع من خلاله إثبات وجوده والتعبير عن آرائه التي تمثل مقدار ما يحمله من خبرات سابقة تتفاعل مع الخبرات الجديدة التي يقدمها له الدرس، وكل هذه الافكار مجتمعة هي محور النظرية الانسانية في التعلم.

يتصف عصرنا هذا بالتقدم العلمي، والتطور التكنولوجي، الذي فاق أحلام الكثيرين من الأوائل، ويرجع ذلك كله إلى التقدم المطرد في جميع مجالات المعرفة من الملاحظة إلى أيسر حيثيات الطبيعة، إلى التبحر بعلوم الفضاء وتقجير الذرة، (المغربي، ٢٠٠٩، ص ٨ ) وفي هذه الأيام التي يغير فيها التقدم التقني المذهل حياة الإنسان وأنماطها المختلفة، تبرز أهمية النظم القادرة على مواكبة عصر الانفجار المعرفي والتكنولوجي، وتربية الإنسان بطريقة شمولية تأخذ في الحسبان جوانبه النفسية والعقلية والجسمية والانفعالية، وتزوده بآليات تمكنه من التكيف مع نفسه ومع ما يحيط به عن طريق الوعي السليم بحاجاته وحاجات مجتمعه وأمته، وتوفير القدرات المطلوبة لإشباع هذه الحاجات بطريقة سوية، تأخذ بالحسبان المحافظة على أصالة الموروث الثقافي للفرد والمجتمع، وتتطلق



به نحو آفاق التجديد والمعاصرة، لمواكبة التطور، والإسهام الفاعل في بناء الحضارة الإنسانية ( أبو جادو، ٢٠٠٩، ص ١٥ ).

والكيمياء هي العلم الذي يصف المادة من حيث خواصها والتغيرات التي يمكن أن تدخلها أو تطرأ عليها وكذلك الطاقة المصاحبة لهذه العملية (الحسناوي وعادل، ٢٠٠٩، ص ١٥) والمواد العلمية مثل الكيمياء تشمل عدداً من المعلومات والحقائق العلمية والمفاهيم التي تخدم الطالب وتعينه على فهم الظواهر والتغيرات المحيطة به، لذلك ينبغي أن تدرس هذه المادة بطريقة تصل الى مستوى تفكيره بحسب المرحلة الدراسية التي يمر بها فنتحقق الأهداف التربوية والتعليمية المطلوبة. ويمكن تلخيص مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الآتي:-

(هل أن نموذج التعلم القائم على المتعلم في تدريس منهج

الكيمياء لطالبات الخامس العلمي يؤدي إلى رفع مستوى

تحصيلهن الدراسي واتجاهاتهن نحو مادة الكيمياء ؟ )

### **أهمية البحث Importance of the Research**

يختلف مفهوم التربية وتعريفها باختلاف نظرة المفكرين والفلاسفة والمربين إلى الإنسان وطبيعته، وإلى المعرفة ومصادرها، وإلى فلسفة المعرفة في كل مجتمع والأهداف المتوخاة من التربية ، فيمكن القول بأن من الصعب الاتفاق على أنموذج واحد في التربية يكون صالحاً لجميع البشر (العميرة، ٢٠٠٥، ص ١٦) ويمكن القول أن للتربية ناحيتين إحداها : فردية، تعنى بإعداد الفرد لمستقبل حياته، والأخرى : اجتماعية، تعنى بإكساب جهوده الصيغة الاجتماعية (رمضان وآخرون، ١٩٨٤، ص ٧).

إلى اكتسابه التربية الصحيحة والبحث عن كيفية تنميتها مع تقدمه العمري، والتي تكتسب أولاً من محيطه الأسري وتنتقل في ما بعد إلى مجال المدرسة والخبرات المكتسبة عن طريقها، بحيث تسعى في كثير من

جوانبها إلى تهذيب الذات الإنسانية وغرس القيم التي ترتبط بأنواع سلوك المتعلم.

إن نقطة بداية التربية ونهايتها هي الطالب المتعلم وغايتها إكساب هذا المتعلم مجموعة من المهارات والعادات الانفعالية والفكرية والاتجاهات، بطريقة متكاملة تحقق له التوافق مع نفسه ومع بيئته ومجتمعه (الحاج محمد، ٢٠٠٣، ص ٢٠٥) ولكن مهما كانت أهمية الدور الذي يقوم به الإنسان في تربية نفسه وتعليمها وفي إصلاح أحواله وظروفه، فإنه لا يستغني عن عوامل التعليم والتربية التي تأتي من خارج ذات الإنسان لتتفاعل مع إمكانياته ومكوناته الداخلية (عبد اللطيف وآخرون، ١٩٨٧، ص ١٦٦).

والتعلم عملية مكتسبة تشتمل على تغير في الأداء أو السلوك أو الاستجابات نتيجة نشاط يمارسه المتعلم، أو مثيرات قد يتعرض لها أو دوافع تسهم في دفعه من أجل تحقيق النضج (ملحم، ٢٠٠٦، ص ٥٢) وهو مظهر الإنسان الخارجي وبنائه الداخلي وهو معيار تحويله إلى وجود إنساني شامل (كفاي وآخرون، ٢٠٠٨، ص ١٧٩) ويعد (قطامي، ٢٠٠٩) التعلم " أحد العمليات الأساسية التي يجريها المتعلم في المواقف الصفية، ويمثل التعلم الركيزة الأساسية في العملية التعليمية، إذ إنه ينصب في نشاط يقوم به المتعلم في المواقف التي تحدث في غرفة الصف أو المختبر أو المسرح أو أي مكان آخر " (قطامي، ٢٠٠٩، ص ٢٩٢)

لقد لاقى الاتجاه الإنساني Humanistic

Approach في التعلم اهتماماً واسعاً إثر معاملة الإنسان معاملة قاسية وخالية من دون إعطاء أي أهمية لقيمه الإنسانية ومكنة سلوكه وتفكيره كما حدث ذلك في الاتجاه السلوكي (عدس وآخرون، ٢٠٠٢، ص ٦٦٢). وقد أورد (قطامي ونايفة، ١٩٩٨) عدداً من الافتراضات التي يقوم عليها المنحى الإنساني منها :-

- أن الفرد يولد بطبيعة داخلية تتكون بالخبرات والأفكار اللاشعورية والمشاعر، لكنها غير محددة بهذه القوى .
- تتغير الذات وتنمو نتيجة النضج والتعلم، وتنمو بالتفاعل بين الفرد والبيئة المحيطة.
- أن الكشف عن مشاعر الطلبة وانفعالاتهم أمر أساسي للمتعلم .
- أن المعلم شخص واقعي ينبغي أن يهيئ جواً صفيّاً يسوده الدفء والايجابية والقبول .
- مساعدة الطلبة على الوعي والفهم لأنفسهم تسهل التعلم وتسرع.
- أن يثق المعلمون بالطلبة وأن يتركز التعلم على المتعلم، وأن يبذل المعلم جهداً في إظهار إنسانيته في العلاقات والممارسات والنشاطات الصفية ..... الخ .

(قطامي ونايفة، ١٩٩٨، ص ٤١)

ويظهر مما سبق أن التعلم القائم على المتعلم له أهمية في توطيد العلاقة الإنسانية بين المعلم والمتعلم لأن المتعلم هو محور عملية التعلم، أما المعلم فهو المساعد والموجه واليد الحنون التي تبرز ملامح شخصية الطالب بتعزيز إنسانيته والتعرف على ذاته .

وذكر (روبرت، ٢٠٠٨) أن كارل روجرز Carl Rogers ذهب في نظريته الإنسانية إلى أن: "معرفة الإنسان هي بإدراكه للواقع، وهو ضروري لفهم وتفسير السلوك البشري، فهو يقترح بأن كلاً منا يسلك في حياته على وفق إدراكه الذاتي والشخصي لنفسه والعالم المحيط به، أي إن الواقع من منظور شخصي ذاتي، أيّاً كان هذا الواقع، ليس هو المقرر والمحدد لطبيعة سلوكنا، لكن الأهم هو مفهومنا نحن نحو هذا الواقع " (روبرت، ٢٠٠٨، ص ١٩٠).

كما يرى (Rogers , 1983 ) أن " الفرد يستطيع أن ينجح في استخدام التعليم القائم على الفرد في التعليم بنجاح " فقد توصل إلى فكرة ( التربية القائمة على المتعلم Learning-Centered Education ) المتضمنة تهيئة المتعلم للتعلم ليكون قادراً على اتخاذ القرار في ما يتعلمه أو يعترضه من مشكلات تعليمية بتهيئة جو تسوده المبادرة الذاتية والتعلم التجريبي (Rogers,1983,P121). ويسمى هذا النوع من التعليم بالتعليم أُلخبراتي أو التعلم القائم على المتعلم أو أنموذج تيسير التعليم، الذي يختلف عن غيره من النماذج في إعطاء المتعلم قيمة ووزناً واحترام قدراته واستعداداته (قطامي ونايفة، ١٩٩٨، ص٤٧). وتوصل (Sparrow and at.el,2000) في بحث بعنوان: " هل أن التدريس القائم على المتعلم، ممكن أم لا في الجامعات والمدارس؟ " إلى أنه من الممكن ذلك، لكن في حدود معينة، فمن السهل إعطاء الطالب الحرية في اختيار وقت وزمان دراسته، ولكن من الصعب أن يختار المحتوى الدراسي ويقرّه، وان يستخدم قدراته ويحدد مواطن ضعفه بنفسه. غير أن هذا الاتجاه جدير بالاهتمام (Sparrow and at.el,2000,P: 6). وتكمن أهمية المنحى الإنساني في التوجه نحو الطالب واستعداداته وتوجهاته ومقدار ما يمتلكه من خبرات ذاتية فاعلة تؤثر إيجاباً في سلوكه وتحصيله، فكل طالب شخصية مستقلة وطابع مميز له من بقية زملائه في السلوك الخلقي والمزاج والاتجاه والقيم التي تتحكم في تصرفاته (الجسماني، ١٩٨٤، ص٦١)، وعليه فالتعلم الإنساني هو عملية مساعدة الطالب في اكتشاف نفسه وفهمها وتحليلها هي ومشكلاته الشخصية والانفعالية والسلوكية التي كانت سبباً في سوء توافقه النفسي .

تحتل دراسة الاتجاهات مكانة بارزة في التربية والتعليم، فمن أهداف التربية تعديل سلوك الفرد وتكوين الاتجاهات، وهذا يعد ضماناً كبيراً لتحقيق هذا الهدف (مرعي وأحمد، ١٩٨٢، ص٤٦) وأشار (قطامي

(٢٠٠٠) إلى أن " اتجاهات الطلبة نحو المدرسة وموضوع التعلم ونحو المدرس من العوامل التي تؤثر في نجاحهم أو فشلهم ، فاتجاهاتهم الايجابية نحو موضوع الدرس ونحو المعلم تزيد من رغبة الطالب في التعلم وإقباله على الموقف الصفي ، وإن الاتجاه الايجابي نحو موضوع التعلم يسهل عملية التربية والتدريس ، أما الاتجاه السلبي فإنه يعيق نمو الطالب " (قطامي، ٢٠٠٠، ص٣٤٤-٣٤٥) تتكون الاتجاهات عن طريق الاتصال بالموضوع الخاص بالاتجاه، أو الاتصال المباشر بالخبرة والواقع، وقد تتكون الاتجاهات نتيجة موقف صدمي، أو خبرة مؤلمة (عامر، ٢٠٠٨، ص١٩٩). فالاتجاهات تعمل كموجهات للسلوك الإنساني ودوافع له، ومن هنا جاءت أهمية العناية بتكوينها وتعديلها بما يتفق وعادات المجتمع وتقاليد ونظمه ومعايير، وتتكون هذه الاتجاهات وتتعدل بل تتغير كنتيجة مباشرة لخضوع الفرد لعملية تعلم مباشر كما يحدث في المدرسة أو بطريقة غير مباشرة كما يحدث عند احتكاك الفرد بالبيئة التي يعيش فيها (محمد، ٢٠٠٦، ص٢٧٤).

ويستند أصحاب وجهة النظر الإنسانية إلى مبادئ التربية والتعليم القائمة على الخبرة المباشرة، ويعد هذا المنحى من أكثر وجهات النظر في تكوين الاتجاهات انتشاراً وأوسعها استخداماً في مجالات التربية والتعليم، لاستناده إلى المبادئ والأسس التي تستند إليها وجهات النظر السابقة (السلوكية والاجتماعية والمعرفية) ودمجها معاً في إطار المنحى التفاعلي الإنساني الشامل (ملحم، ٢٠٠٦، ص١٣٤).

لذلك تتجلى أهمية البحث في النقاط الآتية :-

١. قد يسهم أنموذج التعلم القائم على المتعلم في رفع مستوى تحصيل طالبات الخامس العلمي واتجاهاتهن نحو مادة الكيمياء.
٢. لا توجد دراسة على حد علم الباحثة في العراق اهتمت بالتعرف على فاعلية أنموذج التعلم القائم على المتعلم في اتجاهات الطلبة نحو مادة الكيمياء مما يعزز أهمية البحث.

٣. قد يفيد القائمون على شؤون التربية والتعليم من نتائج البحث في إرساء قواعد المسيرة التربوية في هذا الجانب.

### أهداف البحث Aims of the Research

يهدف البحث التعرف إلى :-

١. فاعلية أنموذج التعلم القائم على المتعلم في تحصيل طالبات الخامس العلمي
٢. فاعلية أنموذج التعلم القائم على المتعلم على اتجاه طالبات الخامس العلمي نحو مادة الكيمياء.

### فرضيات البحث Hypotheses of the Research

لتحقيق هدفى البحث صيغت الفرضيتان الصفريتان الآتيتان :-

١. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتى درس على وفق أنموذج التعلم القائم على المتعلم، ودرجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتى درس على وفق الطريقة الاعتيادية فى الاختبار التحصيلى .
٢. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتى درس على وفق أنموذج التعلم القائم على المتعلم، ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتى درس على وفق الطريقة الاعتيادية فى مقياس الاتجاه نحو مادة الكيمياء.

### حدود البحث Limitation of the Research

يتحدد البحث بالآتى :-

١. طالبات الخامس العلمى فى إعدادية الأعظمية للبنات التابعة لمديرية تربية الرصافة الأولى / بغداد .
٢. الفصول الثلاثة الأخيرة من كتاب مادة الكيمياء المقرر للصف الخامس العلمى للعام الدراسى (٢٠٠٩ - ٢٠١٠) ، ط١ ، لسنة ٢٠٠٩ .
٣. الفصل الدراسى الثانى من العام الدراسى (٢٠٠٩ - ٢٠١٠) .

### تحدد المصطلحات Determination of Terms

#### **أ - الفاعلية** Activity

١. عرفها ( زيدان ، ١٩٩١) بأنها :-  
" محاولة التغيير فى الأداء نتيجة الاستجابة لمنبهات فى زمان أو مكان محدد " .

(زيدان، ١٩٩١، ص١٥)

٢. وعرفها (حسين، ١٩٩٩) بأنها :-

" نشاط تسعى من خلاله جهة ما لتحقيق الاتفاق أو الاهتمام عند تناولها قضية مثار الجدل مستخدمةً في ذلك مختلف أشكال التوصيل " .  
(حسين، ١٩٩٩، ص٢٦)

### التعريف الإجرائي :-

قيام طالبات الخامس العلمي بتغيير أدائهن نتيجة التعرض لأنموذج

التعلم القائم على المتعلم. **ب-الأنموذج Model**

1. عرفه ( أبو جادو، ٢٠٠٠) بأنه :-

" مجموعة الإجراءات التي يمارسها المدرس في الوضع التعليمي والتي تتضمن المادة وأساليب تقديمها ومعالجتها " .  
(أبو جادو، ٢٠٠٠، ص٣٤٩)

2. وعرفه ( شحاته، ٢٠٠٣) بأنه :-

" شكل تخطيطي تمثل عليه الأحداث أو الوقائع والعلاقة بينهما بصورة محكمة بغرض المساعدة في تفسير تلك الأحداث أو الوقائع غير المفهومة " .  
(شحاته، ٢٠٠٣، ص٣١٧)

### التعريف الإجرائي :-

مجموعة إجراءات تعتمد عليها المدرسة في أثناء الحصة الدراسية المتكونة من خمس خطوات على وفق ما اقترحه روجرز، تتضمن أساليب تقديم مادة الكيمياء لطالبات الخامس العلمي وتفسيرها .

### ج-التعلم القائم على المتعلم Lerner-Centered

**Education** ورد مصطلح " التعلم القائم على المتعلم

" في الأدبيات وعلم النفس التربوي بعدة مصطلحات منها التعلم المتمركز حول الذات Ego Centrism أو الاتجاه الإنساني في التعلم Humanistic Learning أو أنموذج تيسير التعلم، وتستعرض الباحثة بعضاً من هذه التعريفات التي وجدت ملائمة لإجراءات بحثها :-

١. عرفه (Rogers,1983) بأنه :-

" هو أسلوب غير مباشر في التعلم، يتضمن تطوير الاتجاهات الايجابية والدفع والقبول نحو الطالب، ويعمل المدرس على تشجيع المتعلم لإظهار مشاعره وأفكاره من خلال البحث عن الخبرات المتكونة لديه ليصبح قادراً على اتخاذ القرار في ما يتعلمه أو يعترضه من مشكلات تعليمية، وإنشاء علاقة ودية معه دون تزويده المعلومات أو التعليمات،

فيتترك أثراً إيجابياً لديه ويهيئ جو المبادرة الذاتية والتعلم الخبراتي والفهم المتعاطف " . (Rogers,1983,p;273)

٢. وعرفه (قطامي ونايفة، ١٩٩٨) بأنه :-

" التعلم الذي تتم فيه تهيئة مواقف وخبرات ونشاطات تساعد المتعلم على استثمار طاقاته الإبداعية وقدراته، لكي تتيح فرصاً لإظهار مشاعره وانفعالاته، وتساعد على تطوير الشخصية، وفهم دوره ضمن المجموعات التي يعمل ضمنها " (قطامي ونايفة، ١٩٩٨، ص٤٢)

3. وعرفه (أبو جادو، ٢٠٠٩) بأنه :-

" حالة ذهنية تتسم بعدم قدرة صاحبها على التمييز بين الذات والموضوع وبين الأنا والأشياء الموجودة " .  
(أبو جادو ، ٢٠٠٩ ، ص٤٢٧ )

#### التعريف الإجرائي :-

هو التعلم الذي يهدف الى مساعدة طالبات الخامس العلمي على التعبير عن أفكارهن وإظهار مشاعرهن وانفعالاتهن والتفاعل مع عملية التعلم عن طريق احترام قدراتهن ومراعاتها واتخاذ قرار بكل ما يتعلق بالمواقف التعليمية التي يتعرضن لها في مادة الكيمياء على وفق أنموذج روجرز في التعليم المتمثلة بخمس خطوات.

### د- التحصيل Achievement

١. عرفه ( Collins, 1978 ) بأنه :-

" إشارة الى التغيير الذي يحصل في الفرد أو الشيء بوساطة شخص آخر أو شيء آخر " .

( Collins,1978 ,p 451 )

٢. وعرفه (أبو جادو، ٢٠٠٠) بأنه :-

" محصلة ما يتعلمه الطالب بعد فترة زمنية ، ويمكن قياسه بالدرجة التي يحصل عليها في اختبار التحصيل ، وذلك لمعرفة مدى نجاح الإستراتيجية التي يضعها المعلم ويخطط لها لتحقيق أهدافه وما يصل إليه الطالب من معرفة تترجم إلى درجات " . (ابو جادو، ٢٠٠٠، ص٤٦٩)

#### التعريف الإجرائي :-

مقدار ما يصل إلى طالبات الخامس العلمي من معلومات عن مادة الكيمياء مقاساً بالدرجة التي تحصل عليها الطالبة في الاختبار التحصيلي المعد لهذا الغرض .



## هـ - الاتجاه Attitudes

وعرفه (فرج، ١٩٩٩) بأنه :-

" الموقف الذي يتخذه الفرد أو الاستجابة التي يبديها أزاء شيء معين أو قضية معينة إما بالقبول أو الرفض نتيجة مروره بخبرات معينة تتعلق بذلك الشيء أو الحدث أو القضية" (فرج، ١٩٩٩، ص ٤٠).

١. وعرفه (قطامي ونايفة، ٢٠٠١) بأنه :-

" استعداد نفسي متعلم للاستجابة الموجبة أو السالبة نحو مثيرات من أفراد أو أشياء أو موضوعات تستدعي هذه الاستجابة ويعبر عنها عادة بأحب أو أكره. (قطامي ونايفة، ٢٠٠١، ص ١٤٦)

٢. وعرفه (أبو جادو، ٢٠٠٩) بأنه :-

" نزعات تؤهل الفرد للاستجابة بأنماط سلوكية محددة نحو أشخاص أو أفكار أو أوضاع أو أشياء معينة، وتؤلف نظاماً معقداً تتفاعل معه مجموعة كبيرة من المتغيرات المتنوعة" (أبو جادو، ٢٠٠٩، ص ٤٢٣).

### التعريف الإجرائي :-

هو حالة استعداد نفسية (معرفية وسلوكية ووجدانية) تظهر بشكل استجابة سلبية أو إيجابية لدى طالبات الخامس العلمي في موقف أو موضوع معينين يتبين عن طريقهما مدى سعة تفكيرهن وتوجهاتهن العلمية وتقاس بالدرجة التي تحصل عليها الطالبات عينة البحث في مقياس الاتجاه نحو مادة الكيمياء الذي أعدته الباحثة لهذا الغرض.

### ثانياً :- الإطار النظري

#### النظرية الإنسانية في التعلم :-

تؤمن الفلسفة العامة للنظرية الإنسانية بأن الفرد مهما كانت مشكلاته فإن لديه العناصر الطيبة في مكونات شخصيته التي تساعده على التغلب على مشكلاته بنفسه، وإن الطبيعة البشرية خيرة، والفرد الاعتيادي قادر على تحمل المسؤولية لتوجيه ذاته، واختيار قيمه، وهو ليس موضوعاً قابلاً للتشخيص أو الخضوع لأي نوع من الوسائل الإجرائية. فالكائنات الإنسانية عقلانية في الأساس تقدمية وواقعية (الخواجا، ٢٠٠٩، ص ١٤٩).

وقد ذكر (أبو جادو، ٢٠٠٤) نقلاً عن (Papla & Old, 1992)

" أن رواد النظرية الإنسانية أكدوا الطبيعة الخيرة للإنسان، كما يعتقد منظرو المدرسة الإنسانية ان الفرد يتحمل مسؤولية حياته وتعزيز مسيرة

تطوره، ويؤكدون الطاقة الكامنة للإنسان التي توفر له الفرص الإيجابية للتطوير، فضلاً عن التأكيد على قدرته المتميزة في الاختيار والإبداع وتحقيق الذات" (أبو جادو، ٢٠٠٤، ص ١٥٠).

### مبادئ النظرية الإنسانية على وفق أنموذج روجرز:-

تقوم النظرية الإنسانية (بحسب مفهوم روجرز) على أن للإنسان دافعاً واحداً مهيمناً هو تحقيق إمكاناته وقدراته، وبذلك يضع مسؤولية التغيير على عاتق (العميل، أو الطالب) أكثر من وضعها على عاتق (المعالج، أو المعلم) إذ افترض أن الإنسان يستطيع شعورياً وعقلانياً أن يتحكم في نفسه وأن يتحول من الأساليب غير المرغوبة في الفكر والسلوك إلى الأساليب المرغوبة، وهو لا يعتقد أن الناس محكومون بالقوى اللاشعورية أو بخبرات الطفولة المبكرة وذلك أن الشخصية في نظره تتكون بأحداث الحاضر وبرؤيتنا لهذه الأحداث (شحاتة، ٢٠٠٤، ص ٣٧٢)، ويفترض أن الطبيعة الإنسانية الأساسية إيجابية في الواقع وأنه ليس هنالك شيء سلبي وشرير بالفطرة داخل الإنسان، وإنما إذا لم ندخله في تركيبات اجتماعية بصورة (قـوالـب) يصوغها المجتمع بقيمه وأعرافه، وإذا قبلناه كما هو لوجدناه كائناً ((طيباً)) يسعى إلى تقدم نفسه وتقدم مجتمعه. فالكائنات البشرية تحتاج إلى، وترغب في، تحقيق ذاتها والتقرب لتحقيق الذات مع الآخرين (ناي، ٢٠٠٨، ص ١٩٠) وقد أكد (ايركسون) أن الطلبة في المرحلة الإعدادية يحاولون تكوين معنى الذات، وهي ظاهرة صحية وعملية حيوية تتبلور من أجل تحقيق التحصيل في المراحل الأولى من حياة الطالب وبخاصة في ما يتعلق بالنقطة والاستقلال الذاتي والمبادرة في العمل بحيث تضع أساساً قوياً للطلاب لرفع مستواه في القضايا النفسية المتعلقة بحياة الكبار الراشدين (Diane, 2003, p544).

ولقد حدد روجرز مبادئ نظريته بما يأتي :-

أولاً : الكائن العضوي Self-Actualizer ؛ الفرد الإنساني ذو نظام

بيولوجي كلي متكامل وهو يمتلك الخصائص والصفات الآتية :-

١. يستجيب الفرد استجابة كلية منظمة للمجال الظاهراتي كي يشبع حاجاته.
٢. يسيطر على سلوكه دافع تحقيق الذات، لذا يسمى الفرد بمحقق لذاته .

٣. يركز على الخبرات الشعورية، ويتجاهل الخبرات اللاشعورية.

(عدس وآخرون، ٢٠٠٢، ص ٦٤١) و(مرعي ومحمد، ٢٠٠٩، ص ١٨٧)

ثانياً : المجال الظاهري Phenomenology ؛ يختلف الأشخاص

في إدراك الأشياء من حولهم، ومن العوامل التي تؤثر في ذلك تفاوتهم في حواسهم واختلافهم في انتباههم وتنوع الخبرات، وبذلك تتم ملاحظة المجال الظاهري للسلوك من وجهة نظر الفرد نفسه فيعرف ماذا يريد وبماذا يفكر وكيف يشعر إزاء هذا (الخواجه، ٢٠٠٩، ص ١٤٧) ويمكن القول إنه: "المجال الكلي المنظم المتمثل من الخبرات الفردية، أو الخبرة في كليتها، ولهذا المجال صفة الشعورية، أو اللاشعورية ". (عدس وآخرون، ٢٠٠٢، ص ٦٤١).

ثالثاً : الذات The Self ؛ هي تكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات

الشعورية والتصورات والتقويمات الخاصة بالذات ، يبلوره الفرد (أبو أسعد وأحمد، ٢٠٠٩، ص ٢٧٢) وهي ما تميز من المجال الظاهري تتكون من المدركات والمشاعر لدى المتعلم. وتتصف بما يأتي :

١. تتغير الذات، وتنمو نتيجة النضج والتعلم .
٢. تنمو الذات عن طريق عمليات التفاعل بين الفرد والبيئة.
٣. تستوعب المفاهيم والقيم عند المجموعة، وقد تستوعبها بطريقة مشوهة .
٤. تميل الى الانسجام والاتساق.

٥. يتحدد سلوك الفرد بأسلوب يتسق ضمنه سلوكه .

تدرك الخبرات التي لا تتفق مع ما يطوره الفرد على أنها مهددات أو معوقات فتحدث سوء التكيف أو التعلم. (عدس وآخرون ٢٠٠٢، ص ٦٤١) و (مرعي ومحمد، ٢٠٠٩، ص ١٨٧)

### افتراضات الأنموذج في التعلم والتعليم:-

تتمثل الفرضية الأساسية في توجه روجرز المتمركز حول الشخص في أن الأفراد يمتلكون في ذاتهم مصادر هائلة لفهم أنفسهم وتطوير مفهوم الذات لديهم و القدرة على توجيه سلوكهم ذاتياً (ابو جادو، ٢٠٠٤، ص ١٥٤). وقد استند أنموذج روجرز في التعلم والتعليم إلى مجموعة من الافتراضات يمكن اشتقاقها من الأساس النظري الذي ظهر في ممارسات روجرز في مواقف التعلم والتدريس والإرشاد والعلاج، ويمكن أن تبين هذه الافتراضات بعض المعالم الموضحة للنظرية :-

أ. يمتلك الإنسان سمات ويتفاعل مع ذاته ويوجهها داخليا ويقومها ذاتياً، ويكتشفها بنفسه. وإن دوافع حب الاستطلاع التي تستند إلى المشاعر والقيم والآمال والادراكات واكتشاف معنى الذات تدفع الفرد إلى التعلم .

ب. يتم اكتساب المعرفة بوساطة المتعلم ورغباته، والالتزام بالتعلم مسؤولية الفرد نفسه لا مسؤولية سلطة أخرى، على أن تكون لديه الرغبة في التعلم وتحمل مسؤولية تعلمه ونجاحه ورغبته.

ج. التعليم غير مباشر، والتعلم ممارسة شخصية فيتخذ المتعلم قراراته بنفسه في ما يتعلق بتعلمه وإدارة شؤونه وما يتعلق بمحتوى التعلم وزمانه، فيحدد المشكلة التي يواجهها ويبنى الحلول المناسبة على وفق قدراته .

د. يساعد المعلم المتعلم على اختبار المشاعر والمعتقدات والأفكار وتحصنها ويعمل جاهداً ليرى الخبرة والموقف كما يراه الطالب .  
هـ. تسهم البيئة التعليمية في توفير الظروف الملائمة للنمو والتطور، ولا تسيطر على المتعلمين، ومن المهم توفير جو من التواصل بين الطالب والطالب الآخرين والطالب والمعلم.  
و. يهدف التعلم والتعليم إلى بناء شخصية متكاملة متفاعلة وتطویرها، وتقدير الذات وتحقيقها، كما يسهم في تطوير إمكانيات الطالب إيجاباً بما يتفق وحاجاته.

ز. التعليم عملية ونشاطات إنسانية تساعد المتعلم على فهم ذاته، وتسهم العلاقات الإنسانية في مساعدته على النمو والتطور، كما يسهم الاشتراك في الحوار المفتوح في تطوير أفكاره.

ح. يعطي أهمية لإدراك المتعلم عن طريق توفير البيئة المشجعة على الإنتاج ثم إعادة اختبار الحاجات والقيم ومصادرها ونتائجها لتعزيز التكامل الفردي، والتركيز على المدى الطويل للتعلم لدى الطلاب وتطوير شخصياتهم .

ط. يساعد المعلم المتعلم على اكتشاف أفكار جديدة في حياته وأعماله المدرسية، ومن الضروري للمتعلم أن يفهم حاجاته وقدراته وقيمه لتوجيه القرارات الشخصية والتخطيطية والتنظيمية .

(قطامي وآخرون، ١٩٩٤، ص ٤٠٩)

وفي رأي روجرز يُعد الشخص المتكامل The whole person هو ذلك الشخص الذي لديه انفتاح تام على البيانات التي يعيشها كخبرة داخلية (ذاتية) والبيانات التي يحصل عليها من البيئة الخارجية، أي من معايشة العالم الخارجي (الموضوعية) (الشناوي، ب ت، ص ٢٧٤).

دور المدرس في ضوء النموذج :

على المدرس أن يهيئ جواً من الحرية للتعلم ( Freedom to learn ) مؤمناً بمبدأ أن المتعلم لديه حاجة طبيعية إلى التعلم الذي يراه مهماً بالنسبة إليه، من دون تهديد، وفي جو صفي مفتوح للتعلم غير المباشر، فالتعلم مبادرة ذاتية وتغير (Rogers,1983,p125)، ويقترح (عدس وآخرون، ٢٠٠٢) أن يكون دور المدرس في التعليم الفعال في ضوء الاتجاه الإنساني على وفق الإجراءات الآتية :-

١. أن يبقى واعياً للحد الذي يتيح له توجيه التعلم وضبطه وإتاحة فرصة الاختيار للطلبة في مواقف التعلم وإدارته وتنفيذه وتشجيعهم على ذلك.
  ٢. أن يطور جواً صفيّاً يسوده الدفء والايجابية، والقبول .
  ٣. أن يبذل كل جهده ليكون ميسراً ومشجعاً ومساعداً للطلبة.
  ٤. أن يظهر مشاعره تجاه المواقف والأشياء .
  ٥. أن يسأل طلبته المشاركة في الأنشطة والمواقف الصفية .
  ٦. أن يعمل جهده لمساعدة الطلبة على أن يطوروا مشاعر إيجابية نحو أنفسهم .
  ٧. أن يطور استخدام إستراتيجية توضّح قيم المجتمع الذي يعيش ضمنه الطلبة.
  ٨. أن يبذل جهده لتزويد الطلبة بالخبرات التعليمية ليطوروا عادات واتجاهات مرغوبة يريد تنميتها فيهم .
  ٩. أن يفيد من موضوعات الدروس المقدمة للطلبة، وأن يوظفها في إيصال ما يريد اليهم .
  ١٠. أن يظهر أنموذجاً إنسانياً يشعر بشعور الآخرين أمام طلبته.
- (عدس وآخرون، ٢٠٠٢، ص٦٤٦)

دور الطالب في الأنموذج :-

تحدد نظرة الاتجاه الإنساني للطالب عن طريق نظرتة إلى الإنسان، فهو حر وحيوي ونشط وفعال ومتعاون، يعيش وينشأ في ظروف اجتماعية تحترم فيها أفكاره، وقد حدد دوره بالدور المباشر في حين يمارس الأفراد المحيطون به من مدرسين وموجهين وإداريين دوراً غير مباشر. وعليه فأدواره الأساسية تتمثل في :

١. التعبير عن المشاعر والأفكار والمبادرة والنشاط والحيوية في الموقف التعليمي.
٢. ممارسة عملية الاستبصار للموقف والمشكلة والخبرة، عن طريق فهم الذات وصيانتها وتحقيقها.
٣. يلتزم بمعايير الصف المفتوح وقوانينه ويؤدي دوراً مهماً فيه.
٤. يلعب دوراً اجتماعياً فاعلاً مع الأفراد المحيطين به.
٥. يسهم في تخطيط موقف التعلم وموضوعه وزمانه ومكانه ويختار موضوع تعلمه والخبرات التي تعززه.
٦. ممارسة الخبرة والتعلم التفاعلي القائم على الخبرة.

(قطامي وآخرون، ١٩٩٤، ص ٤١٥)

اختلف هذا النموذج من غيره من النماذج في إعطاء الوزن الأكبر للمتعلم، إذ صار المتعلم هو الذي يبدأ خطوات تعلمه ويخطط له ويحدد أهدافه ومواده وأساليب تقويمه، وقد كان ميالاً لحماية الذات من التهديد والإحباط والكف، وكان ذلك عن طريق توفير جو من الدفء والاحترام والتقدير لقدرات المتعلم ومراعاة سرعته الخاصة، وبذلك انتقل الاهتمام والتركيز من المنهاج والكتاب المدرسي والمادة التعليمية والمعلم إلى الاهتمام بالطالب وعدّه محور التعلم الصفي والقائم على الخبرة (قطامي ونايفة، ١٩٩٨، ص ٤٧).

### خطوات أنموذج التعلم القائم على المتعلم :

اتفق كلٌّ من (قطامي وآخرين، ١٩٩٤) و (قطامي ونايفة، ١٩٩٨) على تحديد خطوات أنموذج روجرز التعليمي بخمس مراحل أساسية تتم فيها مساعدة الطالب على اتخاذ قرار تعلمه، وهي :-

#### ١. المرحلة الأولى: تحديد حالة المساعدة Defining the

##### -:helping situation

يقوم الطالب بتحديد الموقف والخبرة ونوع المساعدة التي يريد المناقشة فيها. إذ يقوم المتعلم بالتعبير الحر من دون حدود عن مشاعره وانفعالاته. ويقوم بطلب المساعدة في ما يتعلق بموضوع التعلم أو الخبرة أو المشكلة.

#### ٢. المرحلة الثانية :اكتشاف المشكلة وتحديدها Exploring

##### -:the Problem

يستعمل الطالب كلمات محددة بتحديد نوع المساعدة التي يريدها بالضبط ، معرّفة ومحددة. ويعمل جاهداً لإقناع المدرس بما يشعر به كي يستطيع الحصول على رضا وموافقة من المدرس، ويبذل جهداً في تطوير مشاعره كي يستطيع التحدث عنها بوضوح ودقة.

#### ٣. المرحلة الثالثة: تطوير الاستبصار Developing

##### -:Insight

يكون الطالب في هذه المرحلة أكثر ضبطاً لعملياته التعليمية والفكرية والانفعالية والاجتماعية، إذ يعتمد إلى أسلوب فهم الذات والكشف عن العلاقات القائمة بين مجموع خبراته. ويحاول فهم مشاعره وإقامة علاقة بين الأسباب والنتائج، يتقصاها في كل موقف أو خبرة يواجهها.



#### ٤. المرحلة الرابعة: التخطيط واتخاذ القرار **Planning and Decision Making**

تقع على الطالب مسؤولية كاملة في التخطيط لموقف التعلم واختيار الخبرة والظروف البيئية، والمجموعة التي يتعامل معها، ويقوم باتخاذ القرار. ويطبق أسلوب التعاقد مع المدرس بعد تحديد الهدف والاتفاق عليه، ثم يتفقان على مكان إنهاء الموقف وزمنه. يلاحظ مدى حيوية الطالب وفاعليته ونشاطه، إذ يمارس إنسانيته ودوره في المدرسة والصف كما في الحياة الاعتيادية.

#### ٥. المرحلة الخامسة : **الإدماج والتكامل Integration**

يكتسب الطالب استبصاراً متقدماً في قدراته وذاته ويطور أعمالاً إيجابية أكثر ويكون فيها نشطاً ومبادراً للنشاطات والأعمال الايجابية، وبذلك يكون دور الطالب قد انتقل من السلوك المخطط والمقرر وفهم الذات واستبصارها الى إظهار قناعاته ومفاهيمه بصورة سلوك وعمل ينظم فيه الخبرة والتعلم، ويستعمل ما توصل إليه وما طوره من معارف وخبرات في مواقف يختبر فيها ما توصل إليه وما طوره نتيجة مروره بالمراحل الخمس. (قطامي وآخرون، ١٩٩٤، ص ٤١٥ - ٤١٦) و (قطامي ونايفة، ١٩٩٨، ص ٦٧).

وتقترح الباحثة تمثيل المراحل الخمس لأنموذج روجرز بالمخطط الآتي

-:



### مخطط (١)

المراحل الخمس لأنموذج روجرز

تحديد حالة المساعدة

### تقويم فاعلية أنموذج التعلم القائم على المتعلم :-

يمكن تقويم فاعلية أنموذج التعلم القائم على المتعلم التعليمي

بطريقتين :-

إحدهما : قيام المعلم بالتقويم الختامي للطلبة، في إطار من الاختبارات المصممة في ضوء الأهداف التعليمية، وتطوير شخصيات الطلبة بأبعادها العقلية والوجدانية والحركية، وقدراتهم الإبداعية على حل المشكلات وتحقيق الذات، وتحديد حاجاتهم للتعلم، والأخرى : قيام المتعلم نفسه بتقويم ذاتي، يصمم على وفق معايير موضوعية لقياس القيم التربوية

النوعية التي تحققت لدى الطلبة بفضل تعلمهم الذاتي. (الخوالدة وآخرون، ١٩٩٣، ص ٣٤٤).

### الاتجاهات Attitudes

تحتل الاتجاهات مكانة بارزة في التربية والتعليم وفي دراسات الشخصية وديناميات الجماعة والتواصل والعلاقات الإنسانية العامة والخاصة، وتعد محددات موجهة ضابطة منظمة للسلوك الاجتماعي وعن طريق نمو الفرد تتكون لديه الاتجاهات نحو الأفراد والجماعات والمؤسسات والمواقف والموضوعات الاجتماعية (ملحم، ٢٠٠٦، ص ١٣٠).

وللاتجاهات أهمية بالغة في حياة الأفراد وتوجيه سلوكهم بصورة تتسجم مع ما يستهدفه المجتمع وما يرضاه، وإن تقبل الفرد لاتجاهات مجتمعه ومشاركته إياهم في أنماط حياتهم يضيفي على حياته معنى ودلالة ومغزى وتعد الاتجاهات إشباعاً لكثير من دوافعه وحاجاته النفسية والاجتماعية فضلاً عن أنها تسهل استجابته للمواقف الخاصة، فلا يبحث عن سلوك جديد في كل مرة يجابه فيها الموقف نفسه، وهي تساعد على تفسير ما يمر به من مواقف وخبرات حياتية جديدة (السامرائي، ١٩٨٨، ص ٩٩) ويشير كثير من الباحثين الى أن نشأة الاتجاه وتكوينه تعدان من الأسباب الرئيسة التي جعلت موضوع الاتجاهات يحتل أهمية خاصة في علم النفس الاجتماعي (طاقة، ١٩٨٩، ص ٢٠).

### تعلم الاتجاهات Attitude Learning

تعد الاتجاهات محركاً لسلوك الفرد وتتضمن بعض النواحي المعرفية والانفعالية، ولذلك نجد محاولات متعددة للتأثير في هذه الاتجاهات من جانب المنظمات الدينية والتعليمية وأجهزة الاعلام وغيرها، ومع ذلك تعد اتجاهات الفرد محددة بصفة عامة، فهي تكون بالنسبة الى الأشياء والحوادث والعوامل التي تقع في عالمه السيكولوجي

فحسب. وبما أن عالمه السيكولوجي محدود فإن اتجاهاته الخاصة سوف تكون محددة أيضاً (ملحم، ٢٠٠٦، ص ٥٤).

ويبين (قطامي، ١٩٩٣) " أن الاتجاهات ممكنة التعلم وتكتسب بطريقة شعورية أو لا شعورية وتدرجياً وبطريقة متعمدة أو بالصدفة وبغض النظر عن كيفية اكتسابها فهي تمثل نظاماً من المعتقدات، والاتجاه عبارة عن ما نحب وما نكره " (قطامي، ١٩٩٣، ص ٧١)، وبعبارة أخرى ترتبط الاتجاهات عادة بما يحب الفرد ويهوى أو ما يكره وينفر، فهي - بهذا المعنى - متضمنة لبعد انفعالي، لذلك فالتأثيرات الانفعالية تؤثر في الاتجاهات، وهي تظهر كدوافع مكتسبة عن طريق بيئة الفرد وأسرته وخبراته التي يمر بها، كما أنها تحتوي على بعد إدراكي، لذلك فالفرد يحدد طبيعتها ومن ثم تحدد هذه الاتجاهات وتؤثر في السلوك (عامر، ٢٠٠٨، ص ١٩٨).

### مكونات الاتجاهات العلمية :-

للاتجاهات العلمية ثلاثة مكونات تتحد في ما بينها لتبلور الاستجابة النهائية للطالب إزاء موقف أو مثير معين، وهذه المكونات هي:

#### ١. المكون المعرفي :- Cognitive Component

ويدل على الجوانب المعرفية التي تنطوي عليها وجهة نظر الفرد ذات العلاقة بموقفه من موضوع الاتجاه، وتتوافر هذه الجوانب عادة من المعلومات والحقائق الواقعية التي يعرفها الفرد عن موضوع الاتجاه .

#### ٢. المكون العاطفي :- Attentive Component

ويشير هذا المكون إلى أسلوب شعوري عام، يؤثر في استجابة قبول موضوع الاتجاه أو رفضه.

#### ٣. المكون السلوكي :- Behavioral Component

ويمثل نزعة الفرد للسلوك على وفق أنماط محددة في أوضاع معينة.

فالاتجاهات تعمل كموجهات للسلوك، إذ تدفع الفرد الى العمل على وفق الاتجاه الذي يتبناه (نشواني، ١٩٨٥، ص ٤٧١-٤٧٢). ونظراً لأهمية هذه المكونات الثلاثة فقد ارتأت الباحثة أن تضع مقياساً للاتجاه الذي تبنيه بنفسها في ثلاثة مجالات (معرفية وانفعالية وسلوكية) لتبلور استجابة طالبات عينة البحث إزاء المواقف التي يتضمنها كل مجال من أجل تحديد اتجاهات الطالبات العلمية نحو مادة الكيمياء.

### تكوين الاتجاهات العلمية :-

ذكر (ملحم، ٢٠٠٦) عن (احمد وبلقيس، ١٩٨٥) أن الاتجاهات تتكون لدى الطلبة بنحوٍ تدريجي، وتمر في أثناء تكوينها واكتسابها بمراحل متعاقبة ومتراصة بحيث تمثل كل مرحلة منها مستويين اثنين أحدهما: مستوى الاستعداد (س) Passive، والآخر: مستوى نشيط (ن) Active (ملحم، ٢٠٠٦، ص ١٣١-١٣٢).

ويتضح من جدول مراحل تكوين الاتجاهات أن أولى مراحل تكوين الاتجاه هي التضحية في سبيل شيء معين وينبغي إظهار الاستعداد قولاً وفعلاً، وتأتي بعد ذلك الدعوة ونشر موضوع الاتجاه، ثم المشاركة في موضوع الاتجاه التي تشير الى الموافقة والتأييد، ولا بد بعد هذه الخطوات التمهيدية الثلاث من الإفصاح عن تفضيل هذا الاتجاه بأداء سلوك واضح يعبر عن ذلك، وختاماً يعبر خوض التجربة عن الاختبار العملي باتجاه الموضوع متبلوراً بالتعبير اللفظي عن الميل والاستعداد والرغبة تجاه موضوع الاتجاه .

### خصائص الاتجاهات العلمية :-

تتصف الاتجاهات ببعض الخصائص التي تميزها من

بعض العوامل غير المعرفية، وأهم هذه الخصائص :-

١. الاتجاهات تكوينات افتراضية : يستدل عليها من السلوك الظاهري للفرد، فالاتجاه غير موجود وإنما نضطر لافتراضه من أجل تفسير

بعض الأنماط السلوكية التي يمارسها الفرد في مواقف معينة، ومن أجل التنبؤ بهذه الأنماط في المواقف المتشابهة.

٢. **الاتجاهات نتاج التعلم :** إذ يكتسب الفرد اتجاهاته بالتعلم عبر عملية التنشئة الاجتماعية، وقد يتم تعلم بعض الاتجاهات على نحو لا شعوري أو غير قصدي، وقد يتم تعلمها على نحو قصدي أو شعوري.

٣. **ثبات الاتجاهات وتغيرها :** من المعروف أن الاتجاهات المتعلمة في مراحل مبكرة من العمر، أكثر ثباتاً وأقل تعرضاً للتغيير أو التعديل، ويمكن للاتجاهات إما أن تتغير وإما أن تتعدل في ظروف معينة ، تمكن الفرد من مواجهة خبرات حياتية جديدة.

٤. **الاتجاهات محددة بموضوعاتها على نحو مباشر:** أي أنها أقل تجريداً وعمومية من المثل والقيم.

٥. **الاتجاهات ذات أهمية شخصية-اجتماعية :** لأنها تؤثر في علاقات الفرد بالآخرين وبالذات.

٦. **الاتجاهات اقدامية-تجنبيهية :** قد تجعل الفرد يقترب من موضوعاتها وقد تجعله يتجنبها ويرغب عنها. (نشواني، ١٩٨٥، ص ٤٧٣)

ويضيف (الكناني، ١٩٩٢) أن من أهم خصائص الاتجاهات أنها :-

٧. **تقوم بوظائف الدافعية في السلوك الإنساني :** استثارة وتنشيط وحفز وتنظيم وتوافق، لكنها تختلف عن الدوافع ، فالاتجاه منتج للحافز وليس حافزاً.

٨. **الاتجاهات مركب من المعلومات والمشاعر :** التي تولد نزعة واستعداداً معيناً للاستجابة لموضوع معين بطريقة معينة وبمقدار معين فهي مولد السلوك وموجهه (الكناني، ١٩٩٢، ص ٣٣١) .

### **وظائف الاتجاه :-**

تتلخص وظيفة الاتجاهات في أنها :-

- أ. تضيي على إدراك الفرد ونشاطه اليومي معنى ودلالة ومغزى .
- ب. تكسب شخصية الفرد دوام الاتصال بمؤثراتها .
- ج. تساعد الفرد في محاولته تحقيق أهدافه. (الرحو، ٢٠٠٥، ص٨٢)
- كما ذكر (نشواني، ١٩٨٥) أن أهم وظائف الاتجاه :-
- أ. وظيفة منفعية .
- ب. وظيفة تنظيمية واقتصادية .
- ج. وظيفة تعبيرية .
- د. وظيفة دفاعية (نشواني، ١٩٨٥، ص٤٧٥)

والاتجاهات عموماً تضيي على حياة الفرد اليومية معنى ودلالة ومغزى حين يتفق سلوكه مع اتجاهاته، ويشجع هذا السلوك تلك الاتجاهات. وتفيدنا معرفة الاتجاهات في كثير من الميادين، ففي الميدان التربوي تفيد الإدارة التعليمية من معرفة اتجاهات الطلبة نحو المواد الدراسية المختلفة ونحو زملائهم وكتبهم ومدرسيهم ونظم التعليم وأنواعه وطرائق التدريس (الكناني وآخرون، ١٩٩٧، ص١٥٧).

### التعليم وأثره في تغيير الاتجاه :-

قد يؤدي التعليم المدرسي إلى تعديل اتجاهات الفرد نحو أشياء أو موضوعات معينة وذلك عن طريق توضيح الاتجاهات القائمة ومحاولة إلقاء الضوء على بعض جوانبها . ولكي يُحدث المدرس التغيير المنشود في اتجاهات طلبته ينبغي عليه أن يهتم اهتماماً كبيراً بأساليب العمل الجماعي والمناقشات الجمعية ومحاولة تحسين العلاقات الإنسانية داخل الصف، وأن يمد طلابه بالخبرات الأساسية عن القضايا التي تكون اتجاهاتهم، وأن يؤثر في النواحي الوجدانية والعاطفية لطلابه عن طريق عرضه للمواقف الدراسية والقصص والأساطير (الكناني، ١٩٩٢، ص٣٤٠).

وذكر (البكري، ٢٠٠٧) أن باندورا (Banadura, 1969) قد بين أن عدداً من الأنماط السلوكية والاتجاهات يمكن اكتسابها بمجرد ملاحظة النموذج وتقليده، وهذا يوحي بأهمية الدور الذي يلعبه المدرس كأنموذج في تكوين بعض الاتجاهات المعينة عند طلابه (البكري، ٢٠٠٧، ص ١١٤) فلا يقتصر تأثيره على الجانب المعرفي فقط، بل يتناول الجانب العاطفي أيضاً. ويؤدي التعزيز دوراً مهماً جداً في اكتساب الاتجاهات المرغوب فيها وتقويمها، في حين يؤدي العقاب أو إيقاف التعزيز إلى إضعاف الاتجاهات غير المرغوب فيها، وهذا يشير إلى أهمية إدراك المعلم آلية التعزيز وتقنياته واستراتيجيات استخدامه في تكوين اتجاهات إيجابية عند طلابه (نشواني، ١٩٨٥، ص ٤٧٦-٤٧٧).

لذلك قامت الباحثة بعدة إجراءات من أجل إحداث التغيير المنشود في اتجاهات طالبات الخامس العلمي نحو مادة الكيمياء عن طريق تنمية روح التعاون الجمعي لدى الطالبات بتقسيمهن على مجموعات تعاونية، وتشجيع النقاش عن طريق إشراك أكبر عدد ممكن من الطالبات فيه مع عدم إهمال أية طالبة أو التحيز لها أو لرأيها، فضلاً عن تعزيز تعلم الطالبات وسلوكهن بما يناسب الموقف التعليمي، كما دعت الطالبات يتحاورن ويتناقشن بحرية ويتواصلن بعضهن مع بعض، والذي ربما يؤدي إلى تعزيز الاتجاهات الإيجابية لدى الطالبات ويزداد إقبالهن على التعليم والتعلم.

#### **دراسات سابقة :-** ونظراً لعدم وجود دراسات سابقة تناولت المتغير

المستقل المتمثل في أنموذج روجرز في التعلم القائم على المتعلم، والمتغير التابع المتمثل في الاتجاه نحو العلوم، لذا ارتأت الباحثة تناول الدراسات السابقة في قسمين وكالاتي:-

**أحدهما :** يتضمن دراسات تناولت أنموذج التعلم القائم على المتعلم :



١- دراسة الباوي وعبود ٢٠٠٨، دراسة الصغير وصالح ٢٠٠٢،

دراسة العفون وبتول ٢٠٠٨

الآخر : ويتضمن دراسات تناولت الاتجاه نحو العلوم :

دراسة محمود ٢٠٠٩ ، دراسة جليل ٢٠٠٨ ، دراسة Pavol

وآخرون ٢٠٠٧ ، دراسة Dana ٢٠٠٥ ، دراسة نصار

٢٠٠٣ ، دراسة أبي عقل ٢٠٠٠ ، دراسة دوايشة ١٩٩٩ ،

دراسة أبي قمر ١٩٩٦ .

### ثالثاً :- إجراءات البحث :-

اولاً :- التصميم التجريبي Experimental Design

واختارت الباحثة تصميم المجموعات المتكافئة ذات الضبط الجزئي الذي يتطلب مجموعتين إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة ذا الاختبار البعدي للاتجاه نحو مادة الكيمياء والتحصيل،(المخطط ٢)

المجموعة Group	المتغير المستقل Independent Variable	المتغير التابع Dependent Variable
التجريبية	التدريس على وفق أنموذج التعلم القائم على المتعلم	التحصيل الدراسي والاتجاه نحو مادة الكيمياء
الضابطة	التدريس على وفق الطريقة الاعتيادية	

مخطط (٢) التصميم التجريبي للبحث

ثانياً:- مجتمع البحث وعينته Population and Sample`s

تم اختيار عينة البحث قصدياً Purposive Sample " من

إعدادية الاعظمية للبنات التابعة لتربية بغداد الرصافة / الاولى الواقعة في

الاعظمية<sup>١</sup>، وبذلك تكون هذه المدرسة هي مجتمع البحث، وقد اختيرت هذه المدرسة للأسباب الآتية:

١. أبدت إدارة المدرسة وملاكها التدريسي تعاوناً كبيراً لإتمام هذا البحث علماً بأن الباحثة هي مدرسة في المدرسة نفسها.
٢. أفراد عينة البحث (الطالبات) معظمهن من ضمن الرقعة الجغرافية نفسها، وتضمنهن بيئة متقاربة في جوانبها الثقافية والاجتماعية ومستوى المعيشة مما قلل الفروق الفردية بين مجموعتي البحث وسهل عملية التكافؤ بين المجموعتين التجريبية والضابطة.

تتكون المدرسة من شعبتين للخامس العلمي فحسب، هي شعبتا (أ و ب) البالغ عدد طالباتها (٩٠) طالبة، لذلك اختيرت الشعبة (ب) لتمثل المجموعة التجريبية والشعبة (أ) لتمثل المجموعة الضابطة، وذلك بصورة عشوائية، وقد تم استبعاد (٤) طالبات راسبات في شعبة (أ) و (٣) في شعبة (ب) إحصائياً من نتائج البحث. وبذلك كان العدد النهائي لعينة البحث (٨٣) طالبة بواقع (٤١) طالبة لشعبة (أ) الضابطة و (٤٢) طالبة لشعبة (ب) التجريبية.

### ثالثاً : - تكافؤ العينة Equivalence Samples

عمدت الباحثة قبل البدء بتطبيق التجربة إلى ضبط بعض المتغيرات التي قد تؤثر في المتغيرات التابعة (التحصيل والاتجاه نحو مادة الكيمياء)، وعلى الرغم من الاختيار العشوائي لمجموعتي البحث

<sup>١</sup> : تم استحصا كتاب تسهيل مهمة من المديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة

الأولى إلى إعداديتي (الاعظمية والحري للبنات) والمرقم (٩٢٠) بتاريخ

٢٠١٠/١/٧ لغرض تطبيق البحث وإجراءاته فيهما.

(التجريبية والضابطة) وللحصول على نتائج أكثر صدقاً، تم إجراء عملية تكافؤ مجموعتي البحث في المتغيرات الآتية :

### ٣-١- العمر الزمني بالأشهر :

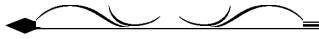
تمكنت الباحثة من الحصول على المعلومات والبيانات الخاصة بأفراد عينة البحث بمساعدة إدارة المدرسة والطالبات، إذ أعدت الباحثة استبانة لطالبات المجموعتين التجريبية والضابطة سجلت فيها كل طالبة عمرها الزمني باليوم والشهر والسنة (الملحق ٢)، وباستخراج المتوسط الحسابي والتباين لكل مجموعة واعتماد الاختبار التائي لعينتين مستقلتين متساويتين تبين عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة، وهذا يعني تكافؤ المجموعتين في متغير العمر الزمني.

### 3-٢- تحصيل الوالدين :

من متطلبات البحث إجراء تكافؤ التحصيل الدراسي للوالدين وقد ارتأت الباحثة إجراء تكافؤ بين مجموعتي البحث في متغير تحصيل الوالدين. وتم الحصول على المعلومات من البطاقة المدرسية الخاصة بكل طالبة.

### ٣-٣- التحصيل في مادة الكيمياء للصف الرابع العلمي:

تم الحصول على الدرجات النهائية لطالبات عينة البحث في مادة الكيمياء للصف الرابع العلمي للعام الدراسي (٢٠٠٨ - ٢٠٠٩م). وبعد استخراج المتوسط الحسابي والتباين للمجموعتين (التجريبية والضابطة) وباستعمال الاختبار التائي T- test لعينتين مستقلتين، تبين عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين طالبات مجموعتي البحث، مما يدل على تكافؤ المجموعتين إحصائياً في متغير التحصيل الدراسي.



### ٣-٤ - اختبار المعلومات السابقة لمادة الكيمياء:

لغرض التعرف على ما تمتلكه طالبات عينة البحث من معلومات سابقة عن مادة الكيمياء، أعدت الباحثة اختباراً يتكون من (٢٠) فقرة من نوع الاختيار من متعدد (الملحق ٣).

تم تطبيق اختبار المعلومات السابقة لمادة الكيمياء على مجموعتي البحث التجريبية والضابطة بتاريخ ١٦/٢/٢٠١٠ م. وبعد إجراء الإحصائيات دلت على تكافؤ المجموعتين إحصائياً في متغير المعلومات السابقة.

### ضبط المتغيرات الدخيلة Control nuisance Variables

على الرغم من الاختيار العشوائي لمجموعتي البحث وإجراء التكافؤ الإحصائي لهما، عمدت الباحثة إلى تحديد المتغيرات الدخيلة ومحاولة ضبطها وهي :-

١- **المادة الدراسية :** حددت المادة الدراسية نفسها لمجموعتي البحث وتمثلت في الفصول الثلاثة الأخيرة من كتاب الكيمياء للصف الخامس العلمي، وتم إعداد الخطط التدريسية المناسبة لكل مجموعة.

٢- **المدة الزمنية :** حرصت الباحثة على تساوي المدة الزمنية لتطبيق التجربة لمجموعتي البحث، إذ بدأت في ١٤/٢/٢٠١٠ م وانتهت في ٢٩/٤/٢٠١٠ م، وبذلك استغرقت (١١) أسبوعاً، خصص الأسبوع الأول لإجراء التكافؤ بين مجموعتي البحث وتخللت هذه المدة عطلة الانتخابات الرسمية، فكانت المدة (٩) أسابيع بالضبط .

٣- **المدرسة :** قامت الباحثة بنفسها بتدريس مجموعتي البحث التجريبية والضابطة .

٤- **الإدارة التجريبية:** لم يتم انقطاع أي من الطالبات أو تركهن أو انتقالهن أثناء مدة تطبيق التجربة.

٥- أدوات القياس : اعتمدت الباحثة اختباراً تحصيلياً مكوناً من (٥٠) فقرة، واختباراً لقياس اتجاه الطالبات نحو مادة الكيمياء مكوناً من (٥٢) فقرة لمجموعتي البحث وطبقت الأدوات في يومين متتاليين بعد انتهاء مدة التجربة.

٦- توزيع الحصص التدريسية : إن عدد الحصص المقررة لمادة الكيمياء للصف الخامس العلمي هو (ثلاث حصص اسبوعياً) وبالاتفاق مع إدارة المدرسة تم تنظيم جدول الدروس بشكل يضمن تكافؤ الوقت المخصص للحنة الواحدة للمجموعتين بصورة متبادلة. المخطط (٣).

الأيام	الحصص		
	الأحد	الأربعاء	الخميس
المجموعة			
التجريبية	الثانية	الثالثة	الثالثة
الضابطة	الثالثة	الرابعة	الثانية

مخطط (٣) توزيع الحصص بين مجموعتي البحث  
الظروف الفيزيائية : اختير مختبر الكيمياء قاعة للدرس في تدريس المجموعتين (التجريبية والضابطة) إذ تتجانس المؤثرات الفيزيائية كالسعة والإضاءة والمقاعد والسبورة التي قد تؤثر في المتغير التابع للتجربة.

#### رابعاً: - مستلزمات البحث Research Requirements

##### ٤-١ - تحديد المادة العلمية :

من مستلزمات البحث تحديد المادة العلمية قبل البدء بتطبيق التجربة وذلك بالفصول الثلاثة الأخيرة من كتاب الكيمياء للصف الخامس العلمي التي تتضمنها الخطة السنوية لتدريس منهج الكيمياء في أثناء الفصل الدراسي الثاني من السنة الدراسية (٢٠٠٩ - ٢٠١٠ م) للصف الخامس العلمي. وتم توزيع المادة العلمية بصورة موضوعات للحصص الأسبوعية

بواقع ثلاث حصص أسبوعياً لكل مجموعة (التجريبية والضابطة) وكالاتي:-

- \* الفصل السادس (العناصر الانتقالية)
- \* الفصل السابع (عناصر الزمرة الرابعة)
- \* الفصل الثامن (عناصر الزمرة ٥، ٦، ٧)

#### ٤-٢- تحديد الأغراض السلوكية المعرفية وصوغها:

إن تحديد الأغراض ( التعليمية ) السلوكية أمرٌ غاية في الأهمية في عملية التدريس وذلك لأنها تعد الأساس في كل خطوة أو فعالية من فعاليات التدريس فيها يعرف المدرس لماذا يدرس (عطية، ٢٠٠٨، ص ٨٣) . ونظراً لأهمية الأغراض السلوكية في تحقيق الأهداف التعليمية من وراء إجراء البحث، قامت الباحثة بصوغ (٢٠٠) غرض سلوكي في ضوء الأهداف العامة لتدريس الكيمياء للمرحلة الإعدادية، (الملحق ٥) ومفردات المحتوى التعليمي على وفق تصنيف بلوم للمجال المعرفي للمستويات كافة ( التذكر- والاستيعاب - والتطبيق - والتحليل - والتركيب - والتقويم ).

#### ٤-٣- إعداد الخطط التدريسية :

وتم إعداد (٢٧) خطة تدريسية لكل مجموعة من مجموعتي البحث الضابطة والتجريبية، أي ما مجموعه (٥٤) خطة للمجموعتين تشمل المادة الدراسية المقرر تدريسها (الفصول : السادس والسابع والثامن) من كتاب الكيمياء للخامس العلمي على وفق الأهداف السلوكية المحددة في ضوء المادة التدريسية.

### خامساً:- أدوات البحث Research's Tools

اعتماداً على مقتضيات البحث أعدت الباحثة أداتين لجمع البيانات واختبار فروض البحث إحداهما: اختبار لقياس التحصيل الدراسي

للطالبات، والأخرى: مقياس للاتجاه نحو مادة الكيمياء. وفي ما يلي عرض لإجراءات بناء الأدوات وإعدادهما :-

#### ٥-١ - إعداد الاختبار التحصيلي:

**الاختبار التحصيلي:** من أهداف البحث التعرف على فاعلية التعلم القائم على المتعلم في تحصيل طالبات الخامس العلمي في مادة الكيمياء، لذا كان من الضروري بناء اختبار تحصيلي مناسب، وقد ارتأت الباحثة بناء الاختبار بنفسها بواسطة الإجراءات الآتية :-

١. **تحديد هدف الاختبار:-** إن هدف الاختبار هو قياس مستوى تحصيل الطالبات عينة البحث لمادة الكيمياء

٢. **تحديد المادة العلمية :-** تحددت المادة العلمية بالفصول الثلاثة الأخيرة لكتاب الكيمياء للخامس العلمي المقرر للعام الدراسي (٢٠٠٩-٢٠١٠) الطبعة ( ٢١ ) لسنة ٢٠٠٩ .

٣. **إعداد الخارطة الاختبارية ( جدول المواصفات ) :-** إن تصميم جدول المواصفات يتطلب إيجاد نوع من التوازن بين البعدين الأساسيين :- المحتوى والأهداف (الزاملي وآخرون، ٢٠٠٩، ص٢٩٢). وقد أعدت الباحثة الخارطة الاختبارية على وفق الخطوات الآتية :-

أ- حساب وزن كل فصل من فصول المادة الدراسية اعتماداً على عدد الصفحات لكل فصل وكانت الأوزان للفصول (السادس والسابع والثامن ) على التوالي (٢٦.٠٠ % - ٢٢.٠٠ % - ٥٢.٠٠ % )، (الجدول ٩).

ب- حساب وزن الأهداف السلوكية لكل مستوى من مستويات المجال المعرفي وقد كانت الأوزان للمستويات الستة (٤١%-٣٧%- ١١%- ٥ % - ٥ % - ١ %) على التوالي، (الجدول ٩).

وبعد إطلاع الباحثة على الدراسات والأدبيات المتخصصة، وتبادل الآراء مع مدرسي المادة، قررت إعداد (٥٠) فقرة اختبارية

فحسب كي يكون طول الاختبار ملائماً لمستوى الطالبات وعمرهن ولغرض تغطية الفقرات الاختبارية للأهداف السلوكية ومحتوى المادة الدراسية من ثم توزيعها بحسب الفصول الدراسية والمستويات المعرفية. وبذلك تم توزيع الفقرات الاختبارية بين فصول المادة الدراسية والمستويات المعرفية بصورة موضوعية ودقيقة، (الجدول ٩).

#### ٤- تحديد نوع فقرات الاختبار التحصيلي :-

بالاعتماد على طبيعة المحتوى الدراسي للمادة العلمية والمرحلة الدراسية التي يطبق عليها الاختبار التحصيلي، وكذلك المستويات المعرفية التي من المتوقع تحقيقها بتطبيق هذا الاختبار، أعدت الباحثة (٥٠) فقرة اختبارية منها (٤١) فقرة موضوعية Objection Test من نوع الاختيار من متعدد Multiple Choice Test Items ولكل فقرة أربعة بدائل أحدها صحيحة والثلاثة البقية خاطئة، أما الفقرات التسع الأخرى فقد أعدت على وفق الاختبار المقال Essay Test (الملحق ٩).

#### ٥- صوغ تعليمات الاختبار Formulation of Test Instruction

أعدت الباحثة تعليمات الاختبار على النحو الآتي:-

- ٥-أ- تعليمات الاختبار للطالبات : تم وضع ورقة تعليمات مرافقة لورقة الاختبار توضح كيفية الإجابة عن فقرات الاختبار تأكيد على عدم ترك فقرات من دون إجابة واختيار احد البدائل، وتتم الإجابة عن كل فقرة في ورقة الإجابة المرافقة لورقة الأسئلة مع التركيز على كتابة الإجابات بصورة واضحة وحسب التسلسل الرقمي للسؤال (الملحق ١٠).
- ٥-ب- تعليمات تصحيح الاختبار: نظراً لتضمين الاختبار نوعين من الأسئلة (الموضوعية والمقالية) فقد تم تقسيم درجة الإجابة على النحو الآتي :-



١. الفقرات من ( ١ - ٤١ ) الأسئلة الموضوعية ؛ أعطيت درجة واحدة للإجابة الصحيحة عن كل فقرة من فقرات الاختبار، وصفرًا للإجابة الخاطئة أو المتروكة .
٢. الفقرات من ( ٤٢ - ٥٠ ) الأسئلة المقالية ؛ وتوزعت درجاتها بحسب الحل الصحيح للسؤال وأهمية الفقرة وطريقة إجابتها وتراوحت درجاتها ما بين ( ٠ - ١٩ ) توزعت بحسب مقتضيات الإجابة، وبذلك كانت الدرجة الكلية للاختبار (٦٠)، (الجدول (١١).

### مقياس الاتجاه نحو مادة الكيمياء : -

- نظرا لقناعة الباحثة بعدم وجود مقياس جاهز يلبي متطلبات بحثها ويضم جميع الجوانب التي تناولها البحث مثل المرحلة الدراسية، ومجالات المقياس التي تبين متغيرات البحث، لذا ارتأت بناء مقياس مناسب للاتجاه وذلك عن طريق الإجراءات الآتية:-
١. **تحديد هدف المقياس :** إن هدف المقياس هو قياس اتجاه الطالبات عينة البحث نحو مادة الكيمياء.
  ٢. **الاطلاع على الأدبيات التربوية والدراسات السابقة :** اطلعت الباحثة على الأدبيات والدراسات السابقة العربية والأجنبية ذات العلاقة بالاتجاه نحو مادة العلوم، كما اطلعت على مقاييس سابقة متعلقة بالموضوع نفسه وفي حدود ما أتيج لها.
  ٣. **تحديد مجالات المقياس ودرجاته:** حددت الباحثة ثلاثة مجالات لمقياس الاتجاه نحو مادة الكيمياء هي:
- المجال الأول :** خاص بالاتجاه المعرفي ويضم (١٨) فقرة منها (١٠) إيجابية و ( ٨ ) سلبية.
- المجال الثاني :** خاص بالاتجاه المهاري ويضم (١٣) فقرة منها (١١) إيجابية و(٢) سلبية.

المجال الثالث: خاص بالاتجاه الانفعالي ويضم (٢١) فقرة منها (١٦) إيجابية و(٥) سلبية. وبذلك كان عدد فقرات المقياس (٥٢) فقرة ، وتم اعتماد مقياس ليكرت الثلاثي ذي الاستجابات الثلاث.

### تطبيق التجربة :- Experiment Application

١- بدأ تطبيق تجربة البحث مع بداية الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (٢٠٠٩ - ٢٠١٠م) بتاريخ ٢١ / ٢ / ٢٠١٠م وانتهت في ٢٩ / ٤ / ٢٠١٠م بواقع ثلاث حصص في الأسبوع لكل من المجموعتين التجريبية والضابطة.

٢- درّست الباحثة المادة بنفسها لمجموعتي البحث، إذ تم تدريس المجموعة التجريبية على وفق أنموذج روجرز في التعلم القائم على المتعلم، أما المجموعة الضابطة فقد تم تدريسها على وفق الطريقة الاعتيادية.

٣- تم تطبيق مقياس الاتجاه نحو مادة الكيمياء بالصيغة النهائية (الملحق ١٩) بعد الانتهاء من تدريس المجموعتين التجريبية والضابطة للفصول الثلاثة الأخيرة من كتاب الكيمياء الخامس العلمي بتاريخ ٣ / ٥ / ٢٠١٠م .

٤- تم تطبيق الاختبار التحصيلي بعد الانتهاء من تدريس مجموعتي البحث للفصول الثلاثة الأخيرة من كتاب الكيمياء الخامس العلمي بتاريخ ٥ / ٥ / ٢٠١٠م إذ تم إبلاغ الطالبات قبل أسبوعين من موعد إجراء الاختبار، وأشرفت الباحثة على عملية تطبيق الاختبار بمساعدة مدرسات الكيمياء في المدرسة، وتم تصحيح إجابات الطالبات والحصول على درجات الاختبار التحصيلي لمجموعتي البحث (الملحق ٢٠).

## الوسائل الإحصائية :- Statistical Tools

اعتمدت الباحثة الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS الإصدار (١٧) لإجراء الاحصائيات اللازمة للبحث.

## عرض النتائج Results Presentation

سيتم عرض النتائج على وفق هدفي البحث كالآتي :-

١- الهدف الأول للبحث: (فاعلية أنموذج التعلم القائم على المتعلم

في تحصيل طالبات الخامس العلمي):- تنص الفرضية الخاصة بهذا

الهدف على :-

(( لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن على وفق أنموذج التعلم القائم على المتعلم ومتوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن على وفق الطريقة الاعتيادية ))).

وبالحصول على درجات طالبات مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) في التحصيل الدراسي الملحق (٢٠) بتطبيق الاختبار التحصيلي، ثم إيجاد المتوسط الحسابي والتباين لدرجات كلتا المجموعتين، وباعتماد الاختبار التائي T-test لعينتين مستقلتين متساويتين، تبين وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٨١) (الجدول ١٢).

جدول (١٢)

القيمة التائية لاختبار التحصيل الدراسي للمجموعتين

الدلالة الإحصائية عند مستوى (٠.٠٥)	القيمة التائية		درجة الحرية	التباين	المتوسط الحسابي	عدد الطالبات	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة					
				٦٣.٦٦٩٥	٣١.٥٩٥	٤٢	التجريبية
دال	٢.٠٠٠	٢.٩٥٧٥	٨١	٣٩.٥٤٢٠	٢٨.٢٦٨	٤١	الضابطة

## التجريبية والضابطة

٢- الهدف الثاني للبحث: (فاعلية أنموذج التعلم القائم على المتعلم

في اتجاه طالبات الخامس العلمي نحو مادة الكيمياء) :-

(( لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسط درجات مقياس الاتجاه نحو مادة الكيمياء لطالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن على وفق أنموذج التعلم القائم على المتعلم ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن على وفق الطريقة الاعتيادية من دون الأنموذج)).

وعند موازنة المتوسطات الحسابية للمجموعتين التجريبية والضابطة، والحصول على النتائج تبين قبول الفرضية الصفرية الثانية التي تشير إلى (عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية في مقياس الاتجاه نحو مادة الكيمياء بين طالبات المجموعة التجريبية والضابطة)، إذ لا يوجد فرق دال بين المجموعتين، (الجدول ١٣).

### جدول (١٣)

القيمة التائية لدرجات طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة في مقياس الاتجاه نحو مادة الكيمياء

المجموعة	عدد الطالبات	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية عند مستوى (٠.٠٥)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٤٢	١٢٥.٥	١٥٠.٨٩	٨١	١.٧١٩	٢.٠٠٠	غير دال
الضابطة	٤١	١٢٠.٧	١٧٨.٥٨٠				

## Results Argument مناقشة النتائج

مناقشة وتحليل النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى :-

أظهرت نتائج البحث وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في متغير التحصيل لصالح

المجموعة التجريبية، وقد جاءت هذه النتائج متفقة مع دراسة (نصار، ٢٠٠٣)، وربما يعود السبب إلى ما يأتي :-

١. إن التدريس على وفق أنموذج التعلم القائم على المتعلم (وبحسب النظرية الإنسانية لروجرز) ساعد في تحقيق الأهداف العلمية والتربوية ورفع مستوى تحصيل الطالبات عن طريق مراعاة توجيه الطالبات نحو تحقيق الذات وإنتاج طالبات قادرات على العمل تماماً، بتهيئة مواقف حب الاستطلاع لديهن والذي يدفعهن إلى التساؤل ويمكنهن من أن يتعلمن كيف يتعلمن. إذ ذكر (قطامي ونايفة، ١٩٩٨) بهذا الشأن " أن التساؤل والتفكير ضمن مجموعة حب الاستطلاع والتساؤل يمكن الطالب من أن يتعلم كيف يتعلم" (قطامي ونايفة، ١٩٩٤، ص ٤١٨). إذ يختار أهدافه التعليمية في ضوء حاجاته واهتماماته ويتحمل مسؤولية التعلم بمساعدة المعلم الذي يؤدي دور المستمع والمشجع والموجه، ويعمل على توفير الجو النفسي الملائم للموقف التعليمي، وبذلك يستطيع الطالب أن يضع خطة لحل أية مشكلة عن طريق القدرة على الاستبصار والنظرة الكلية للمادة التعليمية.

٢. إن التعلم على وفق الأنموذج منح الطالبات الدور الفاعل عن طريق التعزيز المستمر ومراعاة العلاقات والجوانب الإنسانية في التعامل معهن وفي ما بينهن وفي الظروف المحيطة بهن مما يساعد على توسيع مدارك كل طالبة وقدراتها.

٤. إن التعلم القائم على المتعلم قد طور شخصية الطالبات واكسبهن الاستعداد العقلي الصحيح والاتجاهات نحو التعلم الذاتي ومن ثم القدرة على حل المشكلات وتطوير الكفايات التعليمية لهن للقيام بالدور الاجتماعي بصورة فعالة .

### مناقشة وتحليل النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية :

أثبت التدريس على وفق هذا الأنموذج عدم قدرته على تعديل اتجاهات الطالبات نحو العلم ومادة الكيمياء بالذات، وجاءت هذه النتيجة متفقة مع دراسة أجراها باحثين عند التدريس باستعمال النماذج التدريسية كدراسة (نصار، ٢٠٠٣) التي أظهرت نتائجها أنه لا يوجد أثر للتدريس باستعمال الأنموذج على اتجاهات الطلبة نحو مادة الكيمياء، وربما يعود السبب إلى :-

أ. أن أسلوب التعلم القائم على المتعلم أسلوب جديد على الطالبات في مدارسنا ولتغيير اتجاهاتهن نحو مادة الكيمياء ربما يحتاج إلى مدة أطول إذ ان تكون الاتجاه يحتاج الى تكرار ارتباط الطالبات به، وان فصل دراسي واحد المتمثل بالفصل الدراسي الثاني يعد مدة زمنية قصيرة، فقد ذكر (كراجة، ١٩٩٧) بهذا الشأن " أن تكرار ارتباط الفرد بموضوع الاتجاه او العاطفة بعدة مواقف يساعد في تكوين الاتجاهات ".

ب. افتقار المدارس في العراق الى الإمكانيات التي تحقق نجاح الأنموذج وتزيد من توجه الطالبات نحو العلم والعلماء، فلا يمكن تنمية اتجاهات علمية مناسبة لديهن من خلال التدريس في إطار محدد من الأهداف والكتب المدرسية التي تفتقر الى التجدد والتغيير.

### الاستنتاجات Conclusions

بانتهاء تطبيق تجربة البحث، وتحليل النتائج النهائية، تم التوصل الى الاستنتاجات الآتية :-

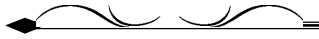
١. فاعلية أنموذج روجرز في رفع مستوى التحصيل الدراسي لطالبات الخامس العلمي في مادة الكيمياء.

٢. لم تثبت فاعلية أنموذج التعلم القائم على المتعلم في زيادة اتجاهات طالبات الخامس العلمي نحو مادة الكيمياء
٣. إن هذا الأنموذج أعطى الطالبات الحرية لتفحص المشكلات والبحث فيها واختيار الوسائل المناسبة لحلها فتعدو ذات أهمية ومعنى بالنسبة لهن.
٤. وفر الأنموذج جو من التواصل بين الطالبة وبقية الطالبات، والطالبة والباحثة، مع تطوير الأفكار عن طريق المشاركة في الحوار المفتوح.
٥. ساعد الأنموذج على إحداث علاقات شخصية بين المدرسة والطالبات مما ساعد المدرسة على فهم الطالبة من وجهة نظر الطالبة نفسها.

#### رابعاً:- التوصيات Recommendations

في ضوء نتائج البحث واستنتاجاته التي تم التوصل اليها، توصي الباحثة بالآتي :-

١. اعتماد أنموذج التعلم القائم على المتعلم في تدريس طالبات الخامس العلمي، لفاعليته في رفع مستوى التحصيل الدراسي في مادة الكيمياء .
٢. ضرورة تحمل المدرس لمسؤوليته تجاه الطلبة في التوجيه والتشجيع ومساعدتهم على الاعتماد على أنفسهم، وتعزيز ثقتهم بأنفسهم ومدرسيهم وزملائهم في الدراسة.
٣. تطبيق الأنموذج في المراحل الابتدائية والمتوسطة وإبراز فاعليته في هاتين المرحلتين.
٤. إنشاء مدارس خاصة تتصف بمميزات ومؤهلات عالية لتطبيق الأنموذج فيها، إذ يحتاج الى نمط خاص في التدريس ومدرسين يستطيعون ممارسة أسنة التعليم.



### خامساً : المقترحات Propositions

استكمالاً للدراسة الحالية تقترح الباحثة إجراء الدراسات الآتية

:-

١. إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في متغيرات تابعة أخرى غير التحصيل والاتجاه مثل : الميول، وحب الاستطلاع، والتفكير العلمي.....).

٢. إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية تعتمد الجانب العملي في تطبيق الأنموذج وإجراء التجارب وممارسة الأنشطة الصفية واللاصفية.



### المصادر العربية :

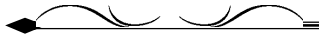
١. أبو اسعد، احمد واحمد عربيات، (٢٠٠٩): نظريات الارشاد النفسي والتربوي، ط١، دار المسيرة، عمان .
٢. أبو جادو، صالح محمد علي، (٢٠٠٠): علم النفس التربوي، ط٢، دار المسيرة، عمان .
٣. ....، (٢٠٠٤): علم النفس التطوري، الطفولة والمراهقة، دار المسيرة، عمان .
٤. ....، (٢٠٠٩): علم النفس التربوي، دار المسيرة، عمان .
٥. أبو عقل، وفاء حسين عبد الرحيم، (٢٠٠٠): " أثر استخدام التدريب العقلي في نموذج التعليم الدقيق على تحصيل واتجاهات ومفهوم ذات طلبة التاسع الأساسي الآني والمؤجل في مادة الكيمياء"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
٦. أبو قمر، باسم محمد حسين، (١٩٩٦): "أثر استخدام طريقة الاستقصاء الموجه على تحصيل طلبة الثامن الأساسي لمادة العلوم وعلى اتجاهاتهم نحوها"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
٧. الباوي، ماجدة إبراهيم، ومهدي علوان عبود، (٢٠٠٤): "الممارسات التدريسية لعضو هيئة التدريس في ضوء أنسنة التعليم"، مجلة واسط، ع (١)، جامعة واسط .
٨. البكري، أمل، وناديا عجور، (٢٠٠٧): علم النفس المدرسي، ط١، المعترف للنشر والتوزيع، عمان .
٩. الجسماني، عبد علي، (١٩٨٤): علم النفس وتطبيقاته التربوية والاجتماعية، مطبعة الخلود، بغداد .

١٠. جليل، وسن ماهر، (٢٠٠٩): "أثر استخدام التعلم البنائي في تحصيل طلاب الثاني المتوسط وتنمية اتجاهاتهم نحو مادة الكيمياء"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية/ جامعة بغداد.
١١. الحاج محمد، احمد علي، (٢٠٠٣): أصول التربية (الأصول المجتمعة والعلمية والخاصة للتربية) ، ط٢، دار المناهج ، عمان .
١٢. الحسنوي، دايع، وعادل الطائي، (٢٠٠٩): الكيمياء العامة (الجزء الأول)، ط١، دار المسيرة، عمان .
١٣. حسين، سمير محمد حسن، (١٩٩٩): دراسات في مناهج البحث العلمية، بحوث الإعلام، ط٣، عالم الكتب للنشر، القاهرة .
١٤. الخواجا، عبد الفتاح محمد، (٢٠٠٩): الارشاد النفسي والتربوي، بين النظرية والتطبيق، دار الثقافة ، عمان.
١٥. الخوالدة، محمد محمود وآخرون، (١٩٩٥): طرائق التدريس العامة، ط١، مطابع الكتاب المدرسي، عدن.
١٦. الرحو، جنان سعيد، (٢٠٠٥): أساسيات في علم النفس، ط١، الدار العربية للعلوم، بيروت.
١٧. رمضان، محمد رفعت ومحمد سليمان شعلان وخطاب عطية علي، (١٩٨٤): أصول التربية وعلم النفس، ط٤ ، دار الفكر العربي، القاهرة
١٨. روبرت.د.ناي، (٢٠٠٨): السلوك الإنساني، ثلاث نظريات في فهمه، ترجمة: احمد إسماعيل صبح ومنير فوزي، ط٣، دار هلا ، الجيزة .
١٩. الزامل، علي عبد جاسم، وعبد الله بن محمد الصارمي، وعلي مهدي كاظم، (٢٠٠٩): مفاهيم وتطبيقات في التقويم والقياس التربوي، ط١، مكتبة الفلاح ، الكويت .

٢٠. السامرائي، هاشم جاسم، (١٩٨٨): المدخل في علم النفس، مطبعة منير، بغداد .
٢١. السفاسفة، عبد الرحمن إبراهيم، (٢٠٠٥): إدارة التعليم والتعلم الصفي، دار يزيد، الكرك.
٢٢. شحاتة، حسن، (٢٠٠٤): مداخل الى تعليم المستقبل في الوطن العربي، تقديم : حامد عمار، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة .
٢٣. ....، وآخرون، (٢٠٠٣): معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة .
٢٤. الشناوي، محمد محروس، (ب.ت) نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، دار غريب، القاهرة .
٢٥. الصغير، علي بن محمد، وصالح بن عبد العزيز النصار، (٢٠٠٢): "ممارسات المعلمين التدريسية في ضوء نظريات التعلم" ، مجلة القراءة والمعرفة - ع(١٨) - كلية التربية/ جامعة عين شمس، القاهرة.
٢٦. طاقة، ياسين طه، (١٩٨٩): الاتجاهات والحياة، شركة أباد، بغداد .
٢٧. عامر، احمد محمد، (٢٠٠٨): أصول علم النفس العام في ضوء الإسلام، دار الشروق، عمان.
٢٨. عبد اللطيف، احمد عبد الرحمن وآخرون، (١٩٨٧): الفكر التربوي العربي الإسلامي: الأصول والمبادئ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إدارة البحوث التربوية، تونس.
٢٩. عدس، عبد الرحمن، ويوسف قطامي، وعبد الله منيزل، ويوسف خالد، (٢٠٠٢): علم النفس التربوي، ط٢، جامعة القدس المفتوحة، عمان .

٣٠. العفون، نادية حسين، وبتول محمد جاسم الدايني، (٢٠٠٨): فاعلية التعلم القائم على المتعلم في تحصيل طالبات الثاني المتوسط ودافعيتهن نحو مادة الاحياء، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد (٦٠)، بغداد.
٣١. عطية، محسن علي، (٢٠٠٨): الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال، ط١، دار الصفاء، عمان.
٣٢. العميرة، محمد حسن، (٢٠٠٥): أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، ط٤، دار المسيرة، عمان .
٣٣. فرج، محمد وآخرون، (١٩٩٩): اتجاهات حديثة في تعليم وتعلم العلوم، ط١، مكتبة الفلاح، الرياض.
٣٤. قطامي، يوسف محمود، (٢٠٠٩): مبادئ علم النفس التربوي، ط١، دار الفكر، عمان.
٣٥. .....، ونايفة قطامي، (١٩٩٣): استراتيجيات التدريس، ط١، دار عمار، عمان
٣٦. ....، (١٩٩٨): نماذج التدريس الصفّي، ط٢، دار الشروق، عمان.
٣٧. ....، وnergس حمدي، (١٩٩٤): برنامج التربية، تصميم التدريس، ط١، جامعة القدس المفتوحة، عمان .
٣٨. كراجة، عبد القادر، (١٩٩٧): القياس والتقويم في علم النفس (رؤية جديدة)، ط١، دار اليازوري العلمية ، عمان.
٣٩. كفاي، علاء الدين، وآخرون، (٢٠٠٨): مهارات الاتصال والتفاعل بين عمليتي التعليم والتعلم / قراءات أساسية في تربية الطفل، ط٢، دار الفكر، عمان .
٤٠. الكناني، إبراهيم حسن، ومصطفى عمر عيسى، ومحمد مهدي محمود، (١٩٩٧): علم النفس العام، ط٨، مطبعة الصفي، بغداد.

٤١. الكنانى، ممدوح عبد المنعم، وعيسى عبد الله جابر، (١٩٩٥):  
القياس والتقويم النفسي والتربوي، مكتبة الفلاح، الكويت .
٤٢. محمد، جاسم محمد، (٢٠٠٦): نظريات التعلم ، ط١، دار الثقافة،  
عمان.
٤٣. محمود، رائد إدريس، (٢٠٠٩): أثر استخدام التعلم البنائي في  
تحصيل طلاب الثاني المتوسط وتنمية اتجاهاتهم نحو مادة الكيمياء،  
رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية/ جامعة صلاح الدين.
٤٤. المخزومي، ناصر، (٢٠٠١): "اتجاهات المعلمين في إقليم جنوبي  
الأردن نحو اللغة العربية وتدريسها في ضوء خبراتهم وجنسهم"،  
مجلة جامعة دمشق، م (١٧)، ع (١)، كلية العلوم التربوية، دمشق.
٤٥. مرعي، توفيق احمد، واحمد بلقيس، (١٩٨٢): الميسر في علم  
النفس التربوي، ط١، دار الفرقان، القاهرة.
٤٦. ....، ومحمد محمود الحيلة، (٢٠٠٩): طرائق التدريس  
العامة، ط٤، دار المسيرة، عمان.
٤٧. المغربي، كامل محمد، (٢٠٠٩): أساليب البحث العلمي في العلوم  
الإنسانية والاجتماعية، ط٢، الإصدار الثالث، مكتبة دار الثقافة،  
عمان .
٤٨. ....، (٢٠٠٦): سيكولوجية التعلم والتعليم، الأسس  
النظرية والتطبيقية، ط٢، المسيرة، عمان .
٤٩. نشواني، عبد الحميد، (١٩٨٥): علم النفس التربوي، ط٢، دار  
الفرقان، عمان .
٥٠. نصار، عبد الحكيم محمد عبد الله، (٢٠٠٣): "أثر استخدام نموذج  
الشكل (V) المعرفي في التحصيل واكتساب الاتجاهات العلمية لدى  
طلاب العاشر في مادة الفيزياء"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية  
التربية / الجامعة الإسلامية، غزة.



المصادر الأجنبية :

1. Collins, R.:(1987); “Co build English Dictionary” , Glasgow, London.
2. Dana E. Craker: (2007); “ Attitudes Toward Science of Students Enrolled in Introductory Level Science Courses at UW-La Crosse” , UW-L Journal of Undergraduate Research IX (2006), U.S.A .
3. Diane, E,P, etal, :(2003); “ Human Development”, 9<sup>th</sup> edition, Mc Graw Hill, New York.
4. Pavol Prokop, Gaye Tuncer, and Júlia Chudá,: (2007); *Eurasia Journal of Mathematics, Science & Technology Education*, 2007, 3(4), 287-295, Slovakia.
5. Rogers, C.R. : (1983); “ Freedom to learn for the 80’ s ”, Charles E. Merrill, Columbus.



**مشكلات تعلم اللغة العربية  
بالمرحلة الثانوية كما يراها  
المتعلمون نحو تعلم اللغة ذاتها  
(دراسة تحليلية)**

**د. هدى عبد الرزاق هوبي / معهد معلمات البياع  
د. سحر سعيد صالح / معهد معلمات البياع**

## مُكَلِّمَاتُ

مشكلة البحث :- تحددت مشكلات البحث الحالي فيما يلي  
هناك مشكلات عدة و متنوعة تواجه المتعلمين بالمرحلة الثانوية عند  
تعلمهم اللغة العربية ; و ان هذه المشكلات قد تكون لها اثار سلبية نحو  
تعلمهم اللغة ذاتها و للتصدي لهذه المشكلة و علاجها يتطلب الاجابة عن  
السؤال الاتي :  
ما المشكلات التي تواجه المتعلمين في المرحلة الثانوية عند تعلمهم اللغة  
العربية ؟

### ● أهمية البحث و الحاجة إليه :-

إن التعلم هو الطريق الوحيد إلى الرقي و التحضر و مسايرة  
التطور المتلاحق في شتى مجالات الحياة و بخاصة في ظل مفهوم  
العولمة التي تقضي إلى حتمية التعامل اليقظ مع الواقع العالمي بكل  
مفرداته هذا من ناحية; و من ناحية أخرى فان التعليم يعد الأسلوب  
الوحيد أيضا الذي يمكن الأمم المختلفة من إعداد شعوبها إعدادا علميا  
سليما يؤهلهم للتعامل اليقظ بفكر علمي و تفكير منطقي مع كل ما تأتي به  
العولمة من مؤثرات سواء أكانت ايجابية أو سلبية و على هذا فان التعلم  
يحتاج إلى كل عمل يرقى به و يحقق أهدافه و هذا لن يتم إلا إذا تمكن  
المعنيون به من القضاء على أية مشكلات تعترض مسيرته وفق أسلوب  
علمي .

و إذا كانت نهاية القرن الحالي تشهد تحولات هائلة في أنماط الحياة  
الإنسانية و بخاصة في إطار العولمة التي تقضي إلى انعدام الحواجز و  
الحدود فان التمسك باللغة العربية و الهوية الثقافية يصبح امراً جوهريا  
و من المستحيل إن يتحقق ذلك إلا عن طريق تعلم اللغة القومية .... أية  
لغة و تعلمها .و الأمر في شأن العربية [ لغة القرآن الكريم ] فرض عين



يأثم كل من لا ينهض بها (طعيمة، ص ٨٦) و ذلك لأنها الرباط المقدس الذي ربط الشعوب التي رضيت بالله تعالى ربا و بالإسلام الحنيف دينا و عقيدة سيدنا محمد رسولا و بالقران الكريم شرعة و منهاجا و هذا بالإضافة إلى إن العربية و سيلة الاتصال و التفاهم و التعلم و التعليم ; لذا فان البحث في مجالاتها واسعة ; و تحليل ظواهرها; و مناقشة مشكلاتها ووسائل الحفاظ عليها و تطويرها لمواكبة التطور .

في الحياة وتعقدها يجب ان يكون الشغل الشاغل لكل المتخصصين والمهتمين بها (الحاج، ص ٢٥٧) حتى تضل اللغة العربية احدى اللغات الكبرى المرشحة للاستمرار والمكانة في عالم القرن الحادي والعشرين الى جانب عدد محدود جدا من اللغات (حجازي، ص ٥) وبذلك يمكنها المحافظة على تراثها الضخم، بل يمكنها تنميته وتطويره ونشره في ربوع العالم وذلك من خلال التطور الحضاري الذي هو بمثابة القضبان الحديدية التي يسير عليها قطار العربية عملا بميزاتها الفريدة وتراثها الذي لا نظير له لدى اي من اخواتها من اللغات العالمية فيصل هذا القطار الى كل ما هو انسان يعيش في اي زمان ويوجد في لغتنا القومية وهويتنا الثقافية وليست مضيعة لهما. وتنمية لهذه الالهية وايضا للخوف على لغتنا العربية من ان تضيع بين اللغات العالمية في ظل العولمة اللغوية ، وكذلك نيجة لرغبة المتعلمين في مختلف المراحل الثانوية في تعلم اللغة العربية تعلمنا سهلا ميسرا يحقق الاهداف المرجوة ، نتيجة لكل ماسبق اجريت بحوث ودراسات عديدة ومتنوعة بغرض تيسير عمليتي تعليم اللغة العربية لابنائها وللناطقين باللغات الاجنبية وتعلمها وتطويرها ، واعداد معلمها وفقا للاتجاهات العلمية الحديثة في مجال اعداد المعلمين وتدريبهم وغير ذلك مما يتصل بمجال اللغة العربية .

وبالرغم من هذا الاهتمام المتزايد والجهود الطيبة الصادقة التي تبذل في هذا الشأن فان هناك العديد من المشكلات التي تواجه المتعلمين

في تعلمهم اللغة العربية ، وانها ( اي المشكلات ) لها اثار سلبية نحو تعلم اللغة العربية ذاتها ، وهذا ادى الى نفورهم من تعلمها ، وشعورهم بانه اي تعلم اللغة العربية لم يعد بالشيء المحبب الى نفوسهم ولا بالشيء اليسير (محمود ،ص١٣٤) .

وهذه المشكلات لاتعد مشكلات تعلم اللغة العربية فحسب ، بل تعد مشكلات تعلم ( تعلم اي مادة دراسية اخرى ) حيث ان تعلم العربية تعلمنا جيدا وبخاصة مهارتي القراءة والكتابة تساعد على تعلم بقية المواد الدراسية الاخرى ، وان النجاح فيه يعد مؤشرا ايجابيا للنجاح في التعلم بصفة عامة (عقيل ،ص٢٣٠) وعلى الرغم من اهمية تعليم اللغة العربية وتعلمها و مكانتها من العملية التعليمية بصفة عامة فأن

نتائج الكثير من البحوث والدراسات موضحة التي اجريت مجالها تؤكد على ضعف المتعلمين فيها بمختلف مراحل التعليم ، وان هذا الخبر دليل على ان ثمة مشكلات تعترض عملية تعليم اللغة العربية وتعلمها ، هذه المشكلات تعزى الى مصادر متباينة ، فمنها مايتعلق بالمعلم او المتعلم ، ومنها ما يخص المدرسة كنظام او عملية التقويم (الامتحانات) المتبعة ، ومنها ما يتعلق بالاسرة او وسائل الاعلام ، ومنها ما يتعلق بطرائق التعليم المستعملة وكذلك الوسائل التعليمية ، كما ان كتب اللغة العربية ينقصها الاخراج الفني الذي يتناسب مع اهمية تعليمها وتعلمها ، هذا بالإضافة الى ان محتوى اللغة العربية الذي يقدم للمتعلمين لا يختار على اسس نفسية سليمة وبالتالي لاتراعى فيها حاجات المتعلمين الى اللغة العربية التي يستخدمونها استخداما فعليا في حياتهم اليومية.

وبالقياس على اهمية اللغة العربية وتعلمها فأن مجال المشكلات التي تعترضه من المجالات الهامة الا انه لم يجد العناية الكافية من قبل الباحثين ، فعدد الدراسات التي تناولته قليل وغير كافٍ وتناولته بطرق غير مباشرة ، لذا فأن البحث الحالي يعد اضافة لهذا المجال ، اذ انه

يكشف عن المشكلات التي تواجه المتعلمين في تعلمهم اللغة العربية ام لا ، وقد يفيد في التوصل الى حل فاعل لهذه المشكلات وهذا الحل يحتاج الى وضع خطة شاملة تتعاون المؤسسات المختلفة المعنية بذلك على تنفيذها ، ربما احتاج الامر الى بعض الوقت ولكن لا بأس فسوف نصل في نهاية الامر الى النهوض بالعربية لطلبة المرحلتين الاعدادية والثانوية وبالتالي طالب الجامعة (عفيفي، ص ٧٥) ومن هذا تدل اهمية البحث الحالي :-

- ١-بانه انموذجا لكيفية اعداد اختيار استبانة للتعرف على مشكلات تعلم اللغة العربية نحو تعلم اللغة العربية
- ٢- تفيد لجان تاليف الكتب في وزارة التربية عند وضع مفردات اللغة العربية للمرحلة الثانوية .
- ٣- كما يفتح المجال امام دراسات وبحوث مستقبلية في مجال مشكلات تعلم العربية بالمراحل التعليمية الاخرى او مجال المواد الدراسية الاخرى.

٤- تفيد المعلمين في تدريس اللغة العربية بعد معالجة مشكلات التعلم.

◆ هدف البحث:- يرمي البحث الحالي الى تحديد مشكلات تعلم اللغة العربية بالمرحلة الثانوية كما يراها المتعلمون نحو تعلمهم اللغة العربية.

◆ حدود البحث:- سار البحث الحالي في الحدود الاتية:-

- ١ - تحديد مشكلات تعلم اللغة العربية فقط
- ٢ - عينة من طالبات الصف الرابع الاعدادي في محافظة بغداد
- الكرخ ٢ للعام الدراسي ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ م.
- ٣ - مقرر محتوى اللغة العربية للصف الرابع الاعدادي.

تحديد مصطلحات البحث :-

- مشكلة التعلم

(١) عرفها BORG ١٩٩٧:-

مفهوم يستخدم لكل مايعوق المتعلم عن التعلم.

(٢) وعرفها ماريلين MARILYNE ٢٠٠١:-

انها كل مايسبب من صعوبات في تعلم اللغة العربية.  
ويعرفها البحث الحالي:- كل عقبة تواجه المتعلمين  
بالمرحلة الثانوية عند تعلمهم للغة العربية وتؤثر تأثيرا  
سالبا لايرقى الى مستوى التمكن.

-اللغة

عرفها السيد ١٩٩٦:-

هي وسيلة التفاهم ، ووسيلة التعلم وتحصيل الثقافات. وهي  
اداة التفكير والحس والشعور،فهي الرابط التاريخي الذي يشد  
ابناءها اليها .

◆ الدراسات السابقة:

قد اثirt مشكلات التعلم سواء اكان ذلك في مجال التعلم  
بصفة عامة او في مجال تعلم اللغة العربية ، ومن هذه الدراسات:-  
اولا - دراسة الطعيمة ١٩٩١:

(التعرف على مشكلات تعليم اللغة العربية كما يراها المتعلمون).

- هدفت هذه الى التعرف على مشكلات تعليم اللغة العربية  
في المرحلة الثانوية كما يراها المعلمون واسفرت عن عدة نتائج هي:
- ١ - احتواء المنهج على موضوعات قليلة الاستعمال او لم تستعمل بالمرّة.
  - ٢ - احتوائه ايضا على موضوعات معقدة وجافة وان الوقت المخصص غير كاف.
  - ٣ - دلت هذه المشكلات على ضعف المتعلمين في اللغة العربية وتعدد اخطائهم في استخدامها.

ثانياً - دراسة عبد النبي ١٩٩٨:

(اثر فعالية برنامج في القواعد النحوية وفق الطريقة الفردية التشخيصية في تحصيل بعض المفاهيم النحوية لدى طلاب الصف الثالث الثانوي العام).

توصلت الدراسة الى: ١- الاحساس بالضعف في مهارتي القراءة والكتابة.

٢- عدم التكيف مع معلم اللغة العربية وبعض الجوانب المعرفية التي تتعلق باللغة العربية بصفة عامة والنحو بصفة خاصة.

ثالثاً - دراسة ابراهيم ١٩٩٩:-

(اعداد برنامج تدريبي لعلاج بعض صعوبات تعلم اللغة العربية لدى المتعلمين بالمرحلة الابتدائية). وتوصلت الدراسة الى عدد من نتائج منها:- ان صعوبات تعلم اللغة تمثلت في صعوبة تعلم الكتابة ثم التعبير ثم القراءة ثم الفهم والاستيعاب وان البرنامج التدريسي ادى الى علاج هذه الصعوبات.

رابعاً - دراسة الكندري ٢٠٠١:-

(مشكلات تعلم اللغة العربية كلغة اجنبية لدى المتعلمين الاجانب بدولة السعودية).

اثبتت الدراسة ان مشكلات تعلم اللغة كلغة اجنبية مختلفة فمنها ما يخص اللغة العربية ذاتها وهذه المشكلات متنوعة فيما بينها فمنها ما يتعلق بالاستماع والتحدث والكتابة ، والنحو ، ومن مشكلات تتعلق بالمعلم والعملية التدريسية ، ومشكلات تتعلق بالمتعلمين انفسهم وحياتهم بعيدا عن بلادهم.

خامساً - دراسة رجب ولافي ٢٠٠٢:-

(تحديد الاسباب التي تؤدي الى صعوبات تعلم النحو لدى تلاميذ الصف الاول اعدادي).

هدفت الى تحديد الاسباب التي تؤدي الى هذه الصعوبات في تعلم النحو وابرز نتائج هذه الدراسة:

ان الاسباب التي تؤدي الى صعوبات في تعلم النحو لدى افراد العينة تعلقت بالمعلم ومنها مايخص محتوى كتب النحو كما منها مايتعلق بطرق التدريس المستخدمة. وكذلك اساليب التقويم المتبعة وارجحت الدراسة صعوبات تعلم النحو الى المناهج الدراسية غير المناسبة والى المعلم والمتعلم .

سادساً - محمد ٢٠٠٣:

(مشكلات اللغة العربية والمعاصرة تعليمًا وتعلمًا).

استهدفت الى التعرف على بعض مشكلات اللغة العربية المعاصرة تعليمًا وتعلمًا. واثبتت النتائج

اولاً: ان اهم مشكلات اللغة العربية المعاصرة تمثلت في مشكلتين

رئيسيتين وهما :

المشكلة الاولى/ عدم استخدام الفصحى لدى المتخصصين في العربية وكذلك المثقفين وعامة الناس

المشكلة الثانية/ فهي ان اللغة الفصحى في كتابات المعاصرين تعاني من غلبة ظواهر المجاز على اساليبها ، هاتان المشكلتان تسببتا في المشكلات الاخرى التي امت بعمليتي تعليم العربية وتعلمها ، كما انها جعلتا من العربية المعاصرة لغة غريبة بين ابنائها ولغة وعاجزة عن مسايرة التطورات الحضارية التي جدت على الحياة العربية.

ثانيا : اوعزت هذه الدراسة مشكلات اللغة العربية الى سببين رئيسيين :-

١- ان القائمين على تدريسها في الدراسات التعليمية لا يحسنون اختيار النصوص الملائمة لروح العصر وطبيعة الحياة ، ويكثرون على العكس من النصوص التي لاتكون كذلك.

٢- ان التعلق بمعيارية لغوية معينة وتصحيح اساليبها وابنيتهها على لغة العصور القديمة حمل اللغويين على فصل النحو والصرف عند تدريسها من النصوص الادبية واعتبارها علمين مستقلين.

سابعا - دراسة ماريلين MARILYNE ٢٠٠١

استهدفت تشخيص مشكلات التعلم لدى المتعلمين بالمرحلة الابتدائية بأقليمي جيفرسن وتكساس بأمريكا . واسفرت نتائج هذه الدراسة عن وجود مشكلات في تعلم القراءة بصفة خاصة وقراءة المواد الدراسية الاخرى بصفة عامة.

ثامنا - دراسة ستيفنس STEPHENS ٢٠٠٢:-

هدفت الى تحديد مشكلات تعلم الكتابة وعلاقتها بتعلم القراءة لدى عينة من المتعلمين بالمرحلة الابتدائية ، وتوصلت هذه الدراسة الى عدد من النتائج من اهمها ان كثرة المهارات يمثل مشكلة رئيسية في تعلمها ، وان هناك علاقة ارتباطية بين مشكلات تعلم الكتابة والقراءة واعزت الدراسة مشكلات تعلم الكتابة الى مشكلات تعلم القراءة.

جوانب الافادة من الدراسات السابقة :-

١ - تحليل صعوبات التعلم الشائعة في المواد الدراسية ومنها دراسة ماريلين.

٢ - ماتكفل بتعرف اسباب صعوبات اللغة ومنها دراسة (ستيفنس) ودراسة (عبد النبي) ودراسة (سعيد لافي).

٣ - تخطي عمليتي التعرف على الاسباب التي تؤدي الى الصعوبات وتحديدتها الى تصميم برامج لعلاج صعوبات تعلم اللغة ومنها دراسة ابراهيم.

٤ - تعمد التعرف على مشكلات اللغة العربية ومنها دراسة (الكندري) ودراسة (محمد).

اجراءات البحث :

١ - اختيار عينة البحث:-

اختيرت عينة البحث من المدارس الثانوية لقاطع المأمون التعليمية محافظة بغداد / مديرية تربية الكرخ/٢ (الجدول رقم ١) ومن مدارس البنات حصراً .

الجدول رقم (١) يوضح المدارس الثانوية التابعة لقاطع المأمون التعليمية (للتعليم الثانوي) في مديرية تربية الكرخ/٢.

اسم المدرسة	الموقع
ثانوية مؤتة للبنات	حي تبوك محلة ٨٧٥ / زقاق ٥٦
ثانوية المتميزات للبنات	حي السلام محلة ٨٧٧
ثانوية وهران للبنات	حي السلام محلة ٨٧٧
ثانوية العزة للبنات	حي السلام محلة ٨٥٥ / زقاق ١٥
ثانوية حليلة السعدية للبنات	حي الجهاد محلة ٨٨٣ / زقاق ٧
ثانوية الزهراء للبنات	حي الجهاد محلة ٨٨٣ / زقاق ٦٠
ثانوية الزيتونة للبنات	حي الجهاد محلة ٨٨٧ / زقاق ٣٤
ثانوية شط العرب للبنات	حي الجهاد محلة ٨٨٧ / زقاق ٣٦
ثانوية زرقاء اليمامة للبنات	حي الفرات محلة ٨٩٣ / زقاق ١١
ثانوية كنانة للبنات	حي اجنادين محلة ٨٦٣ / زقاق ٨٧
ثانوية ذات العيون للبنات	حي البويب محلة ٨٣٥ / زقاق ٤٩
ثانوية رفيعة للبنات	حي اجنادين محلة ٨٣٩ / زقاق ٩٦
ثانوية زبيدة للبنات	حي اجنادين محلة ٨٤٧ / زقاق ٦٠
ثانوية السجى للبنات	حي الرسالة محلة ٨٥١ / زقاق ٧٢
ثانوية البياع للبنات	حي البياع محلة ٨١٧ / زقاق ٣٢



اسم المدرسة	الموقع
ثانوية اسماء للبنات	حي السيدية محلة ٨٢١ / زقاق ٧٢
ثانوية المستقبل للبنات	حي السيدية محلة ٨٢١ / زقاق ٣٤
ثانوية تبوك للبنات	حي السيدية محلة ٨٢٣ / زقاق ٩١
ثانوية اغادير للبنات	حي السيدية محلة ٨٢٧ / زقاق ٢٠
ثانوية ولادة بنت المستكفي للبنات	حي العامل محلة ٨٠١ / زقاق ١٥
ثانوية المودة للبنات	حي العامل محلة ٨٠٣ / زقاق ٣٥
ثانوية هالة بنت خويلد	حي العامل محلة ٨٠٩ / زقاق ٦٧
ثانوية مريم العذراء	حي الخورنق محلة ٨٤٠ / زقاق ٥٦
ثانوية العقيدة	حي الخورنق محلة ٨٤٢ / زقاق ٥٦
ثانوية فاطمة الزهراء	حي الخورنق محلة ٨٤٦ / زقاق ٢٠
ثانوية ذات النطاقين	حي الحضر محلة ٨٦٠ / زقاق ٥٢
ثانوية عشتار	هور رجب
ثانوية النهضة	حي الاثوريين محلة ٨٠٨ / زقاق ١٠
ثانوية الجمهورية	حي الجزائر محلة ٨٢٠ / زقاق ٨٢
ثانوية البتول	حي الحضر محلة ٨٣٢ / زقاق ٤٤
ثانوية المعرفة	قرية المكاسب
ثانوية الشفق	حي العامل محلة ٨١١ / زقاق ٧٢

ولما كان من الصعب اختيار المدارس عشوائياً من بين المدارس الثانوية في تربية الكرخ الثانية ، فقد وقع الاختيار على خمس مدارس للبنات وهي موضحة في الجدول (٢)

الجدول (٢) يوضح

المدارس الخمس من ثانويات البنات والتي تم اختيارها عينة البحث.

ت	اسم المدرسة	عدد الطالبات	الموقع
١	ثانوية شط العرب للبنات	٧٨	حي الجهاد / محلة ٨٨٧ زقاق ٣٦
٢	ثانوية المنهل للبنات	٧٠	حي السلام / مقابل مركز الشرطة محلة ٨٧٧
٣	ثانوية وهران للبنات	٤٠	حي السلام / الضباط محلة ٨٧٧
٤	ث الزيتونة للبنات	٦٧	حي الجهاد / محلة ٨٨٧ زقاق ٣٤
٥	ث زرقاء اليمامة	٤٥	حي الفرات / محلة ٨٩٣ زقاق ١١
المجموع		٣٠٠	

- وبعد ان تم اختيار العينة ، ولضمان صحة اجابات افراد العينة على اداة البحث (الاستبانة) ارتأت الباحثتان القيام ب:-
- قضاء حصة دراسية في كل فصل من فصول العينة قبل تطبيق الاستبانة على الطالبات تم في هذه الحصة شرح الهدف الحقيقي من تطبيق هذه الاداة وان هذه الاداة ليس لها صلة بالدراسة الفصلية.
- الاشراف بنفسها على تطبيق الاداة دون مساعدة احد من مدرسات مدرسة العينة ، وذلك لضمان السرية على درجات افراد العينة. ولايمثل تطبيق هذه الاداة ارهاقاً لافراد العينة بعد ماسبق توضيحه ، طبقت اداة البحث على افراد العينة ، ثم قامت الباحثتان بتصحيح الاستبانة ورصد الدرجات الخام للطالبات ثم التوصل الى عدد الطالبات اللواتي حصلن على نسبة مئوية من ٨٥% فاكثر فيعتبر انهن يعانين من مشكلات في تعلم اللغة العربية اذ ان عدد الطالبات اللواتي لديهن مشكلات تعلم في مقرر اللغة العربية (٢٢٥) طالبة من المجموع

الكلية للعينة (٣٠٠) وهي نسبة مئوية ٧٦% وهؤلاء الطالبات لم يحصلن على نسبة ٨٥% من الدرجة الكلية للاستبانة.

## ٢- اعداد اداة البحث:-

لتحقيق اهداف البحث تم اعداد استبانة (اداة البحث) للتعرف على مشكلات اللغة العربية بالمرحلة الثانوية وقد مرت الاستبانة بالخطوات التالية:-

١ - تحديد هدف الاستبانة: هدفت الاستبانة الى التعرف على مشكلات تعلم اللغة العربية بالمرحلة الثانوية كما يراها المتعلمون.

٢ - تحديد مصادر اعداد محتوى الاستبانة: ومن هذه الخطوة تم تحديد المصادر التي اعتمد عليها البحث الحالي في اعداد محتوى الاستبانة وتمثلت في المصادر وهي:-

- البحوث والدراسات السابقة المتعلقة في مجال هذا البحث.
- الاستبانات المتعلقة بتحديد مشكلات تعلم بصفة عامة ومشكلات تعلم اللغة العربية بصفة خاصة.
- الادبيات والمراجع المتعلقة بمجال البحث الحالي.

٣ - تحديد مستوى الاستبانة: في ضوء المعلومات والبيانات التي توصل اليها البحث الحالي ومن خلال المصادر السابقة تم تحديد مستوى الاستبانة والذي يتمثل في المحاور الاتية:-

١ - المحور الاول: مشكلات تتعلق بمحتوى كتب اللغة العربية المقرر على الثالث المتوسط.

٢ - المحور الثاني: مشكلات تتعلق بالمدرسة ونظام الدراسة فيها.

٣ - المحور الثالث: مشكلات تتعلق بالمعلم نفسه.

٤ - المحور الرابع: مشكلات تتعلق بطرائق التدريس.

٥ - المحور الخامس: مشكلات تتعلق بالوسائل التعليمية.

٦ - المحور السادس: مشكلات تتعلق بالنقويم.

٧ - المحور السابع: مشكلات تتعلق بالمتعلم نفسه.

## ٨ - المحور الثامن: مشكلات تتعلق بوسائل الاعلام.

هذا وقد روعي في اعداد الاستبانة ان تكون بنودها متنوعة ومغطية لجوانب المحور المدرجة تحته وان تكون (اي بنود الاستبانة) سليمة من حيث الصياغة اللغوية وواضحة في معناها ، وان تكون مستويات الاستبانة بطريقة (ليكرت) حيث تمثلت مستويات الاستبانة (موافق ، غير متأكد ، غير موافق).

وفي ضوء ماتقدم امكن التوصل الى الصورة المبدئية للاستبانة:-

٤ - حساب صدق الاستبانة:- عرضت الاسبانة في صورتها المبجئية على مجموعة من المتخصصين في المناهج وطرائق التدريس وتعلم اللغة العربية وطلب ابداء الرأي في:

- مدى تمثيل المحاور الرئيسية لمشكلات تعلم العربية.
- مدى تمثيل البنود الفرعية للمحاور المدرجة تحتها.
- مدى سلامة الصياغة اللغوية لبنود الاستبانة ، وايضاً مدى وضوح هذه البنود.

- مدى مناسبة مستويات الاستجابة لبنود الاستبانة.

وقد تم تحديد نسبة اتفاق ٨٥% كمعيار لقبول اي بند من بنود الاستبانة ، حيث وجد ان هذه النسبة عالية وتكفي للدلالة على اهمية اي بند من بنود الاستبانة في حين انه تم استبعاد اي بند لم يصل الى نسبة اتفاق ٨٥% فأكثر.

وفي ضوء اراء المحكمين <sup>١</sup> تم تعديل الصورة المبدئية للاستبانة بما يتفق مع اراءهم سواء بالحذف او التعديل وبأتمام هذه الخطوة امكن التوصل الى الصورة النهائية للاستبانة التي جاءت مشتملة على (٥٠) بنداً وبهذا اصبحت الاستبانة تتصف بالصدق الظاهري.

اما الصدق الداخلي للاستبانة فقد تم حسابه عن طريق معاملات الارتباط بين محاور الاستبانة ومجموع بنودها ، وبأستخدام هذه الطريقة ثبت ان

معاملات الارتباط لجميع محاور الاستبانة دالة عند مستوى (٠,٠١) وجدول (٣) بين ذلك بالتفصيل .

الجدول (٣)

معاملات الارتباط بين محاور الاستبانة والمجموع الكلي لها.

محاو الاستبانة	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس	السابع	الرابع	الدرجة الكلية
معامل الارتباط	٠.٨٨	٠.٩٠	٠.٨	٠.٨	٠.٨	٠.٨	٠.٨	٠.٨	٠.٨
	٥	٥	٣	٨	٣	١	٤	٦	٥

يتضح من قراءة البيانات المتضمنة بهذا الجدول ان قيم

معاملات الارتباط المحاور بمجموعها الكلي مرتفعة ، وهذا يدل على ان الاستبانة تصف بالصدق الداخلي.

اسماء الخبراء والمختصين الذين تم الاستعانة بهم

١- د. حيدر خزرعل / طرائق تدريس عامة ، الجامعة المستنصرية (الكلية الاساسية )

٢- د. قصي محمد لطيف السامرائي / طرائق تدريس المناهج العامة ، جامعة صلاح الدين ( كلية التربية)١

٣- د. عبد الوهاب محمد / طرائق تدريس - الجامعة العراقية

٤- استاذ عادل حسن زامل / طرائق تدريس - معهد اعداد معلمات البياع

٤- حساب ثبات الاستبانة:-

للتأكد من ثبات الاستبانة تم تطبيقها على عينة

استطلاعية من بين طالبات الصف الرابع الاعدادي بلغ عددهم (٣٢) طالبة ، ثم اعيد تطبيق الاستبانة على افراد العينة ذاتها بعد فترة زمنية قدرها شهر ، وقد حسب ثبات الاستبانة بأستخدام معادلة (بيرسون)

والجدول التالي يبين معامل الارتباط بين درجات التطبيقين القبلي والبعدي لافراد العينة في الاستبانة.

جدول (٤) معاملات ارتباط بين

درجات التطبيقين القبلي والبعدي لكل محور من محاور الاستبانة والدرجة الكلية

الدرجة الكلية	الدرجة الأولى	الدرجة الثانية	الدرجة الثالثة	الدرجة الرابعة	الدرجة الخامسة	الدرجة السادسة	الدرجة السابعة	الدرجة الثامنة	الدرجة التاسعة	الدرجة العاشرة
معامل الارتباط	٠.٨٨	٠.٩٠	٠.٨	٠.٨	٠.٨	٠.٨	٠.٨	٠.٨	٠.٨	٠.٨
	٠.٨٨	٠.٩٠	٠.٨	٠.٨	٠.٨	٠.٨	٠.٨	٠.٨	٠.٨	٠.٨

وبالنظر الى البيانات التي على الجدول السابق نلاحظ ان معاملات الارتباط بين درجات محاور الاستبانة بدرجتها الكلية معاملات مرتفعة ، وهذا جعلنا نثق في درجة ثبات الاستبانة ومن ثم يمكن القول بأن الاستبانة لها درجة مرتفعة من الموثوقية وصالحة للتطبيق.

٥ - طرق تقدير درجات الاستبانة: تم تخصيص:-

- ثلاث درجات للعبارة التي كان اختيار الاستجابة موافق.

- درجتين للعبارة التي كان اختيار الاستجابة غير متأكد.

- درجة واحدة للعبارة التي كان اختيار الاستجابة غير موافق.

والجدير بالذكر ان هذه الدرجات اعتبارية ، وذلك لتيسير

اجراء المعالجات الاحصائية وتدل الدرجة المرتفعة على وجود مشكلات تعلم اللغة العربية بدرجة كبيرة اما المنخفضة فتدل على وجود مشكلات بدرجة منخفضة.

الوسائل الاحصائية:- استعملت الباحثة في اجراءات بحثها وتحاليل نتائجها الوسائل الاحصائية الاتية:-

١ - مربع كاي (كا<sup>٢</sup>):-

$$كا = مج \frac{(ل + ق) ٢}{ق}$$

اذ تمثل : ل : التكرار الملاحظ

ق: التكرار المتوقع

(العاني، ١٩٨٢، ص ١٣٩)

٢ - المتوسط الحسابي :-

$$س = \frac{مج س}{ن}$$

٣ - معادلة الحساب الوزني :- استخدام النسبة المئوية لحساب التكرارات.

٤ - معامل ارتباط بيرسون:-

$$ر = \frac{ن مج س ص - (مج س) (مج ص)}{\sqrt{[ن مج س ٢ - (مج س) ٢] [ن مج ص ٢ - (مج ص) ٢]}}$$

اذ تمثل :-

ر: معامل ارتباط بيرسون

ن: عدد افراد العينة

ص: قيم المتغير الثاني (البياتي، ١٩٧٧، ص ٧١)

#### ♦ عرض نتائج البحث وتفسيرها :

قامت الباحثة بتطبيق الاستبانة للتعرف على مشكلات تعلم اللغة العربية بالمرحلة الثانوية كما يدركها المتعلمون ، وعرضت الباحثة نتائج الاستبانة وذلك بحساب قيمة كاي بكل محور من محاور الاستبانة ودلالاتها الاحصائية (حطب ، صادق ، ص ٨٠٤) كما قامت بحساب المتوسط الحسابي لكل محور ونسبته المئوية للدرجة الكلية

المخصصة للمحور ، ومن الجدير بالذكر ان الباحثة قامت بترتيب اولويات كل عبارة في كل محور على اساس المتوسط الوزني لكل عبارة ، ومن ثم ترتيب المشكلات تبعا لهذا المعيار والنتائج كما موضحة في الجدول (٥):-

جدول (٥) قيمة ٢١ كمفردات

استبانة تعرف مشكلات تعلم اللغة العربية بالمرحلة الثانوية كما يراها المتعلمون ودلالاتها الاحصائية (ن - ٢٢٥)

م	مضمون العبارات	مستويات الاجابة									
		موافق		غير متأكد		غير موافق		قيمة كا <sup>٢</sup>	المتوسط	الترتيب	
		ت	%	ت	%	ت	%				
١	المحور الاول:-										
	مشكلات تتعلق بمحتوى كتب اللغة العربية المقرر على الصف الرابع الاعدادي. بعد محتوى كتب اللغة العربية عن	٢٠١	٨٩.٣	١	٠.٤	٢٣	١٠.٣	٣٢٠.٧٥	٢.٧٩	السابع	



الاستخدام الوظيفي للغة										
٢	حشو محتوى كتب اللغة العربية بما هو زائد عن الاحتياج اللغوي للمتعلمين.	٢١٤	٥٩.١	-	-	١١	٤.٩	٣٨٧.٢٣	٢.٩	الثاني
٣	تضمن محتوى كتب اللغة العربية لاسئلة غير جيدة	١٩٨	٨٨	١٥	٦.٧	١٢	٥.٣	٣٠٢.٦٤	٢.٨٣	السادس
٤	عدم التكامل بين فروع اللغة العربية (نحو ، ادب ، بلاغة ، نصوص ، قراءة)	٢٠٩	٩٢.٩	٩	٤	٧	٣.١	٣٥٩.١٥	٢.٨٩	الثالث
٥	احتياج محتوى	٢٣١	٩٤.٧	٩	٤	٣	١.٣	٣٨١.١٢	٢.٩٣	الاول

	كتب اللغة العربية الى توضيح بالرسوم والصور.									
٦	تقليدية عرض محتوى كتب اللغة العربية	٢٠٥	٩١.١	١٥	٦.٧	٥	٢.٢٠	٣٣٨.٦٧	٢.٨٨	الرابع
٧	تقليدية الاخراج الفني لكتب اللغة العربية	٢٠٥	٩١.١	١٠	٤.٤٠	١٠	٤.٤٠	٣٣٨.٠٠	٢.٨٧	الخامس
المتوسط الحسابي لدرجات المحور الاول		٢٠.١١		النسبة المئوية			٩٥.٧٥		الثاني	
١	المحور الثاني:- مشكلات تتعلق بالمدرسة ونظام الدراسة فيها. ارتفاع كثافة	٢٠٠	٨٨.٩	١٩	٨.٤	٦	٢.٧	٣١٣.٦٣	٢.٨٦	الرابع

٢	الطلاب بالفصول الدراسية.	٢٠٠	٨٨.٩	١٣	٥.٨	١٢	٥.٣	٣١٢.٥١	٢.٨٣	الخامس
٣	عدم تخصيص حصص اضافية للقراءة الحرّة	٢٢١	٩٨.٢	٥	٢.٢٠	-	-	٤٢٤.٥٥	٢.٩٩	الاول
٤	اهمال النشاط اللغوي داخل المدرسة	١٩٢	٨٥.٣	٢٥	١١.١	٨	٣.٦	٢٧٥.٧١	٢.٨٢	السادس
٥	عدم الاهتمام بالمتفوقين في اللغة العربية	٢٠٨	٩٢.٤	١٣	٥.٨	٤	١.٨	٣٥٤.٣٢	٢.٩١	الثاني
٦	عدم السماح باستخدام المكتبة والاستعارة	٢٠٣	٩٠.٢	١٧	٧.٥	٥	٢.٢٠	٣٢٨.٦٤	٢.٨٨	الثالث

منها.									
المتوسط الحسابي لدرجات المحور الثاني	١٧.٢٩	النسبة المئوية	٩٦.١	الثالث					
١ المحور الثالث:- مشكلات تتعلق بالمعلم: انخفاض مستوى الاداء لديه	٢٠٩	٩٢.٩	٧	٣.١	٩	٤	٣٥٩.١٥	٢.٨٩	الثالث
٢ عدم اهتمام بالشرح الكافي في الحصة	٢٢١	٩٨.٢	٢	٠.٩	٢	٠.٩	٤٢٦.٣٢	٢.٩٧	الاول
٣ عدم اقتناعه بالتدريس كمهلة له.	١٩٣	٥٨.٨	١٦	٧.١	١٦	٧.١	٢٧٨.٣٥	٢.٧٩	الرابع
٤ استعماله لطرائق التدريس التقليدية.	٢١٧	٩٦.٤	٥	٢.٢٠	٣	١.٣	٤٠٣.٣١	٢.٩٥	الثاني

تابع جدول (٥) قيمة ٢١ كمفردات استبانة تعرف مشكلات تعلم اللغة العربية بالمرحلة الثانوية كما يراها المتعلمون ودلالاتها الاحصائية (ن - ٢٢٥)

مضمون العبارات	مستويات الاجابة								المتوسط	قيمة كا <sup>٢</sup>	المتوسط	
	موافق		غير متأكد		غير موافق							
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%				
المتوسط الحسابي لدرجات المحور الرابع	١١.٦		النسبة المئوية		٩٦.٧							
المحور الرابع: مشكلات تتعلق بطرائق التدريس:-												
اعتماد طرائق تعليم اللغة العربية على الجانب النظري	١٩٨	٨٨	١٧	٧.٥	١٠	٤.٤٠	٣٠٢.٩١	٢.٨٣	المتوسط			
عدم قدرة طرائق التدريس على تنمية مهارتي التفكير والاستيعاب لدى المتعلمين	٢٢١	٩٨.٢	٣	١.٣	١	٠.٤٤	٤٢٦.٣٥	٢.٩٨	المتوسط			
عدم مراعاة طرائق التدريس لما بين المتعلمين من فروق فردية	٢٢٢	٩٨.٧	-	-	٣	١.٣	٤٣٢.٢٤	٢.٩٧	المتوسط			
عدم قدرة طرائق التدريس على تحقيق ايجابية المتعلمين ومشاركتهم في التعلم	١٩٥	٨٦.٧	٢٠	٨.٩	١٠	٤.٤٠	٢٨٨.٧	٢.٨٢	المتوسط			
عدم مناسبة طرائق التدريس للمحتوى الدراسي	٢٠٠	٨٨.٩	١٩	٨.٤	٦	٢.٧	٣١٣.٦٣	٢.٨٦	المتوسط			
المتوسط الحسابي لدرجات المحور الرابع	١٤.٣٨		النسبة المئوية		٩٥.٨٨							
المحور الخامس: مشكلات												

البيانات	المتوسط	قيمة كا <sup>٢</sup>	مستويات الاجابة						مضمون العبارات
			غير موافق		غير متأكد		موافق		
			ت	%	ت	%	ت	%	
									تتعلق بالوسائل والانشطة التعليمية
البيانات	٢.٧٧	٢٧٣.٩٥	٨.٤	١٩	٦.٢	١٤	٨٥	١٩٢	عدم مناسبة الوسائل التعليمية لمحتوى اللغة العربية
البيانات	٢.٨٨	٣٣٨.٧	٢.٢٠	٥	٦.٧	١٥	٩١.١	٢٠٥	عدم مراعاة الوسائل التعليمية للفروق الفردية بين المتعلمين
البيانات	٢.٨٧	٣٣٨.٠٠	٤.٤٠	١٠	٤.٤٠	١٠	٩١.١	٢٠٥	عدم قدرة الوسائل على تحقيق ايجابية المتعلمين ومشاركتهم في التعلم
البيانات	٢.٨٩	٣٥٣.٨٤	٣.١	٧	٤.٤٠	١٠	٩٢.٤	٢٠٨	غياب الوسائل التعليمية القادرة على تحقيق وظيفية اللغة
البيانات	٩٥.١٥		النسبة المئوية			١١.٤٢			المتوسط الحسابي لدرجات المحور الخامس.
									المحور السادس: مشكلات تتعلق بالتقويم:
البيانات	٢.٩٦	٣٩٨.١٦	—	—	٤	٩	٩٦	٢١٦	اهمال التقويم على التميز بين مستويات التحصيل لدى المتعلمين
البيانات	٢.٨١	٣٣٥.٧٦	٩.٣	٢١	—	—	٩٠.٧	٢٠٤	عدم قدرة التقويم على التمييز

الترتيب	المتوسط	قيمة كا <sup>٢</sup>	مستويات الاجابة						مضمون العبارات
			غير موافق		غير متأكد		موافق		
			ت	%	ت	%	ت	%	
س									بين مستويات التحصيل لدى المتعلمين
ال	٢.٧٨	٢٥٦.٥١	١٢	٥.٣	١١.١	٢٥	٨٣.٥	١٨٨	عدم قدرة التقويم على قياس الاهداف المحددة سلفاً لتعلم اللغة
ال	٢.٨٧	٣٣٨.٠٠	١٠	٤.٤٠	٤.٤٠	١٠	٩١.١	٢٠٥	عدم مسايرة التقويم للاتجاهات العلمية الحديثة في تقويم تعلم اللغات الاجنبية
ال	٢.٩٥	٣٧٩.٠٣	—	—	٤.٩	١١	٩٥.١	٢١٤	تقليدية الادوات المستخدمة في التقويم

تابع جدول (٥) قيمة كا<sup>٢</sup> لمفردات استبانة

تعرف مشكلات تعلم اللغة العربية بالمرحلة الثانوية كما يراها المتعلمون ودلالاتها الاحصائية (ن - ٢٢٥)

التر	المتوسط	قيمة كا <sup>٢</sup>	مستويات الاجابة						مضمون العبارات
			غير موافق		غير متأكد		موافق		
			%	ت	%	ت	%	ت	
الخ	٢.٨١	٢٥٢.٨٣°	١.٨	٤	١٥.٥	٣٥	٨٢.٧	١٨٦	عدم صدق ادوات التقويم المستخدمة وثباتها
الثالث	٢.٩٤	٣٨١.٣١°	٠.٩	٢	٤.٤٠	١٠	٩٤.٧	٢١٣	عدم قدرة التقويم على تغطية الجوانب المختلفة لمحتوى كتب اللغة العربية

مضمون العبارات	مستويات الاجابة								
	موافق		غير متأكد		غير موافق		قيمة كا <sup>٢</sup>	المتوسط	التر
			ت	%	ت	%			
سط الحسابي لدرجات ر السادس	٢٠.١٦		النسبة المئوية		٩٦.٠٢		الاول		
المحور السابع: مشكلات تتعلق بالمتعلم									
مساعدة معظم المتعلمين لإبائهم في العمل	١٩٧	٨٧.٥	١٧	٧.٥	١١	٤.٩	٢٩٧.٩٢°	٢.٨٣	التر
كثرة غياب المتعلمين	٢٠٠	٨٨.٩	١٣	٥.٨	١٢	٥.٣	٣١٢.٥١°	٢.٨٣	التر
عدم مشاركة المتعلمين في الانشطة اللغوية	١٩٩	٨٨.٤	٦	٢.٧	٢٠	٨.٩	٣٠٨.٨٣°	٢.٧٩	السا
عدم ثقة المتعلمين في المعلم	٢٠٩	٩٢.٩	٧	٣.١	٩	٤	٣٥٩.١٥°	٢.٨٩	الثا
عدم تقدير المتعلمين لاهمية تعلمهم اللغة العربية	٢٠٦	٩١.٥	٦	٢.٧	١٣	٥.٨	٣٤٣.٥٥°	٢.٨٦	الثا
تدني مستوى المتعلمين فيما تعلموه من اللغة العربية في المراحل التعليمية السابقة	٢١٠	٩٣.٣	٩	٤	٦	٢.٧	٣٦٤.٥٦°	٢.٩١	الاول
المتوسط الحسابي لدرجات المحور السابع	١٤.٢		النسبة المئوية		٧٨.٩		السا		
المحور الثامن: مشكلات تتعلق بالاسرة									
عدم ادراك الاسرة لاهمية	١٩٣	٨٥.٥	١٧	٧.٥	١٥	٦.٧	٢٧٨.٥١°	٢.٧٩	الخ



مضمون العبارات	مستويات الاجابة								
	موافق		غير متأكد		غير موافق		قيمة كا <sup>٢</sup>	المتوسط	التر
	ت	%	ت	%	ت	%			
تعلم ابنائهم اللغة العربية	٢٠٤	٩١.٧	١٧	٧.٥	٤	١.٨	٣٣٣.٩٥ °	٢.٨٩	الاول
امية معظم اولياء الامور في اللغة العربية	١٩٤	٨٦.٢	٢٧	١٢	٤	١.٨	٢٨٦.٧٥ °	٢.٨٤	الر
تدني المستوى الثقافي والاقتصادي والاجتماعي لدى معظم الاسر	٢٠٠	٨٨.٩	١٧	٧.٥	٨	٣.٥	٣١٣.٠٤ °	٢.٨٥	الثا
تشجيع الاسرة للابناء على تعلم اللغات الاجنبية على حساب اللغة العربية	٢٠٨	٩٢.٤	٨	٣.٥	٩	٤	٣٥٣.٧٩ °	٢.٨٨	الثا
عدم متابعة الابناء في المدرسة	١٤.٢٦		النسبة المئوية			٧٩.٢٣			السا
المحور التاسع: مشكلات تتعلق بوسائل الاعلام									
كثرة التحديات التي تواجه اللغة العربية من خلال وسائل الاعلام	٢١١	٩٣.٨	١١	٤.٩	٣	١.٣	٣٧٠.٣٥ °	٢.٩٢	الثا
عدم استخدام الفصحى في وسائل الاعلام المختلفة	١٩٧	٨٧.٦	٧	٣.١	٢١	٩.٣	٢٩٨.٩٩ °	٢.٧٨	الخ
كثرة بث مواد اعلامية	٢٠١	٩٨.٣	٢٠	٨.٩	٤	١.٨	٣١٩.٢٣ °	٢.٨٧	الر

مضمون العبارات	مستويات الاجابة								
	موافق		غير متأكد		غير موافق		قيمة كا <sup>٢</sup>	المتوسط	التر
	ت	%	ت	%	ت	%			
بلغات اجنبية									
تقليدية البرامج التعليمية للغة العربية المقدمة من خلال وسائل الاعلام	٢١٨	٩٦.٩	٧	٣.١	-	-	٤٠٩.٣١°	٢.٩٧	الاول
اهتمام وسائل الاعلام باللغات الاجنبية على حساب اللغة العربية	٢.٣	٩٠.٢	١٧	٧.٥	٥	٢.٢٠	٣٢٨.٦٤	٢.٨٨	الثالث
عدم مسايرة وسائل الاعلام الواقية في تعليم اللغة العربية للاتجاهات العلمية في تعليم اللغات الاجنبية	١٧٦	٧٨.٢	١٨	٨.٠٠	٣١	١٣.٨	٢٠٥.١٥	٢٠.٦٤	السادس
المتوسط الحسابي لدرجات المحور التاسع	١٧.٠٧		النسبة المئوية			٩٤.٨٦			الر
المتوسط الحسابي العام للاستبانة	١٤٤.٥		النسبة المئوية			٩٣.٧			

بدراسة البيانات الموضحة على الجدول السابق نلاحظ ماياتي:-

اولاً:- بأمعان النظر في نتائج محاور الاستبانة لتحديد الوزن النسبي

لاهمية مشكلات تعلم اللغة العربية داخل المحاور نلاحظ كاييلي:-

١ - وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠.٠١) بين

تكرارات استجابات افراد العينة لصالح التكرارات الاكبر

التي تقع تحت الاستجابة (اوافق).

٢ - جميع عبارات المحاور تمثل مشكلات تعوق تعلم اللغة العربية لدى المتعلمين.

٣ - ارتفاع المتوسط الوزني لاهمية جميع المشكلات ، حيث تراوح المتوسط الوزني بين (٢.٦٤) للعبارة رقم ٦ (عدم مساهمة وسائل الاعلام في تعليم اللغة العربية للاتجاهات العلمية في تعليم اللغات الاجنبية) في الحور التاسع ، وبين (٢.٩٩) للعبارة رقم ٣ (اهمال النشاط اللغوي داخل المدرسة) في المحور الثاني.

ثانياً:- بالنسبة لترتيب محاور الاستبانة من حيث الاولوية على اساس المتوسط الوزني لكل محور على حدة ، تبين ان ترتيب المحاور كالآتي:-

- الترتيب الاول :- جاء فيه المحور السادس (مشكلات تتعلق بالتقويم).
- الترتيب الثاني :- وجاء فيه المحور الاول (مشكلات تتعلق بمحتوى كتب اللغة العربية).
- الترتيب الثالث:- وجاء فيه المحور الثاني (مشكلات تتعلق بالمدرسة).
- اما الترتيب الرابع:- فقد جاء فيه المحور التاسع والآخر من محاور الاستبانة (مشكلات تتعلق بوسائل الاعلام).
- الترتيب الخامس:- وجاء فيه المحور الرابع (مشكلات تتعلق بطرائق التدريس).
- الترتيب السادس:- وجاء فيه المحور الثامن (مشكلات تتعلق بالاسرة).
- اما الترتيب السابع :- فقد جاء في المحور السابع (مشكلات تتعلق بالمتعلم).

- وبالنسبة للترتيب الثامن فشغل بالمحور الثالث (مشكلات تتعلق بالمعلم).

هذا في حين ان الترتيب التاسع الاخير جاء فيه المحور الخامس (مشكلات تتعلق بالوسائل التعليمية).

كل ماسبق يعد دليلا على ان الطالبات (افراد العينة) يعانين من هذه المشكلات عند تعلمهن للغة العربية مما يترتب عليه تدني مستوى التحصيل لديهن من مقرر اللغة العربية ونفورهن منه ، واستصعاب تعلمه.

#### ♦ تفسير النتائج (للاستبانة)

يعزي البحث مشكلات تعلم اللغة التي تتعلق :-

(أ) / بمحتوى كتب اللغة العربية المقررة على طالبات الصف الرابع

الاعدادي الى:-

١ - عدم اشتماله على نصوص قرآنية كافية وبعده اي المحتوى عن الجانب الوظيفي للغة.

٢ - حضور مضمونه وعدم تكامله وبعده عن واقع المتعلمين.

٣ - عدم تطويره وفقاً للاتجاهات العلمية الحديثة في مجال اعداد الكتب والمناهج الدراسية.

(ب) / التي تتعلق بالمدرسة:-

١ - عدم اهتمام المدرسة بتعليم اللغة العربية.

٢ - اهمال النشاط اللغوي وازدحامها بالمتعلمين.

٣ - قلة الاعتمادات المادية

(ج) / المشكلات التي تتعلق بالمدرس:-

١ - ضعف مستوى اعداد المدرس قبل التحاقه بالخدمة

وعدم التحاقه بالتدريب اثناء الخدمة في دورات تطويرية.

٢ - عدم قدرته على تنمية نفسه مهنيًا.

(د) // المشكلات التي تتعلق بطرائق التدريس:-

١ - الاهتمام بالجانب النظري للغة وإهمال الجانب

العلمي أو التطبيقي وهو المعني بالتعليم.

٢ - تقليدية الطرائق لكونها قائمة بشكل رئيسي على

المعلم والمتعلم هذا لا يتناسب مع طبيعة اللغة.

(هـ) // التي تتعلق بالوسائل التعليمية:-

١ - الوسائل التعليمية تقليدية لا تتناسب مع محتوى الكتب

الدراسية إذ أنها تستعمل من جانبي المعلم فقط ولا تسمح

للمتعلم بأستعمالها.

٢ - الروتين الممل قد يحول دون استعمال الوسائل

التعليمية المدنية إن وجدت - في عملية التعلم والتعليم.

(و) // التي تتعلق بالتقويم:-

١ - عدم تطوير أساليب التقويم المتبعة وتقليدية الأدوات

التي تستخدم فيها.

٢ - إهمال نتائج التقويم التي يتوصل إليها ، فالإيجابي

فيها لا يعزز والسلبي لا يعالج.

(ز) // التي تتعلق بالمتعلم:-

١ - عدم استعداد المتعلم للتعلم أو كثرة المشاكل في

أسرته.

٢ - عدم إدراك المتعلم لقيمة تعلم لغته القومية.

(ح) // التي تتعلق بالأسرة:-

١ - أمية الوالدين.

٢ - قلة الدخل.

٣ - تدني المستوى الاجتماعي أو الثقافي.

٤ - تشجيع الاسرة للابناء على تعلم اللغات الاجنبية على حساب اللغة العربية .

(ط)/التي تتعلق بوسائل الاعلام:-

- ١ - استعمال العامية في مختلف وسائل الاعلام (محادثة وكتابة).
- ٢ - التركيز على اللغات الاجنبية بحجة انها كفاءات مطلوبة لمسايرة التقدم الاعلامي.
- ٣ - عدم أدراك وسائل الأعلام ضرورة تعليم اللغة العربية للاجانب من خلال برامج اعدت اعدادا جيدا تركز على العربية الميسرة وثقافتها التي اوجدتها.

لذا على المدرسة الان اكثر من اي وقت مضى ان تدرك انها لاتعلم اللغة العربية في صورة مادة دراسية فحسب بل انها تعلم على انها (وسيلة اتصال وتفاهم ، لغة حضارة عريقة وتراث خالد) لغة لها من الخيرات مالم تحظ بها اية لغة سواها بل يكفيها فخراً وشرفاً ان الله (سبحانه وتعالى) جعلها الوعاء الذي حفظ فيه قرأه الكريم وسنة نبيه الخاتم (صلى الله عليه وسلم) وهنا فقط تدرك المدرسة ضرورة التصدي لاي مشكلة تعوق تعليم اللغة العربية وتعلمها وفق اساليب علمية فاعلة في ظل تلك الظروف المعاصرة.

تصور مقترح لعلاج مشكلات تعلم اللغة العربية: في ضوء ما اسفر عنه البحث الحالي من نتائج نقترح تصورا لعلاج مشكلات تعلم اللغة العربية يتمثل هذا التصور فيما يلي:-

١ - فيما يتعلق بمحتوى كتب اللغة العربية:-

- ضرورة اعداد محتوى كتب اللغة العربية بحيث يكون مشتملا على نصوص من القران الكريم ، ومن التراث العربي الاسلامي القديم.

- قادرا على اكتساب العربية للطلاب من جانبها الوظيفي اكثر من الجانب النظري.
  - مراعي لاحتياجات المتعلمين اللغوية.
  - اخراجه الغني على مستوى عالٍ متكاملًا في مضمونه.
  - شاملا على اسئلة جيدة تعمل الفكر لدى المتعلمين وتتمى لديهم الفهم.
  - قادرا على جذب اهتمام المتعلمين مناسباً لمستواهم.
- ٢ - فيما يتعلق بالمدرس اللغة العربية:-
- لابد ان يعاد النظر في عملية اعداد المعلم بحيث يكون قادرا على ان:-
  - يعلم العربية تعليما تستطيع من خلاله ان يتبنى لغة عالمية.
  - يحبب المتعلمين في العربية.
  - يبني نفسه مهنيًا في تخصصه.
  - يطور المحتوى الذي يكلف بتدريسه.
- يجب ان يعرض المعلم اثناء الخدمة لدورات تدريبية منظمة رفيعة المستوى تمكن المعلم من الاطلاع على كل ماهو جديد في مجال تعليم اللغات بصفة عامة ومجال اللغة العربية بصفة خاصة يضاف الى ماسبق ان يلزم معلم اللغة العربية بأستعمال الفصحى على ان تخصص لهذا الامر درجات محددة في الدرجة الكلية لتقويم المعلم.
- ٣ - فيما يتعلق بالمدرسة:-
- تخصيص حصص للقراءة الحرة:-
- جعل النشاط اللغوي جزءا من مقرر اللغة العربية ، بحيث تخصص له درجات من مجموع الدرجة الكلية المخصصة للغة العربية.
  - ضرورة الاهتمام بالمتفوقين في العربية ورصد جوائز قيمة لهم.

- ضرورة ان تكون حصص العربية في بداية اليوم الدراسي لانها (اي العربية) اذا لم تكن اهم من الرياضيات والعلوم واللغات الاجنبية ، فهي ليست بأقل من هذه المواد.
- ٤ - فيما يتعلق بطرائق تعليم اللغة العربية:-  
فانه لامناس من تطويرها تطويراً:-
- يعلم العربية من جانبها الوظيفي مع عدم اغفال الجانب النظري.
- يسمح للمتعلمين بالمشاركة.
- يحقق ايجابية المتعلمين ونفس الشيء بالنسبة للوسائل التعليمية.
- ٥ - اما فيما يتعلق بعملية التقويم:-

فيقترح البحث الحالي ان يكون منصباً بالدرجة الاولى على تعلم الجانب الوظيفي للعربية ، بحيث تخصص درجات للمحادثة ، درجات لكتابة في المواقف الطبيعية وثالثة للقراءة ايضا في المواقف الطبيعية ، هذا بالاضافة الى ضرورة تطوير ادوات التقويم التي تستخدم في هذا المجال.

#### ٦ - اما فيما يتعلق بالمدرس:-

- ضرورة مشاركته في تحديد محتوى كتب اللغة العربية حتى ولو مشاركة محدودة وذلك حتى لايفرض عليه المحتوى فرضاً ، وتكون المشاركة هذه بأتاحة الفرصة لعينة ممثلة من المتعلمين في كل مرحلة للاولاد بأرائهم في محتوى كتب اللغة العربية.
- ايضا ومن المهم جدا ان يوجد المعلم والمتعلم احترام وثقة وتقدير واعتزاز وضرورة ان يجد المتعلم مدرسته فرصة وکانا لممارسة هواياته . وذلك لكي لا يهمل المدرسة والتواجد فيها ومن فيها.

هذا وبعد اقتراح التصور السابق لعلاج مشكلات تعلم اللغة العربية وهو تصور الى الاكتمال من خلال انعقاد جلسات مع المدرسين والمدرسات لمحاصرة مشكلات تعلم اللغة العربية وحلها على امل ان يجيئ اليوم الذي



نعلم فيه لغتنا الجميلة بالصورة الصحيحة والسهلة والمحبة الى نفوس طلابنا لانخاف عليها من الضياع.

#### توصيات البحث :-

- ١- اعادة تدريب معلمي ومدرسي اللغة العربية واشراكهم في برامج تدريبية مستمرة ومتنوعة على ايدي مختصين بهدف تنمية قدراتهم التدريسية من خلال تزويدهم بالمعرفة النظرية والتطبيقية.
- ٢- اسهام الاجهزة الاعلامية في اعداد برامج تهتم وتعلم اللغة العربية الميسرة بشكل مبسط وواضح .
- ٣- تطوير اساليب التقويم المتبعة اضافة الى الادوات التقويمية المستعملة.

#### مقترحات البحث:-

- يقترح البحث اجراء الدراسات التالية:-
- ١ - دراسة لمعالجة مشكلات تعليم اللغة العربية.
  - ٢ - دراسة للتعرف على عوامل تنمية اللغة العربية وتطويرها
  - ٣ - دراسة لمقارنة اداء معلمي اللغة العربية المعدين تربوياً وغير المعدين.
  - ٤ - دراسات مماثلة للدراسة الحالية في المراحل التعليمية الاخرى (غير الثانوية).

المصادر

- ١ - ابو حطب ، امال صادق (١٩٩١) : مناهج البحث وطرق التحليل الاحصائي في العلوم التقنية والتربوية والاجتماعية مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة.
- ٢- البياتي ، عبد الجبار توفيق وز كريا اثناسيوس (١٩٧٧): الاحصاء الوصفي والاستدلالي وعلم النفس ، بغداد - مطبعة الثقافة العمالية.
- ٣ - الحاج ، محمد مصطفى (١٩٩٠): عالمية اللغة العربية ، في قضايا اللغة المعاصرة المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم ، تونس.
- ٤- السيد ، محمود أحمد (١٩٩٦) : في طرائق تدريس اللغة العربية جامعة دمشق .
- ٥- الطعمة ، صالح جواد (١٩٩١) : مشكلات تدريس اللغة العربية ، وزارة التعليم الحالي والبحث العلمي بغداد.
- ٦- العاني ، صبري رديف وسليم اسماعيل الغرابي (١٩٨٢) : الطرق الاحصائية ، جامعة الموصل ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر .
- ٧ - الغريب ، رمزية (١٩٨٥): التقويم والقياس النفسي والتربوي ، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة.
- ٨ - الكندري ، عبدالله عبد الرحمن (٢٠٠١) : مشكلات تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، دراسة تحليلية على المدارس الاجنبية ، التربية والتنمية ، القاهرة.
- ٩ - النبي ، محسن محمود عبد ربه (١٩٩٨): اثر فعالية برنامج في القواعد النحوية معد وفق الطريقة الفردية التشخيصية في تحصيل بعض المفاهيم النحوية لدى طلاب الصف الثالث الثانوي العام. مجلة البحث في التربية وعلم النفس ، المجلد السابع ، جامعة المانيا ، ابريل.
- ١٠ - حجازي ، محمود فهمي : تقديم ندرة تدريس اللغة العربية في كليات الجامعات المصرية.

- ١١- رجب مصطفى ، سعيد لافي ( ٢٠٠٢ ) : تشخيص صعوبات تعلم النحو لدى تلاميذ الصف الاول الاعدادي ، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ، دراسات في المناهج وطرق التدريس.
- ١٢- طعيمة ، رشدي واخرون ، اللغة العربية في اطر متطلبات الجامعة ، ندرة تدريس اللغة العربية في كليات الجامعات المصرية.
- ١٣- عفيفي ، احمد : تعليم اللغة العربية قبل الجامعة ، الواقع والمشكلات ندرة تدريس اللغة العربية في كليات الجامعات المصرية.
- ١٤ - عقيل ، عبدالله محمد العقيل (١٩٩٣) : برنامج تدريبي لتنمية الميل الى القراءة بالمرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية جامعة طنطا.
- ١٥- محمد،ابراهيم عبد الرحمن (١٩٩٩)،من مشكلات اللغة العربية ، ندرة تدريس اللغة العربية ، القاهرة.
- ١٦ - محمد ، محمود عبدالنبي (٢٠٠٣): العوامل النفسية المرتبطة بصعوبات تعلم اللغة العربية كما يدركها تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الاساسي ،رسالة ماجستير غي منشورة ،كلية تربية الفيوم ،جامعة القاهرة.
- ١٧- محمود ، صلاح الدين (١٩٩٨): دليل الاختبار لتشخيصي المرجعي الميزان لقياس اتقان المعلمين للمهارات الاساسية في بناء الاختبارات المدرسية ، مكتبة الانكلو المصرية ، القاهرة.
- 18- Marilyne , F , G ( 2001) : A Diagnostic study of the prevalence of leaminy disability detected in randomty selected refer , dissertation Abstracts international , vol , 43.
- 19 – Borg , W , MS ( 1997): gale Egucational research , Third edition , New york langman.

20 – Stephen . S (2002): disabilities of writing language performances Among Children dissertation Abstracts international , VOL , NO.



**Farming as a Poetic  
Process: A Study in  
Robert Frost's "After  
Apple-picking" and  
Seamus Heaney's  
"Digging"**

**Asst. Inst.: Hamid Badry Abdul Salam**

Koya University/Faculty of Humanities and Social  
Science/School of Languages/ Translation Department

## Farming and Poetic Composition

Every poet has his own conception of writing poetry. If we trace back the history of poetry, we can see that poets have been taking many roles and assigned themselves different missions. Sometimes they are introduced as teachers, moralists, educationalists and guardians of society. On other occasions, they appear as philosophers and prophets who are concerned with moral values and the good of society. While in some other times they act like leaders and politicians who take the responsibility to guide people to better future. As far as this paper is concerned, the poet appears as a farmer who plants and reaps ideas for his poems. Though Robert Frost and Seamus Heaney belong to different nations and cultures, they meet in this particular area. They are classified by critics as nature poets; as they reflect the rural experiences in their poetry. In some of their poetic works they tried to link poetry to farming, and the reader can see much of this by reading their poems.

For Robert Frost, poetry is life and throughout his literary career he tried his best to link poetry to life and life to poetry. He sees poetry as a combination between mind and emotion. Metaphorically, writing poetry is a marriage between mind and emotion. He once said:

If poetry isn't understanding all, the whole world,  
then it isn't

worth anything. Young poets forget that poetry must  
include  
the mind as well as the emotions. Too many poets delude  
themselves by thinking the mind is dangerous and must be left  
out. Well, the mind is dangerous and must be left in.<sup>1</sup>

This combination between mind and emotion is deepened, fathomlessly, in his own mind. According to Frost's conception of poetry, poetry must serve two purposes; delight and wisdom. He sees the poem in this way "A poem begins in delight and ends in wisdom"<sup>2</sup>. In a letter to Louis Untermeyer, Frost wrote, "A poem

begins as a lump in the throat, a sense of wrong, homesickness, lovesickness. It is a reaching-out toward expression; an effort to find fulfillment. A complete poem is one where an emotion finds the thought and the thought finds the words.”<sup>3</sup>

Frost has the advantage of being a poet-farmer. He picks his themes and then composes verse as a farmer picks the fruits from around. His ambition in writing poetry is similar to the farmer’s: “to lodge a few poems where they would be hard to get rid of, like pebbles.”<sup>4</sup> Frost, as Christopher Beach puts it, “was a nature poet, but not in the naively romantic sense of a poet who celebrates the beauty or pastoral simplicity of nature. Instead, he uses the rural world as a source of emblems and symbols”<sup>5</sup>. The act of farming allowed Frost to be close to nature, which in turn provided him with the inspiration to write poetry. Poetry itself made him feel, contemplate, imagine and dream perhaps more than a farmer, whose work demands practicality and desires. For Robert Frost, writing poetry is so similar to the farming process. The best example of this notion is revealed in his famous poem “After Apple-Picking”. It is a wonderful poem that was written in 1914, the poem appeared in his second collection of poetry *“North of Boston”*. It is one of the most anthologized of Frost’s poems. The poem describes his thoughts after a long day of apple-picking. The speaker of the poem had a rich experience as a farmer. He may be “overtired”, but it is a good kind of overtiredness that comes when a man has worked hard and long at a task he knows, loves and does well. He says that “I am done with apple-picking now”, but a close examination of the poem suggests something else. He left his ladder on the tree and it is pointing towards heaven. Moreover, there are several barrels unfilled and some apples are not picked. This indicates a feeling of incompleteness. It is true that there are few apples he has

overlooked, but he is wise enough to realize that no human task is done perfectly. The love he has felt for his job and the care he has put into doing it well are expressed in the following lines:

*There were ten thousand thousand fruit to touch,  
Cherish in hand, lift down, and not let fall.*

(L.30-31)

The poem is an exquisite metaphor that can be interpreted on different levels. The act of “apple-picking” is a metaphor for the process of writing poetry or the effort involved in this process. For example, the ladder which is pointed towards heaven is a metaphor of the author’s life and the apples are symbols of his poems. Thus, the apple-Picking is a symbol of writing poetry. The speaker of the poem is old now and he looks tired and ready to die. But there is something he wants to fulfill before death. The barrel is still not filled and some apples not picked that is why he uses the ladder to reach them. This poem can also be seen as an allegory of the art of poetry and of being a poet. The speaker has wished for a successful poetic career and has many poems that have marked his success. However, now, looking back, he sees how this career has made him completely exhausted:

*For I have had too much  
Of apple-picking: I am overtired  
Of the great harvest I myself desired.*

(L.27-29)

In literature the apple tree stands for the tree of knowledge, or it can be seen as a metaphor for the self-achievement and aspiration, both notions are derived from biblical origins. He uses the ladder to reach the apples which are growing on the very top of the tree. He mentions the ladder several times; he says that he has been working so long on it that its rungs have dug into the soles of his feet. The most recurrent image in this poem is the image of “apple-picking”. The apples on the top of the tree represent great ideas for his poems and he is



working hard on them to reach them to advance his career of poetry. Those high apples could be grand and supreme ideas which require fertile source of inspiration. This reminds us of Coleridge's concept of poetry; if the source of inspiration is great the poem would be great too:

*And there's a barrel that I didn't fill  
Beside it, and there may be two or three  
Apples I didn't pick upon some bough.*

(L.3-5)

Writing poetry is a very demanding job, Frost tells us how hard that labor is, how physically exhausting and even emotionally draining. It involves a sort of obligation and responsibility, Frost, here talks about his obligation as a poet to his readers. In spite of being "done with apple-picking" yet, he feels some obligation to fill "a barrel" that he did not. So, his apple-picking, metaphorically poetry writing, looks like an obligation and a great responsibility. The poem can be also read as a metaphor for the pursuit of worldly glory and success. The speaker is saying that he has been working hard, chasing these things. Frost's life was full of achievements which are symbolized by the hard work of apple picking. On the symbolic level, the great harvest that the speaker once desired refers to the fame and success in the world of poetry.

To the poet, poems are like apples, they have otherworldly appearance as they are "magnified" in his mind. He sees them float like little orbs or stars across his vision. They "appear and disappear", similar to how the real apples, on the tree, would disappear into the barrel after he picks them. The elevation of the apples indicates a grand source of inspiration. Writing poetry is similar to gathering apples, and Frost, here, establishes and achieves perfect fusion between pastoral farming and poetic labor. He becomes both physically and mentally exhausted as the apples are gathered and the poem is written<sup>6</sup>:

*Magnified apples appear and disappear,  
Stem end and blossom end,  
And every fleck of russet showing clear.*

(L.18-20)

The speaker's labor as a poet is similar to the labor of a farmer. The farmer's labor functions as a tool of self analysis and self discovery. The work allows the speaker to understand himself and the world around him. This implies that the connection between the speaker and his farm can be achieved actively through the positive communion between them. So is Frost's writing poetry; it offers him a deep knowledge and understanding of himself. He learns about himself through exploring poetry. Once he said "I have never started a poem yet whose end I knew. Writing a poem is discovering."<sup>7</sup> This supports the idea that writing poetry is not putting on papers whatever comes into the mind; it is rather a complicated process similar in many aspects to farming; it requires patience and toil. All in all, we can sum up Frost's perception of poetry as follows; he believes that writing poetry is similar to reaping; it requires toil and labor as well as an exertion of the body and mind to bring something new into existence.

Similarly, Seamus Heaney has his own conception of poetry. Throughout his career Heaney wrote many essays and delivered many lectures to present his idea of poetry. In his essays and lectures such as: "The Government of the Tongue", "The Redress of Poetry" and "Crediting Poetry", he talked about the responsibility of the poet. He suggests that a poet should deeply concern himself with the correct use of his gifts. The poet must confront himself or being confronted by his readers with his responsibilities as a man and a poet. He sees poetry as a source of truth and at the same time a vehicle of harmony, he affirms that poetry needs to be both socially responsible and creatively free. Heaney's focus is on

poetry's ability to redress "all of life's inadequacies, desolations, and atrocities."<sup>8</sup>

As far as poetry and farming are concerned, Heaney produced many poems about farming implements, from early poems like: "Digging", "The Forge", "Churning Day", "The Pitchfork" and "The Harrow-Pin". The most famous among these poems is "Digging". Digging, the first poem of his first collection, "*Death of a Naturalist*" (1966), is referred to in almost every discussion of Heaney's work. As stated by Adam Kirsch, "its prescient statement of the themes that would dominate his poetry: his sensual love of his native ground; his fascination with work and all kinds of tools; his vision of poetry as a traditional, laborious, and sustaining craft, like farming."<sup>9</sup> The poem is an interesting metaphor through which he makes comparisons between his career as a poet and his father's as a farmer. The comparison extends to include the difference between his pen and his father's spade. The poem begins with the speaker sitting on his writing desk looking at his father digging the "flowerbed". What separates them is only a single pane of glass:

*Between my finger and my thumb  
The squat pen rests; as snug as a gun.*

*Under my window a clean rasping sound  
When the spade sinks into gravelly ground:  
My father, digging. I look down*

(L.1-5)

Although their careers are seemingly different yet philosophically, they share many things. Both of their tools, pen and spade, have a sense of action. Once untouched they can be passive, but when used they can be so productive. Both of them offer life in a larger sense of the word. The ground the father is cultivating is gravelly and thus requires an extra physical prowess that corresponds to the poetic prowess Heaney needs to

cultivate his own ground, that is, poem. Heaney feels the physical competence of his father, and hopes that his skill at physical labor can be translated in him into competent literary labor.

For Seamus Heaney, the writing of poetry is an act of digging, the act of creating a space, of removing the accretions of time and decay, the erosions of the hard ground and grounding of present experience. What is formed within this space is not a piling, but pure language, with its inherent images and effects. Heaney's concern is with the production not of the emptiness of the hole itself, but of the creation from that emptiness that is poetry. He claims ancestral rights not to this hole, but to this process. The emptiness that the act of digging creates is not the point of his father's exercise, but rather the necessary by-product of the operation. His father serves as his alter-ego, to complete his journey into memory, so, he is his manifesto.<sup>10</sup> Therefore, one can easily notice the analogy between farming process and the act of writing poetry:

*He rooted out tall tops, buried the bright edge deep  
To scatter new potatoes that we picked*

(L. 12-13)

.....  
*My grandfather could cut more turf in a day  
Than any other man on Toner's bog.*

(L. 17-18)

Heaney, like William Wordsworth, believes that the rural experience and an intimate contact with nature can provide the poet with many sources of inspiration which can be drawn upon in other times and other circumstances. Though Heaney doesn't engage in a direct physical farming activity, he reflects it on his father and draws on a series of analogies between that and poetry composition. Consequently, Heaney finds many analogies in rural experience for the art of poetry. The poem, according to Suzana Stefanovic:

not only memorializes the cycles of manual labor on his families farm – digging up potatoes and cutting turf on the bog – but also shows the poet discontinuing with that tradition as he replaces the spade with a pen, a tool he will try to "dig " with as he attempts to explore his inner self and his origins, tradition and history.<sup>11</sup>

In this poem Heaney conceives of art and poetry as labor, a craft and a production, on many levels analogous to manual labor.

The dominant image, "Digging", functions as an analogy for the writing process. The poet digs into past, memories, culture and history. The poem points to Heaney's preoccupation with his origin. The poem presents his vision of poetry as a traditional laborious and sustaining craft, like farming. The most important thing about "digging" is that it takes the form of a promise, a commitment from the poet to his father and grandfather whose lives were spent literally digging the soil<sup>12</sup>:

*The cold smell of potato mold, the squelch and slap  
Of soggy peat, the curt cuts of an edge  
Through living roots awaken in my head.*

(L.25-27)

The speaker has chosen a different life path than that of his father and ancestors. He is digging into his memories with his pen to convince himself that he has made the right choice. His choice to become a writer is a reflection of his inspiration from his forefathers, but in a very different way. Heaney acknowledges that he is not a farmer, and will not follow their vocation. But at the start of his career, he vows to translate their virtues into another kind of work<sup>13</sup>. Heaney is still the poet of labor, of contact with the earth. His father and grandfather are dead, but he has kept his promise to them. He likens the work of poetry to physical labor, inviting the reader to see his portrait of an aging farmer as a veiled self-portrait:

*But Ive no spade to follow men like them.  
Between my finger and my thumb*

*The squat pen rests.*

*Ill dig with it.*

(L.28-31)

The physical labor of digging brings with it cultural significance. Indeed, delving into the soil not only is an exploration of emptiness, it brings forth life and the artifacts of previous lives. But one must go deep in order to uncover the treasure that the land holds. Heaney's grandfather was capable of plumbing such depths, of taking what the land gave to those strong enough to work for it. When one digs a hole, one creates a space which is taken up by the digger<sup>14</sup> :

*Nicking and slicing neatly, heaving sods  
Over his shoulder, digging down and down  
For the good turf. Digging.*

(L.22-24)

So is writing poetry, the poet digs deeply with his memories to reap the fruits. Heaney's creative abilities as well as his cultural and personal memories are like the soil that must be constructed and shaped into something useful. He believes that "the act of poetry is a participation in a cleansing, affirming ritual that progresses through abnegation in order to achieve completion. For Heaney the process must necessarily start in the present and move down into memory in order to return to the present."<sup>15</sup> The depth of the mind must be plumbed and brought to the present in order to complete the process. He, at certain moments, makes his strong connection with the land:

*The cold smell of potato mould, the squelch and slap*

*Of soggy peat, the curt cuts of an edge*

*Through living roots awaken in my head*

(L.25-27)

The poem, on a large scale, is a metaphor for writing. The author reflects on his father and grandfather as hardworking laborers. The author writes down the page while his ancestors went deep into the dirt. Moreover,

when you have to dig deep for the good stuff, you have to dig deep for the good stuff for writing something well.<sup>16</sup> It seems that the author is suggesting that hard work is important, no matter what line of work you do, just do it well. Heaney recognizes that his skill with a pen is comparable to that of his forefathers with a spade. He also realizes that he can continue the love for skilled work with the land through his writing. Just as his grandfather was "digging down and down for the good turf" so will Heaney dig down and down for the good stuff that makes his poetry so exquisite. His pen becomes the spade with which he digs his ideas to give life to new experiences. Thus, Heaney sees writing poetry is similar to planting and cultivation.

### Conclusion

It is noteworthy that in spite of the fact that Robert Frost and Seamus Heaney belong to different nations and cultures, they share many ideas concerning poetry and farming. Both of them were brought up in farms and were involved in farming activity. Both of them wrote about nature and rural experience. They link the art of writing poetry to the farming experience. They think that both farming and writing poetry deal with life. The farmer digs, plants, grows, and reaps. Similarly, the poet thinks, meditates, and then writes, the outcome of both would be a new creation.

## Notes

<sup>1</sup> Quoted in Robert Faggen, *The Cambridge Introduction to Robert Frost* (Cambridge: University Press, 2008), p. 19.

<sup>2</sup> Neena Sharma, "Robert Frost Conception of Poetry" in *The Criterion: An International Journal in English*, Vol. 2. Issue 3, September 2011, page 1.

<sup>3</sup> Robert Frost and Louis Untermeyer, *The Letters of Robert Frost to Louis Untermeyer* (New York : Holt, Rinehart and Winston, 1963), p. 23.

<sup>4</sup> Robert Faggen, p. 83.

<sup>5</sup> Christopher Beach, *The Cambridge Introduction to Twentieth-Century American Poetry* (Cambridge: University Press, 2003), p.19.

<sup>6</sup> Jeffrey Meyers. *Robert Frost: A Biography*. (Boston : Houghton Mifflin 1996), p. 116.

<sup>7</sup> Ibid, p.19.

<sup>8</sup> Bernard O'Donoghue, *The Cambridge Companion to Seamus Heaney* (Cambridge: University press, 2009), p. 127.

<sup>9</sup> Adam Kirsch, "Seamus Heaney, Digging with the Pen", [www.harvardmagazine.com](http://www.harvardmagazine.com). Retrieved May 12,2012. Page 2 Of 8.

<sup>10</sup> Joe Pellegrino, *Seamus Heaney's Proleptic Elegies*, (published in *Kentucky Philological Review* 13 (1998): 17-23.), p2-3.

<sup>11</sup> Suzana Stefanović, *Seamus Heaney: The Poet and His Tradition*. Series: Linguistics and Literature Vol. 2, No 8, 2001, p. 249.

<sup>12</sup> Adam Kirsch, p.2.

<sup>13</sup> Harold Bloom, *Seamus Heaney: A Comprehensive Research and Study Guide* (Philadelphia: Chelsea House Publishers, 2003), p.58.

<sup>14</sup> Joe Pellegrino, p.4.

<sup>15</sup> Ibid.

<sup>16</sup> Bernard O'Donoghue, p.21.

## Bibliography

Beach, Christopher. *The Cambridge Introduction to Twentieth-Century American Poetry*. Cambridge: University Press, 2003.

Bloom, Harold. *Seamus Heaney: A Comprehensive Research and Study Guide*. Philadelphia: Chelsea House Publishers, 2003.

Faggen, Robert. *The Cambridge Introduction to Robert Frost*. Cambridge: University Press, 2008.



Frost, Robert and Louis Untermeyer, *The Letters of Robert Frost to Louis Untermeyer*. New York: Holt, Rinehart and Winston, 1963.

Kirsch, Adam "Seamus Heaney, Digging with the Pen", [www.harvardmagazine.com](http://www.harvardmagazine.com). Retrieved May 12, 2012. An article of 8 pages.

Meyers, Jeffrey. *Robert Frost: A Biography*. Boston: Houghton Mifflin 1996.

O'Donoghue, Bernard. *The Cambridge Companion to Seamus Heaney*. Cambridge: University press, 2009.

Pellegrino, Joe. *Seamus Heaney's Proleptic Elegies*, (published in *Kentucky Philological Review* 13 (1998): 17-23)

Sharma, Neena. "Robert Frost Conception of Poetry" in *The Criterion: An International Journal in English*, Vol. 2. Issue 3, September 2011.

Stefanović, Suzana. *Seamus Heaney: The Poet and His Tradition*. Series: Linguistics and Literature Vol. 2, No 8, 2001.